



مخطوطة

تفسير الخطيب الشربيني "3"

المؤلف: محمد الشربيني الخطيب

- ينقص من أوله ووسطه

عليهم بما خصهم به من مزيد القرب اليه وعظيم المنزلة
لديه صفته وقوله تعالى **من النبيين** اي المصطفين
بالنبوة الذين انباهم الله تعالى بدقائق الحكم ورفع محالهم
بنو الامم بآثارهم وهو في معنى الصفة وما بعد الى جملة
الشرط صفة للنبيين فقوله **من ذرية ادم** اي
ادريس لقربه منه لانه حبا الى نوح **ومن حملنا مع**
نوح اي السفينة اي ابراهيم بن ابيه سام **ومن ذرية**
ابراهيم اي اسماعيل واسحاق ويعقوب ومن ذرية
واسرائيل وهو يعقوب اي موسى وهارون وزكريا
ويحيى وكذا عيسى لانه من ذريته **ومن هدينا**
لاقوم الطريق **واحيينا** بالنبوة والهداية من
جملة وحيدا ولكي اذا انزل عليهم اي من اي حال كان
اذا انزلناهم **اسجدوا** لربهم عليهم تقربا الى الله تعالى
من الصابر المنيرة في ذكر نعمه عليهم واحسانه اليهم
وبلينا خوقا منه وشوقا اليه فكونوا مثلهم تنسب
سجد حال مقدرة قال الزجاج لانهم وقت اخذوا
ليسوا سجدا وهو جمع ساجد وبلينا جمع بالك وليس نقبال
بل القياس جمع على بكاه كقاض وقضاة ولم يسمع فيه
هذا الاصل واصل بليا بكوي قلبي الواو يا والضم
كسرة واختلف في هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة
وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به

قال الرازي ثم يخبر ان يكون المراد سجود القدرات
ويجتمعا انهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بسجود ففعلوا
ذلك لاجل ذلك السجود في الآية وروي ابن ماجة
وغیره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتلوا
القرآن وابلوا فان لم تتكلموا فتكلموا وعن صالح المذني
فزان القرآن عار رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا صالح هذه القدره فان البكا
وعن ابن عباس اذا قرأت سجدة سبحان الذي
فلا تغفلوا بالسجود حتى تتكلموا فان لم تتكلموا عني
احدكم فليس بقلبه وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال ما عز عزتي بحين بما الاله من الله تعالى علي
النار حبيدها وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
ان القرآن نزل منزلا فاذا قرأتموه فتجاوزوا وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلج
النار من يلى من خشية الله تعالى وقال الحكماء يدعوا
في سجود التلاوة بما يليق باياتها فاذا قرأ الآية
فتنزل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من
المتكبرين عن امرك واذا قرأ سجدة سبحان الله
قال اللهم اجعلني من الباكي اليك الاسف من لك
فاذا قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم

عليهم

عليهم المهتدين الباكين عند تلاوة اياتك
وقد اجمعت الكسائي بكسر الباء والباقوت
بضمها ولما وصفت سبحانه وقال هو لا اله الا هو
بصفة المدح ترغيبا لنا في التاييب بهم ذكر بعد هم
من هو با لصند منهم فقال **خلف من بعدهم** اي في
بعض الزمان الذي بعد هؤلاء الاصفياء سريعا
خلف في غاية الرداة من اولادهم يقال خلفه
اذا اعتقه خلف سوء باسكان اللام واخلف بفتح
اللام الصالح كما قال وعد في صنمان النجد ووعيد
في صنمان الشد وفي الحديث في الله خلف من كل هالك
وفي الشهد **ذهب الذي يحاسن في الخافهم**
ذهب الذي يحاسن في الخافهم
وقال السدي ارادتهم اليهود ومن لحق بهم وقال
فتادة في **اضاعوا الصلاة** تذكروا الصلاة المفروضة
وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها
وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يقضي الظهر حتى
يالي ولا يقضي العصر حتى تقرب الشمس **واتبعوا**
الشهوة اي المعاصي قال ابن عباس هم اليهود
تذكروا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا
نكاح الاخت من الاب وقال مجاهد هو لا يهتدون

في آخر الزمان ينزل بعضهم على بعض في الاسواق
والازقة **فسيقولون طغيانا** وهو كما قال وهب وعين
ابن عباس وادنى جهنم بعد مقدره ليقع منه آدمها
كما رواه الحاكم وصححه وقيل هو الخسرة وقيل الشرك
كقول القائل **فمن**

فمن ليف خير ايجد الناس امره
ومن يقول لا يقدم على الف لا يما
على الف متلفا بل لا يما وقيل يلحق جزا الف كقول
بليغ انما ما اى مجازاة الاثام تنبيه قوله تعالى
بليغون عنيا ليس معناه يدرون فقط بل معناه الاجتماع
والملازمة بعد الدونية ولما اخبر الله تعالى عن هؤلاء
بالجنة فتح لهم باب التوبة وحل لهم بهذه التوبة بقوله
الا من تاب اى من هو عليه من الضلال وياورى
لاعمال وحافظ على الصلوات وكفى لنفسه عن الشهوات
وامن بما احتذ به عليه العهد **وعمل** بعد ايمانها بصدقها
له **صالحا** من الصلوات والزكوات وغيرها **فانك**
اى العالو الرتبة والهم الطاهر والشم **يدخلون**
الجنة التى وعد المتقون **ولا يظلمون** من ظالم
شئ من اعمالهم فان قيل الاستثناء دل على انه لا بد
من التوبة والايما لا والعمل الصالح وليس الامر كذلك
لان من تاب عن كفره ولم يدخل وقت الصلاة او كانت

المرأة

المرأة حاضيا فانه لا يجب عليهم الصلاة والزكاة
ايضا غير واحدة وكذلك الصوم فنهنا لومته في
ذلك الوقت كانه من اهل النجاة من انه لم يصبر عنه
عمل فلم يجز توقف الاجر على العمل الصالح اجيب
بانه هذه الصورة نادرة فالحكام انما تناط
بالاعم الاغلب تنبيه في هذا الاستثناء وجهان
اظهرهما قال ابن عابد انه متصل وقال الزجاج
هو منقطع وهذا اينا منه على ان الصنيع للصلاة من
الكنار ووافق الزجاج الجلال المحلى وكما ذكر تعالى
في التاب انه يدخل الجنة وصفها بامور احدها
قوله تعالى **جنات عدن** اى اقامة لا يطفئ
عنها بوجه من الوصوه وصفها بالدوام على خلاف
وصف الجنان في الدنيا التى لا تدوم ثم بين تعالى انها
التي وعد الرحمن عباده الذى هو ارضهم وقوله
بالقيوم فيه وجهان احدهما اذ الباقية وفي صاحب
الحال احتملا لان احدهما صمد الجنة وهو عائد
الموصول اى وعد بها وهم غائب عنهم لا يشاهدونها
والثاني عباده اى وهم غائبون عنها لا يدونها انما
امتوا بها بمجد الاخبار منه والوجه الثاني ان الباقية
سببية لى بسبب تصديق الغيب وسبب الايمان
به ولما كان من شأن المؤمنين عودا على ما يتعارفون

الناس بينهم احتمال عدم الوقوع بمن ان وعده
ليس كذلك بقوله تعالى **انه كانت** اي كونها هوسنة
ماضية **وعده ما تينا** اي مقصودا مقفولا بالفعل
ولا بد من وقوعه في قوله تعالى ان كان وعده ربنا
لمنفولا ثانيا بقوله تعالى **لا يسمعون فيها القوا** وهو
فصول الكلا وما لا طائل تحتها وفيه شبهة ظاهر
على تجنب اللغو وانتفاؤه حيث نقره الله تعالى عنه
الذي ان النبي لا تكلف فيها وقد مدح الله اقواما بقوله
واذا مروا باللقوم مروا كراما واذا سيموا اللقوة
اعرضوا عنه وقالوا انما اجمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا تبغوا الجاهليني بقوله تعالى **لا يسمعون فيها القوا** والجملة
فيها لا تعيننا وقوله تعالى **السلاما** استثنائا
منقطع ولكن يسمعون قوله لا يسمعون فيه من العيب
والنقص او سلاما من الله او من الملائكة او
من بعضهم على بعض ثانيا بقوله تعالى **ولهم رزقهم**
فيها اي على ما يتمنون ويشتهون على وجه لا يد
من اتيانه ولا كلفة عليهم فيه ولا منة عليهم به
بكسرة وعشيا اي على قدرهما في الدنيا وليس
في الجنة منها رولا ليل بل صوة وبقا البقاء فيل انهم
يعرفون انما لا يرفع الحجاب والليل بارضا في كسا
فانه قيل المقصود من هذه الايات وصف الجنة

باجوال

باجوال مستعظمة ووصول الرزق اليهم بكسرة وعشيا
ليس من الامور المستعظمة احبب لوجهين الاول
قال المحقق راد الله تعالى ان يرغب كل قوم بما احب
في الدنيا فلهذا ذكر اساور الذهب والفضة وليس
المحرم التي كانت عادة العجم والاراك التي هي الحال
المصرفية على الاسرة وكانت عادة اشراق اليمن
ولا شيء كان احب الى العرب من الغدا والعشا فوعدهم
بذلك الثاني ان المراد دوام الرزق بقوله انا عند
فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا نزيد الدوام ولا يفهم
الوقت من المعلومين وقيل المراد رفاهية العيشة
وسعة الرزق اي لهم رزقهم متى شاؤوا ولما بانيت
بهذه الاوصاف دال على اطل اشراق الي علوريتها
وما هو سببها بقوله تعالى **تلك الجنة** اي بادية
البعد لموقد رها وعظم امرها **التي نورق من عبادنا**
اي يقطر عطا الارض الذي لا كد فيه ولا استحقاق
ويبلغ له الجنة كما ينبغي للوارث مال مال الموروث
وقيل تلك تنقل تلك المنازل ممن لو طاع لكانت
له الى عبادنا الذين اقوار بهم فجعل السفل ارتقاؤه
الحسن **من كان تقيا** اي المتقين من عباد الله فان
قيل انما سقى المرتكبة للبا يدلم توصف بذلك الوصف
فلا يدخلها احبب بان الآية تدل على ان الجنة يدخلها

المتي وليس فيها دلالة على ان غير المتي لا يدخلها وايضا
صاحب الكلبيرة متي عن صدق عليه الكفر ومن
صدق عليه انه متي عن الكفر فقد صدق عليه انه
متي واذا كان صاحب الكلبيرة يصدق عليه انه
متي وجب ان يدخل الجنة فدلالة الآية على ان
صاحب الكلبيرة يدخلها اولى من ان تنزل على ان
لا يدخلها واختلف في سبب نزول جبريل للنبي
صل الله عليه وسلم **وما تنزل الا بامر ربك**
قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل ما ينبغي ان تنزلنا الا بامر ربك
فنزلة الآية وقال مجاهد هذا بطل الملك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل فقال لعلي ابطأت
قال قد فعلت قال ولا افعل وانتم لا تشكون ولا
تقصون اظن انكم ولا تتقون براجلكم وقال وما
تنزل الا بامر ربك فنزلت وقال قتادة والكلمة
احسن جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم حين سألته قوله عن قصة أصحاب الكهف
وذي القرنين والروح وسبب سوالهم عن ذلك
ما روي ان قد شيا بعثت خمسة رهط الى يهود
المدينة لسيا لوتهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم وسالوا

الضاري

الضاري فذعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود
نجدوه في كتابنا وهذا زمانه وقد سالنا رعن
النماسة عن ثلاث فلم يعرف فاسالوه عنهم
فان احبركم عن خصلتين فاستقوه فسالوه عن
قصة اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
فلم يدركهم بحسب فوعدهم ان يجيبهم عدا ولم يقل
ان شأ الله تعالى فاحبسوا الوحي عنه اربعين يوما
وقتل خمسة عشر يوما فشق ذلك عليه مشقة
عظيمة وقال المستركون ودعه ربه وقلاه فلما
نزل جبريل عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ابطأت حتى شأ ظني واشتقت الكعبة
قال اني الملك استوق ولكنني عيدا ما مورا ذاتي
نزلت واذا احسيت احسيت فنزلت هذه الآية
وانزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك عدا الا اني شأ الله وسورة الفهي فات
قيل قوله تلك الجنة التي تورث من عبادنا من
كان تقيا كلام الله وما تنزل الا بامر ربك
كلام غير الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله
من غير فصل احسب بانه اذا كانت القرينة
ظاهرة لم ينج كقوله تعالى اذا قصني امرا فانا
يمتثل له لن يكون وهذا كلام الله تعالى ثم عطف

عليه قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم ثم علم جبريل قوله ذلك بقوله
تعالى له ما بين ايدينا اي اما من امور الدنيا
الاحزة وما خلقنا اي ما يكون من هذا الوقت من
وما بين ذلك اي ما يكون من هذا الوقت من
قيام الساعة اي له علم ذلك جميعه وقيل ما بين
ذلك ما بين التفتين وبيتهما اربعون سنة
وقيل ما بين ايدينا اما ما بين من الدنيا وما
خلقنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا
وقيل ما بين ايدينا الارض بعد ان تموت وما خلقنا
قبل ان تخلق وما بين ذلك مرة الحياة وقيل
ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما
خلقنا السما وما نزل منها وما نزل بين ذلك
الهيوا يريد ان ذلك كله لله فلا تقدر على شي الا
بامره وما كان ذلكك المحسن اليك **نسباً**
بمعنى نسب اي قال لك بتاخير الوحي عنك
لقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي وما
كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به وما
كان ذلك عن ترك الله لك وتوذيعة اليك
عم استدل على ذلك بقوله **رب السموات والارض**
وما بينهما فلا يجوز عليه الشيان اذ لا بد ان

يملكها

يملكها حالاً بعد حال والا لبطل الامر فها
وقيم ينصرف فالاية التي هي في الله تعالى رب
لكل شي حصل بينهما فنصل المبدأ مخلوق له تعالى
لان قول المبدأ حاصل بين السما والارض من شانه
يجوز في رب ان يكون يدلاً من ربه وان يكون
خبيراً مبتدأ مصدراً اي هو رب وقوله تعالى في
عبده واصطبر لعباده خطاب للمسيح عليه
السلام عليه وسلم مرتب على ما تقدم اي لما عرفت
ان ذلك لا ينسب لك فاعبده بالمرافقة الدائمة
على ما ينبغي من مثلك واصطبر عليها ولا تشوش
بابطال الوحي وهزوا الكفار بك فان قيل لم يزل
واصطبر على عبادته لانه صله فكان حقه تقديره
بمعنى احبب يانه ضمن معنى الشيان لان العبادة
ذاتك لتي قل من يشهد لها فكانه قيل انت
لها مصطبر كقولك للحجاء رب اصطبر لقولك ثم
علم ذلك بقوله **هل تعلم له سمياً** قال ابن عباس
هل تعلم له نسباً اي تظير انما يقتضي العبادة
والذي يقتضيها كونه مستغنياً بآصول التعم وفروا
وبين خلق الاحياء والحياة والعقل وغيرها
فانه لا يتقدر على ذلك احد سواه سبحانه وتعالى
واذا كان قد انعم عليك بفانية الانعام وجب

ان نفعلهم بفاعلة التعظيم وهي العبادة وقال
الكلبي هل تعلم احد السميح الله غيره فانهم
وان كانوا يطلقون لفظ الاله على الوثني فما اطلقوا
لفظ الله تعالى على النبي ولما امر الله تعالى بالعبادة
والمصاهرة عليها فكانت سبلا لسيال وقال هذه العبادة
لا منفعة فيها في الدنيا واما في الآخرة فقد انكرها
بعضهم فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالمحشر حتى
يظهر ان الاشتغال بالعبادة بعيد فلهذا حكى
الله سبحانه وتعالى قول منكري المحشر فكانت
تعالى **ويقول الانسان اني امانت لسوق اخير**
حيا قال الكلبي نزلت في ابي ابن خلد حسن احد
عظاما بالمية وثبتها بيده ويقول زعم لكم محمد انا
نبيت بعد ما تركت يموت وقيل نزلت في ابي جهل
وقيل المراد جنس الكفار والقائلين بعد البعث
ثم ان الله تعالى اقام الدليل على صحة البعث
بقوله **اولا يذكر الانسان** اي المجتري بهذا
الاخبار عا ربه **انا خلقناه من قبل** اي من
قبل خلقه **ولم يكن شيئا** صلا وانا بمعتقد ذلك
قادر ون على اعادته فلا ينكر ذلك قال بعض العلماء
لوا جمع كل الخلايق على ابراهيمية في البعث
على هذا الاحتصاص ما قدروا عليه اذ لا شك ان
الاعادة

الاعادة ثانيا هو من الاحياء اولاً ونظيره قوله
تعالى وهو الذي يبد الخلق ثم يعيده وهو هو
عليه وقرا نافع وابن عامر وعاصم يسكنون
الذال وصم الكاف مخففة والياء فون بفتح الذال
مستددة وكذا الكاف فان قيل كيف امر الله الانسان
بما لا يتذكر هو العلم بما علمه من قبل ثم تحللها
سرها اجيب بان المداد اولى بتفكير فيعلم خصوصها
اذ اقترا ولا يذكر مستددا اما اذا قرا مخففا
لمراد اولى يعلم ذلك من حال نفسه لان كل احد
يعلم انه لم يكن حيا في الدنيا ثم صار حيا ثم انه تعالى
لما قدر المطلوب بالدليل اردفه بالهند يد من
وجوه اولها قوله تعالى **فوز ربك** اي المحسن
التيك بالانتماء منهم **لنحشرهم بعد البعث** **والشياطين**
الذين يصلونهم بان يحشر كل كافر مع شيطان
في سلسلة وفائدة القسم امر ان احد هما ان
العادة جارية بتاكيد الخبر باليمين والثاني
في القسم الله تعالى باسمه مصافا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتعظم لشأنه ورفع مرتبته كما رفع
من شأن السما والارض في قوله تعالى **فوز رب**
السما والارض انه لخبير الوافي الشا طيف
يجوز ان تكون اللفظ بمعنى مع وهو اولى بانها

قوله تعالى **ثم لننزلهم** بعد طول الوقوف **حول جهنم**
من خارجها لتأهل السعد الاحوال التي تجاهم
الله تعالى منها وخلصهم فيزادوا ذلك عبطة
الي عبطتهم وسروا الي سرورهم وشيئا باعدا
الله واعدا بهم فترداد مساويلهم وحسرتهم
وما يفيظهم من سعادة اولياء الله وشيئا تهم
به وقوله تعالى **حشا** حال مخدرة من مغفول
لتخصرهم وهو جمع جان جمع على مغفول مخوقا عند
وقود وجالس وحلوس واصله حبثوا وابواوين
وحبثوا من حبثي ويحبثي لغتان فان قيل هذا
المعنى حاصل لكل له ليل قوله تعالى ونزلي كل
امة جاثية ولان المادة جارية بانه الناس في مواطن
طالبات الملوك يتجاثون على رءسهم لما في ذلك من
الفلت او لما يدهرهم من شدة الامرا التي لا يطيقون
معها القيام على ارجلهم واذ كان هذا حاصل لكل
فكيف يدل على مزيد ذلك الكفار احيى بانهم يكونون
من وقت المحشر الي وقت الحضور على هذه الحالة
وذلك يوجب من يذلتهم ووزا محض والساى
حشا وعنتا وصليا بكسر اولهما والباقيون بضمة
ثالثا قوله تعالى **ثم لننزلهم** اي لناخذنا احدا
بسيطة وعنت من كل شعبة اي فرقة
مرتبطة

مرتبطة بذهب واحد **ايهم اشد على الرحمن**
الذي غمهم بالاحسان **عنتا** اي تكبر مجاوز الحد
والمعنى ان الله تعالى يحسنهم اولاحول جهنم
ثم يميز البعض من البعض لمن كان استنودا في
كفره فخص بعباد عظيم لان عذاب الصالح المصل
يجب ان يكون فوق عذاب من يصلي بقا لغيره
وليس عذاب من يتدد ويخز العذاب المتكلم
فقايدة هذا التمييز التخصيص لشدة العذاب
لا التخصيص باصل العذاب ولذلك قال تعالى في
جيمهم **ثم لننزلهم** من كل عالم **عنتا** اي دحولا واختراقا
ويواطئهم **ولي بها** اي بجهنم **صليا** اي دخول واختراقا
وتشديا لهم ولا يقال اولى الامع اشد اكرم واصله
صلوي من صلوا بكسر اللام وفتحها تنبيه في اعدا
ايهم اشد اقول كثيرة اظهرها عند جهنم المحرقة
وهو مذهب سيبويه لحد وجهها عن التظاير واشد
خبر مبتدأ ليعلمهم والجملة صلة لانهم وايهم وصلتها
في محل نصب مفعول لايها ولا احوال الاربع
ذكرتها في شرح الروض القطر ولما كانوا اي هذا
الاعلام الموكدة بالاقسام من ذي الجلال والاکرام
جديدين باصفا الا انها م الي ملكوتها اليها من
الكلام التفتت الي مقام الخطاب انها ما للمعوم

بالذين هم

فقال تعالى **وان اي وما منكم** ايها الناس **الاواردها**
كان ذلك الورود **عاريك** الموحدة لك المحسن لك
هنا مقصيا اي حتمه وقصني به لا يتزكه والورود
موافاة المكان واختلوا في معنى الورود هنا فقال
ابن عباس والاكثرون الورودها هنا الدخول
والكناية راجعة الى النار قالوا يدخلها البر والفاجر
ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها ويدل على ان
الورود هو الدخول قوله تعالى يقيم قوله تعالى
يوم القيامة فاوردهم النار وروي ابن عبيدة
عن عمرو بن دينار ان نافع ابن الازرق ما روي
ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول
وقال نافع ليس الورود الدخول فتلى ابن عباس انكم
وما تغفرون من دون الله حصب جهنم انتم
لها واردون ادخلها هو الام لا ثم قال يا نافع امنا
والله انا وانت سنوردها وانا رحو الان يخرجني
اللهها وما اري الله يخرجك منها بتكديرك
ويدله عليه ايضا قوله تعالى **ثم ننجي الذين اتقوا**
اي الكفر منها ولا يجوز ان يقول ثم ننجي الذين اتقوا
وتنذر الظالمين باللفظ **فما جشيا** على التركب الاول الكل
واردون والاحبار المروية دالة على هذا القول
روي ان عبد الله بن رواحة قال احب الله

تعالى

تعالى عن الورود ولم يجبر بالصدر فقال صلى الله
عليه وسلم يا ابن رواحة اتذا ما بعد هاتم تنجي
الذين اتقوا فدل على ان ابن رواحة فهم من الورود
الدخول ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك وعن
جابر انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول ولا ينجي
بر فاجد الا يدخلها فتكون على المؤمنين يردا وسلاما
حتى ان للناس من صجيبي من يردوها لان حرارة
النار ليست بطورها فالاجز الملائكة لا يدان
الكفار يجعلها الله تعالى محقة موزية والاجز
الملائكة لا جداء المؤمنين يجعلها يردا وسلاما
كاي حق ابراهيم عليه السلام وكما ان الملائكة
الموكلين لها لا يجبرون لها وكما ان الكون الواحد من
الماكان يشربه القبط فيكون دماء ليشربه الاسد يلي
فيكون متاعا وروى عن جابر بن عبد الله انه سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذ ادخل اهل
الجنة الجنة وقال بعضهم لبعض اليس وعدنا
ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهي
فاسدة وخامدة بخامجة اي ساكنة وروي
بالجيم اي باردة ولا بد من ذلك في الملائكة
الموكلين بالعدا حتى يكونوا في النار مع العاصين

فانه قيل فاذا لم يكن عيا المومنين عذاب في دخولهم
في الجنة في ذلك الدخول احبب بوجوه احد ههنا
ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه
ثانيها ان فيه مزيد نعم على اهل النار حيث يرون
المومنين الذين هم اعداؤهم يتخلصون منها وهم
يعتقون منها ثانيا ان فيه مزيد نعم على اهل النار
حيث تظهر فصيحيتهم عند المومنين رابعها انهم
ان شا ههنا ذلك العذاب صار سببا لمزيد التذات
بسم الجنة وقيل المراد بالذين يردون منها من تقدم
ذكرهم من الكفار فكفى عنهم اول الكذابة العنيفة ثم
خاطب خطاب المشافهة وعلى هذا القول فلا يدخل
النار مومن واستدل له تعالى ان الذين سبق
لهم من الحسن اولئك هم المومنون لا يسمعون
حسبها والبعد عنها لا يؤمنون به وادها ولو
وردوا جهنم لسمعوا حسبها وبقوله تعالى وهم
من قزع يومئذ امنون وروي عن مجاهد من جسم
من المومنين فقد وردها وفي الخبر ان احمي كبر
من جهنم وهي خط المومن من النار وفي رواية
الجمي من في جهنم فابردوها بالما فقوله من في
جهنم اي وجهها وجرها وقال ابن مسعود وان
منكم الا وادها يعني القيامة والكنانة واجنة

اليها

اليها قال البغوي والاول اصح وعليه اهل السنة
وتروي انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وفي قلبه وزن ذرة من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير
وفي رواية من ايمان وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني لا اعلم
اخر اهل النار حتى وجابها واخر اهل الجنة دخول
الجنة قال فانيها فيجمل اليها انها ملاي فيرجع فيقول
يا رب وجدتها ملاي فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشر امثالها فيقول
الشحزي وانت الملك فلقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صحك حتى بدت نواجذه اي انيا له
واخراسه وقيل هي اعلا الانسابة وعن جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقذ ناس من اهل
التوحيد في النار حتى يكونوا احما ثم تدرهم الرحمة
قال فيخرجون فيطرحون على باب الجنة قال فيرس
عليهم اهل الجنة الما فستبونا كما تبث المشافي حال
السليل الحم الغيم والمشاكل اجابه السيل وقد
الكساي نجي يسكون النون الثانية وتحف احمي
والباقرن بفتح النون الثانية وتشد يد احمي
ولما اقام تعالى المحبة على مشركي ورئيس المشركين

النكرين للبعث قال تعالى عطفنا عيا قوله ويقول
الانسان **واذا نتلى عليهم** اي الناس من المؤمنين
والكفار من اي قال كانت **انا نتنا** اي القرآن في
حاله كونهما **بيننا** اي واضحان وقيل مرتباً
الالفاظ لمخصات المعاني وقيل ظاهرات الاعجاز
قال الذين كفروا بايات ربهم البينة جهلهم وظهور
الي فظهر احياة الدنيا الذي هو مبغى من الملحم
لذين امنوا اي لا جلهم او مواجهم لهم اعراضاً
عن الاستدلال بالآية بالاقبال على هذه التسمية
الواهية وهي المناخرة بالمكاثرة في الدنيا من قولهم
اي الفريقين نحن بما لنا من الاستماع انتم بما لكم
من خشونة العيش ورفاثة الحال ولو كنتم انتم
على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا
احسن من حالنا لان الحكم ما يليق به ان يوقع اوليا
المخلصين في الدل واعداء المعدن عن خدمته
في العز والراحة وانما كان الامر بالعكس فان
للكفار كانوا في السعة والراحة والاستقلال والمؤمنين
كانوا في ذلك الوقت في الخوف والقلّة هذا حاصل
تبرتهم والقابل ذلك هو المقربين اكارث وذرية
من قد رتب للذين امنوا من اصحاب النبي صلى الله
عليهم عليه وسلم وكان فيهم تشافه وفي عيشهم خشونة

التسمة والشفقة الوارد بها الحديث واكسبها تانية
الاحسن وفضل اسم الله تعالى عيا ساير الاسماء احسن
للالتماع على معاني اشرف المعاني وافضلها روي ان
الله تعالى اربعة الاف اسم الف لا يعلمها الا هو والف لا يعلمها
الا الله والملائكة والف لا يعلمها الا الله والملائكة والانس
واما اللغز الراغب المومنون يعلمونها فتلثانية في النوراة
وتلثانية في الاجل وتلثانية في الزبور وما في في القرآن
تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد مكنون من احصاها
دخل الجنة وذكر في لاله الله فضل كثير اذ كر بعضكم
واسال الله ان يجعلنا ومحبينا من اهلها روي انه صلى
الله عليه وسلم قال افضل الذكر لاله الا الله وافضل الدعاء
استغفر الله ثم قل رب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان
لا اله الا الله واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات وربي
انصلي الله عليه وسلم قال ان الله خلق ملكاً من الملائكة
قبل ان يخلق السموات والارض وهو يقول استهد ان لا اله
الا الله ما دابها صوت لا يقطعها ولا تنفس فيها ولا يمتها
فاذا انقضا امرا سرا قبل بالشفخ في الصور وقامت
الغيامة فتعظم الله وعن انس قال صلى الله عليه وسلم طرقت
اشفع الي ربي ونيشفعني واشفع اليه ونيشفعني حتى
قلت شفمني فيمن قال لا اله الا الله فقال يا محمد لست لك
ولا لاحد وعزوتي وعيالي لا ادع احد في النار قال لا اله الا

وقال سفيان الثوري سالت جعفر بن محمد عن
محمّد بن قتال الحامطية والميم ملكه والحق غفيرة
والسين سناوه والحق قد رفته بقوله الله عز وجل
يحيى ومالك وعيسى وسناكه وقد رفته لا اعذب احدا
بالنا ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن موسى
عليه السلام انه قال يريه علي بن ابي طالب اذ كان في مكة
قل لا اله الا الله الا الله قال انما اردت شيئا تخصني به
قال يا موسى ان السموات السبع ومن فوقهن في كفنة
ولا اله الا الله في كفنة لا التي بين لا اله الا الله قال لبعض
المفسرين في قوله تعالى لم تركب صواب الله مثلا كلمة
طوبى كشجرة طيبة انه لا اله الا الله اليه يصعد
الحكم الطيب لا اله الا الله ولو اصابوا بالحق لا اله الا
الله قل انما اعظم بواحدة لا اله الا الله وفقوهم
انهم مسؤولون عن قول لا اله الا الله بل بما احكم وصدي
المرسلين هو لا اله الا الله يشهد الله الذين اسوا
بالقوله الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو لا اله
الا الله ويصل الله الظالمين عن قول لا اله الا الله
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهبده اخبر وهو
على شئ قد ركبته الله له الف الف حسنة ومحي عنه

الف

الف الفسية وميت له بيتا في الجنة قال الواقي
وفي الملك ينبغي لاهل لا اله الا الله ان يخلصوا اربعة
اشيا حتى يكونوا من اهل لا اله الا الله المصدقين والنظام
والجلالة واكرمة فمن ليس له التصديق فهو منافق
ومن ليس له النظام فهو مبتدع ومن ليس له الجلال
فهو مرأى ومن ليس له الكرامة فهو فاجر وكذا ان
ذكر ان بشر الحافي راى كاضا فيه لبسم الله الرحمن الرحيم
فرفعه وطبه فنه بالسمك فزاي في اليوم كانه نودي
يا بشر طيب اسمها فنه نطير اسمك في الدنيا والآخرة
وذكر ان صيدا كان يصيد السمك وكانت امته نظرها
في الماء وقالت انما وقعت في الشبكة لعقلى الهما
تلك الصبية كانت ترحم عقابها وكانت تلفها في الماء
مرة اخرى في البحر ونحو قد اصطادتنا وسوسنا
الشيطان واخرجنا من بحر رحمتك فارحمنا بفضل
وخلصنا منه والحق في بحر رحمتك مرة اخرى وعن
محمد بن كعب القرظي قال قال موسى الهى اى اى خلقت
اكرم عليك قال الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكرى
قال فاي خلقت اعظم قال الذي يلمس الحوى على علم غيره
قال فاي خلقتك اعدك قال الذي يقضي على نفسه كما
يقضي على الناس قال واي خلقت اعظم جرما قال الذي
يتمني وهو الذي يسألني ثم لا يرصني بما قسمت الهما ان

لا تتركها فانما نعلم ان كل ما احسنه فيه فهو قسط وكلما
لا تقبله فهو عدل فلا تقوا حدنا بسوء افعالنا واعمالنا
وعن الحسن اذا كان يوم القيامة نادى منادى
سيمع اجمع من اولى بالكدم ابن الذين كافتوا في
حبورهم عن المضاجع فيقومون فيخللون رقاب الناس
ثم يقال ابن الذين لا تلمهم بخرقة ولا بيع عن ذكر الله
ثم نادى منادى انا انا احكامدون الله كثيرا على كل حال
ثم يكون الحساب على من بقي الهنا نحن حمدناك واشتينا
عليك بمقدار طاعتنا فاعف عنا بفضلك ورحمتك
فادع يا ارحم الراحمين وللعظم الله تعالى حل القرآن
وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كلفه اتبع لك بما
يقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكر احوال الانبياء
تقوية لقلبه في الا بلاغ كقوله تعالى وكلنا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ويد ابو موسى عليه
السلام لان فتنة كانت اعظم الفتن ليستبيل قلبك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصبر على حمل
المكاره فقال تعالى **وهل اتاك حسرتي موسى** وهذا
محتمل لان يكون هنا اول ما اخبر به من امر موسى
فقال **وهل اتاك** اي لم ياتك الى الان فتنة وهذا
قول الكلبي ويحتمل ان يكون قد اتاه في ذلك الزمان
المتقدم فكانه قال ليس قد اتاك وهذا قول مقاتل

والضحاك

والضحاك عن ابن عباس وهذا وان كان على
لقط الاستفهام الذي لا يجوز على الله تعالى ولكن المقصود
منه تمثيل اخبر في قلبه وهذه الصورة ابلغ في ذلك
كقولك لصاحبتك هل بلغك عني كذا فنطلع السماع
الى معرفة ما يدري اليه ولو كان الاستفهام لكان الجواب
نصير من قبل موسى لكن من قبل الله تعالى وقيل ان هل
بمعنى قد وجري على ذلك الجلال المحلى بنفا للبقوى وقوله
تعالى **اذ راى يجوز** ان يكون منصوبا بالحدث وهو
الظاهر ويجوز ان ينصب بذكر مقدرا اي واذا ذكر
راى نا وذلك ان موسى عليه السلام استاذن
سقيما عليه السلام في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة
والديه واحده فاذن له فخرج باهله وماله فكانت ايام
الشتا واخذ على غير الطريق من امة ملول الشام وامراته
حامل في شهرها لا تدري ليل القصر ونهار افسار في البرية
غير عارف بطريقها فالحياه المسير الى جانب الطور
الغربي الايمن في ليلة مظلمة شديدة البرد
فيل لم يتجمعة واخذت امراته في الطلق وتفرقت
ماشية ولا ماعنده وجعل يتدح زنده فلا يوري
فايصرفا من بعيد على سائر الطريق من جانب
الطور فقال **لا هله امكنوا** اي اقموا في مكانكم واخطا
لامراته وولدها واطحادهم ويجوز ان يكون للمرة اخذ

على ظاهر لفظ الاهل فان الاهل يقع على الجمع وايضا
فتنظروا الواحد بلفظ الجمع تفخيلا وقرآن حزمة يضم
الها في الوصل واليا فون بالسر **انست** اي البصيرة
نارا والايناس الا بصر المبين الذي لا يشبه فيه
ومنه استارة العين لانه يتبين به الشيء والانس
لظهورهم كما قيل الجن لا يستارهم وقيل ابصار ما يوتس
به ولما وجد منه الايناس وكان منيفنا حقيقته
لهم بكرة في ليوطن انفسهم ولما كان الايمان بالقبس
ووجود المدي متفرقين بقي الامر في الرحا
والطع فقال **لي انكم بها بقبس** اي مشعلة في راس
قبيلة او عود او نحو ذلك وقرآن فاع وابن كثير وجمرو
بفتح الياء في ولعي الائمة واليا فون بالسكون
وهم على مراتب في المدا **واحد على النار هدي**
اي هاديا يركب على الطريق ومعنى الاستعلاء في
النار ان اهل النار يستعملون المكاة القريب منها
كما قال السيوطي في ممرات يزيد انه لصوق مكان
يقرب من زيد اولان المصطلق لها اذا احاطوا بها
كانوا مشرفين عليها وقال بعضهم النار اربعة اقسام
نار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ونار تشرب
ولا تاكل وهي التي في الشجر الاخضر كما قال تعالى الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونار تاكل ولا تشرب

وهي

14
وهي نار المعدة وقار لا تاكل ولا تشرب وهي نار موسى
عليه السلام وقيل ايضا النار اربعة احدها نار لها
بور بلا حرقه وهي نار موسى عليه السلام ثانيا
لها حرقه بلا نور وهي نار جهنم اعادنا الله منها
ثالثا لها الحرقه والنور وهي نار الدنيا رابعا حرقه
ولا نور وهي نار الاشجار رتبته ان وصلت هدي
بفلم فليس فيه الا التوفيق للجمع وان وقف على قوله
على اصولهم في الفتح والامالة وبين الامالة **فلما**
اتاه اي النار قال ابن عباس اي شجرة خضراء
من اعلاها الى اسفلها لما فت بها نار ايضا تنشق
ما يكون فوق مستحيا من شدة ضوء تلك النار
وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها
ولا كثرة ماء الشجر تغير ضوء النار قال ابن مسعود
كانت الشجرة مثمرة خضراء وقال مقاتل وقناة
نوا الكبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العلق
وقيل من العناب قال الكلبي المنسحق ان الذي راى
لم يكن نارا بل كان نور رب العالمين وهو قول ابن عباس
وعكرمة وغيرهما ذكر بلفظ النار لان موسى عليه
السلام حسبه نارا فلما ادنا منها سمع نسيج الملايكة
وراي نور عظيم قال وهب ظن موسى انها نار ارا
وقد فاحت من دقاق الخطب وهو خشيش السابس

لست قبس من لم يها فالت اليه كانهما نزيه فتاخر
عنها وها بها ثم لم تزل تظلمه ويطعم فيا ثم لم يكن باسرع
من جودها كانهما لم تكن ثم رمى موسى ببصره الي فذوعها
فاذا حضرتها مساطعة في السما واذا نور بين
السما والارض له شجاع تكل عنه الابصار فلما راعى
موسى عليه السلام ذلك وضع يديه على عينيه والعيت
عليه السكينة **فردى يا موسى اني انا ربك فتك**
وهب نودى من الشجرة فقتل يا موسى قاجاب
سريعا ولم يد من دعه فقال اني اسمع صوتك
ولا اري مكانك فان انت قال انا فوقك ومكانك
وامامك وخلفك واقرب اليك منك فعلم ان ذلك
لا ينبغي الا لله تعالى فالتين به وقتل الله سمع بكل اجزائه
حتى ان كل جارية منه كانت اذنا وفرا ابن كثر
وابو اعمرو وفتح الهمة من ان على تقدير الباي باقي
لانا الند ايوصل بها فتولعنا ديتة بكذا وانشد
الفارسي قول الشاعر
ناديت باسم ربعة ام مكرم ان المنور باسمه الموثوق
وجور ابن عطية ان تكون بمعنى لاجل وليس بظاهر
والبا فتن بالكسر ام على اضرار القول كما هو رأي
البصريين اي فقيه واما على لانه النذ في معنى القول
كما هو رأي التبركي عند اللوفيين وقوله تعالى

الين

15
اني يجوز ان يكون مبتدا وما بعده خبره واجملة
خبر ان ويجوز ان يكون توكيد للضمير المتصو و يجوز
ان يكون فصلا وروي ابن مسعود مرفوعا
في قوله تعالى **فاخلق نعلك** انهما كانا من جلد حمار
ميت و يروي عن مدبر في امر خلعها صيانة للوادع
المقدس وقاله عكمة ومجاهد اننا امر يدك لبيك
شتر بدمية تزا به لرض المقدسة فينا له يدك
ويدل لذلك انه قال تعالى عقيه **انك بالوا دي المقدس**
اي المهر او المبارك فخلعها والقاهما من وراء الوادي
هذا ما قاله اهل التفسير وذكر اهل الاشارة بذلك
وجوها احدها ان النعل في اليوم مفسر بالزوجة
وقوله اخلق نعلك اشارة الى الله لا يلتفت بخاطره
الى الزوجة والولد وان لا ينبغي مشغول القلب بامرهما
ثانها ان المراد بخلع النعلين ترك الالتفات اليه كذا
والاحرة كانه امره ان يصير مستغرق القلب بالكلية
في معرفة الله تعالى وليفت الى المخلوقات قالوا ان الانسان
حال الاستدلال على وجود الصانع لا يمكنه ان يتوصل اليه
الا بمقتدتين مثل ان يقول العالم المحسوس محدث وكل ما كان
كذلك فله موثر ومدبر وصانع فها تان المقدسات
تشيها بالنملين لان بهما يتوصل العقل الى المتصور
وينقل من النظر في الخلق الى معرفة الخالق

وحب ان لا يبقى ملتفتا الي تلك المقدمات فانك
وصلت الى الوادي المقدس الذي هو بحر معرفة الله
تعالى وقوله تعالى **طوي** يدل او عطف بيان وقدره
هنا وفي النازعات نافعة وابن كثير وابو احمد وبغوي
فهو ممنوع من الصرف باعتبار ان اللفظة مع العلم
وقيل لانه معدول عن طوي فهو مثل عمل المعدل عن عامد
وقيل لانه اسم اعجمي ففيه العلة فقط وعند هؤلاء
فليس باعجمي وقوله تعالى **وانا اخترتك** اي اصطفيتك
للدلالة من قوله مك فراه حجة بتثنية النون
من انا وذا اخترناك بنون بعدها الف بلفظ الجمع
والباقون بقا منصومة وقوله تعالى **فاستمع لما يوحى**
اي الملك مني فيه نهاية الهيبة والجلالة كانه تعالى
قال لقد جاءك امر عظيم فتأهب له واجعل كل عقلك
وضا طرك مصدروفا اليه وفي قوله تعالى **وانا اخترتك**
فيه نهاية اللطف والرحمة في حصوله من الاول نهاية
الرجاء ومن الثاني نهاية الخوف **فاستمع لما يوحى**
لام لما اذا تعلق باستمع وهو اولي وان يكون مزيد
في المفعول على حد قوله تعالى رد في كل وجوز الزمخشري
ان يكون ذلك من باب التنازع ونزعك ابو احسان
بانه لو كان كذلك لا عاد الضمير مع الثاني فكان يقول
فاستمع لما يوحى واجب عنه بان مراده التعلق

المعنوي

المعنوي من حيث الصلاحية واما تقدير الصناعة
فلم يمينه وقوله تعالى **انني ان الله الا انا فاعبدني**
يدل مما يوحى دال على انه مقصود على تقدير المنفعة
الذي هو منتهى العلم والامد بالمعادة التي هي كمال العمل
وفي هذه الآية دلالة على ان علم اصول الدين مقدم على
علم الفروع لان التوحيد من علم الاصول والمعادة من
علم الفروع وايضا فالصالح قوله تعالى فاعبدون يدل
على ان عبادته انما لم يستلخص الصلاة بالذكر
واقردها في قوله تعالى **واقم الصلاة لذكرك** للعلمة التي
اقامها اقامتها وهو تذكرك المعبود وشغل القلب واللسان
بذكره وقيل لذكرك لان ذكرها في الكتب وامر بها وقيل
للاوقات ذكرها وهي مواقيت الصلاة الموكدة صلاتها
روي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة
او نسيها فليقمها ان اذكرها ان الله يقول واقم الصلاة
لذكرك وقيل لان اذكرك بالثناء والمدح واجعل لك عليا
لسان صدق عليا وقيل لذكرك خاصة لا تشوبه بذكر غيره
ولما خاطب تعالى موسى عليه السلام بقوله تعالى فاعبدني
واقم الصلاة لذكرك اتبعه بقوله **اقم الصلاة** اي كاتبة
اكا داخها قال اكثر المفسرين معناه اكا داخها من متسبي
فكيف يعملها عتري من الخلف وكيف اظهرها تذكرك تعالى
على عادة العرب اذا بالقوا في كتمان الشيء يقال كتمان

سرك من نفس اي احفنته عاين الاحتياو الله تعالى
لا يخفى عليه شئ والمعن في احتياها التوكل والتوكل
لاهم اذا لم يعلم اني تقوم الساعة كما نواها هذرها كل وقت
وكذلك المعنى في احتيا وقت الموت لان الله تعالى وعد فبول
النوبة فاذا عرف وقت موته والمقضا اجله استفضل
بالمعاصي الي ان يقرب ذلك الوقت فيتوب ويخلص
العمل فيخلص من عقاب المعاصي بتعريف وقت موته
لا يزال على قدم اخوف والوجل فيترك المعاصي او يتوب
منها وقت خوف معاجلة الاخلاوق قال ابو اسلم كان
بسمي اريد هو لقوله تعالى كذلك كذا يوسف ومن
امثالها المتداولة لا افضل ذلك ولا اكا واي ترا ريد
ان افعله وقال الحسن ان اكا ومن الله واحبه بمعني
قوله تعالى اكا اذا خفيها اكا انا اخفيها على الخلق لقوله
تعالى عسى ان يكون قريبا اي هو قريب وقيل اكا صلة
في الكلام والمعنى ان الساعة آتية اكا اذا خفيها
قال زيد
سريع الى الهيجا شاك بسالمة فما ان يكاد قرنه يتفنى
اي فيما لا ان يتفنى قرنه وقوله تعالى **لنحزي**
كل نفس بما تسعى اي يعمل من خير او شر مستقلة بآية
واختلف في الخطاب بقوله تعالى **فلا يصدك** اي يصدك
عنها من لا يومن بها وقيل وهو الاقرب كما قاله الرازي

انه

انه موسى عليه السلام لان الكلام اجمع له وقيل هو
محمد صلى الله عليه وسلم واختلف ايضا في عود هذين
الصميرين علي وجهين احدهما قال ابو اسلم لا يصدك
عنها اي عن الصلاة التي امرتك بها من لا قومين
بها اي بالساعة والصمير الاول عايد الي الصلاة والثاني
الي الساعة ومثل هذا اجاب يري اللغاة والعرب
تلقت اخبرني يرمي بجوابها جملة ليود السامع الي كل
خبر حقه تاكيدا قال ابن عباس فلا يصدك عن الساعة
اي عن الايمان بها من لا يومن بها والصميران عايدان
الي يوم القيامة وهذا اولي لان الصمير يعود الي قدر
المذكوران وههنا الاقرب هو الساعة وما قاله
ابو اسلم انما يصار اليه عند الضرورة ولا ضرورة
ههنا تنبيه المقصود من ذلك فني موسى عليه
السلام عن التكذيب بالبعث ولكن ظاهر اللفظ يقتضي
فني من لم يومن عن صدم موسى وفيه وجهان احدهما
ان صدام الكافر عن التصديق بما سب للتكذيب فذكر
السب ليدل على حمله على السب الثاني ان صدام الكافر
سب عن رخصة الدجيل في الدين فذكر السب ليدل
على السب كقولهم لا اربيتك هاهنا المراد فني النبي
عن حضوره له لا ان يراه هو فالرواية مسبوكة
عن الحسن وكما ان صدام الكافر مسبب عن الرخصة والضعف

في الدين فمثل كل من رجا بل كن سديا صلبا حقيقيا
لا يلوح منك لمي يكتفيا لبغث انه يطمع في صدك
عما انت عليه **وانتبع هو ان** اي ميل لنفسه الى اللذات
المحسوسات المخرجة لقمه نظره عن غير هسا
وخالف امر الله **فقد روي** اي فتهلك ان الصديق
عنها وما في قوله تعالى **وما تملك بميميك** مبدى استقها
وتلك حبه وبميك حال من معنى الاستادة وقوله
تعالى **يا موسى** تكرر لانه ذكره قبل في قوله تعالى يودي
يا موسى ويعد في مواضع كالتاها يا موسى لزيادة
الاستيناس والتنبيه فان قيل السؤال انما يكون لطلب
العلم وهو على الله تعالى محال فما الفائدة في ذلك احب
بالا لفي ذلك خوايد لا ولي تو فتمدحها انها عصي حتى
اذا قلها حنة علم انها معجزة عظيمة وهذا على عادة
العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا شك
انه يعرفه ويريد ان يصم افكاره بلسانه الى معرفته
بقليه الثانية ان تقدر عنده انها حشيشة حتى ان قلها
تقيا ن لا تحاها الثالثة انه تعالى لما اراد تلك الاقوال
المتضادة من الشجرة الى السماء واسمعه كلام
نفسه ثم اورد عليه التكليف الشاق وذكر له
المعاد وحتم ذلك بالهدية العظيم فتجبر موسى عليه
السلام ودهش فقبل له **وما تملك بميميك** يا موسى

وتكلم

وتكلم معه بكلام البشر اذ الة لتلك الدهشة واحب
فان قيل هذا خطاب الله لموسى بلا واسطة ولم يحصل
ذلك لموسى صلى الله عليه وسلم احب بالمتبع فقد خا طبه
في قوله تعالى فادعني الي عبده ما ادعني الا ان الذي ذكره
مع موسى اقتناه الى الخلق والذي ذكره مع محمد
صلى الله عليه وسلم كان سرا لم ياهل له احدا من الخلق
وايضا ان كان موسى تكلم معه فامته محمد فجا طبوت
الله تعالى في كل يوم مرات على ما قاله صلى الله عليه
وسلم الصلي النبوي ربه والرب يتكلم مع احدا مئة
محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيا مئة بالسلم والتكلم
لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم بيته قوله تعالى
وما تملك بميميك اشارة الى الهاء وقوله تعالى بميميك
اشارة الى الياء وفي هذا ائتت ذكرها الدار في رجه
الله تعالى الاول انه تعالى لما اشار اليها جمل كل واحدة
منها معجزة قاهرة وبرها تاما طما ونقله من
حد الجمانية الى مقام الكرامة فاذا صار اجساد
بالنظر الواحد صيوا نا وصار اجسام الكشم نورانيا
لطيفاتم انه سبحانه وتعالى ينظر كل يوم قلما لينة
وستين مرة الى قلب العبد فاي عجب لو انقلب قلبه
من موت المصيان الى السعادة بالطاعة ونور
المعرفة ثانيا ان النظر الاول الواحد صار اجسادا ثانيا

فبلغ سحر السحرة فاعجب لوصار القلب ثقبانا
فبلغ سحر السحرة النفس الامارة بالسوء ثقبانا
ان العصا كانت في عين موسى عليه السلام فنسب
بركته انقلب ثقبانا وبرهاننا وقلب المؤمن بين اصبغين
من اصابع الرحمن فاذا حصلت لموسى عليه
السلام هذه المنزلة فاي عجب لو انقلب قلب
المؤمن بسبب اصبع الرحمن من ظلمة المعصية الى
نور العبادة يقول انما قال تعالى موسى عليه السلام
عن ذلك اجاب باربعة اشياء ثلاثة عجا التفصيل
وواحدة على الاجمال اولها **قال في عصا** وقد تم الكلام
بذلك الا انه عليه السلام ذكر التوجيه الاحز لانه
كان يجب المكالمة مع ربه فعمل ذلك كالوسيلة الى
تحصيل هذا الغرض ثانيا قولها **انها** اذا مشيت
واذا اقيمت واذا وقفت عجا واس القطيع وعبد
الظنونا ثانيا قوله **واهش** اي احبط ورق الشجر
بها ليستظف عجا **عني** لتاكله وبدا عليه السلام اولا
بمصالح نفسه في قوله انوكا عليها ثم بمصالح رعيته
في قوله واهش بها عجا **عني** وكذلك في الغنامة
يقول عني نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم يستقل
في الدنيا الا باصلاح امر الامة وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا حرم

يوم

يوم القيامة بيد ايضا بامته فمقول امي امي وابعها
قوله **ولي فيها ما رب** جمع ما ربه يستلث الرء حوايج ومخاض
افري تحمل التذار والسبع وطرد الهوام وانما اجمل في المارب
وحا ان يساله ربه عن تلك المارب فيسمع كلام الله
تعالى مرة اخرى ويطول امر المكالمة بسبب ذلك
وقيل انقطع لسانه بالهسية فاجمل وقيل اسم العصا
تبعه وقيل في المارب فان شعثين ومجن فاذا طال
الفصل جناه بالحجج واذا طلب كسره لواء بالشعثين
واذا سار القاهها على عاتقه فعلق بها ادواته من
القوس والكنانة واحلامه وعندها اذا كان في
البرية ركدها وعرض الدية من عجا شعثها والقي
عليها الكسا واستظل والدية بفتح الزاء ثلثية
زنده وزنده والذند العود الا على الذي يفتح ربه
النار والذنده السفلى فثابت فاذا اجتمعا قتل
زندان ولم يعمل زندان واذا قصدر رتاه وصلح
بها وكان يقاتل بها السباع عن عتمه وقيل كان قوما
من المعجرات ان كان يستقي بها فتطول بطول البائر
ويصير شعثها دلو او يكونان شعثين بالليل واذا
ظهر عدو حاربت عنه واذا اشترى بمثله ركدها فاو رقت
وامثرت وكان يحملها زاده وسقاه فجعلت بماسية
ويركدها فينبع الماء فاذا رقعها قصب وكانت تقية

المهوام وروي عن ابن عباس انها كانت بمثابة شاة وتحت
ولما ذكر موسى هذه احوال امة لربه **قال له الغيا يا موسى**
انني انا فالتاها فاذا هي حية تسع اي ثعبان عظيم
تسعي اي تسعي على بطنها سر بها وهذا ثعبان خفي
احد ما انه عليه السلام لما قال ولي فيها ما ربي اجزي
اراد الله تعالى ان يعيده ان فيها ما ربي لا يعطينها ولا
يعرفها وانه اعظم من سايرها وادبي فانها كالبان في رجله
سني وهو النمل ولي يده سني وهو العصا والرجل الية
المهروب والسيد الية الطلب فقال او لا اخلق نفسك اشارة
الي نكر المهروب ثم قال الغيا وهي اشارة الي نكر الطلب
كأنه تعالى قال انك ما دمت في مقام المهروب والطلب
كنت مستغلا بنفسك وطلبا لخطك فلا تكن خائفا
لمعرفتي فكن ذا ركا للمهروب والطلب تكن خالصا لخالها
ان موسى عليه السلام مع علمه درجته وكأب
صعته لما وصل الي اقصاه ولم يكن معه الا النمل
والعصا امره بالتأمل حتى امكنه الوصول الي اقصاه
فانت في الف وقز من المعاصي فكيف يمكنك الوصول
الي جنابه فان قيل كيف قال هنا حية وفي موضع
اخر جان وهي الحية الخفية الصغيرة فكيف في موضع
اخر ثعبان وهو الكبير ما يكون من الحيان احيى
بان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير

والكبير

والكبير واما الثعبان والحيان فينهما يتساف
لان الثعبان العظم من الحياة كما مر وان كان الرقيق
وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلاها
حية صغيرة رفيعة ثم تدرمت وترايد جلد لها
حتى صار ثعبان ثانيا فارد بالحيان اول حالها
وبالثعبان ما اليها الثاني انهما كانت في شخص الثعبان
وسرعة الحيان لقوله تعالى فلما راها تهتز كأنها
جان قال وهب لما اليه العصي على وجه الارض فقل
الها فاذا هي حية تسع صغيرا من اعظم ما يكون
من الحيان ثم تسعي بسرعة اليها عرف كعرف العرس
وكان بين لحيتهما اربعون ذراعا صارت شفتاهما
شدقين لها والمخيم عنقا وعرفا تهتز وعيناهما
تنبه انة كالنار تهتز بالصخرة العظيمة مثل تخلقة
من الابل فتلتقيها وتمص الشجرة العظيمة
بانيابها ويسمع لانيابها صريرا عظيما فلما عاين ذلك
موسى ولي مدبرا وهرب ثم تودي يا موسى ارجع
حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف **قال تعالى**
خذها اي بميميك ولا تخف وكان على موسى مدرعة
من صوف فدخلها بعثدا فلما قال له تعالى خذها
لف طرف المدرعة على يده فامر الله ان يكشف
يده وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال

له الملك ارايت ان اذن الله بما تخاذرا كانت المدرعة
تفني عنك شيا قال لا ولكنني صغيف ومن ضعف
خلقت وخلقت وكسفت عن يده ثم وضعها في فم احمية
فاذا هي عصا كما كانت وبيده في شمسيتها في الموضع الذي
كان يصنعها اذا توكا عليها كما قال تعالى **سفيدها**
الاولى وقد اظهر الله في هذه العصا معجزة ان لموسي
عليه السلام منها انقلاب المصاحفة ومنها وضع يده
في فمها من غير ضرر ومنها انقلابها خشية مع الامارات
التي تقدمت تشبيه في نصب سيرة ثانيا وجه احدها ان
تكون منصوبة على الطرف اي في سيرة ثانيا اي طريقها
ثانها على الدليل من سيرة ثانيا بدل اشتمال لان السيرة
الصفة اي سفيدها صمها وشكلها ثانيا على استقاط
الخافض اي الى سيرة ثانيا وقيل غيره ذلك فان قيل لما نودي
باموسي وخص بترك الكرامات العظيمة وعلم انه مبعوث
من عند الله تعالى الى الخلق فلما اذا خاف احبك عن ذلك
يا وجه احدها ان ذلك اخوف كان من تنفة الطبع لانه
عليه السلام ما شاهد مثل ذلك قط وهذا معلوم بدلائل
المقول ثانيا انها عاها لانه عليه السلام عرف ما في ادم
عليه السلام منها ثانيا ان مجرد قوله ولا تخف لا يدل
على حصول اخوف كقوله تعالى ولا تطلع الكافرين لا يدرك
على وجود تلك الطاعة لكن قوله فلما رآها تهتذا كانا جاه

ولي

انه عايد الى الكلام وانه غير مختص باليد فان
قيل لم لم يقل تعالى من اياتنا الكبرى اجيب
بان ذلك لروس الاي وقيل فيه اضمار معناه
لذلك من اياتنا الا اية الكبرى وهذا التعديل
يقوي قول القائل بان اليد اعظم اليه ولما اظهر سبحانه
وتعالى لموسي هذه الايات عتقها بان امره بالذهاب
لما يدعون بقوله تعالى **اذهاب اي رسولا الي فرعون**
وبين تعالى العلة في ذلك بقوله تعالى
انه طغي اي حيا وزالهد في كفره الى ان اوعى
الالهنة ولهذا خصه الله تعالى بالذكر مع انه عليه
السلام مبعوثا الى الكل قال وهبه قال الله لموسي
عليه السلام اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلقت
برسالي فانك بعيتي وسمعتي وان معك يدي وبصرتي
واني السك حية من سلطاني تستكمل بها القوة في
امرك ونفكك الى خلق صغيف من خلق بطر نعمتي
وايمن مكدي وعزته الدنيا حتى يجد حفي وانك
ربوبيتي اقسم بعزتي لولا احمية الذي وضعت بيدي
وبين خلق لبطشت به بطشت حيار ولكن هان علي
وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي
وحذره نعمتي وقل له فواللنيا لا يفتربلياس الدنيا
فان ناصيته بيدي لا يطرر ولا يتنفس الا بعلمي

في كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام
سبعة ايام لا يكلم ثم جله ملك فقال احيا ربك فيما
امرك ففعل ذلك **قال رب اشرح لي صدري**
اي وسعه لتقبل الرسالة قال ابن عباس يريد حق
لا اخاف غيرك والسبب في هذا السؤال ما اخطى الله
عنه في موضع اخر وضيقت صدري ولا ينطق لساني
وذلك ان موسى عليه السلام كان يخاف من فرعون
الظالم خوفا شديدا لشدة ستركه وكثرة جنوده
وكان يضيق صدره بما كلف من مقامه فدعوت
وحده فسال الله تعالى ان يوسع قلبه حتى يعلم
ان احد الاغنياء على مصرة الابادة ان الله تعالى واذا
علم ذلك لا يخف فرعون وشدة ستركه وكثرة جنوده
وقتل اشرح لي صدري بالفهم منك ما انزلت علي
من الوحي **ويسري** اي سهلي **السر** اي ما امرتني
به من تبليغ الرسالة الي فرعون وذلك لان
كل ما يصدر من العبد من الافعال والاقوال
واكركات والسكنات فالله تعالى هو الميسر له فان قيل قوله
ليشرح لي صدري ويسري امري ما جدواه والامر مستقيم
مستتب به وانه اجيب بان قد اتم الكلام اولها كما اشرح لي
صدري ويسري فكل انتم مشرورا ومشترا ثم بين ورفع
الايمان بدورها فكانت الالطاف الشرح لصدور السيد لانه من ان
يقول اشرح لي صدري ويسري على الاضطرار لان

تكرير

تكرير للمعاني الواحد من طريق الاجمال والتفصيل
واحل عقد من لساني قال ابن عباس كانت
لسانه عليه السلام رقة وذلك ان موسى كان
في حجر فرعون ذات يوم في صفه فلطم فرعون
لحمه واخذ بالجمية فقال فرعون لاسية اميراته
هذه اعدوي واراد ان يقتله فقالت اسية
انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام ه
موسى لما قطمته رقة الي فرعون فشا موسى
في حجر فرعون وامرته يربيا له واخذاه ولدافينا
هو ذات يوم يلعب بين يدي فرعون وبه قضي
يلعب به اذ رفع القضي فرفع به راس فرعون
فقضى فرعون وتطير بصره وهم يقتله فقالت
اسية انها الملك انه صبي لا يعقل مريه ان نشئ
في ان تطبقت في احدهما جردوني الاخر هو هـ
فاقرا دان ياخذ اجهدا فاخذ جديلا يد موسى
عليه السلام فوضع بها على النار فاخذ حجرة فوضعا
في فته فاخذت لسانه وصارت عليه عقدة وقيل
قدرا اليه ثمرة حجرة فاخذ حجرة فجعلها في فيه فاخذت
لسانه ويدوي ان يده احدثت واجتهد في علاجها
فلم يبرأ ولما دعاه قال الي اي رب ندعوني قال الي
الذي اسرا يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انها لم

لنرا يد ليل ليل ليل فلهما مع فرعون في قفصة
واحدة فتتقدم بينهما حرمة المواكلة وقيل كان
ذلك السقفة خلقة فقال الله تعالى ازالته
واختلماوا انه لم يطلب حل تلك العقدة ليل لا يقع
خلل في اداء الوحي وقيل لا لاسحق بكلامه
فتنفروا عنه ولا يلتفتوا اليه وقيل لا لظهور
المعجزة كما ان حبس لسان زكريا عن الكلام كان
معجزا في حقه فكذلك الطلاق لسان موسى معجزا في حقه
واختلماوا في زوال العقدة بكما لها فقتل بغير بقعها
لقوله واخي هارون هو افصح من لسانا وقولك
فرعون ولا يكاد يبين وكان في لسان اكسرين بن عيا
ر صني الله عنها رثه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورثها من عمه موسى وقال لا اكسرين زالت بالكفة
لقوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى وضمنه هذا
الرازي بانه عليه السلام لم يقبل واحل العقدة من
لساني بل قاله واحل عقدة من لساني فاذا حل عقدة
واحدة فقد اتاه الله يسواله وقال والحقا انه احل
الكثرة العقدة وبقي منها شيء وقال الرمحشدي وفي تكلم
العقدة وان لم ينقل واحل عقدة من لساني انه طلب
حل بعضها اراوة ان يفهم عنه فها حيد اي ولذا
قال **نفيها** اي يفهموا **قولي** عند تبليغ الرسالة

بحيث استغاثه الاسرايلي اليه قال الكساي
كان عمه اذ ذاك اثني عشر سنة **فتجيناك**
من الغم اي من غم قتله خوفا من اقتصاص فرعون
كما قال تعالى في اية فاصبح في المدينة خائفا
يترقب بالمهاجرة الى مدني المنة السادسة
قوله تعالى **وتناك فتونا** قال ابن عباس اختبرناك
اختبارا وقيل ابتليناك ابتلا قال ابن عباس
الفتون وقوعه في محنة بعد محنة وخلصه الله تعالى
مها اولها اذ امه حملته في السنة التي كان فرعون
يذبح فيها الاطفال ثم القاوه في البحر في التابوت
ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذه بالحية
فرعون حتى لم يقتله ثم تناوله اجمدة بدل الكهنة
ثم قتله العنطلي وحزوجه الى مدني خائفا فان
قيل انه تعالى عذبا انواع منه على موسى في هذا
المقام فكيف يليق بهذا الموضع **وتناك فتونا**
احيب بجوابي الاول **وتناك** اي خلصناك
تخلصا من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه
من الفضة او نحوها الثاني ان الفتنة تشديد
المحنة يقال فتنة فلان عن دينه اذا اشتد عليه
المحنة حتى رجع عن دينه قال تعالى فاذا اودى في الله
جعل فتنة الناس كعذاب الله وقال تعالى لم احسب

الناس ان يتركوا ان يقولوا منا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين ولما كان الشدائد في المحنة
يوجب كثرة التواب عده الله تعالى من جملة النعم
وتقدم تغدير ابن عباس وهو قديم من ذلك
فان قيل هل يصلح اطلاق الفتنة على الله تعالى
اشتقاق من قوله تعالى وقتناك فتونا اجيب بانه
لا يصلح لانه صفة ذم في العرف واسما الله تعالى
لنوع من الامور لا سيما فيما يؤهم ما لا ينبغي المنة السالبة
قوله تعالى **فليست سنين في اهل مدني**
والتقدم وقتناك فخر حجة خاتما الى اهل مدني
فليست سنين فيهم عند شميم عليه السلام وترو حجة
بابنته وهي امي عشر وثمانون لقوله تعالى على ابن
تاجر في ثمانين حج فان اتممت عشر ايام عندك
وقال وهب لست موسى عند شميم عليه السلام ثمانية
وعشر من سنة من احدى سنين مائة اربعة فانه قضى
او في الاجل والاية والنعمة انه لست عشر سنين وليس
فاما ينبغي الرماية على العشر كما قاله الرازي
فان قال ابن عاذل بوجه قوله تعالى فلما قضى موسى
الاجل اي الاجل المشروط عليه في ترو حجة وسار
بأهله ومدني ببلدة شميم على ثمانين مراحلا من

مصر

مصر **لحم حيت على قدر** اي على القدر الذي قدر
انك تجي فيه لان اكله واستسببك عند مستقدم
وقته المتقين ولا مستأخر وقال عبد الرحمن بن كيسان
على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى
فيه على الابناء وهذا قوله الكثر المفسر اي على
الوعد الذي وعد الله وقدر انه يوحى اليه بالرسالة
وهو اربعون سنة وكذا قال في قوله **يا موسى**
عقب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك المنة
الثامنة قوله تعالى **واصطفتك لي اخذتك لنفسي**
لا صدقك في اوامري لئلا تشتغل الايام امرتك
به وهو اقامة حجة بتبليغ رسالتي وان تكون في حركتك
وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك ثم بين تعالى ماله
اصطنعه معه وهو الاطلاع والاداء بقوله تعالى **اذهب**
انت واهوك باياني اي بمفجزاتي وقال ابن عباس
الايات السبع التي بعث بها موسى وقيل انها المصا
والسيد لانها اللسان لا حيزي ذكرها في هذا الموضع
ولم يذكر انه عليه السلام اوفى قبل محبة الى فرعون
ولا بعد محبة حتى يغفر فرعون والتمس منه آية فغيرها
بني الامتين قال تعالى حكاية عن فرعون ان كنت
جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالتعجب
فاذا هي ثمان مابين ويزع يده فاذا هي ثمان ظرني

وقال تعالى فاذنك برهانان من ربك الى فرعون
وملائكته فان قيل كيف اطلقت لفظ الجمع على الاثنين
اجيب بان المصاحفة كانت ايات انقلاها حيوانا ثم انما
في اول الامر كانت صغيرة كقوله تعالى فاستتركا فيها
حيان ثم كانت تخطم وهذه اية اخرى ثم كانت تصير
نقيا فاذنك اية اخرى ثم انه عليه السلام يدخل
يد في فمها فاذنك تضره بهذه اية اخرى ثم كانت
تثقل فشا هذه اية اخرى وكذلك السبع فان
بياض اية وشما عيا اية احمرى ثم ذوالها امة
ذلك اية اخرى فاذنك عيا انها كانت ايات كثيرة وقيل
الايان المصا واليد وحل عقدة اللسان وقيل
معناه مد كما بابا في واظهر عيا ايديكما من الايات
ما تتزاج به الملك من فرعون وقومه **والاشهاد**
اي لا تقتدوا ولا تعصروا في ذكرى اي يستبج او غيره
فان من ذكر جلال الله استحق غيره فلا يخاف احد
ويقوي روحه بذلك الذكر فلا تضعف في مقصده
ومن ذكر الله لا يدوان يكون ذاك احسانه وذال الد
احسانه لا يفتر في اذ او امره وقيل الايتا في
ذكرى عند فرعون بان تذكر الفرعون وقومه ان
الله لا يرضي منهم الكفر وتذكر اليها من الثواب والعقاب
والترغيب والترهيب وقيل المسد بالذك

تبلغ

وقالوا قد اكلت العدة فلما راي قوم موسى انه لم
يرجع اليهم ساءهم ذلك وكان هارون قد حفظهم وقال
الكم خرجتم من مصر لتقوم فرعون عندكم عوازي
فاخذوا حذرة والموه فيها ثم اوفدوا عليا نارا
فلا يكون لنا ولا لهم وكان السامري قد اقر فتيقن
مهم منه فتيقن من ان الرسول الذي جاءكم باسم
ولا اليها علي شئ الا ان تدعوا الله ان يصيبها ان يكون
ما اريد فالتفت اليه هارون فقال اريد ان
يكون عيا في جميع ما في الحفرة وصار عيلا فخذ
قوله تعالى **فاخذهم لهم عيلا حبيدا** من تلك الحيوان
التي ليس فيه روح **له حوار** اي صوت يسمع قال
ابن عباس لا والله ما كان له صوت قط وانما كان
الريح يدخل في دبره فيخرج من فيه فكان ذلك الصوت
من ذلك وقيل انه صاعقه ووضع التراب بعد صوغه
وقيل **فتلقا** اي الشامري ومن افعلن به اول ما راه
من شئ الى العمل **هذا اليهم واليه موسى فتنسكي**
اي فتسبي موسى وذهب يطلبه عند الطور او فني
السامري اي نزل ما كان عليه من الايمان **افلا يرون**
اي قالوا ذلك فتسبي عن قولهم عملهم عن روية **ان**
اي ان لا يرجع اليهم **قولا** والاله لا يكون اليكم **ولا يملك**
لهم صلا من اجل طوره كما كانوا عيا فون فدعوا فتيقن

لهذا جعل يلى والصبي في حجرها فالتفت
فرأت النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك انزول
هذه رحمة تولى لها قال يا رسول الله لي بهذه
رحمة فقال الذي نفسي بيده ان الله ارحم
بالمؤمنين من هذه بولدها ولقد سلك هارون
من موغلتها احسن الوجوه لانه رجعهم عن الباطل
ولا يقولون في تنجوني فليكن دعائهم رابعا يقول
هو طمعا امري وهذا هو الترتيب الجيد لانه لا بد قبل
ذلك من اشارة الاذي عن الطريق وهو اشارة
الشهادتين ثم معرفة الله تعالى فانها هي الاصل في
النسبة ثم الشريعة فبيان هذا الترتيب احسن
الوجوه ولما ذكر ما قال هارون نشوون النفس
الجم ما قال موسى فيقول **قال يا هارون**
انت نبى الله واخي وورثي وخليفتي فانت
اولي الناس ببلد القوم واجتهد ان اقبل لهم
فيما بينك اذ اي حين **رايتهم ضلوا عن الطريق**
الهدى واليهوا بسبل الدوى **انا لا استعفي في شئ**
من الاثم على يد الظالمين او كرها تسبوا
لا مبررة الشاك لانه لما في اذ الادي في كلام كان
فانما في هذه محزنة وفيها انذار للمصطفى
في غنا لصدقه فيكون ذلك في غنا التاكيد
والنبي

واثبت اليابعة النون ابن كثير وقاد وسعد
واثبتها فافع وابوعمر ووصلا لا وقاد وحدها
اليافون وصلا ووقنا **افصيت** اي في تكبير
عن التباغي فسيح عن ذلك انك عطيت **اشدي**
واحدة بالحقته ويدا سه حبه اليه عطيت الله تعالى
فكانه قيل ما قال له فقيل **قال** حبيب الله مستغفرا
بذكر اوله وطرحتهما بعد فتح الروح مع ماله من
الزقة والسفينة **يا ابن ام** فذكره بها خاصية
وان كان مستغفرا لانه ليسوا لها نبيوه ومن
اراد من الارز ووقنا فاع وابتكر وابتكر
وحفص بن الميم وكسها ابن عامر وشهد وحده
والكساي **لا تأخذ بالحيتي ولا بداسي** اي بسدر
من علي ذلك يقول **اي خشت ان تقول اذا شئت**
عليه حيتي اصل الامر في النزال **فوق بين يدي اسرا** اي
في ذلك هذا الذي لم يجد شيئا كقوله من كان معك
وصفك عن ردهم **ولم تزدني قوتي** اظفني في قوتي
ولم تزدني ولا تتبع بسبل المصدين ولم تزدني
ولم تزدني الا مولاي السنن ولما فتح من طريكة
اقرب الناس اليه واحسنهم نصيحة وقطعه على الهدى
انما الاذرا بس الامم تشوق السامع الى ما كان من قوله
فانسانا تعالى ذكره **قال** اي موسى عليه

٢٧

السلام لراعه هل الاقلال معضا عن احية بعد
يقول بحذره جاعلا ما نسب اليه سبالسواله
عن الحامل له علي **فما خطبك** اي امرك هذه العجا
الظيم الذي جعلك علي ما صنعت واخبرني بيه انك
انتم لهم به **يا سامري قال** السامري مجيبا له
بصوت من البجاد والبصيرة **فما لم يبصر واياه** اي
يا بيت عالم يربوا اسرايل وعرفت ما لم يبصر فوا وقال
ابن عباس علي ما لم يعلموا ومنه فقام رجل بصير
اي ما لم قاله اجوا عبدة واراد انه راي حيدر بل
عليه السلام فاخذ من موضع جاوره من ربه فنهض
من رجليه وقال **فقبضت** اي قبضت من رجليه
قبضت **قبضة** اي مرة من القبض
اطلما نجا المبتوض من غير الاستسوانا لمعبر **فما ان**
الرسول اي اليهود **فقبضت**
اي الحبل المطبق والنازل في العجل **وكذلك** اي
كذلك اي حقت في القوافر **فما ان**
فقبضت اي قبضت اي قبضت اي قبضت
فما ما كان ولم يبصر الي ذلك ولا علم من ذلك
فما من غير الشوق الي قبضته كوني المراد بالرسول
خبر عليه السلام فكونا عليه عامنا من المفسرين
راى انهم في النيران النيرة اخذ من موضعها

لما راها يوم قلف البحر وعن علي رضي الله تعالى عنه
ان حيدر بل عليه السلام لما نزل ليدهب موسى الي الطور
اذ هبة ابصره السامري من بين الناس واختلفوا
في ايه كيف اخفض السامري يده ليدخل عليه السلام
ومعرفة من بين الناس فقال ابن عباس في رواية
الكلبي انما عرفه لانه رياه في صفه وحفظه من
القتل حين امره فزعون بدع او لا وبنى السامري
فكانت المرأة اذا ولدن طرحت ولدها حتى لا يقدر
يد الفرسون فتاخذ المملكية الولدان ويدونهم
حتى يربوهم ويخلطوا بالناس فكان السامري
من اخبر حيدر بل عليه السلام وجعل له قبضة في فيه
فانضغ منه للمسيل واللقم فلم يختلف البيهقي عنه
فاما السامري فيقال ان حيدر بل عليه السلام
فما لم يبصر واياه يعني ما لم يبصره وهو في البصار
فما لم يبصره يعني ما لم يبصره فقلت انما ان
حيدر بل عليه السلام لم يفرضه الا حيدر بل عليه السلام
اي من القدر اني قد علمت من الذي ذكره المفسرون
من ان وجهه اخضر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى
عليه السلام والوجه سنة من سنة الذي امر به وقت
موت الرجل ان فلانا يقبض الرجلان ويقبض من اذا
كان في القبض سنة والقبض من موسى عليه السلام

لما اقبل عياض بني باليوم والمساءلة عن الامير
الذي دعا الى ازال العوم في العجل فقال بصرت
بما لم يبعد واية اي عرفت ان الذي انتم عليه
ليس حجة وقد كنت قبضت قبضة من اترك ايها
الرسول اني نشأ من بينك فخذت اى طرفته
فمنذ ذلك اعلم اني كنت في السلام من العذاب
والاميا والاحدة وانا اورد لفظ الاختلاف عن
عنايبك يقول الرجل لرسوله وهو مواجبه له ما يقول
بالاخير في كذا اي بما قد ايام الامير واما دعاه
ان موسى رسول الله فخذت قبضته ففعل من ذهب
من حكا الله فيه وقوله يا ايها الذين آمنوا الذي
منذ انتم لا تذكروا ذلك المحنة وان لم يوسوا بالانذار
في الروزي وهذه الاقوال التي ذكرها الرجل
ليبين فيه الى ان هذا القلم لم يفسد من قبله
على التحقيق لوجه احد من الذين جرد على السلام
لنفسه في ذلك اليوم الذي لم يجر له فيها شيء
من ذلك يعني وجعل لام التبريد في استنارة اليه فاطلا ف
لقد كان رسول الله خائلا في ان يترك في يوم الغيب
عنايبه لانه لا يبدف من الاقوال وهو في
من انشده في ذلك اليوم من الاقوال في خلق الامير
من الاما انما من الاما في بيان ان الشا

كفي

كفي احسن من بين جميع الناس بموسى حيدر بل عليه
ومعرفة وكفي عذرا لا تراه في نفسه له هذا
الاثر والذى ذكره من ان حيدر هو الذي ربه
فبعد لان الشايري ان يعرف ان حيدر بل حال كمال
عقله عذرا قطعا ان موسى نبي صادق فكيف يحيا
الاضلال وان كان ما عذره حال الطول في نفعه
كون حيدر بل مربيا له حال الطفولة في حصول
لكم المعرفة ثم ان موسى عليه السلام لما سمع
من الشايري ما ذكره **قال له فاذهب** اي يذهب
عن ذلك ان اقول لك ان ذهب من بني وحيث ذهب
قال لك في الحاة اي ما حدثت حيا **لنقول لك**
كل من رآته **لا مساس** اي لا يستحي من رآته
فلا تفتدوا انفسكم عن ذلك فكان يهيم في امورية
مع الحوض واللباع ولقد انقضت احد الحاشية
احد ما جرد على قوله الله تعالى في ذلك وكان اذا في
احد ان يقول ان هذا من اهل الاقوال والاشياء وقال
بذلك من الاقوال ان يكون ذلك حتى انهم
في يوم يوم في ذلك ولقد لم يبدف من عندهم
احد منهم ما جرد في الاقوال **وان لك** بعد الممان
من عذرا الشايري ان يثبت والفقان ان انا
لقد خلفه في الاقوال ان يثبت والفقان ان انا

تسب عنه والباقيون يفسحها له بل يسب
فانك انك لك عنه كما انك في الحياة لا تقدر ان
تسب من الناس فاحذر من لنفسك ما يحلوا
سأذكر ما للاله الحق من هذه العذرة الثامنة
السادس في العبد عجز العبد فقال **وانظر الى الملك**
الذي يزعجك الذي ظلت اي دمت في مدة
سيرة جيدة كما اشار اليه تحففت النصف
فان املة ظلمته بلامن او لا صما مكسورة
حسباً **عليه عاكفا** اي معتمدا بقده **لخرفته**
يالتار والبروق والبقا في كما سلب عن نفس
لنحوه وكان معنى ذلك انه اجاب حتى لان
منه ما دونه انتهى **ثم لنفسه** اي كبره
في الحالة في **الهم** اي الهم الذي اعرف
الله تعالى في الودعون ثم في جميع هذه تعالى بحالته
التي هي من قبلهم في ناريهم وتكونهم
وسبوا من اشد العذاب علمهم والذات العقل اظهر
العظمة الله تعالى الذي ابره بذلك وحببت
لصدقي في الوعد فقال **استيقا** قال **الجلال** المحلى
وفل موسى بعد رجاءه فذكره لا تنه عن هذا
لا يصح ان يبرر بالسير في الموارثي والسير
ان يقال عشار الحار وبعده في الموارثي والسير

بالله

بالله تعالى الذي **يملك** ان يقال **صبار**
جميع يمكن ففسحها ولما اراهم بطلان ما هم عليه بالسير
لخبرهم بالحق على وجه الخطر فقال **انما الملك الله**
اي الحيا مع لصفاة الكمال في كسبه المراء من ذلك
وحقيقة بقوله **الذي لا اله الا هو** اي لا اله
لهذا المنصب احد غيره لانه **وسمع كل شئ** وقوله
علما يتنزه عن الفاعل اي احاط عليه بكل
فكل شئ اليه مفتقد وهو عني عن كل شئ وامر
العبد الذي عبده فلا يصلح للالهية بوجه
ولا في عبادته من شئ من حق ولما اشرح الله تعالى
هو بين عليه السلام مع وزعون او لا ثم مع التامر
في سائر هذا الاسلوب الاعظم والسير
في كانه قبل هل يعاد شئ من القصص
في الاسلوب البديع والمثال الدقيق وقيل
كذلك اي مثل هذا القصص العالي في هذا القول
من في العالي كقصص موسى ومن ذكر موسى
نقص عليك من اننا احبار ما قد سبق من الاسد
بارة في علك وحلا للمفندرك واسلمة لعلك
في الحزن فلهذا انما انما للبر من قبلك وتلك
في رية في معجزاتك وليست بالسيا مع
وهو في السهولة في نفسه فصدرة وتاكيد الحق

عليه السلام **وقد اتيناك** اي عشاك
بشرنا لك ونقطي لك **من لدا** اي من عندنا
ذكر اي كتابا هو القزان وفيه تسعة الف
قائمة لوجوه احدها انه كتاب فيه ذكر ما يحتاج
اليه الناس من امور دينهم ودنياهم وانها انه
يذكر فيه انواع الايمان بالله وتوحيده وبقائه
والموعظة في الشهادة والذكر والسير في الدنيا والقومك
كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ومنه على
فما في كل كتاب انزله ذكره فقال فانما نطقوا بالحق
الذكر والسير في الشهادة والسير في الدنيا والقومك
ابدا الركن الله تعالى المنزلة **من اعرف عنه**
يوم القيمة اي انه يحمل يوم القيمة **وزرا** اي
مدا من الامم **فما الذي فيه** اي في هذا الكتاب
الوزر **وتسا** اي وليس **لهم** اي ذلك
يوم القيمة و قوله **فما الذي فيه** اي في هذا الكتاب
الوزر **وتسا** اي وليس **لهم** اي ذلك
ما يريد من المعلوم التأني وتبديل من يوم القيمة
يوم يتغير في الصور اي المترون النسخة المتنا
من الامم ويتغير في الصور المتروحة وصلة الامم
اساد العمل الي الامم فخطي له الى الامم

لما قون

والباقيون **يوم القيمة** **ونحشر المجرمين**
اي الكافرين **يوم ميز** **زرقا** اي عيونا مع سواد
وجوههم وقيل لان زرقاة العيون البيضاء شي من
الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم
زرق العيون ولذلك قالوا في صفته العدو اسود
الكبد صهب السبال ازرق العيون وقيل
المراد بالمراد انا حذقة من فيهم من يصد بذر
من اعطاه سبحانه لكونهم **يتنافتون**
اي يتنافسون في اموالهم **بيهم** اي اعدائهم
من الرقيق واليهود والحنث فخص العيون واحقاد
ان اي يقول بعضهم لبعض **ليشم** اي ملكتم **الاغسل**
اي من الليالي بايامها في الدنيا وقيل في السور
تسلي من النفوس وقيل مقدار اربعين سنة
قالوا انك اما تستنصر المدة الراحة في جيب
ما يدور من الخمار لان امام السور قصار
ما يدور من الخمار ومنه والذاهب وانطال
مدته فيسلب ما لا يربح منه فوقع عبد الله في
منه الى الله تعالى ليعلمها فحضر اوام
تسلي اليهم **الاغسل** فانه يستنصر اليها
تسلي اليها فانه يستنصر اليها
كما قال تعالى **ليشم** اي ليعلمها فحضر اوام

يوما او بعض يوم فاسال العادين واما غلطا
ورشة قال الله تعالى **نحن اعلم** من كل احد
بما يقولون في ذلك اليوم اي ليس كما قالوا **اذ يقولون**
امثلهم اي اعملهم **ظريفة** اي زارا او عملا في الدنيا
لما يحسبون **انهم** ما **ليتهم** **الا يومنا** اي مسددا
الاخذ لا مسددا الطوفان كما قال تعالى في استخفري
لنسيم الجرمون ما لنبتوا غير ساقه كذا كانوا
يظنون فلا يدرون في اوكى وصرف عن الخلق
في الدنيا من الارواح لان موت عليا عاقل عليه
ويعلم على ما كانت عليه يوما وصفت نجما ليلة
وكانت امير المؤمنين القيامه على سوال من الارواح
تعالى **يسئلونك** يا ابي بكر في الخلق
انما الخلق كيف تكون يوم القيامة فقال الخلق
مستقر في القبر في ملكة قايما على ما كانت عليه
الخالق يوم القيامة وكان سوالهم على اهل الاسرار
ولما لا تقطعون **السؤال** الطوفان في العباد
والسؤال لا يحسم بالمره الله تعالى في اليوم مقرونا
بحرف التثنية بقوله **فقل** **ليستم** **بشيء**
لاننا في هذا العالم في هذا العالم في هذا العالم
عن جلاله ما استال العبد واعية في ان ذلك
ما ذكره الله في قوله تعالى **يسئلونك** ما اذا نزلت

قل

قل الله يقول تعالى **ويسئلونك** عن النيا مي قل
الخالق لهم خير بغير حرف التثنية **المنصف**
التذرية وقل القطع الذي يقطعها من اصلها
بما عليها هيا نشورا قال الخليل نبيهم اديها
واييديها وفي صيد **فندرها** **تولاها** **احد** **لها**
راية صيد الارض **المسورة** **والقاع**
اصرت كذا في قوله تعالى ما نذكر على ظهرها
من دابة في الدنيا في صيد **الحبال** **وزكك** **على** **حذف**
منها في قوله تعالى **ميراثها** **وميراثها** **فوقها**
كلون **ليكن** **عليها** **فوقها** **عليها** **ان** **تكون** **بشيء**
فيلكون **التي** **تسوية** **فوقها** **فوقها** **فوقها**
نوا **التي** **هو** **المكان** **المستوي** **وقيل** **الارض** **فوقها**
التي **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها**
بما عليها **المسورة** **والقاع** **والمنصف**
فوقها **من** **التي** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها**
فوقها **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها**
فوقها **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها**
من **التي** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها**
فوقها **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها**
فوقها **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها**
فوقها **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها** **فوقها**

المجدد قال ابن عباس يعني قال
فهذا يدل على انه لا ينفع لغيره
في ان تنفع شفاعته بعد اذنه على ذلك كما سلفا
في آية الكرسي بقوله **يعلم ما بين ايديهم** اي الخلافة
من امور الاخرة وما خلفهم من امور الدنيا
وقيل ما بين ايديهم ما قد موافق ما خلفهم من الاعمال
ولا يحيطون به علما اي لا يحيطون بعلومه
وقيل الصبر الى ما اي يعلمه يقين اي يعلمه ومما
خلفهم وهو لا يعلمه وقيل راجع الى الله تعالى اي حوله
يحيطون به علما ولما ذكر من شرف الاوصياء انبأ
عن منوع او غيرها فقال **وغت الوجوه** اي غطت
بوجوههم اي ذلك اليوم ويصير الملك والملك
منهم من وجوههم وجوههم في ذلك كمنع من الوجوه
تلك الوجوه من ليشرف الوجوه ولا نها اول ما يطهر
فيها **الذي** الذي هو مطلق على الدقائق والجلال
التيوم التيوم التيوم التيوم التيوم التيوم
فيما سلفه في اي اسما من البهائم التيوم التيوم
تتبعه في انه قال اظلم اسم الله الاظلم هذه السورة
تلك البقرة والحمد لله في طه والحمد لله في طه
السترة في السترة الثلاث الله لا اله الا هو الحي
التيوم وقد خاب اي من حجاب طاهر من جمل طلب

الارض من ان تنفع على الحكم باستوائها ثم لو صعبت
اهل الهندسة في امورهم التيوم التيوم التيوم
لكموا البطل في ذلك **يومئذ** اي يوم اذ نسفت الجبال
من **يتبعون** اي الناس بعد القيام من القبور فيباليه
جهنم **الداخي** اي المحشر وهو اسفل وضع
القبور على قبورها تقع على صخرة بيت المحشر من
مثل قبورها منها المنظام القليلة واجلوا المتمزقة
واللحم المتفرقة فيلجوا الى عرش الرحمن **لا عوج فيه**
اي لا داخي في شيء من قبورهم ولا عوج في شيء
في الارض ما تجوزهم الى الشوق واليمين الصوت
من المنقوش على السوء وقتل الاعوج لدعائه وهو
من المنقوش على الاعوج له عين دعاء الذي لا يعرفونه
علم من لا يشبه الا في الدنيا دون علمه في قبورهم
سراعا **وتسبعت الاصوات** اي تسبعت الاصوات
في نظامت الحشر اهلها **الذين** الذين الذين
في القبور في قبورهم كرم في قبورهم في القبور
في القبور في القبور لا تسبعت الاصوات في القبور
من الامم ان الامم في قبورها في القبور في القبور
احقاق الاصل في قبورها في القبور في القبور
قد تم **لا تنفع الشفاعة** احد الا من اذ قال
الرحمن ان لا تنفع له **ورضي له قولا** ولولا ان

١٠٣

ونزل اليك نزل لا مفصلا تفصيلا وموصلا
 فوصيلا فاستمع له ملتصقا بجميع تأملك الهدى والاء
 لتساوقه بالقرأة فاذا فرغ فاقرأه فانما تجمعك
 وتلك ولا تكلفك للمساوقة بتلاوته **وقل رب**
 ما لي المحسن الي باضاضته العلم عيا **زدني علما**
 اي تسلي الله زيا دة العلم بدل الاستعمال فان
 ما اوحى اليك قتاله لا محالة روى الترمذي عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقولوا اللهم اقم لي بما علمتني وعلمني ما ينفعني
 وزدني علما والحمد لله على كل حال واعوذ بالله من
 حال اهل النار وكذا ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية
 قال اللهم زدني علما وبعثنا ولما قال تعالى لك
 دفع عنك من آيات ما قد سبق ذكر هذه القصة
 انجازا للوعده فقال **ولقد عهدنا** بالنا من المظنة
الي ادبر اجمع البشر اي وصياه ان لا ياكل من
 الشجرة وانا عطينا على قوله تعالى وحذرنا
 من الوعد للبدل لانه تعالى ان اسأله يعني
 على المساء وعدهم تأنيح بالكتاب **من قبل**
 اي في زمن من الايام الماضية قبل هود
 بالذين هم في هذه السورة ذكر نساها
فسي عهدنا اي منها ولم نخبر له عهدنا

راي وثبات علي الامرا ذلوكا ن ذاعزبة
وتصلب لم ير له الشيطان ولم يستطع تقديرة قال
البيضاوي ولعل ذلك كان في بدء امره قال ان
يجري الامور ويذوق اربها وسرها انتهى والاري
المسل والسوي الحنظلي قال البغوي قال انما الملة
البا هي الوزن فلم ادم يعلم ولده لرجح حمله وقد
قال الله تعالى ولم نجد له كعدما وقال البيضاوي
موقع النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت بينه وبين
والعلم بالسند الالات والتشبه في الامور فانت
فكل من المراد بالسنان احب يا انه يجوز ان يراد
النساء الذي هو بعض الكروا انه لم يكن
بالوصية العمانية الصادقة ولم يستوفها
بعد الطلب عليها وصطب الشخص حتى تولد من
ذلك النسيان ولم تكن النسيان في ذلك الوقت
مع وعاء غيرة الايمان بل كان يواظب عليه وانما
هو عناء كان الحسب ما عصي قط الاكبر
وان يراد التذكير وان يترك ما وصي به
المستأثر بحسب الشجرة واكل ثمرها وقيل
الله وطقن انه مني تذكير بنبينا هذا هو المبدأ
الاساس من قصة آدم في القعدة انما هو المبدأ
الاعراف ثم في الحزب في المبدأ ثم هناء وقوله

فقال **واذ قلنا لملائكتنا اسجدوا لادم فسجدوا**
الا ابليس تقدم الكلام على ذلك مفصلا في سورة
البقرة وقوله تعالى **اي جملة** مستأفة لا تترك حواشي
سؤال مفذ اراي ما شئت من السجود فاجيب
بانه اراي وهو قول الا بالجوهر ان يكون مراد
صريح في الآية الاخرى في قوله تعالى **اي ان يكون**
مع الساجدة بن وحسن جده هنا كون العامل واد
من غير نظر الى متعلق الا بالما هو **فقال**
سبح امتناعه بعد ان حملنا عليه لم نزل عليه
بالهزيمة **يا ادم ان هذا الشيطان الذي تكبر**
عليك عدوك وازوجك حواشي لا تترك لا هنا
فكك ولبس تلك الفداء من وجوه الماوس
فقال ابليس كذبت حسرة اراي انك تعلم الله في حق
ادم حسده وصار عدو له انك تعلم ان الله لم يزل
عليه السلام كان يتناهى الى النزول على ادم الانما
عليه ولبس ان الله انما لا الله انما لم يزل
يفضل عليه اهل البيت ولبس ولبس الى اهل البيت
فكون عدو للمعاشير الى العالم الثاني ان الله ابليس مخلوق
من النار ومن خلقه من النار ان الله ابليس
ابليس المخلوق من النار ان الله ابليس
فقال **قل من الجنة** حواشي لا تترك

منها هو الله تعالى اجيب بانه لما كان يوسف
هو الذي فعل ما نرى عليه الخروج ذلك صريح ذلك
فان قيل لم قال تعالى **فستع** اي يستعجب وتنصب
في الدنيا ولم يقل فتشفي اجيب بوجهين احدهما
انهم من شفا الرجل وهو قتم اهله واصبه لهم شفا
كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاشبهوا السكا
بما سادهم اليه ودمها مع المحافظة على كونه راسا
صلة وعن بسفيا بن عيينة قال لم يقبل
فتشفي ان لا يناد احد معه بوقع المني عليها
جميعا على اولادها جميعا كقوله تعالى يا ايها النبي
انما اطلبتم النساء ويا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
وقد فرغ من ذلك فكم حلة لحياتكم وقد خلقوا في المني
في اهل البيت واخبره الشافعي وروى في الشافعي
عنه طلب القوة وذلك على الرجل ووجه المرأة لايت
الرجل هو الساعي على زوجته ووجهي انه اهل البيت
عليه السلام وروى في الشافعي وروى في الشافعي
من قبله وروى في الشافعي وروى في الشافعي
في الخبر وعنه في ذلك من يحتاج اليه وهو الحسن قال
في حديثه شفا اهل البيت وروى في الشافعي
فانما سادهم اليه وروى في الشافعي وروى في الشافعي
عنه في ذلك من يحتاج اليه وهو الحسن قال

٢٧

على الامور التي يدور عليها كثرة الناس ذكر
 الله تعالى في حطوط هذه الامتياز في الجنة من
 على حطوطها الى اللب والطلب وذلكها بلطف النفع
 لا يندادها بقوله تعالى **ان لك ان لا تجوع فيها ولا**
موت **وانك لا تقهر** اي تقطش فيها ولا تقهر
 اي لا يحصل لك حر ستمس الصقي لا تقهر الشمس
 من الحتيل اهلها في ظل ممدود وهذه الاشياء
 كما انها تشبه الشما المذكور في قوله تعالى **تسبح**
فوسوس اي تشبه تحذيرنا هذا من غيرة
 بعد في زمان ان وسوس **الشيء الشيطان** المحذوق
 المطرور وهو البس ان يهي اليه الوسوسة واما
 وسوس له ومناه لاجله فلهذا عده كقوله الام
 في قوله تعالى فوسوس لها واتارة بلبي ثم بين تعالى
 تلك الوسوسة ما هي بقوله تعالى **قال ان الله هو**
ادلك على شجرة الخلد اي على الشجرة التي ان
 لها منها بعتية خلد **وانك لا تبلى** اي لا يبيد
 ولا يموت في الارض وافهم انهم يحسبوه ذلك لان
 الله تعالى رعيه ووام الداحة وان نظام المعية
 بقوله تعالى **فلا تحزنك من الجنة ففسق** ان كان
 ان لا جوع فيها ولا قهر **وانك لا تقهر** اي لا تقهر
 ورعيه بلبي اي في حطوطها

ان

ادلك على شجرة الخلد في ان نظام المعية
 بقوله ومالك لا يبلى فكما ان الشئ الذي لا يبيد
 تعالى ادم فيه هو الذي رعيه ابلبي فيه الا ان الله
 تعالى وقت ذلك الامر على الاحتراس عن تلك
 الشجرة وابلبي وقته في الاقدام عليها ان ادم
 عليه السلام مع كمال عقله وعلمه بان الله تعالى مولاه
 وناصه ومربيه وعلمه بان ابلبي عدوه وحسبه
 فكم من السجولة وعد من نفسه للمقتة تسب
 بعد اذ قد كف في قوله في الواقعة الواحدة والمقصود
 الواحد قول ابلبي مع علمه بعد اذ قد له وابلبي
 عن قوله الله تعالى مع علمه بان الله صوره والمثلي
 ومن تأمل هذا البيان طال تعجبه وعرف احد
 الامران في هذه التسمية كالشبيه على ان لا يوافي
 الله ولا مانع منه وان الدليل وان كان في عناية
 الظهور وفيهاية القوة فانه لا يحصل التمتع به الا اذا
 الله في ذلك وقدره انتهى ويدل على ذلك ما ثبت في
 الصحيح روي البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لا تصح ادم وموسى عند ربهم في ادم موسى
 قال لا يصح ادم الذي خلقه الله في ادم موسى
 بل هو رعيه واسجد لك الملائكة واسلمت
 من ان يخطب في الناس فخطب في الارض

٢٦

فقال له ادم ربنا موسى الذي اصطفاه الله برسالته
وبكلامه واعطاه الامم كبريا في بيان كل شئ وقربك
نجيا فيكم وحديث الله كتب التوراة قبل ان اخلق
قال موسى باربعين عاما قال ادم فمهل وحديث
فيها وعصى ادم ربه فعوى قال نعم قال اقتلوا مني
فعل ان عملت عملا كتب الله علي ان اعلمه قبل ان يخلقني
باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ادم فهو مني وروى محمد بن عبد الله بن عمرو
عن الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الله في قلبي مقاديرا لخلق الخلق قبل ان يخلق
السموات والارض فخلقني الف عام سنة وقال
وعند سنة على الماء قال وكل شئ بعد رضى العرش والعرش
ثم قال اجلس في الدار ادم فليكن في الدار والارض
الى الشجرة التي هي عن يمينك وبين الملائكة ادم
الا قال لها **كلا** اي فستع من قوله وتصدق ان
كل منها هو وروجه من بعد ان لقوله في الدنيا
الهم لا تفرقوه الله الا ازل **فنبئت** **بما هو** **انها**
قال ابن عباس سمعت عمر بن الخطاب وانا جالس
كما قال محمد بن علي بن ابي طالب كل من اكل من
الارض في يومه ومعه من الملائكة الا ان اكل من
فسيوم من يومه **فنبئت** **بما هو** **انها**
عن علي بن ابي طالب

عليها **ورقا الجنة** **لعصى ادم** **بالا** **كل من الشجرة**
وهو ورق الشجر **لعصى ادم** **بالا** **كل من الشجرة**
وان كان انما فعل المني لسانا لا في علم مقامه
وعلم ربه فيتمني ان له من يد الاعتناء وروا
الرافقة **رب** **المحسن** **اليه** **بالم** **ينله** **احد** **من** **بنيه** **من**
من تصويره له بيده واسجد ملائكة ومعاذاة
من عباداه **مقوي** **اي** **فعل** **سالم** **لك** **له** **فعله** **وقيل**
افطاء طوبى الحق وصل حبس المني لسانا لا في علم مقامه
عنه فتاب ولم ينل مراده وصار من العزالي الدل
ومن الراحة الى التقية قال ابن قتيبة يجوز ان يكون
يقال لعصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم لعصى لانه
انما يقال لعصى ادم لا يجوز ان يقال ادم لعصى لانه
يحيى بن ابي عمير في اخطا طوبى ولا يقال هو فيا طوبى
للعصى وبعثاه فنييه بسك بعضهم يقول
في ادم وعصى ادم ربه فعوى في صدى والكبد عند
من وجهين الاول ان الصادق اسم للذم فلا يطلع
في ادم صاحب البيرة ويقول في ادم ومن يوصي الله
في ادم فان ادم ربه فمالي ايا ولا معنى لصاحب
البيرة الذي من فعله فمالي في ادم في ادم في ادم
فمالي في ادم في ادم في ادم في ادم في ادم في ادم
فمالي في ادم في ادم في ادم في ادم في ادم في ادم

واجب بان المصيبة مخالفة الامر والامر
قد يكون بالواجب وقد يكون بالمندوب فانك
تقول امرته فمضاني وامرته بغير الدوى
فمضاني واذا كان كذلك لم يستع اطلاق اسم المصيبة
على الامر يكون للمندوب وان كان وصف تارك المندوب
فانه عاجز محاور واجاب ابوامسلم الاصبها في ثابته
عصى في مضاي الدنيا الا في ما يتصل بالثبات
وكذا المولى غوي قال الرازي والاولى في
هذا الباب قوله هذه الواقعة كانت قبل النبوة
وقد تقدم بخرج ذلك في البقرة وقيل بل
الكل من الشجرة متا ولا وهو لا يعلم ان الشجرة
التي فيها الله معها شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولم تات قبل انما كانت التوبة من ترك الخطية
الا من مخالفة فهو كما قيل عصاة الابرار سياتون
المعززين اي تزدون بها بالمطابقة الى علم احوالهم
كما لسياتين **في اجابته** اي امطاهه وقطعه
فان عصى اي قبل توبته واعاد عليه
بالعصو والمفردة **وهدي** اي هداه لهداه
حتى رجع الى التدم والاستغفار ولما كانت
دار الملوك لا تحتل مثل ذلك ولا كانت
لاحتسابها قال علي بن ابي طالب **قال**

عنه

سبحانه انتم لكت حرمته واره **اصطلا** اي ادم
وحوي بها اشتعلتا عليه من ذريته **انها** اي
الحنة **جميعا** وقيل الخطاب لادم ومعه ذريته
والابليس فلقوله تعالى **بعضكم لبعض عدو**
لكون على التفسير الاول بعض الذرية لبعض عدو
ظلم بعضهم بعضا وعلى الثاني ادم وذريته والابليس
وذريته فلقوله تعالى **فاما** اي ادم نوح ان الشجرة
في البرية **يا تنبئني هدي** اي ككتاب ورسول
فان اتبع هداي الذي اسما من اوامر
الكتاب والرسول **فلا يضل** اي بعد ذلك عن طريق
الهدى **والا يضل** اي لا يضل في الاخرة قال ابن
عيسى من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله تعالى
من الضلالة ووقاه الله تعالى يوم القيامة
سوء الحساب وذلك ان الله تعالى يقول فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يبغض ولما وعد تعالى **فان**
اتبع الهدى اي بوعده من اعرض فقال
ومن اعرض عن ذكرى اي القدران فلم يؤمن به
ولم يبعه **فان له عيشة** **فانك** اي الضيق اصله
شدة والشددة وهو مقيد فكأنه قال له عيشة
في الدنيا **واختلف** في ذلك فقال ابو اهريرة
ابو سعيد الخدري وابن مسعود المراد بالعيشة

من الدنيا مسلط عليه الشبح الذي يقيضه
عن الالتفات فميتته منك وحاله مظلمة
الله عليه وسلم لو كان لابن آدم وادس
لا يبقى اليه ثانيا ولو ان له واديس لا يبقى
ثالثا ولا يلا لهما خوف ابن آدم الا التراب
ويؤوب الله على من قاب مستق عليه قال بعض
المستوفى لا بعد من احد عن ذكر الله ربه الا اظلم
عليه وميتته وشوش عليه رزقه وقال تعالى
استغفروا ربكم انه كان عقابا يدرسل السما
عليكم مدارا وراقا للوقاي وان لم استقاموا على
الطريق لا استغفروا ما بعد قاتم ولو حاله المحدث
في الآخرة بقوله تعالى **ويخسر يوم القيمة**
قال ابن عباس ما اخرج من القبر من يصير
سما الى المسترعى ولمعه مع يدك بين هذا
قوله تعالى اسمع بهم وابدع يوم يا نوحا وعن علي
قال من عليه كل شئ الا جهنم وفي لفظ قال لا يضر
الا النار وعن محبا هذه المدة لا يضر عدم الحجة
في الاول **قال رب لم خسرت في عمري**
العموم وقد كنت بصيرا اي في الدنيا او في اول هذه
العموم فكانت قبل ان احب فقيل **قال** ذلك **كذلك**
اي مثل ذلك فعلت ذلك لم خسرت فقال **انك**

٤١

منك عذاب القبر وروي ابو عبد الله
عن ابن القيم للحكاية قال صلى الله عليه وسلم والذي
بيده ليلط عليه في قدة تسعة وتسعون
سنة هل تدرون ما التفتل تسعة وتسعون
سنة لكل حبة تسعة وتسعون روي عن
ابن سمعون وبتحزونا في جسمه الى يوم يبعثون
وقال الحسن وقتادة والكلبي هو الضيق في
الآخرة في جهنم فان طعامهم الضريع والبرص
الحميم والمسلمين فلا يبولون فيها ولا يحبون قال
ابن عباس الممثلة الضيق ان يضيق على
ابن آدم فلا يبتدي لشئ منها وعظا الممثلة
منك في موصية الكاف لان الله عذب موقن بالآخرة
والقاب وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال عقوبة الممثلة ثلاث
سبع الممثلة والعبد البتة والاول لا يضر
في قدة الاقصية الله تعالى وذلك ان
الدين المسلم والقناعة والتوكل على الله تعالى
وعلى نفسه منون بغير ما رزقه الله سبحانه
وسهلته فيعيش عشا ونهارا قال تعالى
فلنحسبهم صابة طيبة وروي عن
عليه احمرص الذي لا يظلم به الا واد

أيا **بنا** وأضيق فيرة **فنيتهما** فغيت عنها ونزكنا عن
منظور اليها **وكذلك** أي ومثل نذكرك أياها **اليوم**
لشي أي تنزك في العنق والعذاب **وكذلك**
أي ومثل هذا الجز الشدة **تخزي من أسود**
في متابعه هراه فتكبر عن متلعية أو امرئ **ولم يوس**
كل كذب **بأيا نارية** وخالفهما **ولعذاب الأخرى**
الشد يخاف بهم في الدنيا والعنق لظلمة **وأي**
فانه غير منقطع ولما بين تعالى فانه من عرض
عن ذكره كمن يحسنه من القيامة اتبعه **والله**
المكلف من الأفعال الواقعية الدنيا من كذب
الرسول فقال **أفلم يهد** أي يبي بيا فانيقو والي
المقصود **لهم** أي يهولوا الذين أرسلت إليهم **اعظم**
رسول وحقا على من **سمن** فؤله **كم** **الملك**
قالوا بوا السبق الفاعل ما دل عليه **هلكت** أي
اهلكنا **الجملة** معنية **للعنة** التي يحلها على
لم يهد **الجملة** نده **يهد** أي يهد لهم هذا الفتنة
تصيرهم **ونظير** فؤله تعالى **وسيد** كخطه على
في الأخرين **مسلم** في يوم في العالمين أي تنزكنا
ملك هذه الكلام ويجوز أن يكون منه **يهد**
والرسول الذي **وك** حذرة من قوله **هلكت**
تنبيه من الفزوات أي تنبيههم **سليما**

حال

حال كونهم **مبين** أي هولا العرب من أهل ملية
وعندهم **في مسألتهم** أي في سفرهم إلى الشام
وبنا هدون أمثال هلاكهم **ان في ذلك**
أي الإهلاك العظيم الشأن المستوي في كل أمة
لا بان عظيمة البينات **لأولي النهي** أي ذوي النهي
الناسهنة عن النفاق والتقامي ولما هددهم
بأهلاك الماصين ذكر سبب **الناذرين** عنهم بقوله تعالى
ولو لا كلمت أي عظمي قاصية فائدة **سيفت** أي
الأنبياء **من ربك** الذي يذكرك بالاحسان
مناجزة العذاب عنهم إلى الأخرة فانه يعامل بالعلم
والزنا **لكان** أي العذاب **لزاما** أي الإلزام **اعظم**
لهم **لهم** في الدنيا مثل ما ينزل بها **دون** ولكن
لهم **لهم** من شأنهم **يخرج** من أصلاب
منهم **من يومين** وإنما قلنا ذلك **الكرامات**
منهم **لهم** أي **استأجلك** فيعلمون **أجنبت**
وتكون ذلك **فيلد** في يشوقك **والله** ذلك **الشارة**
تقول **لهم** الله عليه وسلم **فأما** الذي **أنت**
وهذا **وصاه** الله إلى فارجوا **الكرامات**
فأما الذي **رفع** قوله تعالى **والله**
لهم **اعظم** على كلمة أي **والله** **أجل** **سبح**
لكم **الله** **الكرامات** **وهذا** **أما** **سدر** **بني** **سليما**

٤٢

والثاني انه معطوف على الصبر المستتر
في كان وقام الفصل بخبرها مقام التاكيد وقصر
الجلال المحلى على هذا وجوزته الذمخري وفي البضاوي
وفي هذا الاجل المسمى قولاً واحداً ولولا اجل
مسمى في الدنيا لذلك العذاب وهو يوم بدر
والثاني ولولا اجل مسمى في الآخرة لذلك العذاب
وهذا كما قال الرازي اقرّب قال اهل السنة له
يقال بحكم المالكية ان يخص من شأ يفعله ومن
شأ يعذر الله من غير علة اذ لو كان ففعله لم يكن
لكانت تلك العلة اما قد يمة فيلزم قدم الفصل
واما حادثة فيلزم افتقارها الى علة اجزي ويلزم
التسلسل ثم الله تعالى لما اخبر نبي صا الله عليه
وسلم لانه لا يملك احداً قبل استيفاء اجلة امره
بالصبر فقال **فاصبر على ما يقربونك من**
الاستمراء وعنده وهذا كما في اول الامم ثم
بأية القتال **وبعد** اي صل وقوله تعالى **فجرب**
قال اي وجرب شطاح الربك على الله وفعلك ذلك
واعمالك عليه **فيل طلوع الشمس صلاة الصبح**
وقبل غروبها صلاة العصر ومن انا الليل
اي ساعة **فجرب** قبل الغروب والشمس وقوله
تعالى **واطراف النهار** معطوف على كل صلاة

المقصود اني صل الظهر لان وقتها يدخل في صلاة
الشمس ونحوه في المصنف الاول وطرف الكسفا الطي
قال ابن عيسى دخلت الصلوات الخمس في ذلك
وقيل المزايا الصلوات الخمس في السواقل لان الصلوات
احا انا يكون قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والليل
والنهار داخلان في هاتين العبادتين واوقات
الصلوات الواحدة دخلت فيها بقوله ومن انا
الليل فصبح واطراف النهار للتواضع وقال ابو مسلم
لا يبعد حمل التسبيح على التزنية والملاحلة والمهني
استعملت هذه الله تعالى في هذه الاوقات فان
قيل النهار له طرفان فليق قال واطراف النهار ولم
يقبل طرفي النهار واجيب **بوجهين** اظهرهما
فانه انا جمع لانه يلزم في كل نهار ويورد الثاني
ان اقل الجمع اثنان وقراء قوله تعالى **فعلك ترضي**
بواحد والكسائي يضم التاء اي ترضي بما نال
من الثواب كقوله تعالى **وكلا عند الله مرضيا**
قراء الباقين فتمك اي ترضي بما نال من
الشفاعة قال تعالى **لستوفى بشفاعتك ربك ترضي**
وقال تعالى عسي اذ يمشي ربك منا محمداً
والصفي على العباس لا يخفى لان الله تعالى اذا اراد
مغفرة منبه وان اراد شدة عقابه وكذا كانت

٢١٥

المتقن مسألة الى الدنيا موهوبة بالحق من
خالقها العطايا وكان تحملها عن ذلك هو الموصل
الى حريتها الموزن بعلو قهرها قال تعالى موكد ان
اليد انما بصموية ذلك **ولا تمتد** موكد الله
بالمنون الثقيلة **عينيكم** اي لا تقولوا قطرها بعد
النظرة الاولى المتنوعتها **الى ما تمننا به**
في هذه الحياة الغاية **ازواج** اي اصناف
منهم اي الكثرة استحيانا له وبتسا ان يكون
لك مثله الامتاع الا اذا بدا يدرك من
المنظر الحسنه ويسمع من الاصوات المطربة
ويشم من الروائح الطيبة وعنده لك من الملاهي
والمتاع وقوله تعالى **وهذه الحياة الدنيا** احث
رغبتهم واهميتهم منصوب بجد وفي ذلك على من
اوله على نعمته معني اعطيا فاروا حيا يقو
اوله ورهرة هو الثاني في ذكر ابن عابد عن
هذه الوصية سبعة اوجه لاحيائه لنا يدر
بهم على تعالى يتقرب بقوله تعالى **لنصفنهم فيه**
اي لنجعل لهم فضل لا يحصى فيكون سبب عزة
وكرامته بالفضل المتك للمضي وفي الاحذ
بالعذاب الاتيم فصورته نعم من لم يتامل
منها من المتامل من ان الله خير ما فيه

ورزق

ورزق ربك في الحية خير مما اوتوه في الدنيا
وابقى اي ادم اوم اوما رزقته من نعمة الاسلام
والنبوة اولان اموالهم الغالب عليها البصيرة
والسيرة والخدمة من ليعص الوصية والحلال خير
وابقى قال الزمخشري لان الله تعالى لا ينسب الا بالحل
وطاب دون ما حرم وضرب الحرام لا يسمى رزقا انتهى
وهذا اجابا على مذهبه المخالف لاهل السنة من ان
الحرام يسمى رزقا وقال ابو اسلم الذي يرمى عنه
بقوله ولا تمتد عينيكم ليس هو التطويل فهو لا
يلا ياستغنى عما فاقته من ثا لوه من حفظ الدنيا
وقال ابو ازار اخبرت هذه الآية في صدقة
فانني صلى الله عليه وسلم فبعثني الى يهودي يسير
وليس لك الى ثمة وقال والله لا اقبل الا برهن
فاحترقته بقوله فقال صلى الله عليه وسلم اني اؤمن
بما ساءوا في الامم في الارض احملا السوء
وفي الحديث من رزق الله ولا يمتد عينيكم وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا
في اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال ابو
الدرهم ان الدنيا دار من لاداء له ومال من لا مال
له ولها جمع من لا يعقل عقل وعين الحسن لو لا
المناسك في الدنيا من عيسى بن مريم عليه السلام

٢٢

لا تتركوا الدنيا دار افتخركم لها عبدا ولما امر
الله تعالى نبيه بتزكية النفس امره بان يامر
اهله بالصلاة لقوله تعالى **وامرأه لك بالصلاة**
اي امر اهل بيتك وانتا بمن لك من امرائك
بالصلاة كما كان ابوكم اسمعيل عليه السلام يدعوهم
الى كل حين اذ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولتقربوا
على الاستقامة على حضراتهم ولا يهتموا الى المعيشة
ولا يلتفتوا لفت آرباب النورية وكان صل الله
عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يذهب الى قاطعة
وحاكي رضى الله عنهما كل صباح ويقول الصلاة
واقطع اي داء وعليها الناس لك اي تكلمك
رزق القسك ولا تترك رزقك وعنه
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا
ما لربهم من رزق وما اريد الا بطعوبهم فان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين فترى بالكلية امر
الافرة وفي معناه قوله الناس من كان في عمل الله
كان الله في عمله وروي انه صلى الله عليه وسلم
اذا اصاب اهل بيته امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية
عن عذرة بن الزبير انه كان اذا اراد ان ينادي
السلطان فترى امره لا ينادي بعينه الا بانه ينادي
الصلاة الصلاة رحمة الله وبره على عباده

المزني

المزني كان اذا اصاب اهله خصاصة قدامهم
فصلوا امر الله ورسوله ثم تملوا هذه الآية
والعاقبة اي الجميلة المحمودة للتقوي اي لاهل
التقوي قال ابن عباس الذي صدقوك وانتقوك
وانتقوني ويؤيده قوله تعالى في موضع اخر والعاقبة
للمتقين ولا مودة على الرزق وغيره بشي يوان في
الصلاة فقد كان صل الله عليه وسلم اذا احبب امر ابي
بالسالموجة اي احزنه فزع الى الصلاة قال
فيما بين وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا ترك
بهم امر فزعوا الى الصلاة وعنه اي هدية رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى تفرغ لسانك في امارة فذكرك عنى
بوامد فترك وان لم تفعل ملاك صدرك شغلا
ولم اترك فترك وعن ابن مسعود قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من جعل اليوم ههنا واحدا
من ايام الله هم دياره ومن جعله يومهم احدا
من ايام بيال الله في اوديتها هلك وعن زيد
بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من جعل من كانت له الدنيا همه فترى الله
عليه امره وحصل فقره بين عيشة ولم يات به من
منه الا ما كفى له ومن كانت الاخرة همه جمع الله

له امره وجعل غناه في قلبه وانه الله بيا وهي
راعية ثم انه تعالى بعد هذه الوصية على غمهم
بشيء ثم بقوله تعالى **وقالوا لولا يا ربنا يا ربنا من ربه**
فكانه من لوازم قوله تعالى فاصبر على ما يقولون
وهو قوله لولا لولا يا ربنا يا ربنا وقال في موضع اخر
لوما تاتينا يا ربنا كما ارسل الاولون ثم احيا رب
الله تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم يقول
اولم تاتينهم نبية اي ما في الصحف الاولى من
التوراة والانجيل وما ايرالكت السماوية المشتمل
عليه القرآن من انهم لما ضلوا واهلكهم يتكذبون
الرسول فما يومئذ يكون حالهم في سوال الايات
كحال اولئك وقيل في موضع اخر واوباعوه وحمض بالفتوة
على التامت بغيره والياقون بالحشة على التكبير
ولوانا هلكا هم معاملة لهم في عصيانهم **عذاب**
من قبله اي هذا القرآن المذكور في الآية الماضية
وما قاربنا قوله تعالى ولا تجعل بالقرآن وفي معنى
السورة فيما اقر لنا عليك القرآن لشيء او من قبل
محمد صلى الله عليه وسلم **فقالوا** اي يوم القيامة
ربنا يا من هو متصف بالاحسان النبالة لولا اي هلا
ولم لا **ارسلت النبي رسولنا** يا مننا بطاعتك
فتبوع اي فتشيب عنه ان نتبع **اياك** التي تحبنا

بها

بها من قبل ان نذله بالعدا ب هذا الذل **وتخزي**
بالمعاصي التي عملناها على جهل فلاجل ذلك ارسلناك
اليهم واثبتنا بك الحق عليهم ولما علم بهذا ان ايمانهم
كالمستع وجدا لهم لا ينقطع بل ان يحاكم الهندى طعنوا
فيه وان عذبوا قتله فظلموا كما انه قيل في الذي افضل
معهم فقتل لهم **كل** اي من ومنكم **مفربص** اي منظر
ما يول اليه امري وامرهم **فتربصوا** فانظروا اليهم
ليس لكم فامل **فتستعملون** اي عما تريد بوعد لا خلف
فيه وهو يوم القيامة **من اصحاب الصراط** اي
الطريق **السوي** اي المستقيم **ومن اهتدك**
اي من الضلالة فحصل على جميع ما ينفعه واجتنب
جميع ما يضره اخن ام انتم قال ابن عاذل عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل فراطه وليس قبل ان يخلق ادم بالفي يوم فامسا
سمعت الملائكة القرآن طوبى لامة ينزل عليها هذا
وطوبى لامة تكلم بهذا وطوبى لاجواف تخجل هذا وعن
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقرأ اهل
الجنة من القرآن الا يسس وطه انتهى ولم يذكر لك
سند او اما ما رواه البيضاوي انها للزخشي
من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ طه اعطى
يوم القيامة نورا به المهاجرين والارضاء فحدث موضع

سورة الانبياء

قال الذي يا ابراهيم اني اريد ان اتخذك نبيا قال لا اريد ان اتخذك نبيا
والفقر ليس فيك يا ابراهيم الا ان وفتان وتسموه
بغير **بسم الله** الحكم العدل الذي تمت قدرته
وعم امره **الرحمن** الذي ساوي بين خلقه رحمة
ايجاد **الرحيم** الذي نجى من غمته من عاد في معاده
قال ابو جعفر بن الزبير في تفسيره لما تقدم قوله
تعالى ولا تمدن عينيك الى قوله فستعلمون من اصحاب
الصراط السوي ومن اهتدي قال تعالى **اقرب**
اي قرب **لناس حسابهم** اي في يوم القيامة اي فلا
تمدن عينيك الى ذلك فاني جعلته فتنة وانشار
بصفة الافتقار الى مزيد الغزب لانه لا يمتد بعد
هذه لينظر امرها واخذ الفاعل بنحو التذهب
الناس في حقينه كل مذهب فان قيل كفى وصف
ذلك اليوم بالاقرب وقدرته دوى هذا القول
الكثير من تسجانة عام احب بانه مقرب عند الله
والدليل عليه قوله تعالى ويستعملونك بالعذاب
وان يومنا عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل
قريب وابطال او قافا تستعمله ونزول قريبا
واما البعيد هو الذي وحده وانقص من قات
الشاعر

فلا زال

فلا زال من يومه

والفقر ليس فيك يا ابراهيم الا ان وفتان وتسموه
ولا انا ما بعني من الدنيا قصير ما قل مما نزل منها ليدل
الشعاع خاتمة النبيين صلوة الله وسلامه عليه
الموجود مسجته في اخر الزمان وقال بعضنا انا والساعة
كما تهنين وانتار باصبعيه وقال صلى الله عليه وسلم ختمت
النبوة بي كل ذلك لاجل ان الباقى من مدة التكليف
اقل من لئامني وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون
وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطن
وهو ما يتلوه من صفات المشركين وهو قوله تعالى
وهم اي واحكام انهم في غفلة اي من الحسب **معدون**
عن الشاهب لهذا اليوم لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفكرون
لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع قضا عقولهم الى لا بد
من جزاء المحسن والمسي واصناف هذه الامة
مزلت في كفار مكية ولما اخبرني تعالى عن غفلتهم واعراضهم
دل ذلك بقوله **ما بينهم** واعزق في التبع بقوله **من ذكر**
اي وهي نبيهم عن مسنات الغفلة واجها لة وقوله
تعالى **من ربيهم** انزاله **محدث** اي ما يحدث الله الله
تعالى من تفرق سني من القرآن ذكرهم ومغفلهم
ليه وبهذا استغنى احتجاج المعتزلة بان القرآن دالا
بهذه الآية وقيل معناه ان الله يحدث الامر بعبادة

٤٧

مع من يشاء منهم لما يحسن الله تعالى به بعض الناس
من الذكاء والبطانة من الخلائق والخلق
والنقطة والخطوط والصور وسعة الرق وخو
ذلك امر ولا يحب قائلنا عقول اصلها بارها ثم كان
قيل فماذا يقال لهم فقل لهم **ربي المحسن اليكم يعلم**
الغفوك سوا كان سرا ام جهرا كانيا **في السماء**
والارض على حد سواله لا مسافة بينه وبين
شي من ذلك **وهو السميع العليم** فلا تخفي عليه
ما تسرون ولا ما تفيضون خاد قتل هلا قتل
فعل السر لقوله تعالى واسر والتجوي اجيب
بآية القول عام يشمل والجهر فكل ما في العلم
فيه العلم بالسر وزيادة فكل ما افترغ بيان الاطلاع
على نجواهم من ان يقول فعل السر كما افترغ
فعل السر والجهر فكل ما افترغ بيان الاطلاع
في سورة الفرقان لقوله تعالى قل تتر له روح الذي
يعلم السر في السموات والارض ولم يقل يعلم القول
كما هنا اجيب بانه ليس هو احب اليه من الاكبر
في كل موضع ولكن هي بالتركيب قارة وبالتركيب
اخرى كما هي بالتركيب في موضع وبالتركيب في غيره
لغنى الكلام اقولنا **ويجب الفالحة** وما دونها
على ان اسلوب ذلك الآية خلافا لاسلوب هذه من

قيل

قيل انه قد بينا انهم **جوي** فكلامه انه اراد
ان يقول اني يعلم ما اسروا وضع القول موضع ذلك
للمبالغة وقد قصد ومنه ان الله انزل الذي يعلم السر
في السموات والارض فهو كقوله تعالى علام الغيوب
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض
وقرأ حفص والكسائي وحزرة والكسائي قال بصيغة
الماضي بالاختيار عن الرسول والواقفون قل تصيغ الامر
ثم انه تعالى بين ان المشركين اقسموا بالقول
في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقول بقوله تعالى
بلى قالوا اي قال بعضهم هذا الذي قال لكم افئتان
احلام اي اخلاط راها في النوم وقال بعضهم **بل**
افتراه اي اختلقه من عند نفسه ونسبه الى الله
تعالى وقال بعضهم **بل هو اي النبي صلى الله عليه وسلم شاعر**
فما دام يشهدوا الشاعرية خيلوا لا حقيقة له لغير
اوانهم كلهم اعترضوا بغيره فقولهم هو سحر الى انه
خالط احلامهم ثم الى انه كلام مغفري من عنده لهم الى
انه قول الشاعرية وهذه المصطلح منحدر رجاء غير ثابت
في قول واحد قال الزمخشري ويجوز ان يكون تنزيلا
فقد الله تعالى فيهم روح العباد وان قولهم
الثاني اوسع من الاول والثالث اوسع من الثاني
وكذا الرابع من الثالث ثم انهم لما افترغ حواشي اعظم

٢٩

كما هو في اول الصلوة لكل واحد وهو جسمي
اللون لا ينفك على الماء الذي هو في الماء ميني
على ان اللون له وانما يتلون بلون ظفره
او قشره لانه جسم شفاف لكن قال الامام الرازي
انه لو لم يورى ومع ذلك لا يحجب على رويته
ما والوه ثم نبي على الثاني بقوله تعالى **وما كانا**
خالدين اي يا جسدنا بل ما كنا كما مات الناس
من قبلهم وبعدهم وانما امتاز واعن الناس
بها يا ليتهم عن الله تعالى ورسولكم صلى الله عليه
وسلم ليس بحال فترى صوابا كما اشار الله فتم طه
فانه امتزجه بهم وانتم عاصون للملك الذي
اقترب حسابه فخلق وهو مطيع له **ثم صدقناهم**
الوعد اي الذي وعدناهم باهلاكهم وهذا
مثل قوله تعالى واختر موسى قومه ليعلموا
في حد في الحيا والاصل في الوعد ومن قومه
ومنهم صدق قومه القتال وصدقني سني بكثرة
والاصل في هذا المثل ان اعداء اعدوني بغير
بالبيع فقال له المشتري ما سئله قال بكثرة
انه قد خال مناصبه هدر هدر وهذه المظنة
مما سئل بها الصنف الاول لا الكتاب لا يقتل
المشتري صدقني سني بكثرة واعرض عن هذا مثلا

تبيين

تبيين انما في بار ادة الترافى الى انهم طال
بلا وهم هم وصبرهم على من اجل بهم سيطرته وادام
عظمته **فاجنبناهم** اي الرسل **ومن مشاعرهم**
المؤمنون ومنه ان بقا به حكمه لمن يسوا ومنه
لو احد من ذريته ولذا لك صحت به العرب من عذاب
الاستيصال **واهلكنا السوفيين** اي المشركين لانه
المشرك مسرف على نفسه **لقد انزلنا اليكم** يا مشرك
قد ربي **كتابا** اي القرآن **فيه ذكركم** اي بشركم ووصيكم
كما قال تعالى وانه لذكرك ولعقوبك اوفيه مكارم
الاخلاق التي كنتم تطالبون بها الشا وحسن الذكر
كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء
الامانة والسخا وهذا شبه ذكركم وفيه ذكركم
ما احتاجون اليه من امر ديني والانه تذكركم بلفظكم
وقيل فيه تذكركم لكم لتجدوا فيكون الذكر بمضي الوعد
والوعد ان لا يقتلون فتؤمنون به وفي ذلك حث
على التبريد والانه الخوف من لوازم العقول **وكم نعمنا**
اي اهلكنا من قرينة اي اهلها انقضت سد يد
لان الفضا فظوا لكسروا الكسر الذي يبين
تلاوم الاكبر اخلاف المقصود قوله تعالى **كانت**
ظالمة اي كافرقة صفة لاهلها وصفت بها لما
افني مقامها ثم بين الغني عنها بقوله تعالى **وانشأنا**

فبينما اي بعد اهلاكهم **فهلما** اي اقبلوا **فما اقول** اي اقول
بينهم فقالوا عند اهلاكهم الياسين اي اقول له تعالى
فما اقول اي اقول له تعالى اهلها الجواسيس **يا من** اي
عند النبي اذا هم منها اي القديس **فما اقول** اي اقول له تعالى
منها مسرعين راكضين روا بهم لما اذكركم مقدمة
العدا اب والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه
اركن بفسك برجلك اي متمين بهم من فرحا
السراهم بعد خيبر على الرسل وفوزهم لهم لنخرهم
من ارضنا ولنقودن في ملتنا بنا داه لسان احكام
تقربنا ونسبنا اليهم **لا تذكروا** والمقال والغايل
ملك او من ثم من المؤمنين **ارجعوا** الي قريبتكم
اي ما اترقبتم اي تمنعتم **في** من التمتع والتلذذ الا ان
ابطال الغيبة وهي الترفقة ولما كان اعظم ما يوجب
عليه بعد العيش الناعم المسكن قال **ومساكنكم**
اي التي كنتم تفتخرون به على الضعفاء ما اوسعتم
من ثنائها وعليتهم من ثنائها وحسنتم من ثنائها
علمكم تسليوا وفي هذا الحديث تهكم بهم
وتوبيخ اي ارجعوا الي قريبتكم ومساكنكم لعلكم
تسالون عن ابي يحيى عليه السلام وتزول باموركم
ومساكنكم في حبيرو الشايل عن حالهم وقت هذه ارجعوا
واجلسوا كما كنتم وتزيتوا في مزائلكم حتى يسالككم

عبدكم

عبدكم وحسنكم ومن ثنائها امره وينقد فيه امركم
وبهنيكم وتزيتون لكم بم تاليدون وماذا اترسبون
او شائكم دنائكم على العادة او لسان الحال او تسالون
في الايمان كما كنتم تسالون وقتا لثوا بما عبدكم من
الافتة والحمية والعظمة وفي الميمان كما كنتم
الدوسا في مقام عدهم العلية ومدابنهم السنية
فحبيون سايلهم بالثنا او لما كان كانه وقيل
بما اجابوا هذا القائل قيل **يا العاصي** لا يقع لقلوبهم
عند نزول الياس **يا ويلنا** اشارة الى انه حكمه لانه
ينادي القريب وتقرقا له كما يقول الشخص لمن يقربه
يا سيدي كما انه يستعني به ليكف عنه وذلك عناية
منهم وعني عن الذي احلم به لانهم كالبهايم لا ينظرون
المالسي الا فيهم ثم علموا حلو له بهم تاليد الترافهم
بقوله **اننا** حلية وطبعا **ظالمين** حيث كذبنا الرسل
وعصينا امر ربنا فاعترفوا ميت لا يقهر الا عنتراني
لحوائج محله وعن ابن عباس اذ هزل القريه حصون
بفتح الحاء والصناد المعجزة وصي وسجود قدينا
باليمين تشبها الشان وفي الحديث كفى رسول الله
صل الله عليه وسلم في ثوبين سجودتين وروي حصون
بفتح اللام بنوا فقتلوه فطال الله تعالى علمهم
بجنتهم فصرخوا الى اهل بيت المقدس فاستأمنكم

ويروي انه لما اجتمعوا في بيوتهم نادى مناد من السما
يا ثار في الانبياء في بيت اللام ومثلثة وهمة
سألته اي باطل تاراهم اي الطائفة بدمهم
فخذ من المصاف واقيم المضاف اليه مقامه فقدموا
يقولوا ذلك **فما** اي فتبين احل النابهم
ذلك الياس انه ما **زال** **ذلك** الدعوى
البعيدة عن الخير والسلامة وهي قولهم يا ويلك
دعواهم يردونه لا دعوى لهم غيرها الا
الويل ملازم لهم غير متفك عنهم وترفعهم له فغير
ثاق **حين جعلناهم حصيدا** كالزراع المحصود
بالسناجل فانهم قتلوا بالسيف **فبهم** حصيده
عجاوذة وقيل بمعنى مفعولة ولذلك لم يجمع
لانه يستوي فيه اجمع وغيره **فما مدني** اي متين
كمخود النار اذا ملحت وصارت رمادا فانه قيل
كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل احب
بانه الاثنين الاخير من حكم الواحد لانه معنى قولك
جعلت محلوها مضافا جعلته جامعا للمعنيين وكذلك
معنى ذلك جعلناهم جامعا لمعنيين ثلثة احصاه
والخمود او خامدين صفة لخصه لا وجه اليه
ممنه ثم يهرم سبحانه ومعالى عند النظر في قوله
خالقه الصالحين والارواح ما يستحق ليعتبروا بقوله

تعالى

ليعتبروا بقوله **وما خلقتنا البهائم**
علوها واحكامها **والادب** على عظمها واستيعابها
وما بين ما ماد بيناه لتمام المناق من اصناف
البدائع وعزائب الصنائع **لاعين** اي عابثين كجانبين
الجمادة سفوفهم وفردتهم وسائر زخا روحهم للبهائم
واللعب وانما خلقتنا هاهنا مستحسنة تصدروا البدائع
بقصة للنظر وتذكير الذوي الاعيان وتبيين
لما ينظم به امرا لمباد في العالين والمعاد ولما يتق
عنه اللعب اتبعه دلالة فقال **لوا ردنا** اي بما لنا
من العظمة **ان نتخذ لهم اعي** ما يلهم به ويلعب
وقيل هو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمدام
الرد على الضار **لا نتخذنا من دنا** اي من عندنا
مما يليق ان نسب الى حضرتنا من الخور العبد والملايكة
ومن تمام القدرة وكمال العظمة **ان كنا فاعسلين**
ذلك لكنا لم نفعله لانه لا يليق بنا فاعسلين
وقوله تعالى **لا تقدر** اي يذم بالحق اي الايمان
على الباطل اي الكفر فذا بعد اتى بالله وقرآنه
لذاته من اللعب بل شائنا ان نذم بالحق الذي
من جملة الجلب على الباطل الذي ساعد الله و
فقد اي يذهبه واستعار له حصه الباطل
بالحق القدر والرفع تصوير الباطل به واهداه

فمنه فعمله كالصخرة كان سريماً سليماً كالصخرة
عنه استغارة القذف الدرع الذي ذكرنا اصله
استغارة الحاج الاجسام ثم استغارة القذف له حصن
الباطل بالحق والدمع لاذها بالباطل والمستعار
منه حسي والمستغارة له عبقراً **ذاهو** في الحال **ذاهق**
اي ذاهبة والزهوف ذهاب الروح وذكره لنزوح
المجاز من اطلاق القذف على حصن الحق ثم عطف على
ما فادته اذا قوله تعالى **ولكم** اي واناكم اي سائر
المطلوب **الويل** اي القذاة الشديدة **مما تقتفون**
الويل في بهما في توي انفسكم كالزوجة والولد
تسببه ما اما معدونه او موصولة او موصوفة
وتما على تعالى كلام الطاعنين في البيوت واجاب
عنهم بين ان اعتراضهم من تلك المطاعن الممتد وعدم
الاعتقاد في بقوله تعالى **وله من في السموات**
اي الاجرام العالية وهي ما كتبت العرش وجمع السما
هنا لاقتضا تخيم الملك ذلك ولما كانت عقولهم لا تدرك
تعدد الارض وحده فقال **والارض** اي له ذلك
خلقاً وملكاً انه مدبره عن طاعته لانه هو المالك
لجميع المحدثات والمخلوقات وغيره من تقليب العقلا
وقوله تعالى **ومن عنده** اي وهم الملائكة بالجماع
الامة والذات الله تعالى وصفهم بانهم يسجدون

الليل

الليل والزنا لا يعرفون وهذا لا يليق بالليل
مبدأ حكمه **لا يسجدون** **فنعن عباده**
يتبع كبر طبا ولا يحادوا وخص بالذكور كبرهم عنه
نزل بل لهم منزلة المقربين عند الملك تشبه المقربين
للسرف والرياسة لا عند نية المكان والهيئة فكانه كلف
قال الملائكة مع كمال شرفهم ومنها في جلالهم لا يسجدون
عن عبادته فكيف يليق باليد الضعيف المتباعد عن
طاعته ومع ذلك ايضا **ولا يسجدون** اي لا يعبدونه
وانما هو بالاسم الذي هو ابلغ من المسورة
علي ان عبادتهم تقربها ودواها حقيقة بالاسم
منها ولا يسجدون ولا يطعنون ان ينقطوا عنها
فانج ذلك قوله تعالى **يسجدون** اي يتزهدون المسجدة
للتعز به بانواع التفرقة من الاقوال والافعال
بالليل والزنا اي جميع ايامها **لا يفترون**
اي عن ذلك وقتاً من الاوقات فهو منهم لا ينقطع
لا يشغلنا عنه شغل ولما كانوا عند هذا السبات
حديثين يان ببادروا الى التوحيد فلم يفعلوا كانوا
مقيدين بعد الاعراض عنهم بالتوبيخ والتميم والتعنيف
فقال تعالى **ام اتخذوا** اي بل اتخذوا اقام بمعنى بكل
للانتمثال والهمزة لانكاراً **الذين** **الذين** **الذين**
ومعني نسبتها الى الارض الايدان بانها الاصل التي

يدعي الارض لان الالهة على صفتين ارضية وسماوية
ومثل ذلك عند بني الامة التي قال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ربك في شأرك الى السما فقل
انها مومنة لا اله الا الله فتم من الان مرادها في الالهة
الارضية التي هي الاصنام لا اشياء ان السما مكان
الله تعالى ويجوز ان يراد الهة من جنس الالهة
الارض لانها اما ان تتخلف من بعض الحيا او
تعمل من بعض جواهر الارض **هم ينشرون**
اي يجهلون المعنى الا وهم لا يتدرون على ذلك
فان الاقدار على جميع الممكنات ويراد به جهلهم
والنكر بهم والمبالغة في ذلك زيد في الوهم
لاختصاص الاشياء بهم ثم انه سبحانه وتعالى
اقام البرهان المتطوع على نفي اله غيره ببرهانه
التناقض وهو ان يشهد برهانه لا هذا الكلام فقل
لو كانت فيها اي السموات والارض اي تدبرها
الهة الا الله اي عن الله **المسند** اي الخلق
عن نظامها المتأهل لوجود التماخ بينهم على وفق
العادة عندهد الحاكم وعن عبد الملك بن مروان
حين قيل له واثق سعيد الامير فكانوا الله
اعز على من دم تاظري ولكن لا تجمع فخلان في سؤل
وهذا ظاهر واما طريقة التماخ فقال المتكلمون

القول

القول بوجوب الهة من مفسد الى المحال لا قالوا
فرضنا وجود الهة فلا بد ان يكون كل واحد منهم
قادرا على خزيك زيد وتسكينه ولو فرضنا ان الهة
الارضية خزيك والارض اذ تسكينه فاما ان يقع المراد
وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد
منها مراد الارض فلا يتبع مراد هذا الا عند وجود
مراد ذلك وبالعكس ويقع مراد احدهما دون الآخر
ونفك ايضا محال لان الذي وقع مراده يكون
قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا او العجز
نقص وهو لا اله الا الله فثبت ان الفساد لا ريم
على كل الهات واذا وقعت على حقيقة هذه
الهة عرفنا ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي
من المخلوقات قد ليل على وحدانية الله تعالى والمراد
والدلائل السمعية على الوحدة انة كثيرة في الفلك
ولما افاد هذا الدليل ان لا يجوز ان تكون المديرة للسموات
والارض الا واحدا وان ذلك الواحد لا يكون الا الله
تعالى قال **فسيقان الله** اي فسب عن ذلك تنزه
المتصف بصفات الكمال **رب** اي خالق **العرش** اي
الكرسي المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدبير
ومشاقة تدبير **عما يصح** اي الكفا والله به
من الشريك له وغيره ثم بين تعالى ذلك بقوله

تالي **لا يسل** اي من سائل ما **يافعل** لفظت
بهم **بيبا** **يكون** وقوة سلطانها اذا كانت عادة
الملك والحيادية ان لا يسلم من في مملكته عن افعالهم
وعن موارثهم وصدورهم من تدير ملكهم بسبب
واحدة لا مع الا حواز الخطا والذلل وانواع الفساد
عليهم كان ملكا ملكا ورب الارباب في القصر ورازقهم
اولي الا لا يسلم عن افعاله مع ما علم واستند في العقول
من ان ما يفعله كل منقول من افعاله الحكمة ولا يجوز عليه
الخطا **ام اتخذوا من دونه الهة** **استقظا** عا
لشائهم واستقظا ما كفرهم واظهارهم لما كانت
جوابهم اتخذنا ولا نرجع امر الله تعالى عنهم
فقال **قل لها توبرها** **نم على ما اذ عنتموه** من عقل
كما اتيت انا ببرهان النقل المؤيد بالعقل ولما كانت
تعالى لا يواخذ بها لغة العقل ما لم ينضم اليه دليل
النقل اتجه قوله مشيدا الي ما بعث الله تعالى به الرسل
من الكتب **هذا ذكر** اي موعظة وستر من **ممي**
من امن بي وهو الغزان الذي عجزتم عن معاصيته
وذكر اي وهذا ذكر من قبلي من الامم الماضية وهو
التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية فانظروا
هل تجدوا فيها الا الامر بالتوحيد والهي عن الاستدراك
ولما لا لا يجدون شبهة لهم فضلا من حجة دمه الله

تعالى

الزامة بالسؤال فتقوم عليهم المحبة فلما عادوا الى اصنامهم
 فتجدوها على تلك الحالة **من فعل هذا** اي الفعل الفاعل
انه لن الظالمين حيث وضع الالهانة والانتقام **قالوا**
 اي الذين سمعوا قول ابراهيم وقاله لا كيدنا اصنامكم
سمعنا فتا اي شابا من الشباب **يذكركم** اي يبينهم
 ويبيهم **تعال له ابراهيم** اي هو الذي تظن انه صنع
 هذا فلما بلغ ذلك فزود المحاروا بشراف قومه **قالوا**
فانقابه اي بينه الاصنام **على اعين الناس** اي يبرهون الناس
 بيقظرون اليه نظر الاحكامه حتى كانه ما شئ على اصنامهم
 متمكنا منها فتمكن الراكب على الموكب **لعلهم يشهدون** عليه
 بانه الذي صنع وفعل بالالهة هذا الفعل كرهوا انت
 ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يحضرون عذابه
 وما يصنع به فلما اتوا به **قالوا** منكدين عليه **انت ففعل**
هذا الفعل الفاعل **بالمثنا** **قالوا** ابراهيم تشبه هذا ههنا
 مستحقان من كلمة فالقرآن يجمع بين الاولى والثانية
 الثانية يسلمها نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام بن
 عنه وادخل الفاء قالون وابو عمرو والباقون بتحقيقها
 وعدم الادخال بينهما **قال** ابراهيم متركيا باسم
 وملزما بالحجة **بل فعله كيدهم** غيره ان يعبد معه
 كل من دونه ويستعده بقوله **هذا** اشارة الى الذي
 تركه من غير تسدوا واخبرهم ولم يكن احدا رآه حتى

يشهد على فعله وكانوا قد حلوا بعبادتهم ووضعوا
الطعام لهم محل من ليعمل بسبب عنه امرهم ليسوا
فقال **فاسبلوهم** اي عن الفاعل ليخبروكم به وقوله **ان كانا**
نظفون اي على زعمكم انتم المنة يصرون ولا يفهمون
فته تقدم جواب الشرط اي فان قدر واعى النطق
اسكنتم عنهم القدرة والا فلا فراهم عجزهم عن النطق
وفي صحته انما فعلته ذلك روي عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاثا كذبان تنفعن منهن في ذات الله
قوله اي اسقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
لساره هذه اخي وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذبا قته اي انه لم تكلم بكلمات صورتها صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات وقيل في قوله
اي اسقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب اي مقيم بضلالهم
وقوله لساره هذه اخي اي في الدين وقوله بل فعله
كبيرهم هذا روي عن الكسائي ان كان يقف عند قوله
بل فعله ويقول كبيرهم هذا ويقول معناه بل فعله
من فعله وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر قال البغوي
وهذه التاويلات كمنع الكذب والا واني هو الاول
للحديث فيه ويحوز ان يكون الله تعالى قد اذنت
له فيه لذلك لتعبد القتل وتوبيحهم والاحتجاج

عليهم

عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حتى نادى مناديه
فقال انما العير انكم لسارقون ولم يكونوا سارقوا
وقال الرازي الحديث مجهول على المعاديق كذا لما اشبهت
صورتها صورته وفذا ابن كثير والكسائي يفتح السين
وتدرك الهزة وكذا يفعل هزة في الوقف والباقر
يسكون السين ويبدوها هزة مفتوحة وقيل الوقف على
بل فعله ثم يبدى يقول له كبيرهم هذا ولما اضطرهم
الدليل ان يحققوا انهم على محض الريب اطلق **فجميعوا الي انفسهم**
بالتعقل فقالوا اي بعضهم لبعض **انكم انتم الظالمون**
لكونهم وصفتهم المباداة في غير مواضعها لا بداهتهم
فانه اصابها فافتها **تم تلسوا على روسهم**
اي انقلبوا غير مستحيين مما يلزمهم من الاقرار بالسنة
اي المجادلة لعدم بعد ما استقاموه من قولهم انكسر المدين
اذا عاد الي حاله الاول شيعوهم الي الباطل بصورة
اسفل الشئ مستقليا على اعلاه ثم انهم قالوا في مجادلهم
عن شركائهم والله **لقد علمت** يا ابراهيم ما همل لا يصحهم
ولا جبريهم **نيطفون** اي فكيف تاملونا بسطهم ولما نسب
عن قولهم هذا اقرارهم بانهم لا فائدة فيهم اخذوا ابراهيم
عليه السلام احدى تعلمهم موجبا لهم **ان تنفردون من دون الله**
اي يبدله **مالا ينفعكم شيئا** من فوق وغير ملزمه
ولا يصبركم شيئا اذا لم يصبروه شيئا فوه **اي يبدلوا قبحا**

فان فيها مندوحة عن الكذب
اي تنمية للمعادين ٣٥

منكر عليهم

لكم ولما اتخذون من دون الله اي غيره
وقد انافع وخصص بتوحي الخاتم سورة وابن كثير
واين عام يفتح الفاص غير تنوين والبا فون يكسر
الفا من غير تنوين ولما شيب عن فخرهم هذا الوضوح
اية لا يقدر به عاقل الاكبر عليهم ووجهم بقوله **افلا تتقون**
وتج صنعكم وانتم مستوخ قد كسرت بلم الدهور وخيلكم
التجارب ولما حضرت محمهم وبان محمهم وطهر احق
واندفع الباطل **قال** عاد لن الى العناد واستعمال
القوة السية **حرفه** بالنار لتكونوا قد فعلتم فيه فعلا
اعظم مما فعل باليهتمكم **والنار** التي جعلها اذا
ان كنتم فاعلمين نصرتها قال ابن عمر ان الذي قال هذا
رجل من الاكراد اسمه ميتة يخش الله تعالى به الارض
فهو يتجامل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود ابن
كوس ابن هام ابن نوح عليه السلام وروي ان نمرود
وقته حين هموا باحراقه قبضوه في بيتا ثم بنوا عليه
بيتا كما لظفرة بقربة يقال لها يكون في نهم جموعه اضم
الخطب من اصناف الخبثمة مشهورة حتى كان الرجل منهم
يمر من فيقول لبي عوفية لا جمن خطبا لابل هيم وكانت
المدة تغزل وتشتري بفزلها الخطب احتسابا في دنيا
وكان الرجل يومي بشر الخطب والتاية فيه فلما جمعوا
ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الخطب نارافا شلت

النار

النار واشتد حتى كان الطير لم يدر بها فيحرق من
شدة وهجها ومرها واوقدوا عليه سبعة ايام
فلما ارادوا ان يلغوا ابراهيم لم يعلموا كيف يلغوه
فجاءهم ابليس عليه اللعنة فعلمهم عن المنجنيق فعملوا
ثم عمدوا الى ابراهيم فقتلوه ورفقوه على راس النيران
وصنعوه في المنجنيق مقيدا منخلولا فصاحت السماء
والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين
صحة واحدة ربنا خلقك يلع في النار وليس في
ارضك من يعبدك غير فاذن لنا في تقديرك فقات
عز وجل انه خليلي وليس لي خليلي غيره وانا اليه
ليس له اله غيري فان استغاث باحد منكم او دعاه
فليصدقه فقد اذن له في ذلك وان لم يدع غيري فانا
اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا الغاه
في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت
النار واتاه خازن الدباب فقال ان شئت طيرت
النار في الهوى فقال ابراهيم عليه السلام لا خلصت لي
الكيم خبي السموم الوكيل وروي عن ابي الاحبار ان
ابراهيم قال حين اوثقوه ليغروه في النار قال لا اله
الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك
لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل
فقال يا ابراهيم لك حاجة قال اما لك فلاتا صبرين

٥٩

فاسئل ربك فقال ابراهيم حسي من سواك
علمه بحالي وعن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا لا
حسبنا الله ونعم الوكيل قالوا ابراهيم عليه السلام
حين الفخ في النار وقلها اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فاضلوهم قالوا كذبوا لئلا يجعل كل شي
يطغى النار عليه الا الوتر فانه كان يتفخ في النار
وعن ابي بصير شريك بن قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بقتل الاوزاع وقال كان يتفخ
على ابراهيم ولما اراد الله تعالى الذي له القوة
جسدا سلا منته منها قال تعالى **قلنا يا نوح كوني**
اخي تارا انت الذي لا تتخلف عمن مراد **بردا**
قال ابن عباس ولو لم يقبل **وسلاما** لما مات ابراهيم
من بردها وفي الآثار انه لم يبق يوم من نار
في الارض الا طعن فلم يتفخ في ذلك اليوم
بنار في العالم ولو لم يقبل تعالى **عليه ابراهيم**
بقية ذات برد ابد والمعنى كوني ذات برده
وسلام على ابراهيم في قوله في ذلك حتى كانت
ذاتها برد وسلام والمراد بردي وسلم منك
ابراهيم او ابردي يد اعترضه قال السدي
فاخذت الملائكة بصنعي ابراهيم فاقدوه

علي

على الارض فاذا بعين ما عذب ووروا احمد
ونزحس قال كعب ما احرق النار من ابراهيم
الا وثاقه قال ابراهيم ما كنت اياها فقط انعمت
في الايام التي كنت في النار وقال ابن عباس روي
الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فمقد فيها
الي جنب ابراهيم يوشه قال وبعث الله تعالى حيرل
عليه السلام بفتن من حرير احنة وطفنسه واليه
القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه كدته
وقال حيرل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان
النار لا تضر الاحياء ثم انظر تهرود وانظر في
النار من صرح له فراه بالسار روضه والملك
قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الخطي فلاواه
يا ابراهيم بالربك الذي بلغت قدرته ان حاك
سلكه وبين ما اري هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم
قال يحشني ان تمت فيها ان يصرك قال نعم لا قال نعم
فاخرج منها فقام ابراهيم عشي في ياهتي فخرج منها فلما
خرج اليه قال له من الرجل الذي رايت معك في مثل
صوتك قاعد الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله
الي رب يوشني فيها فقال تهرود اني مغرب الى الربك
قربا لما رايت مريم فذرفت وعزمت فيما صنع
لك فاني ابنت الى عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة

الا فبمزة قال اذ الا يقبل الله منك ما كنت
على دينك حتى تغارفة الى ديني فقال لا استطع
نرك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له فمروا
بهم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه وكان ابراهيم
اذ ذكروا اكد ابن ستة عشرة سنة واشاروا
المعاقبة بالنار لادها اهل ما يقات به واقطعه
ولذلك عبا في الحديث لا عذب بالنار الا خالها
وقيل ان الله تعالى نزع عنها الذي طهرها عنه
من المحر والاصراق وانما هي على الافتاة والاشراق
والاشتغال كما كانتوا الله على كل شئ قدير
فدفع عن ابراهيم حرها كما يرفع ذلك عن خزانة
جهنم **وارادوا به كيدا** اي مكروا به فمروا به بالنار
وبعد فزوجه منها **فجعلناهم** اي بالنا من اجل
الا فسر اي احسن من كل خاسر عا دسهم
يدها تاقطما على انهم على الباطل و ابراهيم على الحق
وموصيا للزيادة درجة واستحقاقهم انشد العذاب
وقد ارسل الله تعالى على نمرود وعلى قوميه
اليعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم و دخلت
في دماغه يعوضه فاهلكته فائدة وقع مثل هذه
الحقبة ببعض اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وهو ابو اسلم الخولاني طلبه الاسود الغساني لما ادع

النبوة

النبوة فقال استشهد اني رسول الله قال ما اسمع
قال استشهد ان محمدا رسوله الله قال نعم فامرونا
فالعقبة فمات وجده قايما يصلي فيها وقد صارت
عليه يردا وسلاما وقدم المدينة بعد موت
النبى صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بينه وبين
ابي بكر رضي الله عنهما وقال عمر الحمد لله الذي لم
يميتني حتى ارا في من امة محمد صلى الله عليه وسلم
من فعل به كما فعل بابراهيم خليل **ونحنياه ولوطا**
اي من يمزود وقومه من ارض العداة الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين وهي الشام ما روى الله فيها
للخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهاء ومنها
بعث اكثر الانبياء قال انبي ابن كعب باروا الله فيها
وسماها مباركة لانه ما من ما عذب الا نبع اصله
من تحت الصخرة التي بيت المقدس اي يسط من السما
الى الصخرة ثم يتفرق في الارض قاله ابو العالمة وعن
قادة عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار رحا لا
تتحول الى المدينة فماتها حبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنكر
يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله في ارضه وبها كنز
من عباده وعمر عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون هجرة بعد هجرة

فخيار الناس اليها جبر ابراهيم قال محمد بن اسحاق
استجاب لابراهيم رجاله من قومه حين رواها
صنع الله به عز وجل جعل النار عليه يردا وسلاما
عليه خوفي من نزود وملأهم وامر به لوط وكان ابن
احيه وهو لوط ابن هازان بن تارح وهازان هو اخو
ابراهيم وكان له اخ ثالث يقال له بلخور ابن تارح
وامنت بعسارة وهي بنت عمه ومسا ربة هازان
الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوفي وهو بضم الكاف ومثله
قال ابن الاثير كوفي العراق وهي شدة السواد
وبها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام مهاجرا الى ربه
ومعه لوط ونساره كما قال تعالى قاصدا لوط وقال
اني مهاجرا الى ربي فخرج ليتم العزاز بدينه
والامان على عبادة ربه حتى تزل حران وتكث بها ماشا
الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من
مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين
وهو بادية الشام ونزل لوط بالموتقلة وهي على مسيرة
يوم وليلة من السبع فبعثه الله تعالى نبيا الى
اهله وما قرب منها فذكر في قوله تعالى وخشاعة ووطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي كما تحببتك
انت يا استرقي ابيك اولاده ومن بعدك اباك
رمي الله تعالى عنه في طيبة التي ستر فنها

بك

لك وثبتنا من النوارها في ارجاء الارض واقطارها
ما لم ينبت مثله قط وباركنا فيها للعالمين بالخلق
الراشدين وعقيرهم من الصالحين الذي
اثبت خيراتهم العلية والعلمية والمالية جميع
الاقطار ولما ولد لابراهيم عليه السلام في حال شدة
وعجز امراته موكونها عتقا وكان ذلك في الاعلى
الاقتدار على البعث الذي الساق كله له قال تعالى
وهذه آياته والاعلى ذلك نبورا عظيمة **اسحاق**
اي من شدة العدم وتركه شرح حاله لتقدمه
اي فكان ذلك دليلا على اقتدارنا على ما نريد سيما
من اعادة الخلق في يوم الحساب ثم انه قد يقطن
انه لتولده بين شيخ فان وعجزه عقيم كان على حاله
من الضعف لا يولد كمثل معها في ذلك يقول تعالى
ويحيون **وقوله** اي ولد الاسحاق زيادة على ما هي
بها ابراهيم عليه السلام ثم هي سبب الله وتعالى
اولاد يعقوب وهو اسرائيل وذريته الى ان ياتي
النجوم عدة وقار والحيال شدة **وكلا** من هؤلاء
الاربعة وهم ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب
وعظم رتبهم بقوله تعالى **جعلنا** اي من بين
لطانهم لله تعالى لكل ما يريد منه او يردون له او
يراد منهم منهم ثم لما ذكر انه تعالى اعطاهم رتبة

الصالح لغيرهم فقال تعالى معظمها الامامة ثم
وجعلناهم امة اي اعلاما ومقاصدا في
جميع الدين لما اتيناهم من العلم والنبوة وقدا
تافعوا بين كثير من اعمد وبتسليم الهمزة الثانية
المكسورة بين الهمزة والياء ويجوز ان يدعى عديم
ياء فالصحة ولا يدخلون بينهما شيئا وقراهاستم
تجقيق الهمزتين واذا خال الف بينهما بخلاف عبيد
في الادخال وعدمه والياقوت في تحقيق الهمزتين
من غير ادخال بلا خلاف **يمدون** اي يدعون النيا
من وقتناة لله اية **بامرنا** اي يا ذنبا واهنا
اليوم ايضا فعل اي ان يفعلوا **الخيرات** ليجتنبوا
عليها ونتم كمالهم باقتناء العلم الى العمل قاله المتأخر
معه ولعله تعالى عبدا لفعل دلالة على انهم استلوا
كلما يوجب اليهم وقاله الزمخشري اصله ان يفعل
الخيرات ثم فعلا الخيراة ثم فعل الخيراة وكذلك
اقام الصلاة واتا الصلاة هو وقوله تعالى **واقام**
الصلاة واتا الزكاة من عطف الخاص على العام
تعظيم الشائئين لان الصلاة تقرب العبد الى الحق
تماما والزكاة احسانا الى الخلق قال الزجاج الاضافة
في الصلاة عوض عن تاء الثانية بين فيكون من
الغالب لان التسليل **وكانوا لنا** دايما حيلة وطبعا

عابد بن

عابد بن اي موحد بن مخلصين في العبادة ولذلك
قدم الصلاة القصيدة الثالثة قصة لوط عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى **ولوط** اي واتنا لوطا
اي واذا لوطا ثم استأنف قوله تعالى **اتنا**
حكما اي بنوه وعملنا محكما بالعلم وقيل فضلا بين
المختوم **وعلمنا** مزيانا بالعمل مما ينبغي علمه للناس
ونحننا من القرية اي قرية سدوم **التي كانت**
قبل اخيانا له منها **فعل** اي اهلها الاعمال **انما**
من اللواط والرمي بالسند واللعب بالطيور
والتيارط في انديتهم وغير ذلك وانما وصفنا
القرية بصفة اهلها واسندها السير على حذف
المضاف واقامة مقامه ويدل عليه **انهم كانوا**
اي ياجلون **عليهم سوء** اي ذوي قدرة على الشر
بائناهم في الاعمال السيئة **فاسقين** اي قاصدين
من كل غير **وادخلناهم** دونهم **في رحمتنا** اي
في الاعمال السنية والاقوال العلية والافعال الزكية
التي هي سبب التقوى للرحمة العظمى ومستعنيها
ثم عكس ذلك بقوله تعالى **انهم من الصالحين**
اي الذين سبقت لهم منا الحسنى اي لما جيلناه عليه
من الخير القصيدة الرابعة قصة نوح عليه السلام
المذكورة في قوله تعالى **ونوحا** اي واذا نوحا **اق** اي

710

نادي اي دعاء الله على قومه بالهلاك يقول
رب لا تذرنى على الارض من الكافرين ديارا وهو
من الدعاء من قبل اي مع قتل لوط ومين
تقدمه **فاستجنا** اي اردنا الاستجابة واولها
يعطتنا **له** في ذلك المذنب ثيب عن ذلك
قوله تعالى **فنجنا ه واهله** اي الذين دام
ثباتهم على الايمان وهم من كان معه في السفينة
من الكوثى العظيم اي من اذى قومه ومن
العرق والكوبى الذى الشريد وقال السدي وقال
ابو حيان الكوثى اقصى القوم الاخذ بالنفس وهو
هنا الفرق عمن عنه باحوال ما اخذ الفريق **ونظرناه**
اي منعناه **من القوم** اي المتصفتين بالقوة
الذين كذبوا باياتنا من ان يصلوا اليه بسوء
وقيل من يعنى على انهم كانوا قوم سوء اي لا عمل
لهم الا ملبسوا **فاغرقناهم اجمعين** اي لاجتماع الامرين
بتكذيب الحق والامتناع عن الشريعة بحتمها
في قوم الا واهلكهم الله القصة الخامسة قصة
داود وسليمان عليهما السلام المذكور في قوله تعالى
وداود وسليمان اعيايناه اي اذكرها واذكر
شأنها **اذ اي حتى يحكما في الحرت** الذى انبت
الزرع وهو من اطلاق اسم السبب على المسبب

كالسما

كالسما على المنظر والمنبت قال ابن عباس واكر
المفسرين كان ذلك كرم ما قد نزلت عنه فده وقال
قصة كان زرعاً قال ابن الحارث وهو انشبه
بالعرف **اذ نقشت** اي انشرك لسانه
راج **فمن غنم القوم** فزعته قال قنا دة النخس
في الليل والعمل بالبنار **وكنا الحكم** اي الحكمين
والمثاليين اليهما **شاهدنا** ان كان ذلك بعلمنا
ومرانا لا يخفى علينا عمله وقال الغزاعى
جمع اثنين فقال الحكمهم ويريدان داود وسليمان
لان الاثنين جمع وهو مثل قوله تعالى فان كانت
له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوه قال ابن
عباس وقنا دة وذلك ان رجلين دخلتا داود
عليه السلام احدهما صاحب حرة والاخر صاحب
غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انقلبت غنم
ليلا فوقت في حرتي فافسدت قلمي بي منه
شيئا فاعطاه داود وقاب الغنم بالحربة فخرصا
فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة عليه
السلام فقال كيف قضى بينهما فاخبراه فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة فوولت امرهما
لقضية بنير هذا وروى اية قال غير هذا
ارقتا بالخرتين فاخبر بذلك داود ودهعه

فقال كيف تقتضي ويروي انه قال بحجة النبوة
والابوة الا ما اخترتني بالذي هو ارفق قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بها وهاولها
وصوفها ويكدر صاحب الغنم لصاحب الحرث
مثل حرثه وقطاعه فاذا صار الحرث كهيئة دفع
الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود
التضام ما قضيت كما قال فقال **قصرناها** اي الحكومة
سليمان اي علمناه التخصيص والتمناها له وتبنيه
بحيوز ان تكون حكومتها بوجهي الا ان حكومة داود
نسخت بحكومة سليمان ويحوز ان يكون باجرتها
الا ان اجرتها سليمان اشبه بالصواب فاقبل ما وجه
كل واحدة من الحكومتين احب بابوجه حكومة
داود ان الصواب وقع بالغنم فسلمت بجنايتها
الى المجتبي عليه كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جني
على النفس يدفع الحولي بذلك او يعزبه وعند
الشافع يبيعه في ذلك او يعزبه ولا يملك
فتمت الغنم كانت على قدر التقاض في الحرث ووجه
حكومة سليمان ان يحمل الانتفاع بالغنم بازامان
من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك
عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث
حتى يزول الحرث والتضام مثاله قال اصحاب الشافع

فمن

فمن غضب عبدا وابتغى من يديه انه يضمنه
بالقيمة فينتفع بها المقصود منه بازامان فزنت
الفاسد من منافع الصيد فاذا ظهر تراءى فان
قل لو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها
احب بان ايا حنيفة واصحابه لا يرون فيها ضمانا
بالملك او بالهنا والا ان يكون مع البهيمة سابقة او
قائدا لقوله صلى الله عليه وسلم جرم العجا حيا رجمه
رواه الشيخان وغيرهما والشافع وغيره يوجبون
الضمان بالملك اذا المعتاد ضبط الدواب للملا ولذلك
قضى النبي صلى الله عليه وسلم له دخلت تاقية السبل
حائطها وافتدته فقال على اهل الاموال حفظها بالهنا
وعلى اهل الماشية حفظها بالملك ولما كان ذلك رجا
او هم شيئا في امر داود فقاها بقوله تعالى **وكلا انتما**
حكما اي نبوة وعمل موسكا على حكمة العلم **وعلى**
موريد ايهما في العمل وعن الحسن لولا هذه الآية
لرايت القضاة قد هلكوا ولكنه تعالى اثني على سليمان
عليه السلام لصوابه وعلى داود باجتهاده وهذه
على الراعي الشافع وعليه اثر المعتدين وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فخطا فله فاصاب فله
اجران فاذا حكم الحاكم فاجتهد فخطا فله اجر واحد

70

محمدا مصيب او المصيب واحد لا فصيحة رايك
اظهرهما الثاني ولان كان محمدا المصيب المصيب
ان لو كان كل محمدا مصيبا لم يكن للتقسيم في الحديث
معنى وفولده صلى الله عليه وسلم واذ احكم فاحفظ
فاحفظ فله اجر لم يرد به انه موجه على الخطا بل
يوجه على اجتهاده في طلب الحق لا الاجتهاد عمدا
والا ثم في الخطا عند موضوع فاجابة من احكام داود
وسليمان عليهما السلام ما روي عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كانت امرأتان منهن انا هما في الدية فذهبا
يا بن احدهما فقالت لصاحبتها انا ذهاب يا نيك وقالت
الاخرى انا ذهاب يا نيك ففخا كما الى داود فقضا
به للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرته فقالت
ايتوني بالسكن استشف بينكما فقالت الصغرى
لا تفعل بوجهك الله هو ابرها فقضى به للصغرى
اخرجه في المعجزة ثم انه تعالى ذكر داود
وسليمان بعض معجزات من بعض معجزات الاول
ما ذكره بقوله تعالى **وسخرنا مع داود الجبال**
مع صلابتها وعظمتها **يسبحن** معه اي يغرسن الله
تعالى ولو شئنا جعلنا الحرة والعنق نكله بصوت
الحكم وقال ابن عباس كان يقيم سبيح الحجر والشجر
وقوله

وقوله تعالى **والطير عظماء على الخيال او معقول**
معه وقال وهب كانت الخيال تجلو آية بالسبح
وكذا الطير قال قتادة يسبحن اي يمكن معه اذا
صلى وكان داود اذا افتقر يسمعه الله يسبح الخيال
والطير ليستطرد في السبح ونشأق الله وقيل
يسبحن بلسان الخيال وقيل يسبح من رآها تسبح
معه بتسبيح الله تعالى فلما جعلت على السبح وصفت
به **وكنا قاعطين** اي من شئنا الغنم مثال هذه
الافعال ولكل شئ من يده فلا يستكبر علينا امرا
وان كان عندكم محيا وقد اتفقت خرو هذا الفيد
واحد من هذه الامثلة ان مطرق بن عبيد الله بن
السخر اذا دخل بيته سجدت معه ابيته واما
النبى صلى الله عليه وسلم فكان الطعام يحسب
بجودته والحفا وغيره **وعلمناه صنعة لبوس**
اي صنعة اللبس الذي يلبس في الحروب قال قتادة
اول من صنع هذه الدروع وسردها واتخذها
حلقا داود وكان من قبل صفايح وقد الا الله
تعالى لداود والحديد فكان يعمل منه بغير نار كان
طينا قال السقوي وهو اي اللبوس في اللغة
اسم لكل ما يلبس ويصنع في الاسلحة كلها وهو
يمتلي اللبوس كالخوب والدكوب وقوله تعالى **لكم**

متعلق بعلم اوصاف البيوت وقوله تعالى **ليصنعنكم**
من باسكم يدل منه يدل احتمال باعادة احوال
 وموضع الصنعة يختلف باختلاف القراءات فقرأ
 سنية بالنون فالصنعة لله تعالى وقرأ ابن عامر
 ومحمّد بالثاء على التثنية فالصنعة للصنعة او
 للبيوت على تاروي الدرع وقرأ الباقون بالياء
 التثنية فالصنعة لداود والبيوت وقوله تعالى
فمثل انتم بشاكرين اي لنا على ذلك امر اخرجه
 في سورة الاستغفار للمبالغة او التقرع ومن بعض
 معجزات الثاني ما ذكره بقوله **السمان** وسخرنا السمان
الريح قاله البيهقي وهي هوا يتحرك وهو حليم لطيف
 يمنع بلطف عن القفز عليه ونظير للحسن بحركته
 والريح قد ذكرت في **عاصفة** اي شديدة الهبوب
 فان قيل قد قال تعالى في موضع اخر تجري بامره
 رجا والرياء اللين احب اليها كانت تحت امره
 اذا اراد ان تشد استندت واذا اراد ان تلين
 لانت وقيل كانت في نفسها رغبة طيبة كالشمع
 فاذا امرت بكونه ابدت به في مدة يسيرة
 على ما قال تعالى عندوها شهروا واحدا شهروا قوله
 تعالى **يجري بامر** اي بمشيئته حال ثانية او بدلت
 الاول او حال من صنفها **الى الارض التي باركتنا فيها**

سبع ومثلهم مصرهم اي من روجته وصحة وزيد
 في نسبها هذا ما دل عليه اكثر المشرقي وقيل اناه
 الله المتل من نسل مال وولده الذي رده اليه اي
 فولد له من ولده فوافل وقال وهب كان له سبع بنات
 وثلاثة بنين وروي الصياك عن ابن عباس ردا الى امراته
 مشايها فولد له ستة وعشرين ذكرا وقالا قوم الى الله
 تعالى يوبى الدنيا مثل اهلكه الذين هلكوا فاما
 الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وقال عكرمة
 قيل لايوب انا هلك في الآخرة وان كنت عطفهم
 لك في الدنيا وان كنت كائنوا لك في الآخرة وان كنت
 مثلهم في الدنيا فقال تكونون في الآخرة واولي مثلهم
 في الدنيا فاعلم هذا يكون معنى الآية وانما اهلكه
 في الآخرة ومثلهم في الدنيا وروي عن انس
 بن رافع كان ايوب انذر للمع والذر للشعر فبعث
 الله تعالى سحابتين ما فرحت احداهما على انذر
 المع الذهب وافرحت الاخرى على انذر الشعر الورق
 حتى فاض وروي ان الله بعث اليه ملكا وقال
 ان ربك بعثوك والام بصبرك فاهرج الى انذر
 فخرج اليه فارسل عليه جرادا من ذهب وقيل انه
 لما اعتزل وخرج الدود منه جعله الله له حنيفة
 فلارقت واحدة فاتبها وروى لها الى ان ذرة فقال له

الملك اما يكفك ما عا اذ ذكر فقال هذا ابراهيم
من بركات نبي ولا استع من بركته وعن ابي هدير
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما ابو موسى يقتل عريانا حضر عليه حيراد من
فهب فجعل الوب يحشي في ثوبه فتا داه ربه يا ابراهيم
الم اكن احببتك كما نزي قال بلى يا رب ولكن لا عني
في عذرك بركتك وقوله فقل **رحمة** مقول له اي بركة
عظيمة وفجها يقول **من عندنا** بحسب لانتك من
ينظر ذلك ان ما فعلناه الارصة منا وان عذرا
لا يندر على ذلك **وذكر ي** اي عظمة عظيمة **للعابد بن**
وكلم لتناسوا به فيصبروا اذا ابتلوا ولا ينظرون ان
ذلك انما نزل بهم ليوافقهم ويشكروا فيا بوا كما انب
وقيل لرصتنا العابد بن وانا قد كرهم بالاحسان
ولاستاهم القصة القليلة قصة اسماعيل وادرسه
وذا الكفل المذكورة في قوله **واسماعيل** اعني
واذكر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام الذي سخرنا
له من الماء بواسطة الروح الامين ما عاش به صفيلا
بعد ان كان هالكا لا محالة ثم جعلناه طامطم
وشفا سقم داي لوصناه وهو كبر من الفرج حين
راي ابوه في المنام انه يذبحه وروى الانبياء وحي واذ
ادريس اي ابن نوح بن ادم عليهما السلام الذي

ام حييناه

احييناه بعد موته ورفعه مكانا عليا وهو اول
بنين نوح من بني ادم عليهما السلام وتقدمت قصته
في مريم واذ **دا الكفل** سمي بذلك قال عطا الانس
نبيا من الانبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد
ان اقبض روحك واعرض ملكك علي بني اسرائيل
فمن تكفل لك ان يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالهار
لا يفتر ويغضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك
اليه ففعل ذلك فقام شاكرا فقال انا الكفل لك
بهذا افتكفل ووفي به فشكر الله له وبناه فسمي الكفل
وقال مجاهد لما كبر اسمع قال لوان استخلفت بحلا
من الناس يعمل علمهم في حياي حتى انظر كيف يعمل قال
جمع الناس فقال من يعمل مني ثلثا استخلفه هجر
الهداد ويغوم الليل ولا يغضب فقام رجل فقال انا
فاستخلفه فأتاه بليس في صورة شيخ متصف حين
اخذه منجوه للقاء لينة وكان للنيام بالليل والهار باله
لك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم
فقام ففتح الباب فقال انا نبي وبن وومن قصومة
وانهم ظلموني وفعلوا ما فعلوا وحييل فقول حتى ذهب
الثالثة فقال اذا رجعت فاني فان اخذ حقلك فانطلق
فراح قكا فادى مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام
ليبعه فلم يجده فلما كان الغد حمله ليغضي بين الناس

ونظروا فلم يروه فلما رجعوا الى القابلة واخذ بعضهم
اتاه فذق الباب فقال من قال الشيخ المظلوم ففتح له
وقال ألم اقل لك ان انا قدمت فانتني فقله انهم احببت
قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نفضل عليك
واذا صحت جدد في قلا فانطلقت فاذا جلست فانتني
وفانتني القابلة فلما جلس جمل بنظر فلما رآه وسبق
عليه ذلك الغاس فلما كان ذلك اليوم الثالث
قال لبعض اهل له لا تدعوا هذا الرجل يعزب مني حتى
انام فانه قد سبق علي الغاس فلما كان تلك الساعة
جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياه فطرحه في كوة في
البيت فكنسور منها فاذا هو في البيت فذق عليه الباب
من داخل فاستيقظ فقال يا فلان ألم امرتك قال اما
من قبلي فلم تات فانظر من اين وصلت انتي فقال
انام والخصوم يبابك فقال اعدوا لله قال نعم
اعيتني فقلت ما تري لان غصبتك قمصتك الله فسمع
ذالك فقال انه تكفل ما مرعوني به وقل ان ابليس
جاءه وقال اني عزيبا ليظلمني فاحيا ان تقوم معي
وستوفي حج منه فانطلقت معه حتى اذا كان
في السوق خلاه وذهب وروى انه اعتذر اليه
ان صاحبه هرب وقل اد ذالك كقول ان يصلي
كل ليلة مائة ركعة الى ان يقصيه الله تعالى

عوفي

عوفي واحتلقوا انه هل كان نبيا فقال الحسن كان
نبيا وعن ابن عباس انه الياس وقيل هو زكريا
وقيل هو يوسف بن نوح وقال ابو امسي لم يكن
نبيا ولكن كان عبدا صالحا ولما قرن تعالى بين
هولاء الثلاثة استأنت مدحهم بقوله **كل** اي كل
واحد منهم **من الصابرين** على ما يتلينا به فانتنا
نواب الصابرين **وادخلناهم في رحمتنا** اي فعلنا
بهم من الاحسان ما يتعلمه الداح من برحمته على وجه
عشر من جميعها فتم فكان طرفا لهم ثم عمل ذلك
بقوله تعالى **انهم من الصالحين** اي لكل ما يرضاه
الله تعالى منهم يعني انهم جلبوا جيلة خير فعملوا
على مقتضى ذلك فكانوا من الكاملين في الصلاح
وهم الانبياء لان صلاحهم معصوم عن كدر النساء
القصة الثامنة وقصة يونس عليه السلام المذكورة
في قوله تعالى **وذا النوء** اي واذا صاحب اكون
وهو يونس ابن مئى وبديل منه **اذ ذهب سفا ضبا**
واحتلقوا في معنى ذلك فقال الضحاك ومفاننا
لقومه وهو راية المومن وعطوه وعن ابن عباس
قال كان قوم يونس فيسكتون فليطعن فقرأهم
سلك فبسي من سعة انساط ورضا وبقى سبطان
ووضعوا في الله اليوسفي النبي لا سراي خرقا

فبذل الملك وقل له يوحنا نبيا قويا الى هؤلاء
فاتي الي في قلوبهم حتى يرسلوا معه بني اسرائيل
وقال له الملك فمن تدعي وكان يوحنا مملكتهم خمسة
ابنيا فقال يوحنا فانه قوي امين وتدعي الملك
يوحنا وامره ان يخرج فقال يوحنا فانه قوي
فذللك اسرك الله يا حزامي قال لا قال فهل سمعنا
لك قال لا قال فمننا ابنا عندي قويا فليعلم
مخرج من بيوتهم مفاصيا للذي والملك ولعومه قاي
بحر الروم فذكرها قال عروة بن الزيد وسعيد بن
حيدر ذهب عن قومه مفاصيا لربه اذا كلف عن قومه
العذاب بعد ما وعدوا موكره ان يكون بين قومه
حيدر وعليه الخلف فيما وعدهم واستحي منهم ولم يعلم
السب الذي دفع به العذاب عنهم وكان غصته القية
من ظن مؤخر خلف موكره وان يسمى كذا بالاكراهية
لحكم الله تعالى وفي بعض الاحبار ان كان من عاوة قومه
انه يقتلوا من حربه عليه الكذب فخشى ان يقتلوا
لما لم ياتهم العذاب للمساواة فغضبوا والمفاصية هاهنا
للمفاصلة التي تكون من واحد كالمساواة والمفاصلة
مضي قوله مفاصيا اي عضايا وقال الحسن انما غاصب
ربه من اجل ان امره بالسيد الي قوم لينذرهم باسمهم
ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظر ليهيبا فقال له

ان الامر اسرع من ذلك حتى ساله ان ينظرا لي ان
ياخذ نعلاني لابسهما فلم ينظره وكان في خلقه صنف
فذهب مفاصيا وعن ابن عباس قال اني جبريل يوحنا
فقال انطلقت الى اهل نينوى فاندبهم قال التمس
داية قال الامر اعجل من ذلك فغضبوا فطلقت الي
السقيفة وقاله وهب ان يوحنا كان عبدا صالحا وكان
في خلقه صنف فلما عمل عليه انشأه النبوة فغضبوا
فغضب الرب تحت الحمل الشليل فخذها بين يديه وجرح
هاري فلذلك اخرجيه الله تعالى من اولي الغم فقال
تعالى فاصبر كما صبر اولوا الغم من الرسل وقاله تعالى
ولا تكن كصاحب الخوت اذا نادى وهو مكطوم **فظن**
ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه بالمعقوبة
قاله مجاهد وشراده والصحاك وقال عطاء وكثير من
العلماء معناه ظن ان لن نقضي عليه الجسد من قوله
تعالى الله يسطر الرزق لمن يشاء عمن عباده ونور وعن
ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني
امواج القهر الى البارحة ففترقت فيها فلم احب نفسي
خلاصا الا بك وما هي معاوية ففتر هذه الآية
فقال او يظن بني الله ان لا يقدر عليه قال هذا من ه
القدر الذي معناه الصنعة لا من القدرة وقال ابن
زيد هو استغفها من صفاتها فيجز ربه فلا يقدر **فنادى**

اي فافضنت حكمنا ان عاتينا وقال مستسلم فالتم
في البحر نفسه ثم في البحر والتمه الحوت فحكى
فيه اربعين من يومه ليلة وقال عطا سبعة ايام وقيل
ان الحوت ذهبه مسيرة سنة الا في سنة وقيل بلغ
به تحوم الارض التسابعة ومعناه ان يكون طويلا ما فاذي
في الظلمات ظلمة الليل وظلمة النار وظلمة بطن الحوت
وقيل في الظلمة السريعة المكثفة في بطن الحوت
كقوله تعالى ذهب الله بنورهم ونزكهم في ظلمات وقوله
نجيهم من النور الى الظلمات وقيل ابلغ حوت حوت
لكبر منه في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر **ان لا اله الا انت** اي تنزهت عن كل نقص ولا تقدر على الاغيا
مما انا فيه الا انت سبحانه ثم اوضح بالخلاص مقوله
ناسيا الى قوله بنفسه من النقص ما نزهه الله عن
مثله **اي كنت من الظالمين** اي في حروبي من بين قومي
قبل الاذن فلجفت عني كما هو سيرة القادريين روي
عن ابي هريرة مرفوعا اوصى الله تعالى الى الحوت انت
خذ ولا تخذ تش له لحما ولا تكسر له عظاما واحذره
ثم هو يبه اليه مسكته في البحر فلما انتهى به الى اسفل
البحر سمع لويث حسانا فقال في نفسه ما هذا فاصي
الله تعالى اليه ان هذا النبي دوابه البحر قال فنجح هو
في بطن الحوت وسمع الملاية تنبئ به قالوا يا ربنا

نسمع

نسمع صوتا ضعيفا بارح من عنبرية وفي رواية
صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبد الله
لويث عصا في حنسنه وبطن الحوت فمألوا العبد
الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة
عمل صالح ولا لهم فتشعروا فيه عند ذلك فامرا حوت
فاقد فيه في الساحل كما قال تعالى فنبذناه والعراء
وهو سقيم قد كك قوله تعالى **فاستجبنا له** اي اجابناه
فنجناه من الغم اي من ذلك الظلمات بلك الكلمات
وكذلك اي وكما نجناه **بنبي المومنين** من كبرهم اذا استنقروا
نادا عبيد قال السراري في اللوامع وبكسر طلم من
النبي الى الله ان يبداه بالتوحيد ثم بالتبليغ والتأ
ثم بالتصافي والاستمعار والاعتذار وهذا
شرط كل دلح اهو عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما من مكر وبيع يروا بهذا الدعاء الا استجبت له وعن
الحسن ما يحياه الله تعالى الا باقراره على نفسه بالظلم
وقد ابن عامر وابو بكر يتون واحدة مصنونة في
تشد يد الجيم على ان اصله بنجي فحذفت النون الثانية
في نظا الهدون وهو وان كانت فاحذفها اوقع من حذف
عرق المضارعة التي المعنى وصل هو المعنى وصل هو ما ض
مجهول اسند اليه صمد المصدر وهو النجا وقد الباقوت
بنونين الثانية محمية عند الجيم تنبيه اقلعوا متي كانت

رسالة يونس عليه السلام فروي سعيد بن جبير عن
ابن عباس كانت بعد ان اقرجه الله من بطن الحوت
بدليل قوله تعالى في سورة الصافات فسبحناه بالهمز
ثم ذكر بعد وارسلناه الى مائة الف او يزيد وقت
وقال اخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى
وان يونس لمن المرسلين اذ ابقي في الفلك المستحون
القصبة التاسعة وقصة زكريا عليه السلام المذكورة
في قوله تعالى **وزكريا** اي واذكر زكريا وليدل منه
اذناه **ي ربه** نداء الحبيب القريب فقال **رب** باستقام
اداة البعد **لا تزدني** **زدني** اي وحيدا من غير ولد
ذكر يث ما التينني من الحكمة **وانت** اي واما لك
انك **خير الوافين** اي الباقي بعد فناء خلقك
وكثير ما امتحنت بعض عبده عبيد الخرف فانت
الحقيقي بان تغفل في ارت من العلم والحكمة ما احب
فترسني ولدا فمن علي به **فاستجبنا له** بعظمته وان
كان في حد من السن الاحيد الية معه وزوجه في حاله
من العلم لا يرجي معه حيلها فكيف وقد عا وزت
سن الياس ولذك غير بها يدل على العظمة فقال
تعالى **وهبنا له يحيى** اي ولد او اوتينا حكما
عظيما **واصلحنا له** **شأنا** من بين اهل ذك الرمان
زوجه اي جعلنا لها صالحا لحي خيرا لصلحناها

للولادة

للولادة بعد عقمها واصلحناها كزكريا بعد ان كانت
سروية الغضب سيرة الخلق فاصلحناها له ورزقناها
حسن الخلق **انهم** اي الابن الذي سماهم في هذه
السورة وقيل زكريا وزوجه ويحيى **كانوا** اي جبلت
وطبعا **يباعون في الحنرات** اي الطاعان
يباعون في الاسراع بها مبالغة من يسلف اخرون
على افعالهم بقوله تعالى **ويدعوننا** مستخضرين للحالات
وعظمتنا وكلنا **رعبا** اي طمعا في نعمتنا **ورهبنا**
اي خوفا من عذابنا **وكانوا** اي جبلت وطبعنا **فانما**
خاشعين اي خاضعين خوفا عظيما يجملهم على الخضوع
والا فكسار ثقال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم
للقلب وقيل متواضعين وسيل العسوان سالت
ابراهيم فقال الانذري قلنت اذني قال بينه وبين الله
اذا ارحمي سنه واعلف رابه فليد الله منه خير
الملك ترمي انه يا كل خشنا ويطاها راسه القصص
العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة
في قوله تعالى **والتي** اي واذكر مريم **احصنت فرجها** اي
حفظته من الحلال والحرام حفظا حقا ان يدرك
وتحدث به كما قال تعالى فكانة عنها ولم يمسني بش
ولم اك بغيا لان ذلك كانت في العفة والصيانة والحكي
عن الملاذ الى الانقطاع الى الله تعالى بالعبادة مع

ما جمعت مع ذلك من الامامة والاهم تارة في مثانة
الدبانة والصحيح انما ليست بنبية **فتفتنا فيها من**
روحنا اي امرنا جبريل حتى يتفتح في حبيب درعها
فاحدثنا بك تلك التبع المسيح بيطرها واصناف الروح
اليه تعالى يشرفنا لمسي عليه السلام كسيت الله
وناقة الله ثم بين تعالى ما قصه من عيسى من الياقات
فقال تعالى **وجعلناها وابنا** اي قصصها التي وحالها
ولذلك وحد قوله **اية للعالمين** من الجن والانس والملائكة
لان من قائل عالمها تحققت كالاترة الله تعالى قات
فيل هلاقل تعالى ايتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار
ايتين احبب **بما تقدم** بان الاية كانت فيها
واحدة وهي انما انت به من غير محل وها هنا آخر القصص
ولما دل ما مضى من قصص هؤلاء الابطيا علم الصلاة و
السلام اتمهم كلهم متفقون على التوصيد الذي هو اصل الدين
فقال تعالى **ان هذه** اي ملته الاسلام **امتك امة** اي دينكم
اسما الخاطبة اي يجب ان تكون على حال كودنا **واحدة**
قال البغوي واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد
او مجمل الشريعة امة لا اجتماع اهلها على مقصد
واحد ثم اندسج الله تعالى هذا المعنى بقوله تعالى **واحدة**
فابطل ما سوى الاسلام من الاعيان **وانا ربكم**
اي المحسن اليكم لا عتري في كل زمان فاني لا انسى

عيا

على طول الدهور لا يشغلني شأن عن شأن **فالعبدون**
دون عتري فاني لا انسى نعم ان بعضهم خالف الامر
بالاجتماع كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى **وتقطعوا**
اي بعض المخاطبين **امرهم** اي تعزفوا امر دينهم
متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قالت
الكبي قد فزوا دينهم لبعض بعضهم بعضا وتبر بعضهم
من بعض نسبة الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف في
الى الغيبة على طريقة الالتقاء كانه ينبغي علم ما افرد
الي اخرين ويغتم عنهم فعلمهم ويقول الامرون الي
عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر
دينهم فيما بينهم قطما كما يتورع الجماعة الشئ ويستمر
بشئهم فيصير لهذا الضيب ولذا ك نصيبا تمثيلا لاختلافهم
فيه وصيرورتهم فرقا واخر با شئ ثم توعدهم
بقوله تعالى **كل** اي من هذه الفرق وان بالغ في التمرد
اليان يوم القيامة **راجمون** فتعلم بينهم فتنسب على
ذلك انا بخار فيهم اقامة للعدل وتقطي كلام الحق التابع
لاصغايينا والبطل المائل الي الشياطين اعداينا كما
يتحققه وذلك هو معنى قوله تعالى **فارقا بين المحسن**
والمتسي تحقيقا للعدل وتشويقا بالفضل **فمن يعمل اي**
منهم **الان من الصالحات** وهو اي والحال انه **مومنين**
اي ياتي بعمله على الاسل الصحيح **فلا نفران** اي لا جود

السعي بل يشكر ويثاب عليه بتبنيه قوله تعالى فلا
كفران في الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا تكفر كسعيه
واناله اي لسعيه **كانون** اي مثبتون في صحفة عمله
وما اتبناه فهو غير متابع فلا تقدم منه شيا قبل ولاجل
ومن المعلوم ان قسما وهو من يعمل من السيئات وهو
كما قد لا يقيم له وزنا ومن يعمل منها وهو مومن فهو في
مشتا قال النعماني ولعله خذ في هذين القسمين
مزعجيا في الايمان ولما كان هذا غير صريح في ان هذا
الرجوع بعد الموت بينه بقوله تعالى **وحرام** اي ممنوع
على قرينة اي اهلها **اهلكتناها** اي بالموت **انهم لا**
يرجعون اي النيات بان يذهبوا تحت التراب باطلا من غير
احسان بل النيات بوليتهم رخصوا فنبأهم في البرزخ منقذين
او معذبين نعم او عذابا دون النعم والعذاب الا كبر
لتبنيه ما قدرناه في الآية هو ما يجري عليه البقائي
والذي قدره الزمخشري ان معنى اهلكناها عزنا
على اهلكها او قدرنا اهلكها ومعنى الرجوع من الكفر
الى الاسلام والانية فتكون لا مزيدة والذي قدره الجلال
الحلي ان لا زيادة اي لا ترجع رجوعهم الى الدنيا فيكون
الاهلاك بالموت وهذا اقرب مما قاله ابن عباس فانه
قال وحرام عاقبة اهلكناها ان رجعوا بعد الهلاك
فجعل لا زيادة قاله البغوي وقال اخرون اكلام

معني .

معني الواجب فعل هذا يكون لا تابا معناه واجب
على اهل قرينة اهلكناهم اي ممكننا باهلاكهم اي
لا تقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يؤيدون والدليل
على هذا المعنى انه تعالى قال في الآية قبلها ومن يعمل
من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي بعمل
عمله ثم ذكر هذه الآية عقيبها وبين ان الكافر لا يقبل
عمله اهو الذي قدره البضاوي قريبا مما قدره
الزمخشري وكل هذه التاويلات صحيحة لكن الاول
اظهر وقرا منقبة وحمزة والكسائي بكسر الهمزة وسكون
الراء والباقون بفتح الحاء والراء والفاء بعد الدال قال
البغوي وهما الفتان مثل حل وحلال وقوله تعالى **حتى**
اذا فحمت يا جوج وما جوج متعلق بما قاله الزمخشري
بحرام وحتى غاية له لانا امتناع رجوعهم لا يزول
حتى تقوم الساعة وهي حتى التي تجلي بها بعد هذا
الكلام اي فهي لا تبدل الا بالجملة ولا العاطفة والمحكي
هو الجملة الشرطية وقد بين عاصم بن سعيد التامع
الفاء والباقون بالتخفيف ويا جوج وما جوج وهما ان
اعجميان اسم لقبيلتين يقال الناص عشرة اجزاس
منها يا جوج وما جوج وقد اختلفوا في ساكنة والباقون
بالالف ثم عبر عن كثرة التي لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى
بقوله تعالى **وهم** اي واحكامه التي سمى **من كل حدب** اي من كل

٧٥

من الارض **ينسلون** اي يسرعون من السلال وهو
تقارب الخط مع السرعة كمش الذيب وهو العيارة
اي الى ان الارض كوره وقيل الضمير راجع الى الناس
المسوقين الى المحنر روي عن حذيفة عن ابي
الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ما
تذكره قالوا انتذكر الساعة قال انها لن تقوم
الساعة حتى تروا قتلها عشر ايات فذكر الاحبال
والدخان والذابة وطلوع الشمس من مغربها وتزول
عيسى بن مريم عليه السلام ويا جوج وما جوج
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب واحذر ذلك فان يخرج من
اليمين تطرد الناس الى محشرهم **واقرب الوعد الحق**
اي يوم القيامة قال حذيفة لو ان رجلا اقتسأ
فلوا بعد حزوج يا جوج وما جوج لم يركبه حتى تقوم
الساعة **فاذا هي شاة خصية ابصار الذين كفروا**
قال الكلبي سئمت ابصار الذين كفروا فلا تكاد تنظر
من شدة ذلك اليوم تنبأ **فاذا هي** اذا المخادقات
وهي تفع في الحجاز اربعة سادة مسدات كقولهم تعاطي
اذا هم يقنطون **فاذا هي** الغاممها تقاتل وتتاعل فضل
اجرا بالشرط فتباكم لو قيل اذا هي شاة خصية او هي شاة
خصية كما لا شديدا قال سيدي والضمر للخصية يعني

فاذا

فاذا الغصة شاة خصية يعني الغصة ان ابصار
الذين كفروا والسحرة عند ذلك وقال الربيعي
ضميرهم بنو صخرة الابرار وتفسره كما تفسر الذين ظلموا
واسروا التجوي وقولهم **يا ويلنا** اي هلاكنا متعلق
بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع
احال من الذين كفروا ويا للتنبيه **قد كنت** اي في
الذي **في غفلة من هذا** اي اليوم حيث كذبنا وقلنا
انه غير كما انتم صرنا عن الغفلة فقالوا **يا ويلنا**
ظالمين الغيبنا بعدم اعتقاده واصنعوا الشيء في غير
موضعه حيث اعرضنا عن تأمل دلائله والتطرق في محاطه
وكذبنا الرسل وعبدنا الاوثان وقوله تعالى **انكم** خطاب
لاهل مكة واكد له انكارهم مضمونا الخير **يا قبيحون**
من دون الله اي غيره من الاوثان **اصب جهنم**
اي وفودها وهو ملجأ من يهوى اليها ويرسج به من
عصيه يحصبه اذ ارياه بالحصب والحصب في لغة
اهل اليمن الخطب وقال عكرمة هو الخطب بالحشنة قال
الصالح كيعني **من دونهم** النار ترمي بالحصب وقوله
تعالى **انهم لها وارثون** اي داخرون استضاف او يدل
من حصب جهنم واللام رتبة من لا اختصاص
والدلالة على ان وروى **انهم لها وارثون** اي
الاوثان **المة** اي كما زعمتم **ما وردوها** اي ما دخل

الأوثان وعابدوها النار ووزانافع وابن كثير
وابو عمرو بآبدال المهمة الثانية يا خالص في الوصل
بعد تحقيق الأولى والباقيون بتحقيقها **كل** أي من
المالدين والمحمودين **فيها** أي في جنتهم **خالدون**
لا تفكأ كلهم عنها بل يحيي كل منهم فيها على الدوام فإن قيل
لم يفرقوا بالسموات أحباباً بأنهم لا يزالون لمعادرتهم فزيادة
عظم وحسرة صفة أصابهم كما أصابهم ليسهم والنظر
الوجه **المد** وباب من العذاب لأنهم قد ذروا أنفسهم
لنفسهم فنفقوا بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم
فإذا صادفوا الأمر على عكس ما قدروا لم يكن بشيء بعض
الهم منهم فأن قيل إذا غنيت كما بقيدون الأوثان
فيها معنى قوله تعالى **لهم فيها زفير** أي تنفس عظيم
على غاية من الشدة والمرتكا يخرج معه النفس
أحسب بأنهم إذا كانوا هم **و** ذلهم في قدر واحد
حاز لهم أن يقال لهم فيها زفير وأنهم يكن الزاقرين
الاهم دون الأوثان لا للتقليد ولعدم الإلباس **وهم**
فيها لا يسمعون شيئاً لشدة غلبتهم وقال ابن مسعود
في هذه الآية إذا بغى في النار من يخلد فيها جعلوا في
توابيت من نارهم جعلت تلك التوابيت في توابيت
أخرى عليها ساهرون من نار ولا يسمعون شيئاً ولا يرى
أحد منهم أن في النار أحد أعزى غيره وروى أن

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد
فزينش في الخطيم وحول الكعبة لثمانية وستون صنماً فجلس
اليهم ففرض له البصرين الحارث فكلهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أجمعهم تلى عليهم أتك وما تغبدون
من دون الله الآية فاقبل عبد الله بن الزبير السلمي
فذاهم قترها مسون فقال فيم فوضكم فاحيرو الوليد بن
المغيرة بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عبد الله أما والله لو وجدت حصى قد عول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير أنت
قلت ذلك قال نعم قال قد حصىتكم ورب الكعبة اليس
اليهود عبدوا عذيراً والمضاري عبدوا المسيح وبنوا
مليح عبدوا الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل هم عبدوا الشياطين التي أمرهم بذلك فأنزل الله تعالى
أن الذين سبقت لهم أي الحكم بالموعدة
البالغة في الحسن في الأزل ومنهم من ذكر سوا الضل بعد
منهم الكفار فاطروه أم **لا أولئك** أي المال والمرتبة
فيها أي جهنم **يرون** برحمة الله تعالى لأنهم أحسنوا في
العبادة واتقوا أهل خير الأسمان إلا الإسمان وفي
رواية عن ابن عباس أن ابن الزبير لما قال للمسيح
صلى الله عليه وسلم ذلك سكت ولم يجب فضحك القوم
فأنزل قولاً من ذلك ابن مريم مثلاً إذا قومك منه

يصيدون وقالوا المستأخرون هو ما صر به لك الاجل
 بل هم قوم خصمون ونزل في عيسى والملائكة ان الذين
 سبقته لهم من الحسن وقد اسلم ابن الزعيري بعد ذلك
 ارضي الله عنه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وادعى
 جماعة ان المراد من الآية الاصل ان الله تعالى قال
 وما تعبدون من دون الله ولو اراد الملائكة والناس
 ان قال ومن تعبدون يدوي ان عليا رضي الله عنه
 قرا هذه الآية ثم قال انا منهم وابوابك وعمر وعثمان
 وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
 وابن الجراح ثم قيت الصلاة فقام بحرقه وهو يقول
لا يصحون اي حركتها بالالفه وصوتها
 الشد يد قلبي بها دونه لان الحسن مطلق الصوت او الصو
 الحق كما قاله البغوي فاذا زاد حروفه زاد معناه فذكر
 ذلك بدلا من بعدون او حال من ضميره للمبالغة في افعالهم
 عنها **وهم** اي الذين سبقته لهم من الحسن **فما انتهت**
الفسهم في الجنة كما قال تعالى وفيها ما تشتهي الانفس
 وتلذ الاعين والسموة طلب النفس اللذة **خالدون** اي
 دائما ابد في غاية التعمير وتقديم الطرق للاحتصاص
 والاهتمام به فائدة في هنا مقطوعة من ماء ولما كان
 معني ذلك ان سرورهم ليس له زوال اكده بقوله تعالى
لا يجزيهم **الفرح** **الكبير** قال الحسن هو حين يومر بالعبد

الخلف وقد وعد الساعة والبحث فلا بد ان يفي
 بما وعد وتدل في اي جهل بين هشام كما قاله ابن عيينة
ومن الناس من يجادل اي بغاية جهده **في الله**
 اي في قدرته وما يجمع هذه الاسماء الشريفة من صفاته
 بعد هذا البيان الذي لا مثيل له ولا حقايقه **بغير علم**
 اتاه عن الله على لسان احد من اصحابه اعم ان يكون
 كتابا او مقبره **واللهدي** ارشاده اليه اعم من كونه
 ضرورة او استدلال **والكتاب منير** له نور منه مع
 لديه انه من الله ومن المعلوم انه بافتقار هذه الثلاثة
 لا يكون حيداله الا بالباطل وقيل قوله تعالى ومن الناس
 كذركم كرتساير الا قاصيص وقيل الاول في المقلدين
 وقوله تعالى **تاني عطفه** حال لاوي عنقته تكبير احد
 الايمان كما قال تعالى واذا نزل عليه اياتنا اولي مستلهم
 والعطف في الاصل الجانب عن يمين او شمال وقوله تعالى
ليجئ عن سبيل الله علة للحيد او قدرا ابن كثير وابوا
 عدم وفتح الباء والباءون بعضهم فان قيل على قراءة الضم
 ما كان غرضه من حيداله الصلوات لغيره عن سبيل الله فليس
 علليه وما كان على قراءة الفتح ممتديا حتى اذا جاء ذلك
 خرج بالمجد الى المهدى الى الصلوات اجيب عن الاول
 بان احد العلماء ادى الى الصلوات حيل كما انه غرضه وعن
 الثاني بان المهدى لما كان معتزضا فتركه واعرض

٧٩

عنه واقبل على الخصال الباطل جعل كالمخرج من المدي
الى الصلال وما ذكر فعله ومثله ذكر ما عدله
عليه في الدنيا بقوله تعالى **له في الدنيا خزائن**
اي اهانته وذل وان طار من استدر احببتهم
حق على الله ان لا يرفع شيئا في الدنيا الا وضعه
وما عدله في الآخرة بقوله تعالى **ونذيقه يوم القيمة**
الذي يجمع فيه الخلال بالاحياء بعد الموت **عذابا**
اكره اي الاحراق بالنار وعن الحسن قال بلغني
ان احدهم يحرق في اليوم سبعين الف مرة ويقال له
حقيقة او مجاز **ذلك** اي العذاب العظيم **ما قدمت يدك**
اي بعملك ولكن حيرة عادة العرب ان كسفت الاعمال
الى اليد لانها اقل الكثر العمل واصنافه الى ما يودي
اليها انكا **وان** اي وبسبب ان **الله ليس بظلام** اي يذري
ظلم ما **للمسيب** واما هو مجاز بهم على اعمالهم وان المبالغة
لكثرة العبيد ونزل في القوم من الاعراب كانوا يقدمون
المدينة مهاجرين من باديتهم وكان احدهم اذا قدم
المدينة مهاجرين وضع بها جسمه ونجس بها فريسه
مهدا وولدت امرأته علما وكثر ماله قال هذا
دين حسن وقد اصبته خيرا واهلا لله واد كان بخلافه
قال ما اصبته الاسترا في قلب عن دينه **ومن**
الناس من لعبد الله اي يعمل على سبيل الاستمرار

والجود

والجود بها امر الله به من طاعته **على حرق** فهو منزل
كزلزلة من يكون على حرق شفيرا وجيل او غيره
لا استدار له وكالذي على طرق من العسكر فاذي
عنتية استروا ان قوتهم حوقا طار ووزو ذلك معني
قوله تعالى **ان اصابه خيرا** اي من الدنيا **اطا**
به اي بسببه وثبتا عليه ما هو عليه **وان اصابته**
فتنة اي محنة وسقم في نفسه وماله **الغلب**
علي وجهه اي رجع الى الكفر وعن ابي سعيد اخذني
ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصاب فتشأم بالاسلام
فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال انت
الاسلام لا يقال فزلت لما كان انقلابا به هذا معسدا
لديناه ولا خرفة قال تعالى **خسر الدنيا** بقوات ما امله
مها ويكون ذلك بسبب التقدير عليه قال تعالى ولواي سم
اقاموا التوراة والابجيل وما نزل اليهم من ربهم لاكلوا
من قوتهم ومن تحت ارجلهم وروي ان الرجل ليجرم الرزق
بالذنب يصيبه **واللذة** بالكمند ثم عظم مصيبة بقوله
تعالى **ذلك** اي الامر العظيم **هو** اي لا غيره **اخران**
المبين اي المبين اذ لا حشران مثله ثم بين هذا الخبر
الذي رده علي ما كان فيه قبل الايمان اكرمي بقوله
تعالى **يذعوا** اي يعبد حقيقة او مجاز **من دون الله**
اي غيره من الصنم **ما لا يعبد** ان لم يعبد **وما لا يفقه**

ان عبده **ذلك** اي **الملك القتل** **البعيد** عن الحق
والرشاد واستغفر الضلال البعيد من ضلال من ابد
في التوبة ضلالاته وبعدت مسافة ضلاله ولما
كان الاحتساب جالبا للانسان لان التلويح جيلت علي
حيه من احسن اليها بين ان ما قيل في جلب النفع انما هو
علي سبيل الفرص فقال تعالى **يعملون** اي من غير **منه**
فكونه مفعولا لانه يوجب القتل والحري في الدنيا
والعذاب في الآخرة **افزب** **من نفسه** الذي يتوقع منه
بعبادة وهو الشفاعة والتوسل بها الي الله تعالى
فتبين علم ما تقر ان اللام في لمن مزية كما قال اهل الآراء
المحلي فان قيل الصلوات والنفع سفيان عن الاصنام
مبتدآن لها في الآيتين وهذا متناقض اجيب بان المعنى
اذ حصل ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفة
الكافران به جبراد الايمان صرا ولا نقضا وهو
يعتقد فيه بجهله وضلاله ان يستشفع ببعض يستشفع
به ثم هو يوم القيامة يقوم هذا الكافر بدعا وصرع
حين يري استناره بالاصنام ودخوله النار
بعبادتها ولا يري ان الشفاعة التي ادعاها
لها وقت الآلة الاولى في الاصنام والثانية في
الروسا وهم الذين كانوا يفرعون اليهم بدليل قوله
تعالى **ليس المولى** اي التاصر هو **وليس المشيد**

اي

اي صاحب قال السرازي وهذا الوصف بالروسا
التي لان ذلك لا يحل وسيتم عمل في الاوثان فبين تعالى
انهم يعدلون عن عبادة الله الي عبادة الاصنام والي
طاعة الروسا ولم يبين سبحانه وتعالى حال الكفار عقبيه
بحال المؤمنين يقول تعالى **ان الله** اي الجامع لجميع
صفات الكمال المتزه عن جميع سواها بالنقص **يدخل**
الذين امنوا بالله ورسوله **وعملوا** بصدق الايمانهم
الصلوات من الغروض والنوافل الخاصة بالشاهدة
بنياتهم في الايمان **جنان تجري من تحتها** اي من اي مكان
من ارضها **الانهار** ولم يبين سبحانه وتعالى حال
الغريقين قال تعالى **ان الله** اي المحيط بكل شئ قدرة وعطا
ينعل ما يريد من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه
لادفع له ولا مانع وقوله تعالى **من كان يظن ان لن**
ينصره الله في الدنيا والآخرة فيه اختصار والمعنى
ان الله تا مرر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان
يظن خلافه ذلك ويتوقعه من عنقه فالصمد راجع
الي النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل لم يحمله ذكر في هذه
الآية اجيب بانها ما يدل عليه وهو ذكر الآيات
في قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا والايان لا يسم
الا بالله وركب وقيل الصمد راجع الي كل من في اول الآيات
لانه المذكور ومن حق الكناية ان يرجع الي المذكور اذا

امكن ذلك وعلى هذا المراد بالنصر الرزقة
قال ابو امية وقف علينا اسائل من يني بك
فقال من يصرفني بصره الله اي من يبطن اعطاه
الله فكانه قال من كان يظن ان له رزقه الله في الدنيا
والآخرة **فلم يد بسبب** اي كسب **الي السما** اي بسفقا
بيته لشدة قنیه وفي عنقه **تم لينقطع** اي لينقطع
ليه بان لينقطع نفسه من الارض كما في الصحاح وقيل
فلم يد حب لا الي سماء الدنيا وليصحب عليه
فيجهد في دفع نصر النبي صلى الله عليه وسلم
على الاول والحصل رزقه على الثاني وقد اوردش
وابو عمرو بن عامر بكسر اللام والباء فون بسكونها
فليظربصره ويصبره **هل يذهبن** وان اجهد
كده في عدم بصره النبي صلى الله عليه وسلم
او في تحصيل رزقه **ما يغيظ** من ذلك والمعنى فليظن
غيظا فلا بد من بصره صلى الله عليه وسلم واعلا
كلمته وان ذلك لا يغلب العتمة فانه لا راقب
الله لا تغال الا بحسبة الله سبحانه وتعالى وهذا
كما يقال لمن ادير عنته امر يخرج اضرب براسك
احد اران لم يرض هذا امت عتطا وحق ذلك واما
انه لم يصير طوعا فيصير كرها واختلف في سبب
تدول هذه الآية على القول الاول فذكر وانفسا

وجوها

وجوها احدها كما لا فوم من المسلمين لشدة غيظهم
على الكفار يستطيرون ما وعد الله ورسوله من
النصر فذلت ثانيا لها قال مقاتل نزلت في نصر
اسد وخطابا فالتواخا في ان الله لا يصبر محمدا
فينقطع الذي بيننا وبين خلقنا من اليهود فلا
يميزوننا ثانيا ان حساده واعداءه كثيرة وكانوا
يتوقنون ان لا يصبره وان لا يصبره على اعدائه
فمضى شاهدوا ان الله شأ نصره غا ظم ذلك **وكذلك**
اي ومثل ما اقر لنا هذه الايات لبيان حكمها واظهار
اسرارها **انزلناه** اي القرآن الباقي وقوله تعالى
ايات بينات اي معجزات تظهرها كما لا معجزا
حكما حال وقوله تعالى **وان الله** اي الموصوف
بالاكرام كما هو موصوف بالانتقام **يهدى** اي باياته
من يريده اي يهديه اياته او يشيئة على الهدى معطوف
على محل انزلناه ولما قال تعالى **وان الله يهدي**
من يريد ببقية بينات من يهديه ومن لا يهديه
وبدأ بالتميم الا ولا يقول **ان الذين استنوا**
بالله ورسوله وعبر بالفعل ليشمل الاقرار باللسان
الذي هو ادني وجوه الايمان ثم شرع في القسم الثاني
بقوله تعالى **والذين هادوا** اي اتحلوا دين اليهودية
والصابئين وهم فرقة من الضار يسميت بذلك قيل

٨٢

لستها اليصابي عم نوح عليه السلام وقتل خروجه
عن دينه الي دين اخر و اطلاق الصابية على هذا
هو المشهور وتارة يوافقونهم في اصول دينهم
فتخل من افعالهم وتارة يخالفونهم فلا تخل من افعالهم
وتطلق ايضا على قوم اقدم من النصارى يعبدون
الكواكب السبعة ويضيفون الامتار اليها وينفون
الصانع المختار منها ولا يخل من افعالهم وقد افني الاصطفي
والمحامي يقتلهم لما استغنى القاهر الفقهاء فيهم فذلوا
له اموال كثيرة فتركهم فالبلد اكثر قديم وقزانا فزع
بالباد الخشية بعد الباد والباقيون بهمة مكسورة
بعد الباد الموحدة **والنصارى** اي الذين انتحلوا دين النصرانية
والجبر قال قتادة هم عبيدة الاوثان قال مقاتل
الاديان كلها ستة واحد للرحمن يجعل الصابيين وهو
الاسلام وخمسة للشیطان وقيل خمسة اربعة
للشیطان وواحد للرحمن يجعل الصابيين مع النصارى
لانهم وقع منهم كما مر على المشهور وقد تقدم الكلام على
هذه الآية في سورة البقرة **ان الله** الذي هو اهلهم
احكامني **فيصل بينهم يوم القيمة** بادخال المؤمنين
اجنة وغيرهم النار وادخلت ان علي ان كل واحد
من جزي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قوله يريد
ان الخليفة ان الله سريله سرياك ملك به نجي

اخواني

اخواني ثم علل ذلك بقوله تعالى **ان الله**
اي الجا مع جميع صفات الكمال **على كل شئ** من الاشياء
كلها **شديد** اي عالم به مشاهدة **المنزلة** اي تقسم
ان الله يسجد له اي يخضع متقاد الامره بغير المما
يريد منه استخیر من هو في غاية الاجتهاد في العبادة
والاخلاص فيها **من في السموات ومن في الارض** ان
خسعت بذلك العاقل اثم خضوع غيره من
باب ادبي وان ادخلت غير العاقل وبالتعليق
ثم اتبعه باسترق ما ذكر مما لا يعقل لان كل من
عبد من دون الله او عبدني منه فقال تعالى
والشمس والقمر والنجوم من الاجرام العلوية
فعباد الشمس والقمر كنانة والديوان
يتم والشمس والقمر والارض وعطارد اسد قاله ابو
حيان روي عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا
يطوف بالبيت ويكي فاذا هو طواس فقال احببت
من بكاي قلت نعم قال ورب الكعبة ان هذا القدر
ليكي من خشية الله ولا ذنب له ثم اتبع ذلك
اعلاء الدوائ السفلية فقال **واجمال** اي التي
انحلت منها الاصنام **والشمس** اي التي عبيد بعضها
والدواب اي التي عبيد منها البقر كل هذه الاشياء
تتقاد لامر الله ولا تاتي من تدبيره **وكثير من الناس**

٨٣

وهم المومنون بزيادة الخشوع بسجود اهومته
عبادة مشروعة فف له القواب **وكثير** اي من الناس
حق عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابوا السجود
الموفق علي الايمان **ومن بين الله** اي لشيء
فنا له من مكرم اي منعه لانه لا فزوة لغيره ا صلا
ان الله اي الملك الاعظم **يفعل ما يشاء** من الاكرام والاهانة
لا مانع له ان رجلا يتكلم في المستنبة فقال له علي يا عبد
خلقتك الله لما يشاء اولما يشاء قال بل لما يشاء قال
فيمر منك اذا يشاء واذا يشاء قال بل اذا يشاء قال
فشفبك اذا يشاء او اذا يشاء قال بل اذا يشاء قال
وتدخلك حيث يشاء او حيث يشاء قال بل حيث يشاء
قال والله لو قلت غيرة لك لصرت الذي فيه عينك
بالسيف ولما بيني تعالى الا الناس مستمان منهم من
يسجد لله ومنهم من حق عليه العذاب ذكر كيفية
اختصاصهم بقوله تعالى **هذا ان خصمان** اي المومنون
خصم الكفار الخمسة خصم وهو يظن على الواحد والجملة
وقد ابن كثير بتدبير النون والياقوت بالتحقيق **افصموا**
اي اوفقوا المصوغة بغاية الجهد **في ربهم** اي دينه
وروي عن قيس بن عبيد قال سمعت ابا ذر يقول سمعت
ان هذه الآية خصما هذا ان خصمان اختصموا في ربهم
نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة

ابن امارت وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد
ابن عتبة اخراجه في الصحيحين وعن ابن عباس قال
لما بارز علي وحمزة وعبيدة وشيبة وعتبة والوليد
قالوا لهم تكلموا بغيركم قال انا علي وحمزة وهذا
عبيدة فقالوا الكفار لم فقال علي ادعوكم الي الله
والو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عتيبة هلم
للمبارزة بنا رز علي شيبة فلم يلبث ان قتله وبارز
حمزة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد وضعف
عليه فاني عليه فقتله فنزلت وعن قتادة نزلت الآية
في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب بنينا
قبل نبينا وانا بنينا قبلكم ونحن اولي بالله منكم قال
المسلمون كتابنا يتقي على الكتب كلها وبنينا صلى الله عليه
وسلم خاتم الانبياء فنحن اولي بالله منكم وعن ابن عباس انها
نزلت كذلك كذا قال اهل الكتاب نحن اولي بالله واقد
بين يديكم كتابا وبنينا قبل بنينا وقال المسلمون نحن
احق بالله منكم انا بنينا محمد صلى الله عليه وسلم
وامنا بنينا وبما انزل الله من كتابا وانكم تقر بوليت
بنينا وكتابنا ثم نزلتموه وكفرتم به حسدا فلهذه قصتهم
في ربهم وقيل المومنون والكافرون من اي ملة كانوا
قال المومنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان امة والنار
لما روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم غابته الجنة والنار فقالت النار
او مشرقا بالمتكبرين والمتكبرين وقالت الجنة
فما لي لا يدخلني الا منصف الناس وسقطهم فقال تعالى
الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من انشا من
عبادتي وقال للنار انما انت عذابي اعذبوك
من انشا من عبادي ولكل واحد منكم ما ملوا
وهو عكرمة فقالت النار خلقتني الله لعقوبته وقالت
الجنة خلقتني الله لرحمته وهذا القول بعيد عن اليأس
لان الله تعالى ذكر جزاء الخاضعين بقوله تعالى **فوالذين**
كفروا وهو الفصل بينهم المعنى بقوله تعالى ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة **قطعت** اي قدرت **لهم** على متاديد
حينئذ **نشا** **اب من نار** ميزان محتطمهم احاطة الشيا ب
ثابتة عليهم كما كانوا يلبسون الشيا في الدنيا لتفاضل
وتكبروا وعن ابراهيم التيمي انه قال سبحان من قطع
من النار نشا با وعن سعيد بن جبلة قال قطعت
من خاس وليس من الاله شي اذ احمى الشد حراره
منه وقال في قوله **يصب** اي اذا دخلوها **من فوق**
روسهم **الحكيم** قال ابن الخاسد ليداب علي روسهم
ولكن المشهور انه الما الحار وعن ابي سعيد لو
سقطت منه نقطة على حيال الدنيا لاذ ايتسا
واجمله حال من الضمير في لهم او جزئان وقد ابا

عمرو

عمرو في الوصل بكسر الهماء والميم وقد اجمدة والكاسي
بقم الهماء والميم والباقيون بكسر الهماء وميم الميم
هذا في الوصل فان وقف علي روسهم والجميع
بكسر الهماء وسكون الميم وحدة علي اصله في الوقت
علي روسهم يتسبيل الهمزة **يهدى** اي يذاب من شدة
حرارته **له ما في بطونهم** من ستم وغيره **والجلود**
فليكون انذاره في الباطن والظاهر يسوا وقالت
ابن عباس يسفون ما اذا دخل بطونهم اذ ايتسا
والجلود مع البطون **ولهم مقامع** جمع مقمعة بكسر
فتح وهو عمود عديل وقيل سوط يضرب به الوجه
والراس ليرد المصروب عن مراده ضربا عنيفا
ثم تسمى المجاز بقوله تعالى **من حديد** اي بغير حنون
يها روي ابو سعيد اخذ روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو ان مقمحات حديد وضع
في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض
ولو ضرب الجبل بجمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان
كلما اراد **وان يخرجوا منها** اي من تلك الشيا ب او من
النار **من غم** اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم
من الغم والكرب الذي ياخذ بانفسهم **اعيدوا فيها**
اي ردوا اليها بالمقامع وعن الحسن انهم يغيرون
بهمب النار فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها

فتروى ابا المقام فتروا فيها سبيها من حزن فاعين
المضيل بن عياض قال والله ما طمخوا في الخروج
لان الارجل مفيدة والايدي موثقة ولكن برغمهم
لربها ونزولهم المقام وعن الحسن قال كان عمه
يقول اكثر واكثر النار فان حرها شديد وقرها
يقيدون منها منها من حديد وقيل لهم **دوقوا عذاب**
الحر اي البالغ نهاية الاحراق ولما ذكر تعالى
ما لاحد الخصم في وهم الكافرون اتبعه ما لا اقر
وهم المومنون وغير الاسلوب فيه حيث لم يعمل
والذي امنوا عطفوا على الذين كفروا راسد الا وقال
فيه الى الله تعالى واكده بان اجماد الحال المومنين
وتعظيم الشاكرين فقال **ان الله** الذي له الامر كله
يدخل الذي امنوا بالله ورسله **وعملوا** بقدر يقا
لايمانهم **الصالحات** مع العزوف والنوافل الخالصة
الشاهدة بنيتهم في الايمان **جنان تجري** اي دالها
من تحت الانهار اي المياه الواسعة انما ردة
من ارضها تجري لك تهر في مقابلة ما يجري من
فوق روس اهل النار عن معاوية عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة سجر الماء وسجر العسل
وسجر اللبن وسجر الخمر ثم تسقط الالهار بعد
اخرجه الترمذي وقال الترمذي صحيح **كلون**

فيها

فيها من حلية المرأة اذا لبست الحلية في مقابلة
ما يزال من بواطن اللغزة وقلوا هرههم وقولتعالى
من اساور صفة من اساور **ذهب** مجذوق اي
عليها من اساور ومن زائدة او تيمينية واساور
جمع اسورة وهي جمع سوار ولما كان المقصود احت
على التقوي المعلقة الى الا مقام بالغفل يشوق اليه
بعلاما يهتدي من الحلية فقال **من ذهب** وقوله
تعالى مطوق على اساور لا على ذهب لانه لم يمس
السوار منه الا ان يراد المرصعة وعن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حينتان من قصنة انيتهما وما فيهما وحينتان من ذهب
انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
الارذا الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان علم التجان
الذي لولوة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقرا نافع عاهم
ينصب الهمزة الثانية مع التنوين عطف على محل اساور
او انها الناصب مثل ويوشون والباقون بالخفض
مع التنوين وايد الهمزة الاولى الساكنة حرف مد
السوي وايد بكر هذا حالة الوصل واما الوقف
فهمزة بيدل الاولى واوكذا الثانية تبدل واو

وله ايضا فيها الدوم وقوله تعالى **ولباسهم فيها خير**
وهو الاثمن ليسم المحرم لبيسه على الرجال المكلفين في
الدنيا في مقابلة ثياب الكفار كما كان لباس الكفار
في الدنيا خيرا ولباس المؤمنين دون ذلك وقد
ورد في الصحيحين عن عبد الله بن الزبير عن عمر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلبسوا
الكبر فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قالت
ابن كثير قال عبد الله بن الزبير ومن لم يلبس الكبر في
الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها خير
انتهى وفي الصحيحين ايضا عن عمر رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس هذا من
الخلق ليعني الآخرة قال البقاعي فيحوشك التسبب
بالكفار في لباسهم ان يلجئهم الله يوم فلا يكون مسلما
انتهى والاولى ان يجعل ذلك عيلا لئلا يلبسه مع السابقين
فانه من مات على الاسلام لا بد من دخوله الجنة
او على من استخلفه من الرجال المكلفين **وهذا**
في الدنيا **الى الطبيب من القول** قال ابن عباس هو
شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو لا اله الا الله
والله اكبر واحمد لله وسبحان الله وقال السدي هو
القرآن وقال عطاء هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي
صدقنا وعده **وهذا الى صراط الحميد** اي طريق الله

المحمود

المحمود ودينه فكان فعلهم حسنا كما كان قولهم
حسنا فدخلوا الجنة التي هي اشرف دار عند خير
جار وحلوا فيها اشرف المكنى كما تحلوا في الدنيا باشراف
الطرايق فكس الكفار فانهم انزوا القاني لخصوه
واعرضوا عن الباقي مع شرفه لغناهم قد حلوا انارا
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لم يذكر بعد
ما فصل بين الفريقين حرمة البيت وعظم حرم
من صد عنه فقال تعالى **ان الذين كفروا** اي وقفوا
هذا الفعل اكسبوا وصح عطف **وبصودون** وان كان
مضارعا على الماضي لان المضارع قد لا يلاحظ
منه زمان معين من حال او استقبالا بل يكون
المقصود منه الدلالة على مجرد الاستمرار كما يقال فلان
يحب الى القدر الايلد رجال الاستقبال وانما يراد
استمرار وجود الاحسان منه فالصدق ومنهم من يرد ان
للمناس **عن سبيل الله** اي طاعته باقتسامهم طرق مكة
ليقول بعضهم لمن يريه خرجت في ساحة واحز يقول شاعر
واخر يقول كاهن فلا تستمعوا منه فانه يبيد ان يردكم
عن دينكم حتى قال من اسلم لم يزلوا بي حتى جعلت
في اذني الكرسف مخافة ان اسمع شيئا من كلامهم وكانوا
يؤذون من اسلم الي غير ذلك من اعمالهم **وبصودون**
عن السجد كرام ان تقام شعايره من الطواف بالبيت

والصلاة والحج والاعتماد من ههنا ههنا ذلك
من اولياتنا ثم وصفه بما يبين شدة بطلانهم
في الصدقة بقوله تعالى **الذي جعلناه** بالناس
من العظيمة **للتاس** اي كلهم ثم بين جعله لهم بقوله
تعالى **سوا العاكف** اي المقيم **فيها والبا دي** اي الطاري
من البادية وهو الجاني اليه من غربة وقال بعضهم
يدخل في العاكف الغريب اذا جاوز زم السقيد وان لم
يكن من اهله قال الزمخشري وقد انشئت هذه الاصحاب
اي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد احرام مكة وعلى
امتناع جواز بيع دور مكة وجاريتها انتهى وايضا
هو مذهب ابن عمر وعمر بن عبد العزيز واسحاق
الخطيب المعروف بابن راهوية قال البيضاوي وهو
مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخذوا من
ديارهم وشري عمر وارلسيخ فيهما من غير تكبير انتهى
ووجه الرازي الضعف بقوله لانه العاكف قد يراد به
الملازم للمسجد المستكن فيه على الدوام وفي الاكثر فلا
يلزم ما ذكره ويحتمل ان يراد بالعاكف المجاوز للمسجد
المستكن في كل وقت من الاقوان من السقيد فيه فلا
وجه لصرف الكلام عن ظاهره مع هذه الاحتمالات انتهى
واستدل ايضا لجواز بقوله صلى الله عليه وسلم قال
له اسامة بن زيد يا رسول الله انزل عدا ابدارك

بمكة.

بمكة فقال وهل نركب لنا عقيل من ربيع او دور وكان
عقيل ورت ابا طالب دون علي وجعفر لانهما كانا مسلمان
والابورث الامكان الميت ما لكاله قال الروياني ويكره
بيها واجاريتها بالخروج من الخلاف ونازع النوري
في مجموعته وقال انه خلافه الاوطول لانه لم يرد فيه شيء
مخصوص والاول كما قال الزركشي هو المنصوص بل
اقتصر على النروي فانه مخرج بكر اهية بيع المصنف
والشطرنج ولم يرد على ذلك نهى مقصود تشبه محل الخلاف
بين العلماء في بيع نفس الارض اما البناء فهو مخلوك يجوز
بيعه بلا خلاف اي اذا لم يكن من اجزا ارضها قيل ان
اسحاق الخيطي ناظر الشافعي بمكة في بيع دور مكة في
استدله الشافعي بما مر واستدل هو على المنع بقوله حديثي
بعض التابعين بانها لا تباع قال له الشافعي لو قام غيرك
مقامك لا مرفعة بعدك اذ ليه اقول لك قال الله ولم
يقول حديثي بعض التابعين وقال الرازي قال اسحاق
فلما علمت ان الحجة لم تقتضي تركت قولي وقد اقتص سوا
بالنصب على انه ثاني معنوي جعلناه اي جعلناه
مستويا العاكف فيه والبا دي والباقون بالرفع على ان
الجملة مفعولة فان جعلناه ويكون للناس حالا من الربا
ويصح ان يكون حالا من المستكن في الناس يجعله مفعولا ثانيا
لجعلناه قرا ورث وابو عمرو والبا دي باقية اليا بعد الدال

وصلا لا وقفوا ابنتها ابن كثير وصلا ووقفوا وحذرها
 الباقون وقفوا وصلا **ومن يرد فيه** اي المسجد الحرام
بالحاد يظلم اي يميل الى الظلم والالحاد والعُدول
 عن القصد واصلة الحاد الحافز وقيل الالحاد فيه هو
 الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ مني عنه من
 قول او فعل حتى يشتم الخادم وقيل هو قول المحرم بفعل
 حرام او ارتكاب شئ من محظورات الاحرام من قتل الصيد
 وقطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتل
 او تظلم فيه من لا يظلمك وقال مجاهد هو تضاعت
 السياقة بكثرة التضاعف اختلف وقال سعيد بن جبيل
 احتكاره الطعام بكثرة دليل ما روي يعلى بن امية
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام
 في الحرم الحاد وعن عطاء قول الرجل في المباينة لا والله
 بلي والله وعن عبد الله بن عمر انه كان في المباينة
 له فسطاطان احدهما في الحل واخر في الحرم فاذا اراد الله
 ان يماتب اهله عابنتهم في الحل فقتل له كذا خدش
 ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله بلي والله
 تسببه قوله بالحاد يظلم حال ان مترا دقانه ومقول
 يرد متورق لتساؤل كل متناول كانه قال ومن يرد فيه
 ميراد اعا دلا عن القصد لما **تذق من عذاب اليم**
 اي مؤلم اي يبعثه وخران محذوف دلالة جواب الشرط

عليه

عليه تقديره ان الذي كفر واو لصدوق عن بسيل
 الله والمسجد الحرام تذيقهم من عذاب اليم فكل من
 ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك فنيح لمن كان فيه ان
 يبيط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في
 جميع ما هم به ويقتضيه ولما ذكر تعالى الفريقتين
 وحذاكل وضته بذكر البيت النبوة التذكير به فقال
 تعالى **وان اي واذكرا ذبونا لابراهيم مكان البيت**
 اي جعلنا له مكان البيت مائة اي مرجبا يرجع
 اليه للمعمارة والعبادة فان البيت رفع الى السماء ايام
 الطوفان وكان من يا قوته حمدا فاعلم الله ابراهيم عليه
 السلام مكانه يرجع يقال لها الحجج كشفت ما حوله
 فبناه على اسد القديم وقيل بعث الله تعالى سحابة
 بقدر البيت فقامت جبال البيت وفيها راس بيتكم ابرا
 هيم
 ابن علي وروي فني عليه وعن عطاء بن ابي رباح قال
 لما هبط الله ادم عليه السلام كان رجلا في الارض
 ورأسه في السماء ليسع اسماء اهل السماء ودعاهم
 والناس اليهم منها بيت الملائكة منه حتى شكت الى الله
 تعالى ودعاهم الى الله تعالى وقيل في صلاتها فأنفضه
 الله الى الارض فلما فقد ما كان ليسع منهم است
 حش وقيل اول من بنى البيت ابراهيم لما روي وورد
 في الصحيحين عنه اي ذكر قال قلت يا رسول الله

اي مسجد وضع اوله قال المسجد الحرام قلت ثم اي
قال بئس المقدس قلت كم بينهما قال اذ يميون سنة ثم
فسر التوبة بقوله تعالى **ان لا تشرك بي شيئا**
فابتدأ باسم العبادة ورأسها وعطف على التوبة قوله
تعالى **وطهر بي** اي عن كل ما لا يليق به من الاوثان
والاقدار وطوائف عريان يد كما كانت العرب تفعل
للطافين اي الذين يطوفون بالبيت فانه قيل كيف
يكون الذي عن الشرك والامر بيطهر البيت فغير
التوبة احب بان التوبة لما كانت مقصودة
من اجل العبادة فكانه قتل ففدنا ابراهيم قلنا
له لا تشرك بي شيئا وطهر بي للطافين وقالت
ابن عباس للطافين بالبيت من غير اكله **والطافين**
اي المتمردين **والركع السجود** اي المصلين من الكل
وقال غيره القايون هم المصلون لان المصل لا يبدان
يكون في صلاة جامع بين القيام والركوع والسجود
قال البيضاوي عموما عن الصلاة باركا هي
للدلالة على اكل واحد منها مستعمل يافضها ذلك
كيف وقد اجمعت **وان في الناس** اي اعلمهم وناد
فيهم **بالج** وهو قصد البيت على سبيل التكرار للعبادة
المخصوصة بالمشاعر المتصورة وفي الامور بذلك
قولان احدهما وحليته اكثر المعبرين ان ابراهيم عليه

اللام

السلام قالوا لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له
اذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال
عليك الاذان وعلى البلاء فصعد ابراهيم الصفا وفي
رواية اخرى ابا قيس وفي اخرى على المقام قال ابراهيم
كيف اقول قال جبريل قال لك الله كيبك فمن اول سورة
يحيى وفي رواية اخرى صعد على الصفا فقال يا ايها الناس
ان الله كتب عليكم حج هذا البيت الميعة فسمعه ما بين
السماء والارض فقامت نبي سمع صوته انه اقبل ليحيى يقول
ليك اللهم لك وفي رواية اخرى ان الله يدعوك الى
حج بيته احرام لتسببكم به اكنة ويجبركم من النار فاجابه
يومئذ من كان في اصلاط الرجال وارجام النساء وكل من
وصل اليه صوته من حجر وشجر ونبه او نزل
قال مما هدهما حج انسان ولا يحج احد حتى تقوم الساعة
الا وقد سمعه ذلك الله اذن اجاب مرة في مرة ومن
اجاب مرتين او اكثر فيجزيه او اكثر من ذلك المقدار
وفي رواية فتادي على جبل ابي قيس يا ايها الناس ان
ربكم من بيتا ووجب الحج عليكم اليه فاجيبوا ربكم والوقت
بوجهه يمين او شمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له
الحج وان يحج من اصلاط الرجال وارجام الامهات ليرك
اللهم لك وعن ابن عباس قال لما امر الله تعالى ابراهيم
بالاذان تواضعت له احيال وضعت وارتفعت له التوبة

القول الثاني ان المأمور بذلك هو النبي صلى الله عليه
وسلم وهو قول الحسن واختار اكثر المعتزلة واحتمل
عليه بان ما جاء في القرآن وامكن جعله على ان محمدا
صلى الله عليه وسلم هو المأمور به وهو اولي لان قوله تعالى
واذ يوانا تقديرا واذكر يا محمدا ذكروا فانهم في حكم
المذكور فاذا قال تعالى واذن قاله يرجع الخطا الي
امران فيحصل ذلك في حجة الوداع روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم
الحج فحجوا وجواب الامر **بالتوكيد** اي يا بنو ابينتك الذي
نبئتكم لذلك مجيبين لصورتكم يا ذنبا ساء معين طامعين
مجبين خاسعين من اقطار السموات والارض كما
يجيبون صوت الداعي من قبلنا اذا دعاهم بعد الموت
يمثل ذلك **رجال** اي مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام
وقيام وكبا ثا **على كل ضامرا** اي بغوهم مذكور وهو
يطلق على الذكروا لاني تنبه على كل ضامرا حال معطوف
على حال كانه قال رجالا وركبا ناوله تعالى **يا اثنين**
صفة لكل ضامرا لانه في معني الجمع **من كل في** اي طريق
واسع بين جبلين **عقبا** اي بعيد روي بسعيد بن
جبور يناديه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الحاج الدالك له بكل خطوة تحطيا راحلة سبعون

حسنة

حسنة والمباشرة بجماعة من حسنة الحرم قبل يا رسول
الله وما حسنة الحرم قال كل حسنة بما دية الف حسنة
وفي هذا الالة على ان النبي افضل من الركوب وفي ذلك خلاف
من الامة محله كتب القصة ولما كان الانسان مبالا
الى القوايد مشوقا الى جميل القوايد على الاتيان بما
يرغبه سبي من فضله ما يقصد من امر المباشرة
تعالى **ليشهدوا** اي يحضروا حصورا تاما **منافع لهم**
واختلف في ذلك المنافع وبعضهم علمها على منافع الدنيا
وهي ان يتجرط في ايام الحج وبعضهم علمها على منافع الآخرة
وهي العمود وبعضهم علمها على الامرين جميعا وهو كما قال
الرازي اولي فياتون لتلك المنافع ينقلون من متعب
من مشا عراج ومن مشد الى مسجد مجوعين بالدعوة
خاسعين بالرسية خائعين من السطوة لاجل للمعبر
ثم يفرقون الى منازلهم ومواطنهم ويتوجهون الى مساكنهم
كالسارين الى موافق المشركين البعث والنشور
المتفرقين الى داري النعيم والحجيم بها المصدقون
بان خلقتنا ابراهيم عليه السلام نادى بالحج فاجابوا
بقدرتنا كرامتنا من اراء الله تعالى حجة على بعض
بعد اقطارهم ونناي دارهم ممن كان موجودا في ذلك
الزمان ومن كان في ظهور الاباء والامهات الا فرقتين
والابعد من صدقوا ان الداعي من قبلنا بالتح في الصور

بحسبه كل من كان على ظهرها مما حفظنا له جسده
أو سلطانا عليه إلا ردة فمن قاتل حتى صار نزالا وما
بين ذلك لأن الكل علينا سيد وقال الزمخشري وعلم
أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يفتي صل بين العبادات
كلها قبل أن يجمع قلمها في فضل الحج على العبادات كلها لما
شاهد من تلك الحفا بغير ولما كانت المناقاة لا تطيب
وقم لا بالتقوى وكان الحامل على التقوى ذكر الله
تعالى قال تعالى **ويذكروا اسم الله** أي الحامض لجميع
الكلمات بالتكبير وغيره عند الذبح وقيل كني بالذكر
عن الذبح لأنه فحج المسلمين لا يسجد عنه تنهيا
على أن المقصود مما يتقدم به إلى الله تعالى أن يذكر
اسمه واختلقت في الأيام المعلومات في قوله تعالى
في أيام معلومات قاله في عليه أكثر المفسرين
وهو اختيار الشافعي وأبي حنيفة أنه عشرين ليلة
واحجوا بأبوابها معلومة عند الناس بحرمهم على عملها
من أجل أن وقت الحج في آخرها ثم إن للمنافع أوقات
من العشر معروفة كيوم عرفة والمشتغل الحرام والملك
الذي ياج وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها
أيام الشريق وقيل يوم عرفة إلى آخر أيام الشريق
واستدلوا بهذا بقوله تعالى **علي ما رزقهم من**
بسمية الأنعام وهي الأبل والبقر والغنم من الهدايا

والضحايا

والضحايا أي يذكروا اسم الله تعالى عن حرها
وعز الضحايا والهدايا يكون في هذه الأيام ونفد
الكلام على الأيام المعلومات في سورة البقرة
عنه قوله تعالى **واذكروا الله في أيام معدودات**
وقوله تعالى **فكلوا منها** أي من لحومها ما رايحة وذلك
أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هذه الأيام شيئا
فأمر الله تعالى بفتح الغنم واتقت المسلم على أن الهدى
إذا كان مخلوقا يجوز للمهدي أن يأكل منه وكذلك الضحية
التطوع لما روي عن جابر بن عبد الله في قصة صحبة
الوداع فأتى بها بيد من اليمن وساق رسول الله
صلى الله عليه وسلم صاية بيده فقتل منها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بيضة وحر على مائة
غير أي ما يفتح واشتركه في بيده ثم أمره كل بيضة
ببضعة أي بقطعة فحقت في قدر فطبخت فأكل
من لحمها وشرب من مرقها أخرجه مسلم واختلفوا
في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والفراخ
والدم الواجب بالسناء والحج وفوته وجزا الصيد
هل يجوز للمهدي أن يأكل منه شيئا قال الشافعي
رضي الله عنه لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه
على نفسه بالتذرع وقال ابن عمر رضي الله عنهما
لا يأكل من جزاء الصيد والتذرع ولا يأكل مما سوى ذلك

وبه قال احمد واما حق وقال ما لك يا كل من هدي
التمتع ومن كل هدي وحي عليه الامن فدية الا اذا
وجز الصيد والنذر وعن اصحابنا في حنيفة انه ياكل
من كل دم التمتع والقربان ولا ياكل من واجب سواهما
وقوله تعالى **واطعموا البائس** اي الذي اصابه
بؤس اي بشدة الفقر اي المحتاج امر اجاب
وقد قيل به في الاول ثم **ليقتنوا نفقته** اي يزيل
او ساخرهم ونفقتهم كغص الشارب والافطار ونفقت
الابطوال الاستعداد عند الاحلال **وليوفوا نذرهم**
من الهدايا والصدقات **وليطوفوا** طواف الافاضة
الذي به يتم التحلل **بالبيت المنيق** اي العذبة
لان اول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمي
عتيقا لان الله تعالى اعنته من تسلط الحيازة
فكم من حيار صار اليه لم يدعه فنتعده الله تعالى من
فان قيل قد تسلط عليه ما يحتاج فلم ينبغ اجاب بانه ما
وقد تسلط على البيت واما نحن فبه ابن الزبير فاقتال
الاخرجه ثم نباه ولما قصد التسلط عليه ابرهه
فقل به ما فعل وقيل لان الله تعالى اعنته من القذف
فان دفعه في ايام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط
وقيل ببيت كريمة اي المنيق بمعنى الكريم من قولهم عتق
الحمل والطيور الطواف ليحسم في ثلاثة هذا ويدخل وقت

بعد

بعد الوقوف وهذا لا يجبر بدم لانه لكن الثاني طواف
الوداع ووقت عند ارادة السفر من مكة وهو واجب
يجبر بدم الثالث طواف القربان وهو مستحب للحاج
او الملال اذا قدم مكة ووقت عابثه رضي الله تعالى
عنها ان اول نسي بداره حين قدم النبي صلى الله عليه
وسلم ان نوصتاه ثم طاف ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو الجبل
وعمر مثله وقرا ابن ذكوان وليوفوا وليوفوا بغير
اللام فيها واليا فون باسكانها وفتح ابو بكر الواء
من وليوفوا وشدد الالف وقوله تعالى **ذلك**
خير مبتدأ متقدرا على الامر او الشارة ذلك المذكور
كما يقوم الكاتب جملة من ثنائه في بعض المعاني ثم
اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا افقد كان كذا
ومن ينظم اي بقافية جهده **حرمان الله** ذي
الاحلال والاكرام كلها وهي ما لا يحل انتهاكه من مناسك
الحج وغيرها وقيل الحرمان هنا مناسك الحج ونقطتها
اقامتها واتمها وعن زيد بن اسلم الحرمان خمس اللحية
احرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والسم الحرام
والحرم حتى يحل **فهو** اي التعظيم كما مله على امثال
الامر فيها على وجهه واجتناب المني عن كذا بذكر
اسم غير الله والطواف عروفا **خير** كما في **له عذرية**
اي الذي اسدي اليه كلما هو فدية من النعم في الامرة

٩٢

ومن انتم بها فهو شر علي عند ربه ثم انة تعالى بين
احكام الحج بقوله تعالى **واحل لكم الانعام** اي اكلها
بعد الذبح وهي الابل واليغز والعتم **الا ما يتلى** اي
علي سبل الخنزير مستحرام عليكم تحريمه في قوله تعالى
حرم عليكم المسنة الآية والاستسقاء قطع ويجوز ان
يكون متصلا والخنزير لما عرض من الموت ونحوه في اقطار
على حروده واياكم ان تحرموا مما احل الله لكم تحريم عبدة
الاوثان البجيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما
حرم الله شيئا كاحلالهم اكل الموقوفة والمسنة وغير
ذلك وما فهم من ذلك حل السوايب وما معها وتحريم
المذبوح للادضاء وكان سبب ذلك كله الاوثان
ينسب عنه قوله تعالى **فاجتنبوا** اي بغاية اجتناب
اقتدا يا ايها ابراهيم عليه السلام الذي تقدم الايضا
له بمثل ذلك عند جعل البيت له ميثاقا **الرجس** اي القدر
الذي من حقه ان يجتنب من غير امر ثم بينه وبينه
بقوله تعالى **من الاوثان** اي الذي هو الاوثان
كما يجتنب الاجناس وهو بيان للرجس وبتبذير القول
عندي عشرون من الذرأهم وهي الاوثان رجس وذا
الحز والميسر والارلام على طريق التبيين انكم
تفرون بطبايعكم من الرجس وتجتنبوه فقليلكم ان
تفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفره بيه على هذا

المعنى

المعنى لقوله تعالى رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
جعل العلة في اجتنابه رجس والرجس مجتنب
وقوله تعالى **واجتنبوا قوله الزور** يعني بعد تخصيص
فان عيادة الاوثان رأس الزور لان المشرك زاعم ان
الوثن يحل له العيادة كانه قال فاجتنبوا عباد الاوثان
التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا فقره
منه شيئا التماسه في العجب والسماحة وما ظنك بشي
من قبلة عباد الاوثان والزور من الزور من
الزور اذ هو الاخراف كما ان الافك من افك اذ اصرقه
فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول
الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك
من افتراءهم وقيل هو قول المشركين في قلبهم ليسك
لا شريك لك الا شركك هو لك بمنزلة وما ملكك
وقيل هو شناعة الزور لما روي ابو داود والترمذي
انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام قائما
مستقبل الناس بوجهه الكريم وقيل عدلت شناعة الزور
الاشراك بالله قالها ثلاثا وثلاثين الانية وقوله تعالى
منها اي مسلمين عادلين عن كل دين سوى دين
الاسلام **غير مشركين** تأكيد لما قبله وهما حال الاكابر
من العرب **ومن يشرك** اي يوقع شيئا من الشرك بالله
الذي له العظمة كلها بشي من الاشياء في وقت من الاوقات

فكان آخر اي سقط من السماء لملوما كان فيه
من اوج التوحيد وسقوط ما انحط اليه من حضيض
الاشراك **تخطف الطير** اي تأخذ بسرعة وهو
نازل في الهوى قبل ان يصل الى الارض **او تهوي به**
الريح اي حيث لم يجد الهوى ما يملكه **في مكان** من الارض
سحق اي بعد فلوله يجرى خلاصه تشبه قال الزمخشري
يجوز في هذا التشبيه ان تكون من المركبة والمعزقة
فان كان تشبها مركبا كانه قال من اشرك بالله فقد اهلا
نفسه هلا كالسبع بعد هلاكه لان صور حاله
بصورة حال من خرم السما فاختطفته الطير فتفرق
مورعاني حواصلها او عصمت به الريح حتى هوى به
في بعض المطارح البعيدة وان كان مغرقا فقد تشبه
الايمان في علوه الذي بالسماء والني ترك الايمان واشرك
بالله كالساقط من السماء والاهوا الذي تورخ افكاره
بالطير المحتطفه والشیطان الذي يطوح به في وادي
الضلالة بالريح التي تهوي بها عصمت به في بعض المهادي
المتلعة انتهى قوله يطوح به البامزيد للتاكيد قال
ابن هري طرفة اي توجهه وهب به ههنا وههنا
وقرنا فاف بفتح الحاء وتشديد الطاء والياقون باسكان
حاء وتشديد الطاء عظمها تقدم من التوحيد وما
هو مسبه عنه بالاشارة يا دابة البعد فقال تعالى

ذلك

ذلك اي الامر العظيم الكبير ذلك فمن راعاه فاز
ومن حاد عنه خاب ثم عطف عليه ما هو اعظم من هذا القدر
فقال تعالى **ومن يعظم شعائر الله** جمع شعيرة وهي
الدين التي تهدي للحرف لانها من معالم الحج بانحياز
عظام الاحرام من اسمائها على الامة الايمان وترك
الكاس في شرايها فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكفون
الكاس من الهدي والاصحية والرقية وروي ابن
عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدي نجس طلبت
منه بثلثمائة دينار فسأله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبيعها ويشترى بثمنها بدنا فترها
عن ذلك وقال يا اهدا واهدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم مائة يدته فيها جمل الربي جهل في انفسه
يرة من ذهب وقال ابن عمر يسوق الية في مجلدته بالقباطي
فتصدق بلحومها وجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التوب
يمتوا هدايتها الي بيته المحظا من عظيم الابدان يتألم به
ويسارع فيه **فانها** اي تعظيمها اناسي **من تقوي القلوب**
فمن لا ابتداء فان جعلت بتميز خسة فلا يد من حذفت
تقويه فان تعظيمها من افعال ذوي تقوي القلوب
محدثت هذه المضائق والاستقيم المعنى لا يتغير بها
لانه لا يد من راجع من الخيد الي من لا يتبط وانما ذكر
القلوب لانها مراكز التقوي الذي اذا ثبت فيها وتمكت

ظهر انزها في سائر الاعضاء وسميت تلك اليد
شفاير لا شفايرها بما يعرف به انها هدي كظم حديد
ينامها قال النجاشي ولعله ما حوذ من التشمير لانها
اذ اخرجت وقطع شفي من شفايرها او ازيل عن محلها اجبر
فكون من الازالة **لكن فيها** اي البدل **منافع** ككونها
وتحمل عليها بما لا يضرها وعن ابراهيم من احتاج الى
ظهورها ركنه ومن احتاج الى لبسها شرب وقال اصحاب
المراي لا يركبها الا اذا اضطر اليها **الى اجل مسمى** وهو وقت
خرها **محلها** اي مكان حل تحرها **الى البيت الحبيب**
اي عتيقه والمراد احرم جميعه وقيل المراد بالستائر
المناسك ومشاهد الحج والمنافع الاجرة والثواب في قضا
للمناسك الى انقصاء اجالها ومحلها محل المناسك في
احرامهم الى البيت يطوفون به طواف الزيادة **والكلامة**
اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم **حبلنا منكم** اعط
مستفيدا وقرابانا يتقربون به الى الله تعالى وقرا حدة
والكساي منكم ههنا في اخر السورة يكسر السين في الوضيل
فيكون بمعنى الموضع والباقون يفتحها مصدر بمعنى النك
سبحكروا اسم الله اي الملاك الاعلى وحده عاذ بانهم
وقد ائبهم لانه الرزاق لهم وحده فمتولون عند البخر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك فمحل
الذكر بالنعمة تبيين على التكرار فيها فقال **علي ما رزقهم**

من بهيمة الانعام فوحى بشكره في كل عليهم وفيه
تبيين على ان التقربا واجب ان يكون من الانعام
فيهم اي الذي شرع هذه المناسك كلها **الواحد**
وانه اختلفت قد روي شرعيه ونسخ بعضها ايضا
واذا كان واحدا وجب اختصاصه بالعبادة فلذا قال
تعالى **فله** وحده **اسلموا** اي انقادوا بخوامع طواهركم
ويواطئكم في كل ما امر به او نهى عنه **وبشر المؤمنين**
اي المطيعين المتواضعين من الجنة وهو المظلمين من
الذين لا يظلمون واذا اظلموا لم يتصدروا
ثم بين علاماتهم بقوله تعالى **الذين اذا ذكروا الله** اي
الذي له الجلال والجمال **وجلوا** اي خافوا خوفا مريعا
قلوبهم فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى **والصابرين**
الذين صابروا الصبر على ما اصابهم من الكلف والمصا
ولما ذكر ذلك قد يشغل عن الصلاة قال تعالى **والمتقين**
الصلاة في اوقاتها والمحافظة عليها وان حصل لهم من
من المشاق والشواغل الاراسع في بافعال الحج وعتيقه
ما عسى ان يحصل ولذلك عبويا لوصف دون الغفل
اشارة الى انه لا يقيمها على الوجه المسترود مع تلك
المشاق والشواغل الاراسع في حبها فهم لما يمكن من
جهتها في قلوبهم واخوف من الغفلة عنها كائنت في صلاة
ومما رزقناهم يفتقرون في وجوه اختيار من الهدايا

التي فيها لونها في ايديها وغير ذلك احسانا الي خلق الله
 تعالى ولما قدم فقال في الخلق على النعمان بالانعام
 كلها وكانت الابل اعظمها خلقا واجلها في انفسهم
 امر اخبرها بالذبح فقال تعالى **والسبدن** اي الابل
 المبروفة جمع يدنه كخشيت وخشيتة وانصا به يفعل
 فيفسره **جعلناها لكم من شفاير الله** اي من اعلام
 دينه التي شرعها الله تعالى وقيل انها تستعرو وهي
 ان تطحن جديدة في سنامها لمعلم ذلك انها هدي
لكم فيها خير اي ينفع في الدنيا وقواب في المعقب كما قال
 ابن عباس دينا واخرى وروي الترمذي وحسنه
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ما عمل ابن ادم يوم النحر عملا احبا
 الى الله من هراقة الدم وانه لم يوف في يوم العتمة بقرونها
 واظلافها واستفادها وان الدم لم ينج من الله بها ان قيل ان
 يقع الى الارض فطيبوا بنفسا وروي الدارقطني في السنن
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
 انفعتم الورق في شيء افضل من خيرة في يوم عيد واعد
 بعض السلف انه لم يملك الاستغناء من انفسه فاستوى بها
 بدينه ففعل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم
 فيها خير **فاذكروا اسم الله عليها** اي على ذبحها بالكلية
 حال كونها **صواف** اي قائمة على ثلاثة معقولة السيد

لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث
فاذا وجبت فبذورها اي تسقط بسقوط يروق له
 بزوال ارجلها فلا حركة اصلا من وجب اكلها وحيه
 اذا سقطت وحيث الشمس وحيث غربت قال ابن كثير
 وقد جاء في حديث مرفوع ولا تقبلوا النفوس ان تزهق
 وقوله تعالى **فكلوا منها** اي اذا كانت تطوعا امر بالاحبة
 دفعا لما قد ظن انه قد حرم الاكل منها الا امر بتعديها
 لله تعالى **واطعموا القانع** اي المستقرض للسؤال مجتوع
 وانكسار **والمعتد** اي السائل وقيل بالعكس وهو قوله
 الشافعي رحمه الله تعالى قال في كتاب اختلاف احمد
 والقانع هو القائل والمعتد هو الزائر وقيل القانع هو الذي
 في بيته المستعفف الذي يفتنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعصر
 والمعتد المستقرض وقيل القانع هو المسكين والمعتد
 الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة فيجي الى يوم القيمة
 فتتبرع من لحمه لاجل جهنم **كذلك** اي مثل هذا السقف العظيم
 الذي وصعته من خزها قيا **سخرناها** بمعطيتها
 التي لولاها ما كان ذلك **لكم** وذلك لناها ليلادها راع
 عظمها وقوتها تاخذونها منعادة فتعقلونها وتسيرها
 ولو شئنا جعلناها وحشية لم نطق ولم تكن بالعجز من
 بعض الوحش التي هي اصغر منها جريا واقل قوة **لكم**
تشكرون انما منا عليكم لتعرفوا ان ما ذللها لكم الا الله

تعالى ونكون حالكم مال من يريدوا بشكره فتوقفوا
الشكر بان لا تخرموا منها الا ما حرم عليكم ولا تحلوا منها
الا ما احل ويهدوا منها ما احبوا على الهداية وتطهروا
حسب ما امركم ولما احب تعالى على التفرغ بها مذكورا
الصحة عليها قال تعالى **لن ينال الله** الذي له صفات
الكمال **لجودها** المأكولة **والادماؤها** المهداة لا يوفى
اليه **ولكن يناله التقوى منكم** اي يدفع اليه منكم العمل
الصالح الخالص له مع الايمان كما قال تعالى والعمل الصالح
يرفعه اي يعيله وقيل كان اهل الجاهلية اذا اخروا
الذين تصحوا الدما حول البيت ولطخوه بالدم فلما
جاء المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت ثم كر سبحانه
وتعالى التنبيه على عظيم استخفافها من اهل ما اوحيا
عليهم به بقوله تعالى **كذلك** اي الاستخفاف العظيم **سخرها لكم**
بفضلته وغنا عنكم **لتكبروا الله على ما هداكم** اي
ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حبه كان يقولوا الله البر
على ما هدانا واحمد الله على ما اولانا فاختص الكلام بان
ضمن التكبير معنى الشكر وعدي بعدية ثم وعد
من امثال الامر بقوله تعالى **وبشر المحسنين** اي المحصلين
فيما ياتونه ويذرونه كما قال تعالى من قبل **وبشر المحسنين**
والمحسن هو الذي يفعل الحسن من الاعمال ويتمسك
به فيصير محسنا الي نفسه بتوفير الثواب عليه وقال ابن

عجل

عباس الموحدين وقوله تعالى **ان الله** اي الذي لا كفوله
يدفع عن الذين امنوا وقد اقبل كثير وابوعمر ويقع اليها
وسكون الدال وفتح الفاء والباءون فيضم الباء وفتح الدال
وبعد ها الف وكسر الف اي يبالغ في الدفع حباله من
يبالغ فيه ولم يذكر الله تعالى ما يدفع عنهم حتى يكون
اعظم واقم واعلم وانه كان في الحقيقة انه يدفع باس المشر
فلذلك قال تعالى بعده **ان الله** اي الذي له صفة الكمال
الاعيب اي لا يكرم كما يفعل المحبة **كل خير ان** في امانت
كفر لعمري وهم المشركون قال ابن عباس في قوله الله
فجعلوا معه شركا وكفروا بنعمة وتنبه لك على انه
يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفة وقال مقاتل
يدفع عن الذين امنوا بمكة حين امر المؤمنين بالكم
عن كفار مكة قتل الهجرة حين اذوهم فاستاذنوا
النبي صلى الله عليه وسلم في قتلهم سرا فها هم عن ذلك
ثم اذن الله تعالى لهم فقاتلهم بقوله **اذن للذين يقاتلون**
اي المشركين والمأذون لهم فيه وهو في القتال مخدوف
لدلالة نفاق تكون عليه **بائهم** اي يب البائهم **ظلموا**
فكانوا ياتونه صلى الله عليه وسلم بين مضروب
ومستجوع ليظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لكم
امر بالقتال حتى ها جردوا فاذلت وهي اول آية نزلت
في القتال بعد ما نهي عنه في ست وسبعين آية وقيل نزلت

في قوم باعياهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعتدواهم
مشركوا مكة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين يجمعونهم
من الهجرة بانهم ظلموا واخذوا عليهم بالاذن او قراء
نافع وابوعمر وعاصم بضم الهمزة والباقوت
بفتحها ولما كان التقدير فان الله اراد اظهر دينه
بهم عطف عليه قوله تعالى **وان الله ايم الذي هو**
الملك الاعلى على نصرهم تقدير وفي ذلك وعد من الله
لنصر المؤمنين ثم وصفهم بقوله تعالى **الذين اخرجوا**
من ديارهم اي السقب والكسبة والمدينة **بغير حق**
اوجب ذلك ما اخرجوا **الا ان يقولوا اي يقولهم ربنا**
الله وهذا القول حق والخراج به اخراج بغير حق ونظير
ذلك قوله تعالى هل تنفون منا الا انما ياتون تنبيه
الذين اخرجوا محرورين للذين بقا ثلوث او يدل منه او
منصوب على المدح او مرفوع خير من هذا **واللادفع**
الله اي المحيط بكل شئ على **الناس بعضهم** اي بتبليغ
المؤمنين منهم على الكافرين بالمجاهدة الاستوطي
المستركون على اهل الملل المختلفة في ارضهم وعلى
مستفيداتهم كما قال تعالى **لهدمت اي خربت صوامع وهي**
معابد صنم للدهبان مرتفعة وبيع كنايس للنفاري
وصلواته اي كنايس اليهود وسميت لانها يصلح فيها
وقيل هي كلمة معدية اصلها بالعبودية صلواتا **ومساجد**

للمسلمين

للمسلمين **بغير حق** اي هذه المواضع المذكورة **اسم الله**
العلي العظيم **كتيرا** وتنقطع العبادات بخرابها وقيل الصمد يرجع
للمساجد فقط لشربها لها بان ذكر الله يحصل فيها كثيرا
قان قيل لم قدم الصوامع والبيع في الذكر على المساجد
اهيب بانها اقدم في الوجود وقيل احرها في الذكر كما في قوله
تعالى وممن ساقط بالخيرات ولان الذكر احر العمل فلما كان
بينا صلى الله عليه وسلم خيرا لرسول واستاخير الامم
لاجرهم كما ذكر احرهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عن الارضين
والسابقون وقيل احرها لتكون بعينة عن الهدم فزبيحة
من الذكر وقرا فافع دفاع كسر الدال وفتح الفاء الف بعد هاء
والباقون بفتح الدال وسكون الفاء وقرا فافع وابن كثير
لهدمت بتخفيف الدال والباقون لا يستفيد هاء واظهر التاعنه
الصا دافع وابن كثير وعاصم واذعها الباقون **ولينصرون الله**
اي الملك الاعظم **من ينصرون** اي ينصرونه واولياها كايست
من كان منهم او من غيرهم وقد اخبر الله تعالى وعده بان
سلط للمهاجرين والانصار على صناديد العرب والاسرة
الجميمة واقفاصرتهم واورنتهم لارضهم وديارهم **ان الله** اي
الذي لا كفوله **لقرى** اي على ما يريد **عز يد** اي منيع في سلطانه
وقدرته وقوله تعالى **الذين انكسروا** اي بالنا من القدرة **في الارض**
بالعليهم على امتدادهم **اقاموا الصلاة** اي اني هي عباد الدين
الذات على المراقبة والاعراض عن تحصيل الغاني **واقوا الزكاة**

اي المودنة بالتره في الحاصل فيه المودنة بعلم النفس
للرجل **والمروءة بالمروءة** اي الذي امر الله تعالى ورسوله
وبهنا عن المنكر اي الذي نهى الله ورسوله عنه وصف
للذين هاجروا وهو اختيار من الله تعالى بظهور النبي
كما ستكون عليه سيرة المهاجرين والاضمار ورضي الله
تعالى عنهم وعن عثمان رضي الله تعالى عنه هذا والله
ثنا قبل **يلا يري** ان الله تعالى اثننا عليهم قبل ان يحزنوا
من اختيار ما احدثوا تنبيه في ذلك دليل على صحة خلافة
الائمة الاربعية الخلفاء الراشدين اذ لم يبيحهم ذلك
غيرهم من المهاجرين واذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا
على الحق ولا يجوز ان يحمل الامة على امير المؤمنين علي
وصدده لان الامة والائمة على الجمع وعن الحسن هم امير المؤمنين
الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله تعالى من
ينصره الله **والله** اي الملك الاعلى **عاقبة الامور** اي آخر
امور الخلق وحضرتها اليه في الآخرة فلا يكون لاحد فيها
امر حتى انه لا ينطق احد الا باذن منه ولما بين سبحانه
وتعالى فيها نخدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم
بغير حق واذن في مقابلتهم وقتن الرسول صلى الله
عليه وسلم الصفة وبين ان الى الله عاقبة الامور اذ
بما يجري مجرى التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
في الصبر على ما هم عليه من اذنية واذنية المؤمنين

بالتكذيب

بالتكذيب وغيره فقال تعالى **وان يكذبوك فقد كذبت**
قبلهم اي قبل قومك **قوم نوح** وتاثير قوم ياعنار المعق
وتحقيق المكذبين في قدرته وان كانوا من اشد الناس **وعاد**
اي ذوا الابدان الشداد قوم هود **ونوح** اولوا الالوية
الطوال في السهول والخيال قوم صالح **وقوم ابراهيم** المختبرون
بالتكذيب **وقوم لوط** الاخياس بما لم يسبقهم اليها احد من
الناس **واصحاب مدني** ارباب الاموال الممونة من خزائن الضلال
فانت يا اشرف المخلوق لست باوحد في التكذيب فان هؤلاء
قد كذبوا رسلكم قبل قومك ولما كان موسى عليه السلام قد
افق من الايات المروية ثم المسموعة بما لم يات بمثله احد
ممن تقدمه فكان تكذيبه في غاية البعد غير سبيانه
وتعالى بتبها عيا ذلك وعلى الله الذين اطعوا عيا تكذيبه
الضبط واما قومه فما كذب منهم الا اناس يسير فقال تعالى
وكذب موسى وفي ذلك ايضا نظم للتاسية وتخييل للتسلية
فامليت للكا فني اي امهلتهم يتأخروا العقاب عنهم الى الوقت
الذي صرنا لهم وغير عن طول الاملا باداة التزكيز لزيادة
التاسية فقال تعالى **ثم اخذهم** اخذهم في معتد رهنه سبحانه
وتعالى بالاستفهام في قوله تعالى **فكني كان تكبير** اي انكاري
لافعالهم في انه كان في اخذهم غير وعجايب واهوال وعذاب
عني ابدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاك وبالمعارة
خرابا وبالمستفهام للتعديراي وهو واقع موقفه فلنحذر

هؤلاء الذين انبتهم باعظم ما اتى به رسول قومه مثل ذلك
فانه لم يومنوا بك فقلت بهم كما فعلت بهولاء وان كانوا
امكن الناس فلا يحزنك امرهم تنبيه اثبت ورش اليها
بعد الرامن تكبير الوصل وحذفها الباقون وصلوا ووقفا
وكاين اي وكم من فدية وقيل معني كاين رب وموله
لغالي **اهلكتها** فذاه ابوا عمرو وبعد الكاف بتافوفية نفهم
والباقون بعد الكاف بنون وبعد هالت والمراد اهلكتها
بدليل قوله تعالى **وهي** اي واحمال انها **ظلمة** اي
اهلكتها بكفرهم ويحتمل ان يكون المراد اهلاك نفس الفرية
فقد خلت تحت هلاكها اهلاك من فيها لان المذاب النار اذ ابلغ
ان يهلك القرية فتصير منه جملها الكالم فيها وان
كان الاول اقرب **فربي** اي فتنسب عن اهلاكها انها **خاوية**
اي مهندمة ساقطة سمي ان حذر انما **عروشا** اي سقوها
اذ كل من رفع اظلك من سقف بيتا او ضمة او ظلة او كرم
فهو عرش وانما اوي الساقط من خوي النجم اذ اسقط او كالي
من خوي المسرل اذا خلي من اهلها وخوي كيطن اى امل تنبيه
قوله على عروشا لا يخلوا من ان يتعلقت بخاوية فيكون
المعنى انها ساقطة على عروشا سقوها اي تصرفت
الاحتشاد او الامن كثر الامطار وغير ذلك من الاسرار
فقطعت ثم سقط عليها اجدان فسقطت فوق السقف
او خالية مع جناح عروشا وسلامتها واما ان يكون

خبرا

خبرا بعد خبر كانه قتل هي خاوية وهي على عروشا اي
قائمة مظلة على عروشا على معني ان السقف سقطت
الى الارض وضادة في قرار المحيط ما لية فهي مشرقة
على السقف الساقطة وقوله فهي خاوية جملة معطوفة
على اهلكتها الاعلى وهي ظلمة فانها حال كما قد رت والاهلاك
ليس حال خرا بها فلا محل لها ان تفتك كما ان بمقدار تفسيره
اهلكتها لانها معطوفة على جملة اهلكتها كما مروهي منسوخ
لا محل لها وان دفتت كما ين بالابتداء من اهلكتها نيا
الكاي والخبر الاول اهلكتها **وكم من بير مطلة** اي مبروكة
ليوت اهلكتها اهلها **وقصر مشد** اي قصر مسند رفيع قال
يكون اهلته تنبيه علم مما قد رت ان بير معطوف على قرية
وهو يقي على ان عروشا بمعني مع اوجيه وروي
انه هذه بير نزل عليها صالح مع اريمة الافي نقر من
امن به ونجا هم الله تعالى من المذاب وهم محض موت
وانما سميت بذلك لان صالحا حين حصرها ما است
وتم بلدة عند البير اسمها حاصورا بناها قوم صالح ورو
عليهم جهنم بن جلاس واقاموا بها ما ندم كفروا وعبدوا صنما
وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم
الله تعالى وعمل بيدهم وحزب وقصودهم وقوله تعالى
افلم يسيروا اي كفار مسكة **في الدار** يحتمل انهم لم يسيروا فماتوا
على السفر ليرامضاد من اهلكتهم الله تعالى بكفرهم

وسياهدوا انك ادهم ويتنبروا وان يكونوا قد سافروا
 وراوا ذلك ولكن لم يمتدروا فعملوا كما كان لم يمتدروا
 ولم يدروا **فكفون** اي فشب بغير سيد تهم ان يكون لهم قلوب
 واعية **يقولون بها** ما رواه بالبصار هم مما نزل بالمكذابين
 قبلهم **او** اي لو يكون لهم ان كان عمى الابصار كما دل عليه جعل
 هذا قسما **اذ انسى** اخبارهم بالاهالك وجرا ان الديار
 فيقترب **اي** القصة **فانما** ويجوز ان يكون
 الصبر بها تقتصره الابصار وفي معنى راجع اليه والمعنى ان
 ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى فيها وانما العمى يقولون هم
 كما قال تعالى **ولكن تسمى القلوب التي في الصدور**
 ولا يمتد بعمى الابصار فكأنه ليس بعمى بل الامانة التي
 عمى القلوب فان قيل فاي فائدة في ذكر الصدور احيا
 بالة الذي قد توفرق واعتقد انه العمى على الحقيقة
 مكانة البصر وهو ان يضاب الحقيقة بما يطمس نورها
 واستعماله في القلب استنارة ومثلهما ان يري انبات
 ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة وتقيه
 عن الابصار احتاج هذا المصنوع الى زيادة تقيين وفضل
 تغريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول
 ليس المضاعف للسيف ولكنه للسالك الذي فكيف فقولك
 الذي بين فكيف تغريب لما ادعيت له للسالكه ونسبت لان
 محل المضاعف لا غير فكأنك قلت ما نفيه المضاعف عن السيف

والسنة

والسنة للسالك فللمنة والاسم هو اسمي ولكن تعمدت
 به ايان بعينه تعمدت فيل لما نزل قوله تعالى ومن كانت
 هذه اعمى وتوفي الاخرة اعمى قال ابن ادم مكتوم يا رسول الله
 اتاني الدنيا اعمى فما كونه في الاخرة اعمى فنزلت **وبينهم انك بالقد**
 الذي توعدتهم به تكذبا واستهزا والحال انه **لن يخلف الله**
 اي الذي لا أخوله **وعده** لا مستعاض الخلق في خبره سعي انه
 وتعالى فيصيبهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه تعالى حلیم
 لا يعمل بالعقوبة وقد اخبره يوم يدروا **يوم ما عند ربك**
 اي المحسن اليك يتأخير العذاب عنهم اكراما لك من ايام
 الاخرة بالعذاب **كالف سنة مما تعدون** في الدنيا وطول
 ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدة ايد مستطالة وقراء
 ابن كثير وحزمة والكياي بالياء على المعية والياقونة بالتا
 على الخطاب **وكافين من قوة** اي امسيتها كما امسيتكم **وهي**
ظالمات كظلمكم بالاسم الى وعده **تم اخذتم** اي بالعذاب
 والمراد اهلها **والي المصير** اي المرجع فيقطع كل حكم دون
 حكمي فغيبه وعيد ومرتدي فان قيل لم قال فكافين من
 قزية اهلكتم بالحق وقال هنا بالواو واجب بان الاول
 وقعت يد الاعين قوله تعالى فكيف كان تكبر واما هذه
 فكيفها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني
 قوله ولن يخلف الله وعده وان يوم ما عند ربك كالعت
 سنة مما تعدون ولما كان الاستعجال لا يطلب من الرسول

واما يطلب من الرسل امره الله تعالى بان يدعهم لهم
التخوف والانتذار بقوله تعالى قل اي لهم ولا يعيدنكم
عن دعايتهم ما احبوناكم به من عملهم **يا ايها الناس** اي جميعا
من عكم قوتكم وغيرهم **انا انكم نذير مبين** اي بين
الانتذار والاقتصاد على الانتذار مع عموم الخطاب وذكر
الغريقين لان صدر الكلام ومساواة للمشركين وانما ذكر
المؤمنين وتوابعهم بقوله **قال الذين امنوا** اي ائزوا بالامانة
وعملوا اي بقصد تقيا لدعواتهم ذلك **الصلوات لهم مغفرة** اي
لما فرط منهم **ورزق** اي في الدنيا بالنعائم وغيرها وفي الآخرة
بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **ترجم**
اي لاجنة فيه ولا دقة بالقطاع ولا غيره زيادة
في عظيم لما كان في سياق الانتذار قاله معبرا بالماضي
زيادة في التخوف **والذين سوا** اي او سوا السبع ولو مرة
واحدة **في آياتنا** اي القرآن بابطالها **مجزين** من اتباع النبي
صلى الله عليه وسلم اي يسبونهم الي العجز ويسيطونهم
عن الايمان او محاررين عجزنا عنهم وفرا ابن كثير وابو عمرو
بشدة يد الجحيم بعد العن علي انها حال مقدرة والباقي
بالف بعد العن وتخفيف الجحيم اي مساقبة مستأقنين
للساكطين فيها بالقبول **اولئك** البعد البغضا **اصحاب الجحيم**
اي النار استحقاقا بما سموا فليكن فيها يعلموا انهم هم
المجاهرون ولما الاح من ذلك ان الشيطان الخ الكفار بشيها

نفاخرون

بهاجدهم في دين الله الذي امر رسوله صلى الله عليه
وسلم باظهاره وتقديره واستظهاره عطف عليه تسليته
له صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **وما ارسلنا** اي
بمظمتنا **من قبلك** ثم اكمل الاستفراق بقوله تعالى **من رسوله**
وهو النبي امر بالتبليغ وهذا هو المستور بمقتضى ارسالنا وحيا
قال النبي اعلم من الرسول ويدل عليه ما رواه الامام احمد من انه
صلى الله عليه وسلم سئل عن الانبياء فقال ملية الف واربعة وعشرون
الغافل فلم يرسل فقال ثلثمائة وثلاثة عشر حبا عميرا وقيل
كما هو ظاهر الآية الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا
عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل يمكن
حمل الآية عليه ايضا والرسول من يات به الكتاب
والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام **الا اذا انتم**
اي فلا على الناس ما امر الله به او حدثهم به ولا ياتي
في نفسه ان يقبلوه حرصا منه على ايمانهم تشقة علمهم
الذي الشيطان من التشقة والتكبر **ان في آياتنا** اي فيما تراه او
حدث به واشتبهى ان يقبل ما يتلقاه منه اولياؤه فيجادلون
به اهل الطاعة ليضلوه وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم
ليجادلوكم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن يوحى بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا كما يفعل
هؤلاء معا فبقوله في وجه السرعة اصولا وفروغا
من قولهم في القرآن شعد وسحر وكما انه وقولهم لو شا

ما استركنوا ولا اباؤنا وقل لهم انما قتله الله بالموت
خفف الله او بالاكل مما ذبح وقولهم نحن اهل البيت
وسكان حرمه ولا تخرج من الحرم ففقت في الحج بالمسجد
الحرام ونفقت الناس بعرفة ونحن تطوف في ثيابنا وكذا من ولدناه
واما غيونا فلا يطوف الا عربيا ناذركم اذا وافيت الا ان يعطيه
احدا ما يلبسه ويخوذك مما يريدون ان يطغىوا به نور الله
تعالى وكذا اذا يلان الماطنية والاقادنية وانظارهم التي الحوا
فيها يضل الله بها من يشاء ثم يحكمها فمن اراد من عباده وما
اراد من امره **فيصح** اي فتشيب عن القاتية الله ليسبح الله
المعيط بكل شيء علما وقدرة **ما يلي الشيطان** فيبطله بانها
امرته **ثم يحكم الله اياته** اي ثم يجعلها حكمة فيما يريد منها
وادله دليل على انه هذا هو المراد من الافتتاح بالمعاجزة
في الايات الحسام لقوله عطف على ما تقدمه فالله عا ما
يشاقد **والله عليم** باحواله خلقه **عليه السلام** بما يفعل به
وقيل انه صلى الله عليه وسلم حدة نفسه بزوال المسكنة
فذكرت وقاله ابن عباس ومحمد بن كعب المزني وغيرهما من
المفسرين شارح رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرف قومه
عنه وشق عليه ما راي من مباحثهم المجاهم به متني
في نفسه ان ياتيهم من الله ما يقارب حبيته ويبي قومه وذلك
لحرصه على ايمانهم فجلس ذات يوم في تاد من الدنيا قد تسيل
كثيرا اهله واحب يومئذ ان ياتيه من الله شيء ينفذ

عنه

عنه وتنتهي ذلك فاذل الله تعالى سورة والتميز اذا
هو في فقر آهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتي
بلغ افرايتم اللات والعزى ومنان الثالثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سجد لسانه بهوا الى ان
قال تلك العوائيق العلي وان شغاعتم لنزحي فخرج به
المشركون ومعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة
السورة كلها وسجد في اخرها وسجد المسلمون لسجدة وسجد
جميع من فيه المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد موسى
والكاظم والاسجد سوى الوليد بن المغيرة وابو بصير وسيد
العامر قاتلها اخذوا حفنة من البطيخ ورضاهها على جميعها
وسجد عليها الا انها كانا شحيحي كبيرين فلم يستطعا السجود
وتعذرت قائلا انهم قد شربوا قد شربوا ما سمعوا وقالوا قد
ذكر محمد الهمة بحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي
ويميت ويرزق ولكن هذه الهمة شفع لنا عنده فاذ اجعل
لهم محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ما ذا اصغيت لعتيد
تكونه على الناس ما لم انتك به عن الله عز وجل سبحانه
وتعالى فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله عليه وسلم
عزنا شديد اوفيا من الله خوفا شديد افا نزل الله
تعالى هذه الآية تقريه وكاف به رحما وسمع بذلك من
كان بارضا الحسنة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وبلغهم سجود وقربش وقيل قد اسلمت اهل مكة فخرج
الكنزهم الى عتارهم وقالوا لهم حبسوا حتى اذا دنوا
من مكة بلغهم ان الذي كانوا يخدعون من اسلام اهل
مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوارحه مستخفيا
فلما نزلت هذه الآية قالت قريش بئس محمد على ما ذكر
من منزلة المبتلى عند الله فغير ذلك قال الرازي هذه الآية
رواية عامة المفسرين الظاهرية اما اهل التحقيق فقد
قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان
بالقرآن والسنة والمقول اما القرآن فيجوز احد هـ
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه
باليدين ثم لفظنا منه الوتين ثانيا فلو كان تعالى قد ما يكون
ان ايدله من قلنا نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ثانيا فلو كان
تعالى وما ينطق عن الهوى واما السنة فمنها ما روي
عن محمد بن حنبل انه سئل عن هذه القصة فقال هذا
من وضع الزنادقة وصنفت فيه كتابا وقال البيهقي هذه
القصة غير ثابتة من جهة النقل فقد روي البخاري في
صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها
وسجد المسلمون والكفار والانس والجن وليس فيه حديث
الغزالي في واما المعقول فمن وجوه احدها ان من جوز على
النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم الاوثان فقد جوز على
المعلوم بالضرورة ان من تعظم سمعيا كالاني في الاوثان

ثانيها

ثانيها قوله ليسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته
وانزاله ما يلقيه الشيطان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقوي من نسخ هذه الايات التي تبقى الشهة
مهما قاذوا الله تعالى احكام الايات لئلا يلتبس ما ليس
بقرآن قد انافى بين الشيطان من ذلك اصلا او في
ثانيها وهو اقوي الوجوه لوجودنا ذلك الرفع الايمان
عن شرعه ولهمون في كل واحد من الاحكام والشرائع ان
يكون كذلك فيجوز قوله تعالى بلغ ما اتى اليك من ربك فان لم
تقل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاني
الاقترب في العقل من التفسيرين عن الوحي وبين الزيادة فيه
وزاد الرازي ادلة اخرى ثم قال وقد عرفنا ان هذه القصة
موضوعة اكثر ما في الباب ان جمعا من المفسرين ذكروها وجزء
الواحد لا يمارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة انتهى
وهذا هو الذي يطعن اليه القلب وان اظن ابن حيدر
العسقلاني في صحته ثم قال في تعين تاويل ما وقع فيها مما
يكره هو قوله النبي الشيطان على لسانه ذلك الغزالي في انتهى
وعلى القول بما قد سلكه العلماء في ذلك مسالك احسنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل العذراء فارصده
الشيطان في سكة من السكتات وطق يتلك الكلمات
محاكي بجمته بحيث يسمعه من دنى اليه فظن بها من قوله
واشاعها وقال البيضاوي بعض ان ذكر بعض هذه القصة

وهو مردود عند المحققين وان صح فاقبل لا يتغير به
الثابت على الايمان عن المنزل فيه انتهى قال ابن الاثير
والفراسة هنا الاصنام وهي في الاصل المذكور من طير
الما واحدها عروق وعزاسية سمي لبياضته قال وكانوا
يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتستفيع لهم فتبهرت
بالطيور التي تقبلوا الي السماء وترتفع وقيل فتنى فراكقول
حسان في حق عثمان بن عفان فتنى كتاب الله اول ليلة
فتنى داود التبرور على رسله اي على ثمان وثمانين ولما
ذكر سبحانه وتعالى ملكه من ملكي الشيطان من هذا
الايراد كذا السلة في قوله تعالى **لجعل بالي الشيطان**
اي في المنلو والمحدث به من تلك التهمة في قلوب اوليائه
على التفسير الاول وعلى الثاني وغيره يورول بها ليس به
فتنة اي احسبا واوامنحا **للدن في قلوبهم مرض** اي شك
وتناق والفتنة اي الجانية **قلوبهم** عن قوله الحق وهم المشركون
وان الظالمين اي الواصفين لا قوالهم وافعالهم في غير مواضعها
كفعل من هو في الظلام **لج شقاقتك** اي خلافتهم في شقاقتهم
غير مشتق ضرب الله بما جردتهم في الايات بتلك التهمة التي
تلقوها من الشيطان وجادلوا بها اولياء الرصد **بعيد**
عن الصواب المنصف اليه ائدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولعوضه
وليقترقوا ما هم مقترون وعلى يثون تلك القصة وهري
عليه الجلال المحلي قال انه في خلاف طويل مع النبي والمؤمنين

جري

جري على لسانه ذكر المهتم بها يد صميم ثم اقبل ذلك
وليعلم الذين اتوا المسلم بانفاق حججه واحكامهم برهنته
وصنف شبهة المعجزين **التي** اي السني الذي تلوته
او حدثت به **الحق** اي الثابت الذي لا يمكن زواله **من ربك**
اي المحسن اليك بتعليمك اياه **فيومئذ** اي لما ظهر لهم
من محبة بما ظهر من صنف تلك التهمة **فتختبئ** اي تظن وتختبئ
فله قلوبهم وتشتك به قلوبهم **وان الله** بجلاله وعظمته
لهادي الذي يهدي جميع ما يلقيه اولياء الشيطان **الى صراط مستقيم**
اي يهديهم وهو الاسلام ليصلون به الى معرفة بطلان حق الاطعام
خيرة ولا يميزهم بشبهة فيوصلهم ذلك الى سعادة الدارين
ولا يزال الدين قويا اي وجودهم الكفر وطبعوا عليه **في يومئذ** اي شك
منه قال ابن جرير اي من القرآن وقيل مما اتى الشيطان على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون قنالكه ذكرها
تجديتم ارتدعتم او قتل من الدين وهو الصراط المستقيم **حتى**
تاتيهم الساعة اي القيامة وقيل استراطها وقيل الموت
فتنة اي بختة او **يا نبيهم عذاب يوم عقيم** قاله عكرمة والصحيح
لا ليله وهو يوم العتمة والاكثرون على انه يوم بدر
وسمي عتمة لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خبر كالريح
العقيم التي لا تاتي بخير وقيل لانه لا مثل له في عظم امره
لقناله الملائكة فيه ويفيقر التفسير الاول قوله تعالى **الملك**
يومئذ اي يوم القيامة اي المحيط بجميع صفات الكمال

وحده ولما كان كانه قليل ما سفي احتصاصه به وكل
 الايام له قليل **يحيى** اي المومنين والكافرين بالامر
 الفصل الاحكام فيه ظاهر ولا باطن لغيره كما ترونه الان بل يعني
 فيه الامر على انهم من مثل العدل **فالدنيا** **امسوا** **وعلموا الصلوة**
 اي وصدقوا دعواهم الايمان بان عمله **اقضوا** **وامسوا**
 الله به **والذين كفروا** فصلامته ورحمته لهم بما رحمت الله تعالى
 من توفيقهم للعمل الصالح **وكذبوا باياتنا** اي ستروا ما اعطيناكم
 من المعرفة بالادلة على وحدانيتنا **فوليك** اي ساعدي
 بما اعطيناكم من العلم في تعذيبها بالمراد لانه بما يوحي اليهم اولياؤهم
 من الشياطين من التشبه **عذابهم** **عذابهم** **عذابهم** **عذابهم** **عذابهم**
هاجر **في سبيل الله** اي شديدي سبب ما سمعوا في اهانة ايات امرين
 من اعزاز انفسهم بمغالبة التكرار عن اياتنا فان قيل لم ادخل
 الثاني خبر الثاني دون الاول احبب بانه ذلك تشبيها
 على ان اقامة المومنين بالجنة ان تفصل من الله تعالى
 وان عتاب الكافرين مسيما عن اعمالهم ولذلك قال لهم
 عذابهم لم يقبلهم عذاب ولما كان المومنون في حصر مع
 الكفار رعبهم الله في الهجرة بقوله تعالى **والذين هاجروا في سبيل**
 الله اي فارقوا اوطانهم وعشائرهم في طاعة الله تعالى وطلب
 مرصاة من مكة الى المدينة **ثم قتلوا** في الجهاد بعد الهجرة
 وقد ابن عامر بن شداد التا واليا قون بالتحقيق والحق به مطلق
 الموت فصلامته بقوله تعالى **او ما نوا** اي من غير قتل ليرزقهم

الله اي الجاهل مع لصفاق الكمال **رزقا حسنا** هو رزق الجنة
 من حين تفارق ارواحهم استياهم لانهم احياء عند ربهم
وان الله اي الملك الاعلى القادر على الاحياء والموت على
 الامانة **هو خير الرازقين** فانه يرزق بغير حساب بغير رتبة
 الخلق عامة الباد منهم والقادر فان قيل الرزاق في الحقيقة
 هو الله تعالى لا رزق للخلق غيره فليس قال لموسى
 الرازقين احبب بان غير الله يسمى رازقا على المحاز
 كقولهم رزق السلطان الجيوش اي اعطاهم رزاقهم وان كانت
 الرازق في الحقيقة هو الله تعالى ولما كان الرزق لا يتم الا
 بحسن الدار وكان ذلك من افضل الرزق قال تعالى **والا**
 على قدام القوي **ليل** **خطهم** **مراخلا** **يفترق** **هو الجنة** **يكرمون** **به**
 بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان
 ما لم يكرهه وقيل هو خيمة في الجنة من ذرة بيضا لها سبعون
 الف مضراع وفرادى فبفتح الميم اي دخولها ومكان دخول
 والباقون بالعلم اي ادخالها ومكان ادخال **وان الله**
 اي الذي عمت رحمته وامت عطيته **لعليم** اي يتقاصد بهم
 وما عملوا مما يرضيه وغيره **حليم** عا قضا وافيه من طاعته
 وما طواه جنب الله تعالى فلا يجل احد ايا لمقونة روي
 ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا
 نبي الله هؤلاء الذين قتلوا وقد علمنا ما اعطاهم الله تعالى من
 الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فانا ان متنا معك

١٠٧

فأقر الله تعالى هذين الآيتين **ذلك** أي الأمر المعز
من صفات الله تعالى الذي قصصنا عليك ذلك **ومن علق**
أي علقا من المؤمنين **بمثل ما عوقب به** ظلمنا من المشركين
أي قاتلهم كما قاتلوهم في الشهر الحرام **ثم بغي عليه** أي ظلم
بأخواجه من منزله قال مقاتل نزلت في قوم من المشركين
أنوا فوكتا من المسلمين لليلتين بقيتا من محرم وقال
بعضهم لبعض إن أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام
فأصلوا عليهم فأنشدهم المسلمون وكدها فقال لهم وسالوهم
أن يكفوا عن القتال لأجل الشهر الحرام فأبوا المشركون
فقاتلوهم فذلك بغيم عليهم وثبت المسلمون لهم قصصهم الله
تعالى عليهم فذلك قوله تعالى **ليصبرن الله** أي الذي لا كفو له
إن الله أي الذي أحاط بكل شيء قدرة **وعلم العفو عنه**
المؤمنين **عفو** لهم فانه قيل لم يسمى ابتداء فعل عفو فيه مع
أن العقاب من العقاب وقيل هو منعت في الابتداء اجيب
بأنه أطلت عليه ذلك التعلق الذي بينه وبين الثاني
كقوله تعالى **ويزا سيئة بسئة** مثلها إذا دعوت الله وهو
خادعهم وكان في قوله كما ندين نداء لا فان قيل كيف طاعت
ذكر العفو المقور في هذا الموضع مع أن ذلك العقل جالين
للمؤمنين لأنهم مظلومون اجيب بأنه المنصوب لما أتبع هواه
في الاستقام وأعرض كما نذب الله تعالى بقوله تعالى **ولم**
صبر وعقد أن ذلك لمن عزم الأمور ويقول تعالى فمن عفى وأصلح

فأجره

فأجره على الله ويقول له تعالى **وان تعفوا فرب للمعفو**
فكان في أعراضه كما نذب الله نوع امساء فكانه تعالى هـ
قال عفوته عن هذه الإمساء وعفوتنا له فافقنا أن الذي
أذنت له فيها وفي ذلك العفو تنبيه على أنه تعالى قادر على
العفوية ألا يوصف بالمعفو إلا القادر على عفو **ذلك** أي
النصر **بأن الله** أي المتعفف لجميع صفات الكمال **يوحي** أي
يدخل لأجل مصالح العباد المسمي والمحسن **الليل في النهار**
فيجوز أظلامه بضيائه ولو شاء الله تعالى مواخذه الناس لحيلة
سرمد فتقطعت مصالح النهار **ويوحى النهار في الليل** فينسخ
ضيائه بظلامه ولو لا ذلك لمطلت مصالح الليل أي بأن يدخل
كلهم في الأخرى بزيادة ذلك من اثر قدرته التي بها النصر
وان الله عظمته **سميع** بكل ما يقال **بصير** لكل ما يفعل
دائم الا بضاف بذلك فهو غير مختلج هو سكون الليل ليس هو ولا
لضياء النهار ليس هو لانه سبحانه وتعالى منزّه عن الأعراض
ولما وصف تعالى نفسه بما ليس لغيره علله بقوله تعالى
ذلك أي الاضائي بتمام القدرة وتشمول العلم **بأن الله** أي
القادر على كل ما أراد هو وحده **أحس** أي الشايد الواجب
الوجود **وانما يوحى** أي يعيد المشركون **من دون** وهو الأصنام
هو بالذليل وقد أضاف وأبغى كثير وابن عامر وشعبة
بالأعلى الخطأ للمشركين والفاقون بالباعي الغيبة وأن
هذه معطوفة ههنا في الرسم **وأن الله** ملكونه هو الحق الذي لا كفو له

هو وحده **علي** اي العالي علي كل شئ بقدرته **الكبير** وكل ما سواه
 ساقط حقير تحت امره وقهره ثم انه سبحانه وتعالى يستدل
 علي كمال قدرته بما مورسته الاول قوله تعالى **لم تنزل** اي الهيا
 الخطاب **ان الله** اي المحيط بقدرة وعلم **انزل من السماء** اي مطرا
 بان يرسل رياحا فتثير سحابا فيه ماء ينزل الارض المسببا
فتصبح الاموات اي بعد ان كانت سوداء باليسة ميتة جامدة
تخضر حياء بالغة شمرقة فامية بها فيه رزق للمعابد وعمارة
 البلاد فان قيل لم قال تعالى فتصبح ولم يقل فاصبحت اجيب
 يا فان ذلك لتكثرة وهي افادة بقا المطر زمانا بعد زمانا كما في
 انهم علي فلان عام كذا فارجع واعذول شاكر الله ولو قلت فحدث
 وعذول شاكر الله لم يقع ذلك الموضع فان قيل لم رفع ولم ينصب
 جوابا للاستفهام اجيب بانه لو نصب لا عطي عكس ما هو
 المقصود لان معناه انبت الاخضر فينقلب بالنصب الي نفي
 الاخضر ووجه ذلك بان الاول النصيب يتقدم بان وهو
 علم للاستقبال فيجعل الفعل متوقفا والرفع جزم بالشيء
 مثاله ان تقول لصاحبيك لم ترا في انعمت عليك فلم تشكر
 فان نصيبه فانت قاف لشكره مثال لتقرطه فيه وان رفقة
 فانت مشيت لشكره وهذا امثاله مما يجب ان يرغب به من
 التسمي بالعلم في علم الاعداد وتوقيدها **ان الله** اي الذي له تمام
 النعم وكمال العلم **الطيف** بعباده في اخراج التاتية بالماء **خبير** اي
 بمصالح الخلق ومنافعهم فانه مطلع علي السرائر وان دعت فلا تستجيب

عليه

١٠٢

بذلك تبينه اضاف الرسول مع الارسل الى الرسل
ومع المي الى المرسل اليهم لان الارسل الذي هو مسداه
الاسر منه والمي الذي هو مستنها اليهم وقد اتفقوا ابن كثير
والطاهر وبتحقيق الاول واستعمل الثانية بين الممزة
والواو والياقون بتحقيقها وهم على مراتبهم في المذاهب **فانقنا**
القدون بسبب تكليمهم **بعضهم بعضا** في الاصل ككلمة
عند الناس منهم الا اختيارهم كما قال تعالى **وجعلناهم احاديثا**
اي اخبارا يسمعونها وينفجروا منها ليكونوا عظة للمستعدين
فيعلموا انه لا يفلح الكافرون ولا يجيب المومنون وما احسن
قوله القائل ولا تشي يوم فكن حديثا جميل الذكر فالذي
حديث والاحاديث تكون جمعا للحديث ومنه احاديث الرسول
الله صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا للاحاديث التي هي مثل
الاحجية والالمانية وهي ما يتحدث به الناس تلميذا
وتجما وهو المراد ههنا لما تشبى عن تكذيبهم هلاكهم المقتضي
لبعدهم قال تعالى **فبعد القوم** اي اقوله على ما يطلب منهم
اليوم منكم اي لا يوجد منهم ايمان وان حيرت عليهم القضاة الالهية
لانه لا مخرج لهم مستدل القصة الرابعة قصة موسى
وهادون عليها السلام المذكورة في قوله تعالى **ثم ارسلنا**
اي بها لنا من المعظمة **موسى واخاه هارون باياتنا**
قال ابن عيسى الايات السبع وهي العصا واليد والحراد
والفعل والصفادع والدم والبحر والسنين ونقص الثمرات

وسلطان مبین الى جهة بيته وهي العصا وافردها
بالذكر لانه قد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها
صية وتلقفها مما افلتت السمكة وانقلاب الحجر
وانتفاخ العود من الحجر بصرها ويكونها حارسا وسفحة
وشجرة خضراء ممتدة ودكواور وشاخجملت كلها ليست
ليصالحا استمدت به على الفضائل فلذلك عطفت
عليها كقوله تعالى من كان عدوا لله وملاوئكة ورسله
وحبره وميكال ويحوز ان يراد بالآيات نفس تلك المعجزات
وبالسلطان المبین كيفية دلالاتها على الصدق وذلك
لانها وان شاركت آياتها في الامنياء في كونها آيات
وقد خادتها في قوة دلالاتها على قول موسى عليه السلام
وان يراد بالسلطان المبین المعجزات والآيات التي وان
يراد بها المعجزات فانها آيات النبوة وهي بيته على ما
يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم قال الرازي واعلم ان
الآية تدل على ان معجزة موسى كانت معجزات هارون
ايضا وان النبوة كما كانت مشتركة بينهما وكذلك المعجزات
الي فرعون وملايكة اي وقومه ولكن لما كان الاطراف
لا يحالعون الاشراف عدكم عدما من الواضع ان
التقدير ان اعبدوا الله ما لكم من العفوة واستلوا قوله
تعالى **فاستكبروا** الي انهم اوجدها الكبر عن الاتباع
فيما دعوتهم اليه عقب الايلاء من غير تأمل ولا تشب

وطلبوا

وطلبوا ان لا يكونوا تحت امر من دعاهم وانشاء
بالكون الي وانشاء جيلهم بعقولهم **وكما نزل قوم** اي اقوي
عالي اي مستكبرين قاهرين غيرهم بالظلم ولما نسب
عن استكبارهم وعظمتهم انكارهم للاتباع قال تعالى
فتعالوا انتم من اي بالله مصدقين **ليثربن مثلثا**
اي في الشريعة والماكل والمشرى وعقوبها مما يترى
الشركا قال من تقدمهم **وقومها** اي واحمال ان قومها
اي بني اسرائيل **لنا عابدون** خضوعا وتذلل لاي في غاية
الذل والافتاد كالعبد فمخضع لها بهذا الالاء كانت
يدعي الالهية فادعي للناس العباداة وان طاعته لهم
عبادة على الحقيقة **فكذبوها** اي فدعوتهم وملاوه موسى
وهارون **فكانوا** اي فدعوتهم وملاوه بسبب فكذبهم
من الملكتين اي بالفرق بجر فلزم ولم تكن عنهم قوتهم
في القسم ثم قوتهم على خصوص بني اسرائيل واستعدادهم
والاضرب بني اسرائيل ضعفهم عن دفاعهم ولاذ لهم لهم وضاد
في ايديهم ولما كان ضلال بني اسرائيل بعد انقادهم من
عمودية فدعوتهم وقومه اعجب قال تعالى تشبها لنبيه
صلي الله عليه وسلم **ولقد اتينا** اي بعظمتنا **موسى الكتاب**
اي التوراة **لعلمهم** اي قوم موسى وهارون على السلام
يهتدون من الضلالة الي الممارف والاحكام ولا يصح عود
الصغير الي فدعوتهم وملاوه لان التوراة انما اوتيا بنوا

١١١

السوايل بعد اعتراف قريش وملايه بوليل قوله تعالى
ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى القصص الخمسة قصة عيسى عليه السلام المذكور
في قوله **وجعلنا** اي بطلنا وقدرتنا **ابن مريم** نسبة
اليها تخفيفا لكونه لا ابيه وكونه مستورا محمولا في البطن
موكودا لا يصلح لرقبة الالهية وزاد في حقيقته ذلك بقوله
واسمه وقال تعالى **اية** ولم يقل ايتين لان الاية الاولى
حذفت لدلالة الثانية عليها والتقدير وجعلنا ابن مريم
واسمه اية لانها جملة ما غير ذكره وقال الحسن قد
تكلمت في صفاتها كما تكلم عيسى وهو قولنا هو من عند
الله ان الله برزق من لثا بغير حساب ولم تلتئم تدبا
قطا تشبه قال بعض المعتزليين واعلم في ذلك اشارة
الي انه تكلمت به اية للقدرة على ايجاد الائن ان يكل
اعتبار من غير ذكر ولا نفي وهو آدم عليه السلام ومن
ذكر فلا نفي ومما حوا عليها السلام ومن انفي بلا ذكر وهو
عيسى عليه السلام ومن الزوجين وهو بنية الناس
واوتيناها اي بطلنا **الي ربه** اي مكان عال مسا
الارفة نسبة قد احتلت في هذه الربة فقال عطا
عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قوله فتادة وكعب
قال كعب هي اقرب الارض الى السمايين انة عشتار
وقال عبد الله بن سلام هي دمشق وقيل ايوا هدية هي

الرملة

الرملة وقال السدي هي ارض فلسطين وقال ابن
زبير هي مصر وقيل ابن عامر وعاصم بفتح الراء الباقون
هم الذين **ذات قنار** اي منسطة مستوية يستقر عليها
سكنوها **ومعينا** اي ما جاز طاهر نراه المصوب
نسبه قد اختلف في زيادة ميم معين واصالتها فوجه
من جعله معنولا انه مدرك بالعين لظهور معن عانه
اذ ادركه بعينه محو ركه اذ اصبه بركيته ووجه
من جعله قفيا انه تقاع لظهوره وجره من الماعون
وهو المنفعة قيل سبب الايو انهما مورتا بها الى الربوة
ولميت بها اثني عشر سنة ثم رجعت الى اهلها بعد ما
ملكهم وهرمها اخرا القصص وقد اختلف في النحاط
في قولنا **يا ايها الرسل كلوا من الطيبات** على وجود
احد ما انه صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب المعتز
في مخاطبة الواحد بلغة الجماعة ثانيا انه عيسى عليه
السلام لانه روي ان عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل
امه ثانيا انه كل رسول فوطي بذلك ووصي به لانه تعالى
في الاثر متكلم امرناه ولا يشترط في الامر وجود المأمور
بل الخطاب على تقدير وجود المني الطيبة فقوله البيضاوي
لا على انهم فوطوا به بك دفعه لانهم ارسلوا في ازملة
مختلفة على معنى ان كلامهم فوطيه في زمانه فيبع فيه
الكشاف فان المعنولة انكر واقدام الكلام فحملوا الالة

على خلاف ظاهرها وانت خير من عدم اشتراط
ما ذكرنا من هو في التعلق المعنوي لا النجاسي
الذي الكلام فيه فانه مشترك وفيه ذلك وانما هو
جميع الرسل يدركك ليعتد السامع ان امره وطب
به جميع الرسل ووصاياه صفت ان يوصد ويعمل عليه
وهذا كما قال الرازي اقدب لانه روي عن ام عبد الله
ابن اخت شداد بن اوس انها بعثت الي رسول الله
صل الله عليه وسلم بفتح من لبن في شد الحرج عند فطره وهو
صائم فزاد صل الله عليه وسلم الرسول اليها وقال من
ان لك هذا فتاكت من تشاة في ثم رده صل الله عليه
وسلم وقال من ان هذه الشاة فتاكت استفركتها من
ما لي فاحده ثم انها حابة وقالت يا رسول الله صل الله
عليه وسلم لم رد دته فقال صل الله عليه وسلم بذلك امرت
الرسول الا تاكل الا طيبا ولا تقبل الا صالحا والموا بالطيب
الحلال وقيل طيبات الرزق الحلال وصاف وقوام فالحلال
هو الذي لا يعصى الله فيه والصالح هو الذي لا ينسى الله
فيه والقوام هو الذي يمسك النفس ويحفظ العقل وقيل
المراد بالطيب المستلذ أي ما تشاءه النفس من المأكول والشراب
ويستمد له بحسب عتقه قوله تعالى واويناها الى ربوة
ذات قرار ومعتق واعلم انه سبحانه وتعالى كما قال للمسلمين
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قال للمؤمنين يا ايها الذين

امنوا

امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وذل سجانه وتعالى
عليه ان الحلال عون على الطاعة بقوله تعالى **واعملوا الصالحات**
فرضا وتغلبوا وجراد غيرها يعين من احد غير الله
تعالى ثم حثهم على دوام المراقبة بقوله تعالى **اني بها**
اي بكل شيء تعملون اعلم اي بالغ العلم فانه جازيكم
عليه وقد **ان هذه** يكسر الهمزة الكوفية على اللين
واليا فانه بفتحها على تشديد واعلموا ان هذه اي ملة
الاسلام وحنن النور ساكنة ابن عباس وشدة هك
مفتوحة اليافون **انتم** اي دينكم ايها النبي اطبونا اي يجب
تكونوا على حال كونها **امته واحدة** لا تشات فيها اصلا
فما دامت موحدة فهي مرسية **وانا ربكم** اي المحسن
التيك بالخلق والرزق وحدي فمن وحدي تحا ومن
استرك معي عندي هلك **فاتقون** اي فاحذرون **فتتطعوا**
اي الامم وامنوا صبرهم لوصوح ارادتهم لان الآية التي
قبلها قد صرحت بان الانبياء ومن نجيا منهم ملة واحدة
لا خلاف بينهم فليقطعا ان الصبر للامم ومن تشايعهم
ولذلك كان التطر الى الامم الذي كان واحدا هم مقدم
قوله **امرهم** اي دينهم بعد ان كان جميعا متصلا **بينهم**
وقوله تعالى **زبر** حاله من فاعل تطعوا اي اخرايا
متخالفين فصاروا فاعلا كاليهود والنصارى والمجوس
وغيرهم من الاديان المختلفة جمع زبر بمعنى الفرقة

وقيل معنى ربا كتب اي تمسك كل قوم بكتان واموا
بها وكفروا بها سواء من الكتب **كل حزب** اي فرقة
من المتخزين **بها الدين** اي عندهم من قتال وهدى وهدى
حزبة بضم الهاء والياء فون ليكرها **فرحون** اي مسرورون
فضلا عن انهم راصون وقوله تعالى **قد هم** خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم اي اترك كفادكم **في غيرهم**
اي صلاتهم ممنورون **فيها حتى حتى** اي الي ان تغفلوا
او يموتوا **رسول الله صلى الله عليه وسلم** بذلك
ولم يزل عن الاستحالة بعد ابهم والجزع من قاضيه ولما
كان الموحى لعزوزهم ظنهم ان حالهم في ضبط الارزاق
من الامور والاولاد والاهل والاهل والاهل والاهل
فنبها لمن سمعت له السعادة وكشف له الحزن وزيادة
فقال تعالى **اجيبون** اي اياه فحق قولهم وقرا ابن عامر
وعاصم وحزرة بفتح السين والياء فون ليكرها
الما بعد اي فاعلمهم ويجعلهم لهم من مال فيفسد
وبين فاحتهم به ثم اخبر على ان يقول تعالى **سارع**
اي تسجل لهم اي به **في الخزان** لا تقبل ذلك بل لا تتصرف
انهم في غاية البعد عن الخيرات بسعة ربحهم من حيث
لا يعلمون وقال تعالى فلا تقبل اموالهم ولا ولا ولا ولا
انما يريد الله ليذهبهم بها في احياء الدنيا وتزهد انفسهم
وهم كفرون وروي عن زيد بن مسرة انه قال اوحي اليه

تعالى

تعالى الي بني من الانبياء ايمرج عبي ان اسطر اليه
الدنيا وهو بعد له ماني ويحزن ان ايقن عنه الدنيا
وهو اقرب له ماني وعن الحسن لما ان عمر لسوار كسري
فاخذه ووضعته في يد سراقه بن مالك فبلغ منكبه فقال
عمر اللهم اني قد علمت ان بينك عليه الصلاة والسلام ان
يجب ان يصيب ما لا ينفعه في بيوتك قرويت ذلك عنه
ثم ان ابا بكر كان يجب ذلك اللهم لا يكون ذلك مكرامك
ثم تلى الحسب على الية ولما ذكر اهل الافراق ذكر اهل
الوقاف وروى عنهم باربع صفات الاولى قوله تعالى
ان الذين هم اي يواطئهم **من خشية ربهم** اي
الحقوق العظمى من الحسن اليهم المقيم عليهم **مستقنون**
اي دايمون الحذر الصفة الثانية قوله تعالى **والذين هم**
بآيات ربهم اي القرآن **يومنون** اي يصيد قوت
الصفة الثالثة قوله تعالى **والذين هم ربهم** اي الذي
لا يحسن اليهم غيره **لا يشركون** اي شيئا من شرك
في وقت من الاوقات كما لم يشركه في الاحسان اليهم
احد ولما اثبت لهم الايمان بالخالفين عنهم الحبيب يقول
تعالى **والذين يؤمنون** اي يطمنون **ما اتوا** اي اعطوا
من الصدقة والاعمال الصالحة وهذه الصفة الرابعة
وقلوبهم وهيلة اي شديدة الحوق ان لا يغفل عنهم
ولا يخيم من عذاب الله ثم علم ذلك بقوله تعالى

١١٥

انهم الى ربهم اي الذي طاله اسائه لهم **راحمون** بالبعث
ونجا ربهم على التنوير والقطر ويجزيهم بكل قليل
وكثير وهو التافذ البصير ولا تنفع هناك النواصة
وليس هناك الا الحكم العدل والحكم القاطع من جهة
مالك الملك قال الحسن البصري المومن جمع ايمان
او خشية والمنافق جمع اساة وامتناع اثبت لهم
ما افهم ان صده من اصدادهم بقوله تعالى **اولئك**
بيبا دعون في الخيرات وهم لها سابقون
اي ياء درون الى الاعمال الصالحة قبل الموت ولما
ذكر تعالى كيفية اعمال المومنين الى الصالحين ذكر انه
تعالى لا يكلف احد فوق طاقتة بقوله تعالى **ولا**
تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها فمن لم يستطع
ان يصل قاعا فليصل مضطجها ومن لم يستطع ان
يصوم رمضان فليصم طرلا لا مسيئ المخلوق على العبد
ولدينا اي وعندنا كتاب **ينطق بالحق** بها عملته كل نفس
وهو اللوح المحفوظ يسطر فيه الاعمال وقيل كتب الحظوة
ونظيره قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وقوله تعالى لا ينادى بصيرة ولا كبرية الا احصاها
فشيء تعالى الكتاب ومن يصدر عنه البيان فان الكتاب
لا ينطق لكنه يعبر به كما يعرف بطقه لناطق
اذا كان معافاة قيل ما فائدة ذلك الكتاب معانا

الله تعالى يعلم ذلك اذا اجتمع ذلك على شفا فيه اجيب
بان الله يفعل ما يشاء ويزيلون في ذلك كلمة لا يطلع
عليها الا هو **وهم** اي الخلق كلهم **لا يعلمون** اي لا ينقص
من حسانتهم ولا يوافي في سيئاتهم ثم ذكر حال الكفار
فقال تعالى **بل قلوبهم** اي الكفرة من الخلق **في عمرة**
اي بهالة قد اغرقت **من هذا** اي القرآن والذي وصف
بهم حال هو لا ومن كتاب الحظوة **ولهم اعمالهم**
دون ذلك المذكور للمومنين **هم** اي الكفار **ليس**
اي لتلك الاعمال الحسنة **عاملون** اي لا يدان
بملوكها فيعدون عليها لما سبق لهم من الشقاوة
حتى اذا اخذنا منقرهم اي ذوابهم واحتياهم
بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل
هو الجوع دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم اسد دوطا نك على مصر واهلها عليهم سنن كني
يوسف فابتلاهم الله تعالى بالفتن حتى اكلوا الكتاب
والحيف والطعام المحترقة والقذو الاولاد **اراهم**
بحيرون اي يصيرون ويستغيثون ويجزعون واصل
الجبار ومع الصورت بالتصريح قاله البيهقي فكانه قيل
فهل يعتل اعذارهم ويرحم انفسهم فقتل لا بل يقال
لهم بلست بالمال او القال **لا تخيروا اليوم** فان الجبار
غرونا معكم ثم عجل ذلك بقوله تعالى **انكم من المنتصرون**

أي يوجه من الوجهه ومن عدم حضورنا لم يجد له ناصرا
 فلا قابلية لحياته الا اظهرها بالخروج ثم عملك عدم نصرته
 لهم بقوله تعالى **قد كانت آياتي** أي من العزائم
تتلى عليكم أي من أوليها وهم الهداة التي **افلكنتم**
 كونها هو كالحيلة **على اعقابكم** عند تلاوتها **تتكلمون**
 أي تعرضون مدبرين عن سماعها والميل بها والكوس
 الرجوع أي القهقري **مستكبرين** أي عن الأيمان واختلق
 في عود الصمد في **به** فقال ابن عباس بالبيت المحرم
 وسنة استكبارهم افتخارهم لأنهم قرأوا أعني من
 سبق ذكره وذلك أنهم يقولون نحن أهل حرم الله وحيوان
 بيتنا فلا نطهر علينا أحد ولا تخاف أحد فإيماننا
 عنه وسائر الناس في الخوف وقيل بالقرآن فلم يأنزل
 فيه وقوله تعالى **سامرا** نصب على الحال أي جماعة
 تتحدثون باللسان حول البيت وقوله تعالى **متجربون**
 قرأه تافع بضم التاء وكسر الجيم من الأعيان وهو الأفاضل
 أي متخشعون ويقولون الخنا ذكرناهم كانوا سيوف الذين
 صل الله عليه وسلم والباقيون يفتح التاء وهم الجيم أي
 يقرضون عن النبي صل الله عليه وسلم وعن الأيمان وعن
 القرآن وتقرضونهم أو يسمون القرآن سحرا وشكرا ثم
 أنه تعالى لما وصف حالهم رد عليهم بأن بين أن أفداهم على
 هذه الأمور لا بد أن يكون لأحد أمور أربعة أحدها أن لا

يتاملوا

يتاملوا في دليل نبوته وهو المراد من قوله تعالى
افلم يدبروا القول أي القرآن الدال على صدق النبي
 صل الله عليه وسلم وأصل يدبروا يتدبروا ويراقبوا
 التأني الدال على التأني فيعتقدوا أن ما جاء به الرسول لا
 على خلاف العادة وهو المراد من قوله تعالى **أم جاهاهم**
 في هذا القول **ما لم يأت أباهم الأولين** الذين يصد
 استماعهم وقيل تأنيها أن لا يكونوا عالمين بما كانت
 وحسن حاله قبل ادعائه النبوة وهو المراد من قوله
 تعالى **أم لم يعرفوا رسولهم** أي الذي أتاهم بهذا القول
 الذي لا قوله مثله وهم يعرفون نبيه وصدقه وأمانته
 وما جاءهم من معالي الأخلاق حتى أنهم لا يجيدون فيه
 حقت الحقايق تعجبون بكرونها ولا وصيت مستحلوتا
 كما دلت عليه الأحاديث الصحاح من أحدثنا أي سنان
 ابن حرب الذي في أول البخاري في سؤاله عن قتل ملك
 الروم له عن ثمانية صل الله عليه وسلم وقد اتفقت كلهم
 عليه بنسبة الأسماء **فهم** أي قسب عن جهلهم به أنهم
 له أي نفسه أو القول الذي أتى به **منكرون** فيكون
 ممنهلا الحق لجهل حاله الذي أتى به وفي هذا عناية التوبيخ
 لهم بجهلهم ونفي الكبر عنهم بأنهم يعرفون أنه صدق ما خلق
 وأعلمهم في كل معنى جميل ثم كذبوه داعيا أن يمتدوا
 فيه الحيون فيقولون إنما حملته على ادعائه الرسالة خبر

وهو المراد من قوله تعالى **ام يقولون** اي يعمدوا
 ما الى يسوع عدم عقوبة على وجه من وجوه الضمن
له اي رسولهم **حنفة** اي حنون ولا يوثق به ولما
 كانت هذه الافتسام منفية عنه فانهم اعرف الناس
 بهذا النبي الكريم وانه اكثرهم خلقا واستمرهم خلقا
 واظهرهم سنا واعظمهم همما وارحهم عقلا وامثلهم
 رابا وارضاهم قولا واصوبهم فعلا امتربا علمها وقال
 ما تعالى **بل** اي ان لم ينكصوا عند سماع الايات ويسمروا
 او يهجروا الاعتقاد شي بما مضى وانما فعلوا ذلك لاي
 هذا الرسول الكريم **جاءهم بالحق** اي القرآن المشتمل
 على التوحيد وشرايع الاسلام وقال الخ لاله المحلى الاستقام
 فيه للتقريب بالحق من مصدق الشئ ومجي الرسل للامم
 الماضية ومعرفته رسولهم بالصدق والامانة والاحسن
 بسبيل للامتثال **واكثرهم** اي والحال ان اكثرهم **لحق**
كاهن متابعه للاهلوه الدرية والسبوات الهيمية
 عبادا وانما قد تعالى الحكم بالاكثرا لان بعضهم تركه جهلا
 وتقليدا وخوفا من ان يقال صبا وفيصمهم يتبعه توفيقا
 من الله تعالى وتأييدا ثم بين تعالى ان اتباع الهوى
 يودي الى الفساد العظيم بقوله تعالى **ولو اتبع احسن**
 اي القرآن **اهلهم** بان حيا بما يهتدوا به من الشرك
 والولد لله تعالى الله عن ذلك **لفسدت السموات**

على علوها واحكامها و**الارض** على كشافتها وانظامها
ومن فيهن على كثرتهم وانتشارهم وقوتهم اي حركتهم
 عن نظامها المشاهد بسبب ادعائهم تقديس الالهة لوجود
 التمايز في الشئ عادة عند عدد الحاكم كما سيف تقريره
 بقوله تعالى **لو** لو كان فيها الهة الا الله لفسدت
بل انيتاهم اي يعظمنا **بذكرهم** اي بالمران الذي فيه
 ذكرهم وشرفهم وقيل الذي يستوه بقولهم لو ان عبدنا
 ذكر امننا الاولين **فمنهم عن ذكرهم** اي الذي هو شرفهم
مردضون لا يلتفتون اليه ثم بين تعالى ان النبي صلى
 الله عليه وسلم لا يطمع فيهم حتى يكون ذلك سببا لتفريطهم
 بقوله تعالى **ام نتالهم** اي على ما جرت به عريضة اي اهل
 وقرا حزمة والكساي ففتح الراوي بعدها الف والياقوت
 يسكون الراوي كان لا تكا ومعناه النبي حسن موقع
 فالسب في قوله تعالى **فخرج ركبك** اي رزقه في الدنيا
 وتوايه في القبي **خير** لسمعة ودوامه ففقه منذ حنة
 لك عن عطايتهم وقرا ابن عامر يسكون الراوي لياقوت
 يفتحها والف بعدها قال ابو عمرو بين الملا الخرج ما تخرج
 بهم الخراج مالهمك اداوه قال الزمخشري والوجه اي
 الخراج اخذ من الخراج كقولهم خراج القرية وخرج الكدر
 اي الرقية زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
 قراءة من فزا حرجا فخرج ركبك يعني ان تسالهم على هذا ركبك

لهم قليلا من اعطاه الخلق فالكثير من عطا الخالق خيرا
وقوله تعالى **وهو خير الرازقين** نفقروا خير من خراهم
ولما رزق سبحانه وتعالى طريفة القوم انبياءه بيان
صحة ما جاء به الرسول بقوله تعالى **وانك لتدعوهم**
الى صراط مستقيم تشهد العقول المسلمة على استقامة
الاعوج فيه يوجب انهم لم يأتوا به الا القول الصريح
فمن سلكه وصله الى القرض فما زكى سرف تبيته
قد الزمهم الله تعالى الحق في هذه الايات وقطع معاذيرهم
وعلمهم فان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله
مختبر سره وعلمته خلقا بايا يجيب مثله للرسالة من
بين ظهور انهم وان لم يعرفوه حتى يرد في مثل هذه الدعوى
الظنية بيا طر ولم يعمل له مسلما الى التل من دنياهم
واستطاعوا مواليهم ولم يدعهم الى دين الاسلام الذي هو
الصراط المستقيم الا مع ابراز المكتون من اذوايمهم
وهو اخلاصهم بالتدبر والتامل من غير بهان **وان**
الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث والتواب والقتل
عن الصراط اي الذي لا صراط عليه غيره لانه لا موصل
الى المقصد غيره **لناكيب** اي عاد لون متخرفون في سائر
احوالهم سائرون على غير منهاج اصلا بل عبط عتوا **ولو**
رضناهم اي بما ملناهم معاملة المخوم في ازالة ضرره
وهو معنى قوله تعالى **وكشفنا ما بهم من ضر** اي جوع

اصابهم

اصابهم بركة سبع سنين **للمجوا** اي عادوا وابتادوا في دنيا **ثم**
الذي كانوا عليه قبل هذا **هم يهون** اي يفرحون
ولقد اخذناهم باليذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعى على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف
فما بهم المخط حيا ابوا سعيان الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال انشدك الله والرحم الست انك تزيهم انك
بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الا
بالسني والايانا بالجوع فتداكلوا الثرى والحطام
لواهم لم يزد وشكى اليه الصرع فادعوا الله تعالى لكيف
عنهذا القحط فدعى فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه
الاية نبيه الهل يزد ويدخلط يوما الحلم فيوكل
في احرب والهل هذا ايضا القراء الصخم وشكى كيمض
الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم السنة فقا
ولا شئ مما يوكل الناس عندنا سوى المخطل العاي
والهل من الغسل وليس لنا الا السكة فزارنا واني
زار الناس الا الى الرسل فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستبقي دفع هذه المحن قال الله تعالى
عنهم **فما استكانوا** اي خضعوا خضوعا هو كالجيلة
لهم واصلة طلب السكون **لربهم** اي المحسن اليهم عقيب
المحنة **المحنة** اي يجردون الاعالي الخضوع والذل وتخشع
في كل وقت بحيث يكون لهم عادة بل هم على ما حيلوا عليه من

الاستكبار والمنوح حتى اذا فتحنا عليهم بابا اذا اى
 صاحب عذاب **تشد يد** قال اية عيسى يعني القتل
 يوم يدر وهو قتل مجاهد وقتل هو الموت وقتل هو
 قيام الساعة **اذا هم فيه** اى ذلك الباب مطروحة
 لا يفتنون منه على نوع فلا من **مبلسون** مستخرون
 السيوف من كل خير ثم انه سبحانه وتعالى انتفى الى
 خطابهم وبين عظيم نعمه من وجوه احدها ما ذكره
 بقوله تعالى **وهو الذي انشا** اى خلقت لكم
 يا من يكذب بالآخرة **السمع** بمعنى الاسماع **والابصار**
 على غير مثال سبق لتجسوا يا ما نصيب من الايات
والافئدة اى التى مراكز العقول فتكفروا فى الايات
 وتستدلوا بها على الوحدانية فكنتم بها اعلم من بنية
 الحوائج جمع فواد وهو القلب وانما خص هذه الثلاثة
 بالذكر لانه سيقولها من المنافع الرئيسية والدينية
 ما لا ينطق بغيرها فمن لم يعملها فبما خلقت له فهو بمنزلة
 عادمها كما قال عز وجل **فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم**
 من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله ولما صور لهم هذه
 النعم وهي بحيث لا يشكروا قل في انه لم يتصور ان يعطى
 بشاها لم يقدّر على مكافاته حسن ثبوتهم في كفر النعم
 فقال **قل لا ما تشكرون** لمن اولكم هذه النعم التى لا تعد
 غيره على شئ منها مع ادعائكم انكم اشكر لنا كما كنتم

اسدي

اسدي اليكم اقل ما يكون من النعم التى لا تعد على
 مثلها كل احد فكنتم بذلك من الحيوان المعصيا كما
 عيا قال ابو اسيد السبي المراد ان لهم بشكرا وان قل لكنه
 كما يقال الكفور كما جحد النعمة ما اقل بشكرا فلا تانيها
 ما ذكره في قوله تعالى **وهو الذي** **الذي ذكر اكرم**
 اى خلقكم وبشكركم **في الاخر** للتفاضل **والله** وحده **تخشرون**
 يوم النشور **والله** ما ذكره بقوله تعالى **وهو الذي**
الذي من شأنه انه يحيى ويميت **فلا ما** بغيره من البش
 ولا غيره مما يريد رابعها ما ذكره بقوله تعالى **ولله**
اختلاف الليل والنهار اى الضمير فيهما بالسواد واليا
 والزيادة والنقصان **افلا تعقلون** اى بالنظر والتأمل
 ان الكل منا وان قدرتنا نعم الممكنات كلها وان
 البعث من جملها فتعبدون ولما لم معنى الاستغناء
 الانكارى التقي حسن بعده قوله تعالى **بل قالوا** اى
 هؤلاء العرب **مثل ما قال الاولون** من قوم نوح ومن
 بعده فتالوا ذلك تقليد الاولين ثم حكى البينة عنهم
 من وجهين احدهما ما ذكره بقوله تعالى **قالوا** اى منكروا
 البعث مستحيين من امره **ايد امتنا** **وكنا** اى بالسبيل
 فبعد الموت **اننا لمعبونون** اى لمحشورون بعد ذلك
 قالوا ذلك استنبلا ولم يتاملوا انهم قتل ذلك ايضا
 نذابا فخلقوا ثانيا ما ذكره بقوله تعالى انهم قالوا

الغزو وعدنا نحن واباؤنا هذا اي البعد بعد الموت
من قبل كانهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلي
 الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبياء ولم
 يوجد مع طول العهد وظننا ان الاعادة تكون في دار الدنيا
 ثم قالوا **ان** اي ما هذا **الا اساطير** اي اكاذيب **الاولين**
 لا اصاحك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وقيل
 جمع اسطار جمع بطر قال رديه ابن واسطار سطر
 سطورا وهو ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له ولما انكروا
 البعث هذا الانكار الموكد ونقوه هذا النقي المحجج
 امره الله تعالى ان يغيرهم بثلاثة اشياء هم بها مغرور
 ولها عارفون بلزيمهم من مسلميها الاقربا لبعث قطعا
 احدها قوله تعالى **قل** اي محجب الانكار بهم البعث
 ملزم لهم **من الارض** اي على سفوفها وكثرة عجايبها
ومن فيها على كثرتهم واختلافهم ان كنتم اي مما افقوا
 كالحيلة لكم **تعلمون** اي اهلا للعلم وفه نتيقه على
 انهم انكروا شيئا لا ينكرون عاقل ولما كانوا مقرين بذلك
 اخبر تعالى عن جوابهم قتل جوابهم ليكون من دلائل
 النبوة واعلام الرسالة بقوله تعالى **استنقوا**
 اي فظفا ذلك كله **الله** اي المحقق بصفاة الكمال
 ثم انه تعالى امره بقوله **قل** اي لهم اذا قالوا لك
 ذلك منكرا عليهم **افلا تذكرون** اي بذلك المذكور

في طباعكم

في طباعكم المقطوع بغير منكم ما غفلتم عنه من تمام
 قدرته وبأهر غفتمته فتعبدوا له لا تشبهوا البعث
 الذي هو و لا ذلك وتعلموا انه لا يصح شيئا من
 وهو ملكه ان يكون بشر كاله ولا ولد او تعلموا ان
 القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت
 والله لا يصح في الحكمة اصلا ان يترك البعث لان اقلكم
 لا يرضى بتركه صاحب عبده والعدل يستهم وقد اضمض
 وحصة والكساي بتخفيف والياقون بالشد يدادغا
 الثالثة في الذال فانها قوله تعالى **قل** اي لهم **من رب**
خالقهم ومدبر السموات السبع كما جئناهم من قبل
حركاتهم سيرا فلانها ورب المشرق اي الكرسي العظيم
كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض سيقولون
الله اي الذي له كل شئ هو رب ذلك لا جواب لهم غير
 ذلك ولما تأكد الامر و زاد الوضوح حسن التهديد
 على الترادى فقال تعالى **قل** اي منكرا عليهم **افلا تتقون**
 اي تحذرون وتعبادة غيره من الشا قولة **قل** امره تعالى
 بعد ما فرهم بالعلمين العلوي والسفلي ان يتقوا
 بما هو اعظم وهو قوله تعالى **من بيده** من
 تحت قدرته ومشيته **ملكوت كل شئ من حيث**
 وانس وغيرهما والملكوة الملك السميع قال ابن كثير
 كانت العرب اذا كلف السيد فيهم قاجار احد الاخير في جواره

وليس لمن دونه ان يجبر عليه لئلا يجاد عليه ولو
اجار ما افاد ولم هذا قال تعالى **وهو مجبر** اي يمتنع
وبقيت من يشا ويكون في حرز لا يقدرا احد على الدنو
من ساحته **ولا يجار عليه** ولا يمكن احدا ان
يجبر جوارا يكون مستغنيا عليه بان يكون على غير
مراده بل ياخذ من اراد واد نصرة جميع الخلائق ويعلي
من اراد وان تخاملت عليه كل المصائب وتبين
كالشمس لا تشرق الا من انوارها ولا ولد يضارعه وان
السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي له الحكمة والامر
ولا تمتع الحكمة وما شا كان وما لم يشا لم يكن ثم انهم
الي التبادر الى الاعتراف به وهيجه بقوله تعالى **ان**
كنتم تعلمون اي في اعداد من يعلم ذلك انما قوله
تعالى **سيقولون الله اي الذي سبده ذلك ضاحيا به**
يشبه سيقولون الله الاول لا خلا فيهما والى الثانية
والثالثة فنورا بواهمو سيقولون الله بزيادة
هزة الوصل مع التمجيد بها وزعم الهما واليا قوله بغير
هزة الوصل مع الترفيع وكسر الهما والى قوله لك
كله لله ولما كانا جوابهم بذلك فيضي انكار توهمهم
في الاقرار باليمن استأنف قوله تعالى **قل** اي لهم منكرا
عليهم **فاني استخرون** اي فكيف تبدوا فيكم هذا
كله مخدعون ولفظ مخرون عن الحق وكيف يخيل لكم

باطل

باطل ولما كان الانكار بمعنى النفي حسن قوله تعالى
بل اي ليس الامر كما يقولون بل **استنهم بالحقت**
اي بالصدق من التوحيد والوعد بالسنن **والهم**
لكا ذبوت في كل ما ادعوه من الولد والستريك
وغيرهما مما بين القزاة وسأده ومن اعظم كذبهم قولهم
اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى **وما اعلمهم** **ما اتخذ الله** اي
الذي لا كفوف **ولدا** اي من الملائكة ولا من غيرهم لما قام
من الادلة على غناه وانه لا يحتاج تسله ولما كان الولد
اخفى من مطلق الشريك قال تعالى **وما كان معه**
اي بوجه من الوجوه **من الله** يشابهه في الالهية
اذا لو كان معه اخر **لذهب كل اله بما خلق** اي
لتصرف فيه وحده ليميز ما له مما غيره فان قيل اذا
لا تدخل الاعلى كلام هو جوا و جواب فكيف وقع قوله تعالى
لذهب جوا و جوابا ولم يتقدمه بشرط ولا سوال سائل
اجيب بان الشرط محذوف تقديره ولو كان
مع الله الهة وانما حذف لدلالة قوله تعالى وما كان معه
من الله عليه وهو جواب لمن مع الله الحاجة من المتكررين
ولعلي يعلمهم اي يعلم الالهة **على بعض** اذا تخالفت
او امرهم فلم يرض احد منهم ان يضاق ما خلعة الى غيره
ولا ان يظفي فيه امر على غير مراده كما هو مقتضى العادة
فلا يكون المغلوب اله المعجزة ولا يكون مجبر غير مجار عليه

بيده وحده ملكوت كل شيء ولم يطالبه الدليل الا لزام
 على نفي الشكوك نزه نفسه الشرفية بقوله تعالى
 ما هو تنجيز ذلك سبحانه الله اي المتصفا بجميع
 صفات الكمال المنزه عن تشايبه كل نقص **عما يصفون**
 لكل ما لا يليق بجبابه المقدس من الانذار والاولاد
 لما سبق من الدليل على فساده فقام دليلا احذر
 على كماله بوصفه بقوله تعالى **عالم الغيب والشهادة**
 اي ما غاب وما استشهد وقران ذاق وحقق وصحة
 والكساي برفع الميم على انه خير من ذاقه بحذوق تقديره
 هو والياقون بالخوض على انه صفة تلهتم رتب عكسي
 هذا الدليل قوله تعالى **فتعالى** اي تعظم **عما يشركون**
 معه من الالهة فمن ان الله تعالى امر بنيه على الله
 عليه وسلم بقوله تعالى **قل رب** اي ايها المحسن الي
اما فيه ارجح بوزن ان الشريعة فيها الزيادة اي ان
 كان لا بد ان **تقربني** لان ما والتون للتاكيد **ما يوعدون**
 من المذابح في الدنيا والآخرة **رب ولا تجعلني** باحسانك
 الي **في الغم الظالمين** اي قريبين لهم في العذاب
 فانا قتل كمن يجوز ان يجعل الله تعالى بنيه على الله عليه
 وسلم المصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله
 معهم احب اليه يجوز ان يسأل العبد ربه ما علم
 ان يفعل وان يستفيد به مما علم انه لا يفعل **الملك**
 للميودية

للميودية وتواصف بالويه واحباتا له واستغفاره
 الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه بين حواريه
 مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قوله الي بكر الصدوق
 رضي الله تعالى عنه ولنسلم ولست بخيركم كما يفعل انه
 خيركم ولكم المؤمن بيضم بضمه وانما ذكر ربه مكرتين
 مرة قبل الشرط ومرة قبل الجزاء بالغة في القنوع **وانا**
 اي بما لنا من العظمة **على ان ذكرك** اي قبل موتك **ما**
نفهم من القاب **لقادرون** لكننا مؤمنون على ان بعضهم
 او بعض اعتابهم يومنون وهو صا د قبل العمل يوم بدر
 اوتخ ملة ثم كانه قال فاما اذا فعل فيما نقل من امرهم
 فقال تعالى **ادفع بالتي هي احسن** اي من الاقوال والافعال
 بالصبر والمدارة **التي** اذا هم اياك وهذا قبل الامر
 بالقتال فهي منسوخة وقيل محكمة لان المدارة محثوث
 عليها ما لم تدر الى نقصان دين او مروة **نحن اعلم بما**
يصفون في حثك وحقنا فلو شئنا منقاهم منه او عا
 جلتناهم بالعذاب وليس احدا بغيرنا واصبر كما صبر
 اولوا العزم من الرسل ولما لا يسبحانه وتعالى رسوله
 صلى الله عليه وسلم بانه يدفع التي هي احسن علمه ما به
 يقوي على ذلك بقوله تعالى **وقل رب** اي ايها المحسن الي
من همز ان الشاطين اي ان يصلوا الي يوتسوا وبهم
 واصلهم من الشايطين ومنه ممان الدلائق شية حتم الناس

١٢٢

على المحاصي بهما الرابن للدواي على المشي والجمع
ههنا اي لتتبع الوساوس والتفقد المصداق
اليه **واعوذ بك رب** اي ايها المولى لي **ان يحضروني**
في حال من الاحوال خصوصا حال الصلاة وقراءة
القرآن وحلول الاجل لانها احري الاحوال وهم انما يحضرون
خصوصا حال الصلاة وقراءة القرآن وانما يحضرون
بسو ولولم تفصل الي وساوسهم فان بعدهم بدت وعنت
جابر بن مطعم قال رأت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
صلاة قال عمر ولا اذكر اي صلاة هي فقال الله اكبر
كبر ثلاثا واحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكثرة واصلا
ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نغمة ونفثه
وهمه قال نفثته الشعر ونفثه الكبد وهمه لونه اخرجه
ابو ادود لان الشعر يخرج من القلب فيلقطه به اللسان
ونفثته كما ينفضه الرقيق والتكبر ينفع وتبعا لم يجمع
ويحتاج الي ان ينفع والموتة والحيوة يصير في الدنيا
كالمنية ثم ان الله تعالى اخبر ان هؤلاء الكفار الذين يتكلمون
اليمين بسا الورى الرجينة الى الدنيا عند معاينة الموت
لقول الله تعالى **حتى** وهي هناك قال الجلال المحلى ابتداء او
منفصلة تصمونها لو تكاد يوت كما قال الذي يحشر في يوم
المغفول لسيدهم الوهم في قاعه كل معذب فقال **اذا جا**
احدهم الموت فكشف له العظماء وظهر له الحق والاحت

له بوارق العذاب ولم يبق في مشي من ذلك ارتباب
قال مستحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة
مخاطبة ملائكة العذاب على عادة جهلته ووقوفه مع
المحسن من دايه اليه **رب اجعوني** اي رددوني الى
الدنيا دار العمل وسجود ان يكون الجمع له تعالى والملائكة
او للتخليم على عادة مخاطبات الانبياء سيما الملوك كقول
الانبياء رحمتي يا ابا محمد وقوله ما شئت حرمت انسا
سواكم او التصديق لكوا العمل للتاكيد لانه في معنى
اجعوني كما قيل في قفا واطرقا فانها بمعنى فقت فقت
واطرقا اطرقا ولما كان في تلك الحالة مع وصوله الى
النعمة ليس على المقطع من الياس قال **ليعمل عمل**
اي كان اكون على رجا من ان اعلم **صالحا فيما تركت**
اي ضيعت من الايمان بالله وتوابعه فيدخل في الاعمال
الاعمال اليدوية والمالية وعنده صلى الله عليه وسلم
اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا
فبقوله الى دار الهوم والاحزان بلي قدوم على الله واما
الكافرون فيقول رب ارجعوني الى العمل صالحا فيما تركت
قال فتادة ما يعني ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا يرجع
الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمني ان يرجع فيعمل بطاعة
الله فرجع الله امره عمل فيما شاء الكافر اذا راي العذاب
وقال ابن كثير كان العلاء بن زياد يقول ليترك اخذكم

نفسه انه قد حصره الموت واستقال ربه قباله
 فلم يعمل بطاعة الله تعالى ولما كان القضا قد قطع
 بانه لا يرجع ولورجع لم يعمل بطاعة الله عز وجل ولورددوا
 لعادوا لما هموا عنه وانهم لكاذبون قال الله تعالى ردها
 ورد الكلام **كلا** اي لا يكون شئ من ذلك فكانت قتلها
 حكم ما قاله فقتل **انها كلمة** والمراد بالكلمة في اللغظة
 الطائفة من الكلام المستطعم بعضها مع بعض ربي ارجع
 الى اخره **هو قاتلها** وقد عرفت منه الخداع والكذب
 فتم كما عهد منه لا خفيعة لها فلا يحاب اليها ولا تستمع منه
 وهو لا محالة لا يخيلها ولا يسكت عنها الا سيلا اخره
 عليه وسلم النذر **ومن ذلك يوم** اي امامهم والضمير
 للجماعة **برزخ** اي ما جرت حال بينهم وبين الرجعة ف
 اختلفت في مناهجها لمجاهدين بينهم وبين الرجوع الى
 الدنيا وقال فتادة بقبية الدنيا وقال الصالح البرزخ
 ما بين الموت الى المبعث وقيل هو الموت وقيل هو القبر
 هم فيه **الي يوم يبعثون** وهو يوم القيامة وفي هذا
 اقتناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة
 يوم المبعث الى الدنيا وان الرجوع فيه اليه حياة تكون
 في الاخرة **فاذا نفخ في الصور** اي القرآن روي
 عن ابن جابر عن ابن عباس انها النفخة الاولى ونفخ
 في الصور فصعدت من في السموات ومن في الارض

فلا

فلا انسان بينهم يومئذ ولا ينسألون ثم نفخ فيه
 اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقتل بعضهم على بعض
 ينسألون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية وقاله
 يوحنا بيدي العبد والامة يوم القيامة فينصب
 على راسي الاولين والاخرين ثم ينادي مناديا فلا ت
 فلان بن فلان فمن كان له قتله حق فليأت الي حقه
 فيخرج المرء ان يكون له حق عي والدن وولده او زوجته
 او اخيه فياخذ منهم ثم قرا ابن مسعود فلا انسان بينهم
 يومئذ ولا ينسألون وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها
 النفخة الثانية فلا انسان بينهم اي لا ينسألون بالانساب
 يومئذ كما كانوا ينسألون في الدنيا من انت ومن اي قتل
 انت ولم يرد ان الانسان يتقطع بسببه فان قيل وقد قاله
 تعالى هنا ولا ينسألون وقال تعالى في موضع اخر واقتل بعضهم
 على بعض ينسألون اجيب بان ابن عباس قال ان للقيامة
 احوالا ومواطن فموطن لشدة علم الخوف فيشتغلهم عن معظم
 الامر عن التناول فلا ينسألون وفي موطن ينفقون افاقا
 فياخذون قتل تناول بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل
 النار النار **فمن ثقلت موازينه** اي بالاعمال المقبولة
 قال البقاعي ولعل الجملة لان لكل عمل ميزا ان يعرف انه لا يبلغ
 لمعنيه وذلك ادله لنيل على القدرة **فاولئك** اي في اصناف
 قاله ايضا ولعله عمل ميزا ان يعرف انه لا يصلح له غيره وذلك

١٢٤

تنفخون في الدنيا ولا ينسألون
 كما في قوله

اول جمع للبشارة بكثرة الناجي بعد ان افرد للدلالة
 على كثرة الاعمال او على عموم الوقت لكل فرد **هم**
المتكلمون اي الغافلون بالنجاة والدرجات العبادية **ومن**
خفف موازينه لا عراصة عن تلك الاعمال المولدة على
 الامانة **فان تلك** خاصة **الذين خسروا انفسهم** لاهلهم
 اياها **فانما** استموا بها في دار الاعمال وشغلها با
 هواها من مراتب الكمالات وقوله تعالى **في جهنم ذلوت**
 يدل من الصلوة وخبرنا في لا وليك وفي دار لا ينفعك
 انبرها ولا ينظري سميرها ثم استانت قوله تعالى **تلقى**
 اي نفسي بشدة حرها وسمومها ووجعها **وجوههم**
النار فتموتها فما ظنك بغيرها واللعن كالنار الا انه
 اشد تالشا **وهم فيها كالخون** اي عاسسود قد ستمرت
 مشا هم اعليا والسيف عن اسنانهم وعن ابن سمي
 اخذني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **كسوة النار**
 فتخلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسد
 شفته السفلى حتى يضرب سرتة وقوله **الم تكن اياي**
 من القرآن على اعتبار القول اي يقال لهم **الم تكن اياي**
عليك اي فتابع لكم قراتها والذات شيا فشا **فكنتم**
عما تكذبون ثم استانت حوايه بقوله تعالى **قالوا ربنا**
 اي المسيح علمنا نعمه **غلبت علينا شقوتنا** اي ملتنا
 حيث صارت احوالها مودية الي سوء العاقبة **وكنا**

اي

اي بها حيلنا عليه **فوما ضالنا** في ذلك عن الحق اقويا
 في موحيات الشقوة فكان سبب القتل عن طريق السادة
ربنا يا من عودنا بالاحسان **اخرجنا منها** وودنا الي
 دار الدنيا لنعمل ما يرضيك **فان عدنا** الي مثل ذلك
 الضلال **فانما ظالمون** لانفسنا ثم استانت جوابهم بان
قال لهم بلستان ملككم بعد قدرا الدنيا من نفي كما يقال
 للكلب **احسوا** اي اخرجوا زجر الكلاب وانطردوا
 عن محاطي سلكين مسكون هو **فان** اي التار
ولا تكلمون اضلا فاكم لستم باهل لمنا طبعي لانكم لستم
 تروا متصفين بالظلم فباس الموم بعد ذلك ولم
 يتكلموا بكلمة الا الزفير والستيق والمواكموا الكلاب
 وقال الغزالي اذ قيل لهم ذلك انقطع رحا وحم واقبل
 بعضهم ينزع في وجه بعضه فانطقت عليهم وقالة ابن عبيد
 انه لم يرت دعواتنا اذا دخلوا النار قالوا الف سنة
 ربنا بصوت وسمعنا ونجا بوزن حق القول مني فنادوا
 الفادينا استانت **فما يكون ذلكم** لانه اذا دعي الله
 فنادوا **فانما** لا سالك لتقضي علينا ذلك فجاوبت
 انكم ما تكونون في دار الفادينا اخرجنا فينا بوزن اولم
 تكونوا فينا دون الفادينا اخرجنا لنعمل صالما
 فينا بوزن لم نعملكم فينا دون القارب ارجعوا فينا بوزن
 احسوا فينا ولا تكلمون ثم لا يكون لهم الا الزفير والستيق

١٢٥

وعوايم على ذلك بقوله **انه كان** اي كونا ثابتا
فريق اي تاس استنصفهم **من عبادي** وهم
المؤمنون **يقولون** مع الاستمرار **وبنا** اي اربا المحسنين
بالمخلقة والرزق **امنا** اي اوقفنا الايمان بحميد ما
حياتنا به المرسل **فاغفر لنا** اي اسفلنا زللتنا
وارحمنا اي اقبل بنا فقل الراحم **وانت خير الراحمين**
لانك تخلص من رحمتك من كل شئ وهو ان **فانذرتهم**
اي بسبب ايمانهم اتخذتوهم **سجريا** اي يستخرون
منهم ويستهدونهم وقرا نافع وصحة والكساي بهم
السن والياقون بالسر وهو مصدر سخر السخر الا
ان في يا السب زيادة قوة في الفعل فاقبل الخصومة
في المخصوص وعن الكساي والقرا ان المكسور من الهند
والمصنوع من السجري والحدودية اي يستخرونهم
استغفروهم قال الذمخشري والاولى مذهب الخليل وسيبويه
النتي واظهر اذاله عند التاين كثير وحمض والياقون
بالادغام **حق انهم** **ذكر** اي بانه ذكر وفيه فافوز
واضاف ذلك اليهم لانهم كانوا السبي فيه لغوا استغلام
بالاستغناء عنهم **وكنتم تنكم** **نقمتكم** استغفروهم
نزلت في كفار قريش كانوا يستهدون بالاعتقالات
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار
ابن صهيب وجناب ولما تشوقت النفس بعد العلم بها

نقل

فمنل يا عبد ايم اليه جزايم قال تعالى **اي جزيتهم**
اليوم اي اليوم الميعاد **فانذروا** اي على عبادي ولم يشغلهم
عن انالهم باذاتهم كما يشغلهم عنها التذاتكم باها لهم
فناذروا ذوتكم وهو معنى قوله تعالى **انهم هم الفائزون**
اي يطلبونهم الناجون من عذاب النار وقد احصرت
والك اي تكسر الهمة على الاستسقاء والياقون يعقون
على انه مفعول فانه لم يحس بهم ان الله تعالى **قال**
لهم على لسان الملك المأمور بسوا لهم تيكسا ويوبخا
لانهم كانوا يظنون ان بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادفة
فما حصلوا في النار وايقنوا انها دامة وانهم فيها مخلدون
بسالمهم **كم لبستم في الارض** على تلك الحال في الدنيا
التي كنتم تقعدون بها فوزا **عدو سنين** انتم فيها طافرون
والعدا يكف قاهر وقران ابن كثير وصحة والكساي
قلكم بضم القاف وسكون اللام على الامر للملك او ليعقروا
اهل النار والياقون بفتح القاف واللام والت بضمها
خبر او تقدم بوجهه واظهر التا المشككة عند التا المشا
فوق نافع وابن كثير وعاصم وادغمها في الياقون **قالوا**
لنسابونا **وبعض يوم** ليذكروا في ذلك فاذ قتل كيف
يصح جوابهم اذ يقولوا ذلك ولا يقع من اهل النار
الكذب احبب بانهم ينو ذلك لكثرة ما هم فيه
من الاوهوا لو قد اعترفوا بهذا السبا حيث قالوا **فاسئل**

١٢٦

العاديين اي الملائكة المحصنين اعمال الخلق واعمالهم
قال ابن عباس انهم ما كانوا من الملائكة
بين النجسين وقيل قالوا ذلك فضعفوا للبين وتحتوا
له بالاضافة الي ما وقعوا فيه من ذنوبهم المذائب قال
بعضهم الا ان ايام الشقا طويلة كما ان ايام السور وقضا
وقرا ابن كثير والكساي يفتح السين وترك المهرز
بمدتها وكذا يحمل حمزة في الوقف والياقوت بسكون
السين وهزة مفتوحة بعد هاء **قال** الله تعالى لهم
علي لسان الملك **القيس** اي ما **بسم** اي في الدنيا **الاقليلا**
لان الواحد وان طال ملكه في الدنيا فانه يكون قليلا
في جنب ما يلبث في الآخرة **ما كنتم تعلمون**
اي في عداد من يعلم في ذلك الوقت لما اثنتم العاني
على الباقي ولا قبلتم ما ينفعكم ولكنكم افكركم التواظوا
عاقلي ولكنكم كنتم في عداد الماهجين وقرا حمزة والكساي
قل امروا بالياقوت قال خير اوليتهم تقدم مثله وتوجيه
قال وقلتم ويحكم الله تعالى عما تفتأ فعلهم بقوله تعالى
انما خلقناكم على ما لنا من العظمة وقوله
تعالى حال اي عاينتم قوله لا عيبين مغفول له اي
ما خلقناكم للمعيش ولم يدعنا الي خلقكم الاحكام افتضت
لكم وهي ان تعبدتم وتكلمتم المساق من الطاعات
وترك المعاصي **وبسم** انكم **اليان** لا تزجيون في الآخرة

للجن

للجن وروي البقوي بسنده عن اسحق بن عمار
مصنبا بامويه على ابن مسعود فزاه في اذنيه فحسبتم
انما خلقناكم عبيدا وانكم اليان لا تزجيون حتى تم السورة
فبينما هم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم والزعيم
نمى بيده لوان رجلا موقفا فزاه على رجل لزال
وقرا حمزة والكساي يفتح التا العنقية وكسر الجيم والياقوت
نظم العنقية وفتح الجيم ثم نزه سبحانه وتعالى نفسه
عما يقولون ويصفون به المشركون بقوله تعالى **فتعالى الله**
الذي لا يخالل له الجلال والجلال علوا كبيرا عن العيش وعينه مبرا
لا يليق به **الله** اي المحيط باهل مملكته علم او قدرة وسطة
وهما **اورعانية** اي الذي لا ينطق الباطل الذي من شئ
في ذاته ولا في صفاته فلا زوال له ولا ملكه **لا اله الا الله**
هو فلا يوجد له نظير اصلا في ذاته ولا في صفاته فيستأهل
عن سمات النقص والعيب ثم زاد في التعظيم والتاكيد
والتقديس بوصفه بصفة لا يدعي غيره بقوله تعالى **رب**
العرش اي السور المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه
محكمات الاقضية والاحكام ونذا وصفه بالقدم فقت **الست**
الكريم اول نسبة الي اكرم الاكرمين ولما بين سميانه و
تعالى الملك الحق لا اله الا هو اتيه بان من ادعي الى اخر
فقد ادعي باطلا بقوله تعالى **ومن يدعي مع الله** **احب**
الملك الذي لا كفواه **الها** اخر بعبده **لا يبرهان له به**

ان

اي سبب دعائه بذلك اذا اجتمع في اقامة يروها نبي
ذلك لم يجد من ذكر ان من قال ذلك فجزاه الله العقاب
العظيم بقوله تعالى **فانما احب اليه** اي جزاوه الذي لا
يكن زيادته ولا نقصه **عند ربه** اي الذي ربه ولم
يربه احد سواه الذي هو اعلم بسريته وعلايته فلا يخفى
عليه شيء من اموره ولما فتح السورة بقوله قد افلح المؤمنون
عظمها بقوله **انما افلح المؤمنون** اي لا يسعدون
ولما كان ما بين الفاتحة والخاتمة ولما مشى الله تعالى
احوال الكفار في جهنم في الدنيا وعذابهم في الآخرة امر
الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالانقطاع
اليه والالتجاء اليه عن ربه ورحمته بقوله تعالى **وقارب**
اي اليها المحسن الى اعتر وادع اي اكثر من هذين هـ
الوصفتين وانت خير الراحمين فمن رحمته افلح
بما توفقه له من امثال ما اشرته اليه اول السورة
فكان من المؤمنين فكان من الوارثين الذين يورثون
العز ووسم فيها خالدة وافتد انطق على الاول هذه الاف
يقول كل مؤمن وحسبه كل كافر فقال الله تعالى ان
فكوت لنا ولوا لديننا ولا حيانا ارحم راحم وغير غافد
انه المتولي للسرير والمرحوا لاصلاح العنما يروها
رواه البيضاوي بقا للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة المؤمنون بشرقة الملائكة بالروح

والرياح

والرياح نوما تعويه عينه عند نزول ملك الموت
حديث موصوع وقوله ايضا بقا للزمخشري روي ان
اول سورة قد افلح واخرها من كنزنا العرش من
عمل ثلاث ايات من اولها واقتطعها ربيع ايات
من اخرها فقد نجوا وافلح قال شيخنا ابو جعفر حاط
عصره لم اجد
سورة النور مدنية وهي ثمان واربع وستون آية
بسم الله الذي يمتا كلمة منوت وقد رتة **الرحمن**
الذي ظهر الحقائق كلها يستمر رحمة **الرحيم**
الذي شرف من احسنه بخدمته قوله تعالى **سورة**
غير مبند امحذوف تقديره هذه سورة اي عظيمة او
سورة انزلناها مبتدا موصوف والخير محذوف اي فيها
اوجبا اليك سورة انزلناها وقال الاخفش لا يسعد
الابتداء بالتمكية تسورة مبتدا وانزلناها خبره ثم رغب
في امثال ما فيها مبينا ان لا تتوهمنا للمتظيم بقوله تعالى
انزلناها اي بياننا من العظمة وسام العلم والقدرة
وفرضناها اي قدرنا ما فيها من الحدود وقيل اوجبا
عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وقيل اي كثير
وابو عمر يستدبر الراكثرة العز ومن واليا فقت
والتحقيق **وانزلناها ايات** من الحدود والاحكام
والمواعظ والامثال وغيرها **بينات** اي واضحات

سورة المؤمنون مدنية

الدلالة **لعلكم تتذكرون** اي تنفصون وقرا حقيق
وهي سورة والكساي يتخمين الذال والباقي في التثنية
ثم انه تعالى ذكر في السورة احكاما كثيرة الحكم الاول
الزانية والزاني اي غير المحصنين لرجسهما بالسنة
والا فها ذكر موصولة وهو مبتدأ وليست به بالشرط
دخلت الخافي خبره وهو **فاجلدوا كل واحد منهما**
مائة جلدة اي صوبه بمائة جلده صوب جلده
ويذكر في ذلك بالسنة تقرب عام والرقعة على النصف
مما ذكر ولا رجم عليه لانه لا يطق واعلم ان الزنا مس
الكيا يرب ويولد عليه امور اخرها ان الله تعالى قرنه بالشرك
وقتل النفس في قوله تعالى ولا يزوجن ومن يفعل
ذلك يلق اثاما منها قوله تعالى ولا تقر بها الزنا
انه كان قاسية ونساء فيلانا لثنا ان الله تعالى اوجبا
المالانية فيه بكذا لربا جلال حد العتق وشرب الخمر وشرب
فيه الرجم وروي هذه نية عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يا معشر الناس اتقوا الزنا فان من ست خصال
تلا في الدنيا وتلا في الاخرة اما اللاتي في الدنيا يذهب
اليها ويورث العتق وينقص العمر واما اللاتي في الاخرة
فستخط الله سبحانه وتعالى وسموا بالزانية وعذاب
النار وعن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم عند الله قال ان تخجل منه نذاهو خلقك قلت

اي

اي قال ان تخجل ولدك حشية ان ياكل منك قلت
ثم اي قال ان توفي بجملة جارك في قول الله تعالى
تقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزوجن
والزنا ايلاج حشية او قدرها من الذكر المتصل
الاصل من الادمي الواضع ولو اسئل وغير مستند
وكان ملتوقا في خرقه يقبل محرم في نفس الامر لعينه
حال عن البشيرة المستقيمة للحد مشهي لها بان كان
زوج ادمي حي ولا يشترط ازالة البكارة فهي لو كانت
غورا او دخل الحشية فيها ولم يزل بكارتها فرت عليه
حد الزنا بخلاف التحليل لا بد فيه من ازالة البكارة لقوله
صلى الله عليه وسلم حتى تزوي عسلته واختلف في
الواطء هل يطلق عليه اسم الزنا او لا فقال بعضهم
يطلق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الرجل الرجل
فهما زنا والذمي عليه التراجع بنا ليعتبر دخل تحت
اسم الزنا لو حلف لا يزوجي فلا طلم حيث والحديث
محمول على ان لا يدل قوله صلى الله عليه وسلم اذا انت
المراة المرأة فهاذا انشيان ولت شافيع في حده وقولان احكما
ان الفاعل ان كان محصنا فانه يرجم والا فيجلد مائة
ويقر بعاما واما المفعول فلا يتصور فيه اخطان فيجلد
ويقر به والقول الثاني يقتل الفاعل والمفعول به سواء كان

محضنا ام لا لما روي عن ابن عباس انه قال من عمل
عمل قوم لوط قاتلوا النار والسموم واليه وما
انثابت اليه فخرام باجاء الامنة واختلف في
عمقونه نجا لواله احد بها احد الزنا فيهم المحصن ويجلد غيره
ويقرب والثاني انه يقتل محصنا كذا وغير محصن لما
روي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اتى بهيمة فاقبلوه واقتلوهها معه والثالث
وهو الاصح انه يعز رلان الحشرع للزنا ولا عن
ما يميل اليه ومنه فوا حديث ابن عباس لضعف
اسناده وهو ان ثبت فهو معارض بما روي انه صلى الله
عليه وسلم في عن ذبح الحيوان اللامالكه واما السجعة
من النيران واثبات المرأة الميتة والاستمنا باليد فلا
يشترع في ذلك شي من ذلك الا التقدير والمقيم للحديث
الامام او ناييه والسيد ان يقيم الحديث ولا يجوز
الشقاق في استقاط الحدود تركه ولا تخفيفه كما قال تعالى
ولا تأخذكم اي عياي حال من الاحوال
اي دمه ذوقه فتعطلوا الحدود ولا يفتوهوا قرا
ابن كثير بفتح الهمزة والياء فون سيكونها والسوي علي
اصله من المبالغة وقيل معنى الرخصة ان تخففوا الصلوة
ع دين الله اي الذي شرعه لكم ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها

روي

روي ابن عمر جلد جارية له ذنت فقال للحبلاد اضر
ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رافة في
دين الله فقال يا بني ان الله لا يأمرنا بقتلها وقد ضربت
فاوجعت ثم ان الله سبحانه وتعالى زاد في المحض علي
ذلك بقوله تعالى **ان كنتم تؤمنون بالله** الذي هو
ارحم الراحمين في نه ما شرع ذلك الارحمة للناس
عموما وللرايين خصوصا فلا تريبوا في الحد ولا تقصرو
منه شي وفي الحديث يوفي بوال نقص من الحدود
سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم مني
وتومر به الى النار ويوفي بيمين زاذ سوطا فيقول لبيتهما
عن مصلحتك فيومر به الى النار وعن ابي هريرة اقامة
حد بارض خير من مطر اربعين ليلة ثم اتبع ذلك برهبة
بقوله تعالى **واليوم الاخر** الذي يجاسبه وفيه علي السخيرة
والظلمة والظلم والجلي **ولنهداي** وليحضر **عذ ابها**
اي حدتهما اذا اوتيم عليهما **طائفة من**
المؤمنين والطائفة المرفقة التي يمكن ان تكون خلقة
واقلها ثلاثة واربعة وهي صفة غائبة كانهما الخاصة
الحاقة حول النبي وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة
الحا اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة
وعلى فتاة ثلاثة فصاعد او عن مياهدا قتلها رجل
فصاعد او قتل رجلا ذوقه فضل قول ابن عباس لان

الاربعين هي التي ينسبها الزنا ولا يجيب على الامام
مخضو درجهم ولا على السهو لانه صلى الله عليه وسلم
امرهم ما عذروا القامونية ولم يحطوا رجبها وانما هي
المومنين بالحصون لان ذلك اوضح والناسقايين صلحا
وقومهم اجمل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا
من المصدقين بالله نسيه الصنوبر يكون بسوط
لاحد يد يجرح وهو خلق لا يؤلم ويفرق بين السياط
على اعقابهم ولا يجتمع في موضع واحد وانفقوا على الله
يتقن الممالك كالوجه والبقن والعزج ويضرب على الراس
لقوله ابي بكر اضرب على الراس فان الشيطان فيه ولا يشد
يده وينزع الشياطين التي تمنع الم الضرب كما تفرد لوفرة
سياط الحد تقريبا لا يحصل به التشكيل مثل ان يضرب
كل يوم سوطا او سوطين فان فرق وضرب والالم موجود
كفي وان وحب الحد على ما مله لقيام على ما حتى تضع
وترصفه حتى ينقطع ويثرب ان يجبر المرأة الى مدركها
ان نسي رملها بالينة لا با قرارها ولا يثرب للرجل
مطلعا وان وحب الحد على المومنين نظرا ان كان يدعي
ذواله كصداع انظروا ولا يؤمى كالزمانة فلا يوجد
ولا يضرب بالسياط بل يمشك كالعليه مائة ستمراخ
وتقوم ذلك مقام جلده واما في حال الحر والبرد
الشديدين فان كان الحد وجها لم يؤخر لان الشمس

مستوفاة

مستوفاة وان كان محلا اخر الجب اعتداله الهوى
ويقبل رجوع الزاني عن قراره ولو في اثنا الحد ولما
ما تبع الحد يسهل ويكف عن يصلي عليه ويدفن في مقابر
المسلمين الحكم الثاني قوله تعالى **الزاني لا ينكح اي لا**
تنزع الزانية او مشركة اي المعلوم انصافه
بالزنا متصور نكاحا على زانية او مشركة والزانية
لا ينكح اي لا يتزوجها لان ان او مشركة اي والمعلوم
انكحها بالزنا متصور نكاحا على زان او مشركة
اذ الغالب ان الما دل الى الزنا لا يرعب في نكاح الصالح
والما محنة لا يرعب في الصالح فان المشاركة علة الا
لنقوا الا نكحهم والمخالفات الفقرة والافتراف
وقال بعضهم الجنسية علة الفهم والمشاركة سبب المواصله
والمخالفة تؤهب السابعة وعظم المواصله وعن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل على راس خيله
فلينظر احدكم من يخال وعنه على رضى الله تعالى عنه
انه خطب اهل الكوفة بعد ثلاثة ايام من مقدمه عليهم
فقال يا اهل الكوفة قد علمنا شراكم من خياركم فقالوا اي
وما لك الان ثلاثة ايام فقال كان معنا شرا وحنا
فانقم حنا رنا الى خياركم وشرا رنا الى شراكم وعنه
الشعبى انه قال ان الله ملكا موكل بجميع الاشكال يعجزها
الى بعض وقال القائل عن المرء لا تسال وسل عن قزينة

٩١

فكل قريتين بالمتقارن يقتدى قانا وقيل لم قدمت الزانية
على الزاني اولاً ثم قدم عليهما ثانياً احبيب دانت
تلك الآية سقت لغتوتها على ما جئنا والمراد هي المادة
التي منها نشأت الجناية لا انها لو لم تقطع الرجل ولم تنكحه
لم يطع ولم ينكح فلما كانت اصلاً ولا في ذلك يدري
بذكرها واما الثانية فمنسوبة لذكر النكاح والرجل
اصل فيه لانه الراغب فيه والراغب عنه بيد والقلب
وحرم ذلك اي نكاح الزاني والزانية تحريمياً لا مشبهة
فيه **على المؤمنين** واختلف العلماء في معنى الآية
وحكمها فقال قوم منهم مجاهد وعطاء وقتادة والزهدى
والشعبي ورواية عن ابن عباس قدم المهاجرون
المدينة وقيم نقر لا مال لهم ولا عتبار ولا المدينة تنسا
بها يا هون يومئذ اخضع اهل المدينة فتعجب الناس
من فخر المسلمين في نكاحهم لم يتفق عليهم فاستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فنزلت هذه
الآية وحرم ذلك على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البنات
لانهم مشركات وقال عكرمة نزلت في نسائهم
وبالمدينة لهن رايات يعرفن بهن فمن ام منزول
دانية السائب بن ابي السائب المخزومي وكان الرجل
ينكح الزانية في اهلها فلهما ما كلة قالوا ناس من
المسلمين نكحوا من علي تلك الصفة فاستاذن رجل

منهم

منهم النبي صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزولة فاستقرحت
ان تنكح عليه فنزلت هذه الآية وروي عمرو بن
سفيان عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرتد
ابن ابي مرتد الغنوي وكان يحمل الاساري من مكة
الى المدينة حتى ياتي بهم الي المدينة وكانت مكة
بعضي بيتا لهما عناق وكانت مدينة له في اهلها فلهما
الي مكة وعنته عناق الي فقتلها فقتل مرتداً ان الله
حرم الزنا قالت فانكحي فقال حتى اسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فالتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انكحي عناقاً فامسك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد علي شيئاً فنزل الزاني لا
ينكح الزانية او مشركه والزانية لا ينكح الا راها او مشركه
فدعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عياض وقال
لا تنكحوا اخرجه الترمذي والنسائي واليواد او وود بالخطاط
تقارير المعنى فويل قوله هو لا محالة التحريم خاصاً في حق
اولئك دون سائر الناس وقال قوم منهم سعيد بن جبير
والضحاك ورواية عن ابن عباس المراد من النكاح
هو الجماع ومعنى الآية الزاني لا يزني الا راها او مشركه
والزانية لا تزني الا راها او مشركه وقال تميم بن
هاوون ان جامعها وهو مشرك او مشركه وان جامعها
وهو محرم فهو زان وعنه عائشة رضي الله تعالى عنها ان

١١٢

ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يفترجها
 لهذه الآية واذا با مشركا ذانبا وكاذبا مسو
 يحرم نكاح الزانية ومثوله اذا تزوج الزانية الزانية
 وهما ذانبا ابدا وقال الحسن المجتهد لا ينكح الزانية
 مجلدة والزانية المجلدة لا ينكح الا اذا كان مجلدا وقال
 سعيد بن المسيب وجماعة منهم لا تنكح رجلا الله تعالى
 ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه
 الآية فتشتم الله تعالى بقوله وانكحوا الايامي منكم وهو
 جمع اليه وهي من الان مخرج لها فدخلت الزانية في اهل البيت
 واضح من جود نكاح الزانية بما روي عن ابي ابي
 رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 ان امرأتي لا تنكح بي الا مسن قال اظلمتها قال فاني اجها
 وهي حيلة قال استمتع به وفي رواية عن ابي اسلم
 اذا وقر اجازة ابي عباس وشبهه بين سرق سر سخر
 لم اشتره وعنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك
 فقال اوله سنا معاخره نكاح وعنه امراته فتزوي رجل وامرأة
 زنيا وحرض ان يجمع بينهما في الغلام ولم يقرسجانه
 وتعالى عن نكاح من انكح بالزنا من رجل او امرأة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انكح من انكح بالزنا من رجل او امرأة
 جمع محصنة وهي هنا المسلمة الحرة المكنتة المحصنة
 وهذا هو الحكم الثالث والاربعون ان المراد بالزنا

بالزنا

بالزنا امورا حدها تقدم ذكر الزنا ثانيا انما هو
 المحصنة وهن العفاف وذلك على ان المراد بالزني
 ربهما بعد ذلك فالزنا انكح الإجماع على انه لا يجب الجلد
 بالزني بقدر الزنا فزج ان يكون المراد هو الزني بالزنا
 رابعاً قوله تعالى **ثم لا ينكحها** اي الى المحكام **باربعة**
شهادة اي ذكره ومعلوم ان هذا المدعى من الشهود
 غير شرط الا في الزنا وشرط التأذي الذي يجديسب
 القذف التكليف والاختيار والقرام الاحكام والعلم
 بالمخبر وعدم اذنه المتذوق وان يكون غير اصل والخاط
 القذف تنقسم الى صريح وكناية وتقرين فمن الصريح
 قوله لرجل او امرأة زنت او زنت او يازني او يوزني
 ولو كرر الثاني في خطاب الرجل ونحوها في خطاب
 المرأة او زنت في الجمل ومن الكناية زنا وزناة في الجمل
 لما هو فان قوي بذلك القذف كان قذفا والا فلا
 ومن المقرين يا ابن الجلال واما انا فليست يا بني
 فهذا ليس بقذف وان نفاه فان قيل اذا كان ذلك القذف
 يشتم الذكر والاني فلم كانت الآية الكريمة في الاثنت
 فقط اجيب بان الكلام في حقين اشع ويقتران عظيم
 ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وقد اتاها
 الحديث ان قال تعالى **واجلدوهم** اي ايها المؤمنون
 من الآية وقواهم **ثاني جلدته** لكل واحد منهم

١١٣

لكل محصنة وهد القاذف الرفقة ولو من بعضا او مكائيا
 اربعون جلدة على النصف من الحرالية النافله من
 نصف ما على المحصنة من المذاب بهذه الآية مستوحاة
 مخصوصة بتلك اذ لا فرق بين الذكر والافتح ولا بين حد
 الزنا وحد القذف ويدل على ان المراد بالآية الاحرار
 قوله تعالى **ولا تقبلوا لهم اي بعد قذفهم شهادة** اي شهادة
 كانت **ابد** الحكم فتراهم لان العبد لا تقبل شهادة وان لم
 يقذف ولم كان السدبر لهم فذا فتروا عطف عليه تحذير
 من الاقدام عليه من غير ثبوت **اولئك** اي الذين
 نكحهم ذمهم بالقذف فنزلت وقبرهم **جاءهم الفاسقون**
 اي المحكوم بفسقهم الثابت لهم هذا الوصف وان كان
 القاذف منهم محققا نفس الامر وفي ذلك دليل على ان
 القذف من الكي لا من السم الفسق لا يقع الا على صاحب
 كبيرة واختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة
 وحكم هذا الاستسنا المذكور في قوله **الا الذين تابوا**
 اي رجعوا عما وقعوا فيه من القذف وغيره وندموا
 عليه وعزموا على الانسداد **ومن ذلك** اي الامر الذي
 اوجب اتمامه فذهب قوم الى ان القاذف لا يرد شهادة
 بنفس القذف فاذا تاب وصح حاله كما قال تعالى
واصلحوا اي بعد التوبة بمضي يوم يقطن فيها حسنة
 الحال وهي سنة لا يجزئها حال التائب بالفصل

التي

التي تكشف الطبائع **فان الله** اي الذي له صفة
 الكمال **عقور** اي ستور لهم ما قدموا عليه لرجوعهم عنه
رحيم اي يفعل بهم من الاكرام فعل الراءم بالمرحوم في
 قبول الشهادة وقيل شهادة ستورا قبل الحد او بعده ولا
 عند اسم العسفة وقالوا هذا الاستسنا يرجع الى رد
 الشهادة والى النفس ويروي ذلك عن ابن عمر وجعل
 عباس وجمع من الصحابة ورواهما لك والتا في وذهب
 قوم الى ان شهادة المحدث في القذف لا تقبل ابد
 وان تاب وقالوا الاستسنا يرجع الى رده واولئك هم
 الفاسقون ويروي ذلك عن الشعبي شريح وبه قال
 اصحاب الراي قالوا بنفس القذف لا يرد شهادة مالم
 يجد قال الشافعي هو قيل ان يجد شريته من حد لا يرد
 الحد وكفارت فكيف يرد ونها في احسن حاله وذهب
 الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة فان قيل
 اذا قلتم بالاول فما معنى قوله تعالى ابد احسب
 بان معنى ابد ما دام مصرا على القذف لان ابد كل انسان
 مدته على ما يلحق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر
 ابد بل يد لك ما دام على كفره فاذا اسلم قبلت
 شهادته بيمينات الاقرار بالزنا هل يثبت بشهادة رجلين
 او اربع كالزنا فيه قولان اصحها انه يثبت برجلين
 بخلاف فعل الزنا لان الفعل يفيض الاطلاع عليه واذا شهد

١٣٤

علي فضل الزنا يجب ان يذكر الزاني ومن ذنباها الاله
وتدبراه على جارية لاسيه فيظنه زنا يوجب الحرواق
بقوله في شهادته رأت ذكره مداخله في فرجها وان لم
يقول دخول الميل في المثمله ولكن قوله ذلك اولى
فلو شهدوا مطلقا انه زنا لم يقبلوا لانهم ربما روت
المعاخرة زنا وتشرط ايضا ان يفسد في افواه
كالشهود ويصح رجوعه عن الامرار ولو في اثبات الحد كما
مرو لا فرق في قبول الشهادة بين ان يجي الشهود
متفرقين او مجتمعين كما قاله الشافعي وقال اصوات
صنفه اذا شهدوا متفرقين لا يثبت وتعلم حد القذف
ولو شهد على الزنا اقل من اربعة او اربعة وفهم
الزوج لم يثبت الزنا وعليهم الحد لان شهادة الزوج لا قبل
وحق زوجته قال ابن الرقعة في الكفاية لا يثبت
احدهما بالزنا بغير من لمحل حتى الزوج فان الزاني يستمع
بالمناقع المسجلة له فشهادته في جمعها تنضم
اثبات جنابة الغير على ما هو مستحق له فلم يسمع
كما اذا شهد انه جنبا على عبده والثاني من شهد برب
زوجته ففرض شهادته دال على اظهار الخداوة لانها
يوعز صدره ينال طبع فرائشه وادخال الغير عليه وعلى
ولده وهو يلج من موطن المنرب وفاحش السب ولو قد ق
رجل وجا باربعة فساد شهادته على المعتذوف بالزنا

لم يجدوا الا شرايط الشهادة بالزنا فذو حيدت عند
القائم الا انما تقبل شهادتهم لاجل التهمة فكما اعتبر
التهمة في بقى الحد عن الشهود عليه فكذا لك اوجبا اعتبارها
في بقى الحد عنهم ولما كان لعنظ المحصنات سماعا للزوجات
وكما لا يسمي حكم ما تقدم وهو الحكم الرابع افردوه بقوله **والذين**
يسموا بالزنا اربعة اي من المومنات والكافرات
المحررات والامهات **ولم يكن لهم شهداء** يشهدون بحاشية
ما قالوه **الا انفسهم** اي غير انفسهم وهذا ربما يفهم
انه اذا كان الزوج احدا الاربعة كفي وهذا المعنى كونه
حكاية وافتة لا يشهدون فيها وقوله تعالى في الآية
فانها ثم لم ياتوا اربعة شهداء فانه يقتضي كونه الشهاد
غير الرامي بالزنا ونفسه استثناء من الزنا الشهاد
لما انه يكون بلقط الشهادته ومذهب الشافعي انه لا يقبل
في ذلك كما قدمناه **فشهادة اربعة** اي فالواجب
شهادة اربعة على من دناها لو فعلهم شهادة اربعة
اربع شهادات من حمى: مقابلة اربعة شهاد
بالله اي مقدونه بيمينه الاسم الكريم العظيم الاعظم الموب
لاستحضار جميع صفات الجلال والجلال **انه لمن القادقين**
اي فيما قد فهم به وقذا حفص وصحة والكساي يرفع
المعنى على انه خير شهادة والياقون ينصبها على المصدر
والخمس ان لعنت الله اي الملك الاعظم عليه

١٣٥

اي القاذف نفسه **ان كان من الكاذبين** فمما
 رماها به وقد انا فع بتحققه ان ساكنه بوقوع
 لعنت والباقون يستندون بالنون منصوبة ونصب
 لعنت ولم يسم لعنت بنا مجرور فافوقه عليها لا
 ابن كثير وابو عمرو والكسائي ووقف الباقون
 بالثاء واذا وقف الكسائي اما لا الهما هذا الما نسب
 الرجل وحكمة مستوط حد التقدي عليه وهو قول القوم
 بنفسه فزفة ففتح عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم
 المتلاعنة لا يجتمعان ايد او بتفريقا الى اكم فزفة
 طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان يرضى له فيه
 وثبت حر الزنا على المرأة بقوله تعالى **ويدروا** اي يرفع
عنها اي المنذوفة **العذاب** اي المصير وهو
 الحد الذي اوجب عليه كما تقدم **ان تشهد اربع**
شهادات من حسن بالله الذي له جميع الاسماء الحسنى
 والصفات العليا كما تقدم في الترويح **انه لمن الكاذبين**
 فيما قاله عنه **والخامسة** من الشهادات **بالعصب**
الله الذي له الامركه **عليها ان كان من الصادقين**
 اي فيما رماها به روى البخاري في تفسيره وغيره
 عنه ابن عباس ان هلال ابن امية قد ذاق امرأة عند
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يشركه بن سمي فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ابنته اوجد في ظهر كك فقال يا رسول

الله اذا راي احدنا على امر الله رجلا يلحس السنة
 فحق النبي صلى الله عليه وسلم يقول السنة اوجد في ظهر
 فقال هلال بن امية والذي كيمشك ما الحق في لصادق
 وليقولن الله ما يبري ظهري من الحد فزله حيدر
 عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم
 حتى بلغ انكاد من الصادقين فانصرف النبي صلى
 الله عليه وسلم فادرس اليها في مقام هلال بن امية
 فتشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول والله يعلم
 ان احدهما كاذب فنهل مسكنا تاب به فقامت فتشهد
 فلما كانت عند الخامسة وفتوها وقالوا انها حية
 قال ابن عباس فتلكات ونكصت حتى ظننا انها
 تزجج ثم قالت لا افصح فومي اليوم فمضت وقالت
 النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فانجأت لك
 به الكحل العينين سابع الاليتين مد لرج الشا قنين
 فهو لشريك بن سمي في ايات به كذك فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله كانت
 لي ولها شان وقد روى البخاري ايضا عن سهل
 ابن سعد انه سب نزلها قصة مثل هذه لم يرد
 رضي الله عنه وقد تقدم انه لا يمتنع ان يكون للآلة الواحدة
 عدة اسباب حوا او متفرقة تنبيه قصت المرأة
 بالعصب لانه ابلغ من اللعن الذي هو الطرد لانه قد

كليون بسبب غيب الغيب وسبب التقليل عليها
الحث على اعتزالها بالحق لما يقصد الزوج من القرينة
من انه لا يستحسن فضيحة اهله المستلزم لفضيحة
اللائحة وهو صادق ولانها مادة الفساد وخالطة
الانسان وتترط في اللعان اسرار القاصي وتلقين
كلماته في الجانيين ويقول قل استشهد بالله الى آخره
لان اللعان مبین واليمين لا يمتد بها قبل استخلاف
القاصي وان تخلط فيه معنى الشهادة فهي لا تؤدي
عنده الا باذنه وان يتأخر لعماتها عن لمانه لان
اللعان لا يستلزم الحد الذي وجب عليها بلعان الزوج
كما علم مما مر ويلاعن احرم سببا شارة مخرمة او كتابة
ويكرر كلمته الشهادة اربعا ويكتبها مرة ويشهد
اربعا ويبيع اللعان بالجمعة وان عرف العربية ويشهد
الولايين الحكامات الخمس فيؤخذ الفصل الطويل ولان
يشترط الولايين لمانتي الزوجين ولو بدلا لفقد الشهادة
بجلف وخوف او لخط غصب بلعن او عكسه او ذكر
قتل بتمام الشهادة لم يصح ذلك ويصح ان يلاعن
قائمين وان يخط اللعان بزمان وهو بعد عصر
الجمعة فيؤخذ اليه ان لم يكن طلبه الكيد ولا بعد عصر
اي يوم كانه وبمكان عند الشرف يلاعن اللعان فيمكنه بين
الركن الاسود والمعلم وهو المسمى بالحطيم والمدينة

علي المبير وبيت المقدس عند الصخرة وغيرها على
سائر الجوامع وتلاعن حاضري باب المسجد وذي في بيعة
للتصاري وكسيسة لليهود وبيت نار للمجوس والذين هم
يعظمونه لا يبيت آمناء وثني انه لا حرمة له وقد اخص
والخامسة الاخيرة بالنصب والباطون بالرفع وقتل
قاصي يتخفيف التون ساكنة وكسر الضاد ورفع الهاء
من الاسم الجليل والباطون يستدريد التون متصوية
ورضبه الضاد وخفض الهاء والمأخوم سجدة وتعالى يثبت
الجل الاعراض والانساب وضاد بكك الدين والامور
علم انه التقدير فلوله لانه سبحانه وتعالى خير الخافين
وخير الراحمين لما فعل بكم ذلك ولا فصح المذنبين واظهر
سراير المستحقين ففسد النظام وقطع على هذا الذي
علم تقديره قوله تعالى **ولو لا فضل الله** اي هاله من الكرم
والانصاف لصفات الكمال **عليكم ورحمته** اي بكم
بالسنة في ذلك **وان الله** اي الذي احاط بكل شيء
فدرة وعلم **قواب** يعطيه التوبة في ذلك وغير ذلك
حكيم يحكم الامور فيمنعها من الفساد بما يعلم من عواقبها
الامور لفضح كل عارض ولم يوجب اربعة شهداء اسد العلم
الحكم الخامس قصة الافك المذكورة في قوله تعالى
ان الذين جاوا بالافك اي اسوا الكذب تسمى افكا لكونه
مصدوقا عن الحق من قولهم افكك الشيء اذا صدقه عن جهته

وذلك ان عايشة رضي الله تعالى وعن ابوها كانت
تسحق النمل لما كانت عليه من الحفاضة والتشرف
والعفة والكرم فمن رماها بسوا فقد قلب الامر
عن احسن وجوهه الى افسس اقصاها فان قيل لم ترك
تسميتها اجيب **بانه ترك تزيينها لما عن هذا**
المراد وفعله تعالى عصبه خبر ان اي جماعة
اقلهم عشرة واكثرهم اربعون وكذا المصاحبة وقوله
تعالى **سكنكم** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واي يكر
وعايشة وصغيران مثنى بيد عنكم في عدا المسلمين
يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعه وحسان بن
ثابت ومنطع بن اثامة وحمزة بن جحش ومن صاعد
وقوله تعالى **لا تحسبوه** **سخر لكم** مستأنف اي لا تشا عنه
فتنة ولا بصدقة **احد بل هو خير لكم** لا كتابكم به التواب
العظيم لانه كان بلا ميسا ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم
على الله تعالى يا نزال متا في عشرة ايات في براتكم
وتعظيم شأنكم وتهيول الوعد لمن تكلم فيكم والشا على من
ظن بكم خيرا كل واحدة منها مستقلة بما هو عظيم شأن
رسوله صلى الله عليه وسلم وحسنه له وتبريقه الامم
المؤمنين ومنوا ان الله تعالى عليا وتطهير لاهل البيت
وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم يمتعه اذناه وعدة
الطاف للسامعين والتأني الى يوم الحيا منة وفوائد

دينية واحكام واداب لا تخفى على متأملها ولما كانت
لا تشغل الغفلة الاشارة اعظم من استعارة الملك والديانة
لعمل ذلك يقول تعالى **لكل امرئ منهم** اي الى كل من
الكتاب بخوصته فيه **من الاثم** الموجب لشقاياه **والذي**
توفي كبره اي عظمه **منهم** اي من الخائفين وهوان اي
فانه بدايه واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او هو وحسان ومنطع فانتماتا بقاء بالتصريح به
الذي يعنى الذين عيا هذا **له عذاب عظيم** في الآخرة
او في الدنيا لانه ولد وولد لهما ابن ابى مطرود استشهد
بالتفاق وحسان اعلى مثل الديق ومنطع مكثف البصر
سبب **الوصة** الا فكم صغروا في الصحيح والسفن
وعندهما شهيرة جدا ولكن تذكر منا طرزا نذكر بذكر
التي صلى الله عليه وسلم ويركز السيد عايشة وابوها
رضي الله تعالى عنهم فنقول عن عايشة رضي الله تعالى
عنها انها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
اراد سحر الفرج بين اذواجه فانه في حرج اسمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت
عايشة فافرح بيئنا في غزوة غزاهما فخرج فيها سمى
فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اتى
الحجاب فكنيت احملا في هورج واتل فيه ولستنا حتى
اذ افرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته

١٢٨

تلك وقفل ورونا من المدينة قافلتي فاذن لسيدي
 بالرحيل فتمت حين اذنوا بالرحيل فمشت عني حاذرة
 الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى رحلي فمست برحلي
 صدري واذا عقر لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت
 فالتفت عهدي فمسي ابقا وه قالت واقبل الكهط
 الذي برحلون بي ثم فاحملوا هودجهم وزحلوه على
 عدي الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان
 النساء اذ ذاك خفا فلم يبين ولم يفيشهن اللحم انما يكن
 الملقاة من الطعام فلم يسيكروا القوم خفة الهودج حين
 رفقوه وهملوه وكنت جارية حريشة السند فيمضوا ليل
 وسادوا ووجدت عدي بعد ما سار الجيش فحببت منازلهم
 وليس بها منهم داع ولا مخيب فتمت منزلي الذي
 كنت فيه وظننت انهم سيقعدوني فيرجعون الي ويسلموا
 فبينما انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فاست
 وكان صفواذين معط السهمي ثم الذكواني رضي الله
 تعالى عنه فتمارس من وراء الجيش قاذم فاصبح عنده
 منزلي فزاعى سوادا انسان نائم فترقني عني برأني
 وكان يراني قبل الحيل فاستيقظت باسرها جاعه
 حتى عرفتني فخرت وجهي بجنابي والله ما تكلمنا بكلمة
 ولا سمعت منه كلمة حتى استرجاعه وهوي حتى
 نأخ را حلتة فوطي علي يداه فمضت اليه فركبته كما

فانطلق

١٣٩
 فانطلقت فيقودني الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما
 تدلوا مع عزمي في تحمير الظهيرة وهم نزول فقالت هلك
 من هلك وكان الذي توفي اكبر الافك عبد الله بن
 ابي بن سويل فقدمنا المدينة فالتفت بها سيرا
 والنا من يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشهد
 بشي من ذلك وهو يري بي في وجهي في لا عرف
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي
 كنت اركب منه حين اشتكى انما لي دخل فيسلم فيقول
 كني نيكلم ثم يتعرق فذلك الذي يري بي فيه ولا اشهد
 بالشر حتى سمعت فخر حيا انا انا وام مسطح قبل المنايع
 وكان متبرنا وكما لا يخرج الا ليل او ذك وقيل ان نتخذ
 اللصيف فزينا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاولى في
 البرية وكان لنا ذي بالكتف ان نتخذها عند بيوتنا
 فاقبلت انا وام مسطح حين فرغت من ستاننا فمضرت
 ام مسطح في مرطها فمالت فتس مسطح فقلت لها بس ما
 قلت استبين رحلا شديدا فقالت يا فتاه اولم تستهي
 ما قال ومالت وما قال فاحبرتني بعول اهل الافك
 فازدوت مرعنا على مرضي فلما رجعت الي بيبي دخل
 علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتيت ابوي فقلت
 ثم قال كيف نيكلم فقلت له اتاذ لي يا الله ابوي
 قالت وانا اري ان اسيعن الخبر من قبلها قالت

فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت
أبوي فقلت لأبوي يا أماء ماذا جرت النافس قالت
يا بنته هوني عليك فوالله ما كانت امرأة قط
ومني عند رجل يجرها صراخا لا أكنز عملها قالت
فقلت سبحان الله ولقد حدثت الناس بهذا قالت
فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا أرى نالي دفع ولا أكل
ينوم ثم أصبحت أبكي قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي ابن أبي طالب وإسماعيل بن زيد حين أتيت
الوحي لي بما ويستشيرهما في فراق أهله قالت فاما
إسماعيل فاستأذني النبي صلى الله عليه وسلم بما يريد
بإقامة أهله وبأذي يعللهم في بعتهم من الود فقال أمة
هم أهلك يا رسول الله ولا يغفروا الله الأخيرا وأما
علي فقال يا رسول الله لم يفتق الله عليك والنساء
سواها كثير واسأل الجارية بمقدفك قالت فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة فقال أي بريدة
هل رأت من نسي بريك قالت والذبي بعثك بالحق إن
رأت عليا امرأة ففأعصمه أكثر من أنها جارية حديثة
السن تنام عن محبين أهلها فتأتي الداحن فتأكله
فقلت فقام أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومها
فاستقذرت من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو علي المنبر يا معشر المسلمين من

يعذرني

الحال

يعذرني من رجل قد بلغني إذا ما صلى والله ما علمت
علي أهلي خيرا وفدذكر وأرجلا ما علمت عليه إلا خيرا ولم يذكر
علي أهلي إلا معي قالت فقام سعد أخو بني عبد الأسد فقال
أنا يا رسول الله أعذر لك فإن كان من الأوس من يخط
عنته وإن كان من أنصاري من الخزرج أمرتنا شفعنا فيه أمرك
فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج قال وكان قبل ذلك
رجلا صالحا ولكن حملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمري والله
لا تقتله ولا تغدر علي قتله ولو كان من رهطك ما أجبنا
أن تقتله فقام أسيد بن حضير بن عجم سعد فقال لسعد بن عباد
كذبت لعمري والله لا تقتله كانك منافقا تحادل عجم
المنافقين قالت فتناو راحيان الأوس والخزرج حتى هو
أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم علي
المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضهم على التكبر
حتى سكنوا وسكنت قالت فبكيت يومئذ لك كله لا أرى قالي
دمع ولا أكل بنوم قالت وأصبح أبو أي عندي وفد بكيت
ليستين ويوما لا أكل بنوم ولا أرى قالي دمع حتى أني لا ظن
أن البكا فالتكبر في قبينا أبو جالس عندي وأنا
أبكي فاستاذن علي امرأة من الأفضار فاذنت لها فجلت
تسبي معي قالت فبينما نحن على ذلك ردد دخل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي
منذ قبل ما قيل قبلها وقد كنت سألها بوجوه النبي شافي

بشي قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين جلس ثم قال اما بعد يا عاتبة انه قد بلغني
 عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرك الله واث
 كنت الممت بدينك فاستغفر في الله وتوفي اليه قل
 العبد اذا اعترف ثم زاحي تاب الله عليه قالت فلما
 ففني رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته فقص
 دمع حتى لا احس منه بقطرة فقلت لا يي احب
 رسول الله فيما قال فقال اني والله ملا دري ما اقول
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا مي احب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا مي احب
 فقالت امي والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت
 وانا جارية حديثة السن لا اقرا من القرآن شيئا
 كثير او الله لقد علمت ما سمعتم هذا الحديث هي
 استغفر في انفسكم وصدقتم به فخلني قلت كم اني بريئة
 لا تصدقوني ولسي اعترف لكم يا مردوا الله يعلم اني
 منه بريئة لنصدقوني فوالله لا احب لي ولا لكم مثلا الا
 ما قاله العبد الصالح ابراهيم ولم اذكر اسمه حين قال
 فصر جليل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت
 واضطجعت على فراشي والله يعلم اني بريئة والله
 يبراني ولكن والله ما كنت اظن اني الله يتول في شائي
 وحياتي لي شائي في نفسي كان يجبر من ان يتكلم الله

في بامر ولكن كنت ارجو ان يري رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في اليوم روي في الله بها فوالله ما
 رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد
 من اهل البيت حتى ابرز الله تعالى علي بنيه فاخذه ما
 له يا خذ عذابي من البرح حتى انه ليخدر
 منه مثل العرق مثل الجمان في اليوم الثاني من نقل الذي
 اترك الله عليه فيجي بؤن فوالله ما صري عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولم يمتي ظنت ان نفس ابوي يستجبان
 وقامت ان ياتي الله بتجيب الناس فاما صري عنه
 وهو يضحك وكان اول كلمة تكلم بها ان قال انثري يا
 عاتبة قد براك الله فقلت اشد ما كنت غصنا فقال
 لي ابواي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احد
 ولا احدكم ولا احد الا الله الذي اتركه اني لمت
 سمعته في انكر موته ولا غير موته واتر الله تعالى ان
 الذي حيا والمشرقيات كلها فقال ابوا بكر والله لا انفق
 على مسطر بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله تعالى
 ولا ياتك اولوا الفضل منكم الي فوكم عفورا رحيم قال ابوا
 بكر الصديق بل والله اني لا احب ان ينفرا الله في فرج النفقة
 الي مسطرة التي كانت تنفقها عليه قال والله لا انزعها
 منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسال زينب بنت جحش عن امرى فقال لزينب ما علم اوليا

فقات يا رسول الله احمي بيني وبين عاتكة وامام المساهي
الاخير اقال عاتكة وهي التي تسمى من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم فقصرها الله بالورع قالت
عاتكة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل فيقول
فوالذي نفسي بيده ما كنت فيك اني وطرقتك ثم قلت
بعد ذلك في سبيل الله قال ولما قل عودي فام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وقيل القزاق وصوب
عبد الله بن ابي ومسطح وحسان وحمزة الجذال عروقة
وكانت عاتكة تكره ان يلبس عند هاهنا وتقول ان
الذي قال فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم ورا
وقال الحافظ بن عمرو بن عبد البرق الاستيحاء وانكر
فثم ان يكون حسان خاص في الافك وجذبه وروي
عن عاتكة انها ايراة من ذلك انتهى وقال غيره والله
لا اظن به ذلك اصلا وان جازت سنة في الصحيح فقد
يجلي النقة لاسباب لا تخفي كما يبرق ذلك من هاهنا
نقد الاحبار وكفي بغير ذلك ولا يشغل له الامور ابني
صلى الله عليه وسلم والحدافعة عنه والذم لاعدائه
وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم ان جويل معه
وهو القائل يمدح عاتكة ويكذب من نقل عنه ذلك ههنا
زان ما ترون بريئة وتصبح عزقا من محوم الفواضل
حليمة خير الناس دنيا ومضيا نبي الهدي والكرات

المواضل

المواضل عاتكة هي من لوى بين عاتكة وامام المساهي
محمدا غير ان ايل ممدونة قد طيب الله خبيها وطهرها
من كل شيء وباطل وان ما يلمت عني قلته
فلا رقت صوفي الا الاثام فكيف يودي حاجتها
ويضري لادرسول الله زين المحافل له رتبة عالمة
علي الناس ففضلها لفا صرحها بسورة المتطاول
وفي هذا القدر كفاية للولي الالباب وهذه القضية
عبرة لمن اعتبر فان اهل الافك استهروا في هذا الكثر
من شهروا والله تعالى عالم بما يقولون وان قولهم يكاد
يقطع الاكباد في احب خلقه اليه وهو قادر على تكذيبهم
عند اول ما فاضوا فيه ولكنه سبحانه اراد لنا تن
دفعه الدجاة ولا حزين الهلكات ولا يلبس ببيان
عزيب هذه الالفاظ التي وقعت في هذه القضية
من كلام عاتكة وغيرها قولها اذن اي اعلم بالرحيل
قولها فقدت عمدا من جرح اظفار هو نوع من الخنزير
وهو الحجر البيا في المعروف وقولها لم يسلن اي لم
لكم لم يسلن من السمن فيثقلن قولها ابنايا كلن
العلقة من الطعام وهو يضم العن اي اللفة من
الطعام وهو قد ما يمسك من الرضا وقولها ليس بها
منهم داع ولا محبيب اي ليس لها احد لا من يدعو ولا
يدعوا با قولها فيممت اي قصدت قولها قد عرس

١٤٢

من وراء الجيتر فاذا جاز السور من نزول المسافر
في الليل للراحة والاطلاع بالسير يسيرا
الليل وبالاحتفان سيرا الليل كله وقولها باسترجاعه
هو قول القائل انا لله وانا اليه راجعون وقولها انما
اي غطيت وجهي بجلالي اي اراي وقولها لغزني
في نحو الظهيرة والعز سدة الحرك كذلك نحو الظهيرة
اي اوصلها وقولها والناس يجهلون اي يجهلون
ويخذلونها قولها وهو يري بي نياي اذ في الشيء يري
اي تشككت فيه قولها والا اري من النور اللطيف اي
الرفق بها واللطيف في الافعال الرفق وفي الافعال
ليس الكلام قولها حين تعهدت اي امنت من المرض والناس
الموافق الخالية تعهدت بها الحامية من غايها وقولها واصلي
المكان الواسع الخالي والمرط كسا من صوف او حر
قولها فقالت نفس مطع اي عثر قولها باهتتاه
اي بلها كانهما استبها الى السنة وقلة المعرفة وقولها
لا يفي اي لا ينقطع وقولها بديهة ان لا تبيد بعني القوي
اي ما رايت منها امرا انحصه عليها بالصا دو المملة اي
اعيبه والداجن الشاة التي تالف البيت وتقيم به
قولها صلى الله عليه وسلم من يمد يدي الى الاكافيه
على سبيله ان عانت الوعايت فلا تلموني على
ذلك قولها ولكن حملته الحية اي حمله النصب والافتة

والنصب

والنصب على الجمل الخزية قولها فتنا الحيات
اي تاروا ونهضوا للقتال والمخاضمة وقولها
فلم تزل يحضهم اي يهون عليهم ويسكت وقوله صلى
الله عليه وسلم ان كنت المنيح قتل هو من الله وهو
صغار الذنب قيل معناه مقارفة الذنب من غير
فعل قولها قلصت مع اي انقطع حيرانيه قوله ما لام
اي ما يريح من مكانه والبرح الشدة والجان الدار
وجهه جان فسرى عنه اي كشف عنه وقولها وتب
احمى سمع وبصر عواي امنها اي اخبر بها اسمع
ولم ابصر قولها وهي التي كانت تسمى من السموم
وهو الملو والفتنة ففهمها الله تعالى اي منورها
الله تعالى من الوقوع في الشر بالودع وقوله الرجل
ما كشفت كنف اي ستر انني وقوله عسان في عاتيه
حصان يفتح الحامولة حصان اي منقعه روان
اي ثابتة ما ترفي اي ترمي ولا تقيم بوسية اي امر
ثريب الناس ونضج عرتي اي خافضة الموت والفرس
اجوع من لحوم النوافل جمع غافلة والمعنى اني لا افترق
احدا من هو غافل وقد لا تحسب وخسيرة ابن عامر
وعاصم وحمزة يفتح السن والناقون بكسر الهمزة
سجانه وتالي بعقاب اهل اللؤلؤ وكان في المؤمنين
من سمعوا سكت وفيهم من سمعوا وتحدث به منفي من

١٤١٥

من قائله او مستنفا في اسمه ومنهم من اكذب
 انفسه سبحانه وتعالى بعبادهم في أسلوب خطابهم
 مشوا على من كذب فقال سبحانه وتعالى سبحانه
 محرضا **لولا** اي هلا ولم لا اي **ادع من يسميها المدعو**
 للايمان **ظن المومنون** اي منكم **والمومنات** وكانت
 الاصل كنتم اعيانها المصيبة ولكنه التفت الى النية
 بتبنيها على التوبيخ وصريح بالنسبة ونية على الوصف الحقيقي
 لحسن الظن بحولها للذي ظن السومن سوء الخاتمة
بأنفسهم حقيقة خيرا وهودون من كذبوا فافضوا
 لبرائتها لان الانسان لا يظن في الناس الا ما هو
 متصف به او باختلافه لان المومنين كل واحد
 وزكك نحو ما يروي ان ابا ايوب بن ابي ساري قال لا سم
 يوب الا ترفني ما يقول فقالت لو كنت بده صفوان
 كنت نفن بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء
 قال لا قالت ولو كنت انا بده عاتية ما خنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ففما سئلة خير معنى وصفوا ان
 خير منك **وقالوا هذا افك مسين** اي كذب مسين
 فان قيل هلا قيل لولا ان سمعتموه ظنتم بالقتل
 خيرا وقلم ولم عدل عز الخطاب الى النية وعن
 الطاهر الميراثي ان الطاهر ارجب بانه ذلك مبالغة
 في التوبيخ على طريقة الالتفات وليصريح بلفظ

البيان

الاميان والاعيان ان الا شتر الك فيه مقتضى ان لا
 يصدق مومنا احبه ولا مومنة على اخها قول
 غائب ولا ظاهرا عن ونية تبنيها على ان حق المومن اذا
 سمع مقالة في احبه ان يبني الامور بها على الظن لا على
 الشك وان يقول بما لا فيه بنا على ظنه بالمومن الغير
 هذا افك مسين هذا لفظ المصريح ببراءة ساحة
 لا يقول كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال
 وهذا من الادب الحسن الذي قلنا قلنا له ولما قلنا
 وليتك فخدمت بجمع فيك ولا فيجمع ما يسميه بافواه
 ثم علة سبحانه وتعالى هذا الا فكني ان قال موجبا
 لمن اختلفه واذ اعلم قلنا لم يدريه الى ظن انك
لولا اي هلا ولم لا **احبا واعليه يا ربيعة سنن**
 كما تقدم ان التذنب لا يباح الا لها فان اي حين لم ياتوا
بالشهادة اي الموصفين **فاولئك** اي السعداء من الصواب
عند الله وهم الكادون قد جعل الله التفصيل بين
 الرمي الصادق والرمي الكاذب بشان شهادة
 بالشهود الاربعة وانتقامها والذين رموا عاتية
 لم تكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند
 الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا التوبيخ وتوبيخ
 للذين سمعوا الا فكن ولم يجروا في ريقه وانكاره
 واحتجاج عليهم بما هو ظاهر من كشف في الشرع من وجوب

١٤٤

نكزي القاذف في سيرة في الشكيل به اذا قد
امرأة محصنة من غير عرض من نسائها المسكين فليق
يام المؤمنين الصدقة بنت الصدقة حرمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حبيبة رب العالمين
ولما بين الله سبحانه وتعالى الدليل على كذب الخافقين
في هذا الكلام وانهم استحقوا الملام قال عطاء علي
لولا الماصية التي للخصم **ولولا** اي التي هي الامتناع
الشي لوجود غيره **فقتل الله** اي المحيط بصفات الكمال
عليكم ورحمته اي معاملته لكم بجزيل الاتصاف
وطاكرام اللاتم للرحمة **في الدنيا** بقبوله التوبة والمنا
بالحسن **والاخرة** بالمفوع من يري ان يوقعه منكم
مسكم الى كوفيا افضم ايها المصيبة اي تضم فيه
من حدث الاقل **عذاب عظيم** يخفف منه الموم والجلد
قائدة في مقطوعة في الرسم من ما تزيتم بيمين
تقالي وقت حلول العذاب وزمان تجيله بقوله تعالى
اذا اي مسكم حين تلقونه اي تخمدون في تالسي
اي قبول هذا الكلام الفاحش والقايه **بالسنتكم**
اي بروه بعضكم عن بعض وذلك اذا الرجل منهم يلقي
الرجل فيقول بلغني كذا وكذا فيقلونه تلقيا ياخفيه
بعضهم الي بعض وتخذت من اجل احدي التامين
وتقولون يا فواهمكم اي كلاما مختصا بالافواه

فهو كلام لا حقيقته له فلا يمكن اذنته في القلب بزوج
دليل واكد هذا المعنى بقوله تعالى **يا لسين لكم به علم**
اي بوجه من الوجوه وتكبره للتخفيف فان قيل القول
لا يكون الا بالعلم في معنى قوله تعالى يا فواهمكم احب
بان معناه انه الشيء المعلوم يكون علمه في القلب
فيترجم عنه اللسان وهذا الا فك ليس الا قول الجري
على السنتكم ويدور في افواهكم من غير نزجدة عن علم به
اي التلبك قوله تعالى يقولون يا فواهمكم ما لسين في قلوبهم
وتحسبونه يدل على سكونكم عن انكاره **هنا** اي الاثم فيه
وهو اي والخال انه **عند الله** اي الذي لا يبلغ احد
مقدار عظمتة **عظيم** في الوزر واستجرا بالعذاب
فمنه ثلاثة اثار مرقنة علفت بها من العذاب
العظيم تلغ الا فلك بالسنتهم والتخذت به من عذرو
تخفف واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم
ولولا اي وهال الاولم لا **اذا** اي حين سمعتموه **قلتم**
من غير توقف ولا تعلم **ما تلو** اي ما ينبغي وما يصح
لنا ان نتكلم بهذا اي القول المحض ويحوز ان تكون
الاشارة الى نوعه فانه قد في احاد الناس محذور
فلكي فمن اختارها العليم العليم لصحته اكمل الخلق فان
قيل كفي جارا الفصل بين لولا وقولتم احب
بانه الخوف في تنزله من التي منزلة لنفسه لوقوعه فيها

والله لا انكفرك عنه فذلك ينبغي ان لا يستع
في غيرها فان قيل ايها المذنب في غير الله حتى
او وقع فاعلا احب بان القادة فيه ما ان كان
الواجب عليه ان يذبح اول ما سجد في الفلك عن الكلام
به قلم كان ذكر الوقت اهم وحب الحق فان قيل ما معنى
يكون والكلام بدونه مسلم لو قيل ما لنا ان نكلمه
احب بان مسفناه ينبغي ويصح اي ما ينبغي ان نكلم
بها وما يصح لنا كما تقدم تخديره وخوفه ما يكون ان
اقول ما السوء في حق وقوله تعالى **سجانه** يعجب
من ان يخطر في ذلك بالبال في حال من الاحوال فان
قيل ما معنى النجيب في كلمة السجيع احب بان اصل
في ذلك ان يسبح الله تعالى عند روية النجيب من
منافعه كثر حتى استعمل في كل متج من وقيل
تذليله وهو متره عن ان يرضي بظلم هؤلاء العذرة وعن
ان لا يباينهم وعن ان تكون حرمته بين حياء الله عليه
وسلم فاجزة قال البيضاوي فان في زورها يتقر عنه
ويجل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فانه لا ينز اي
ولمذا كانت امرأة نوح ولو طافا في نين وهذا
يقتضي كل نكاح الكتابية مع انها لا تحل له صل الله عليه
وسلم لانها تتركه صحتته ولانه اشرف من ان يضع ماه
من لحم كافر في نكاح ولقوله تعالى وازواجه امهاتكم

ولام

ولا يجوز ان تكون الزانية ام المؤمنين والمسلمة
رب ان لا يخرج من كذا مع في الجنة فاعطاه
رواه البخاري وصححه غيره اما القوي بالكافة فلا
يحرم قاتنه عليه وسلم يسري برحابة وكانت
ليورثه من بني نوح ولا يسكن فليلهم السانية من
انه اشرف اة يضع ماه في رحم كافر فانه القاصد
بالنكاح اصاله التوالد فاحتمل له ولانه يلزم فيه
ان تكون الزوجة المشتركة ام المؤمنين بخلاف الملك
فيها **هذا بهتان** اي كذب يهت من نواحيه به ويحيره
لشدة ما يفعل في القوي الباطنة لانه في غايته
المنقلة عنه كونه ابد الناس منه ثم قوله بقوله
عظيم لعظمة المهور عليه فان حنارة الذنوب
وعظمها باعتبار متعلقاتها وما كان هذا كله وعظا
لهم ولا يتصلها تزجيه بقوله **عظيم الله** اي يرفق
قلوبكم الذي لم الكمال كلفهم بل بجله ولا يهل بحكمته
ان اي كراهة ان **تعود والمنته** اي ما دمتم
احيا مكلفين ثم عظم هذا الوعد بقوله تعالى **ان**
كنتم مومنين اي مستصفيين بالايان والسخية منه
فانكم لا تعودون فان الايمان يمنع عنه وهذا التبع
وتتبع لانه يخرج عن الايمان كما تقول المعتزلة
فان قيل هل يجوز ان يسمى الله واعظا لقوله تعالى

١٤٦

بفضل الله احبب يانه لا يورث الله الرازي قال كمالا
يجوز ان يسمى على كقولنا تعالى ان الله تعالى
الان اسم الله تعالى في قديمه **وحي اليه اي ما اليه**
من الصفات الكمال والكرام **اي الاله**
على الشوايع ومحاسن الادب في شفا او سادرا
والله اي المحط بحال **عليه** اي بايا من ربي عنه
عليه لا يصح شي الا في احكم مواضعه وان ذق من
ذلك فلا تنوغي امر من او امر ولما كان من اعظم
الوعظ بيان ما يستحق عيا الذي من العقاب بيته
بقوله تعالى **ان الذين يحبون** اي يريدون وعبر بالحي
بشارة الى انه لا يترك هذا مع شاعته الا بحاله
ولا يتركه الا بعد عن الاستقامة **ان تشيع** اي تشيع
بالقول او بالفعل **الناجحة** النجاة الكسرة التي
في الذين امنوا اي بسببها اليهم وهم المصيبة وقيل
المنافقون لمعذاب **اليم في الدنيا** اي في الدنيا
والاحرة اي بالنار لحف الله تعالى ان الله يتب
اي المستجمع لصفات الجلال والجمال **يعلم** اي له العلم
التمام فهو يعلم متفاديا الاشياء ما ظهر منها وما بطن
وما الحكمة في اظهاره او ستره او غيره لك من جميع
الامور **وانتم لا تعلمون** اي ليس بكم علم من انتم
فاحكم بما علمكم ولا تحارزوه ولا تفسدوا وقيل

معناه

معناه يعلم ما في قلبه من رجب ان تشيع الفاحشة
فيما زعم عليها وانتم لا تعلمون ذلك وقيل والله يعلم
الناجحة تعلمون من العلم المصيبة لا تعلمون
وموهلهم وقوله تعالى **ولو لا فضل الله عليكم ورحمته**
اي بكم لكانتم لستم بترك المعالجة بالعقاب للذلة
على غفلة الجحيم ولذلك عطف عليه **والله**
اي الذي له القدرة التامة وسبق رحمة غيبه
روفي اي حصول وقلة ورحمة رجوا به لولا
محذوف كانه قال لمد بكم واستاصلكم لكنه روف
رحيم قال ابن عباس الخطاب الحسن ومسطح رحمة
قال الرازي ويجوز ان يكون الخطاب علما وقيل الجواب
في قوله تعالى ما زعم منكم من احد وقيل انهم كانوا
واين عامر وحض به الميزة والباقون يفسدها
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات اي طرق
الشيطان اي لا تتبعوا خطوات الشيطان
الناجحة ولا في غيرها **ومن يتبع خطوات الشيطان**
اي المتبع **يا ايها الذين امنوا** اي بالتباعد من الافعال
والمنكر اي ما انكره الشرع وهو كل ما يكره الله
تعالى وقيل وقيل وان عامر وحض والكساي بضم
الطا والباقون بالسكون **ولو لا فضل الله** اي الذي
لا اله غيره **عليكم ورحمته** اي بكم يتوفى التوبة

١٤٧

المسالك فافظرك في بينا وبين نبوية اوليك
 وما ذاك الا لظهور علو منزلة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والتبني على انافة حمل سيد ولد آدم ومفيدة
 الاولين والآخرين ومجبة الله على العالمين ومن اراد ان
 يتحقق عظمة شأنه ويقدم قدمه واحرازه لغضب
 السبق دون كل سائق فليستك ذلك من ايات الافك
 ولتينا ملكا كني عن غضب الله تعالى له في حرمته وكيف
 بالغ في نفى الهمزة عن حيا له وقالة فقام لغاية وازواج
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قد فمن تقوية ومن
 ذكر قد فمن او السورة تقوية غير من فان قيل ان كانت
 عايشة هي المرادة فكيف قيل المحضات اجيب بانها لما كانت
 ام المؤمنين جمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامم
 الموصوفات بالاحسان والمقالة والايان ولذا قيل ان هذا
 حكم كل قاذف ما لم يتب فان قيل ما معنى قوله تعالى هو
 الحق المبين اجيب بان معناه والحق المبين في العاد
 الظاهر العدل الذي لا يظلم في حكمه والحق الذي لا يوصف
 بباطل ومن هذه الحقيقة كما انه ان يجازي المحسن على
 احسانه والمسي على اسائه فحق مثله ان يتعق ويتجيب
 معارمه وفرايش حمزة والكسائي بالياء المحزنة والباون
 بالفتوة ويوم ناصبه الاستدراك الذي تعلق به لم
 باوثر ابو عمرو ويومهم الله بكسر الهمزة والياء حمزة

والسني

اللطيفة بوجوده احدها ان الدبيرى به الحماره
 ويأخذ العصي ويرمي الانسان حتى يتوهم انمات
 فيتركه وربما عاود نسيته ويتجسس نفسه ويصعد
 الشجرة اخف صعودا ويهشم الجوز بين كفديه فترى
 بالواحدة وصدمته بالآخرى ثم يبيع فيه فئدة راقشة
 ويتقدي به ويحكي عن الفارقى سرقة امور عجيبة
 ثانيا امر الخل وماله من الرياسة والسياسة
 السادسة التي لا يمكن من بنائها افاض الهندس
 ثانيا انتال الكركي من طرف بل من اطراف العالم
 الى الطرف الاخر طالبا ليوافقها من الاهوية وثقال
 من خواص الخيل ان كل واحد يعرف صوت الفرس الذي
 قاتله وقتا ما والتماسيح يبيع افواهها الطائر يبيع علمها
 ثقاله القطعاط ونظف ما بين اسنانها وعلى راس ذلك
 الطائر كالشوكه فاذا هم التماسح بالتمام ذلك الطائر
 تاذي من ذلك الشوكه يفتح فاهه فتخرج ذلك الطائر
 والسحابة تنشا ولابد اكل الحية صقرا جليلا ثم تموت وقد
 عوفي من ذلك وحلي عن بعض الثقات المحربين للصيد انه
 شاهد الحباري تقاتل الافعى وتنهزم عنها الى بقعة تنسأ
 منها ثم يعود ولا يزال كذلك وكذا ذلك الشخص قاعد
 في لف وكانت البقلة قريبة من مسكنه فلما استقل الحباري
 كالفعي قلع البقلة فساد الحباري الى منبتها فلم يجد لها فاخذ

يدور حول منتهى دورا نامتاجا حتى حوسيتا فتم
 الشخص انه يبالغ ياكلها من السعة وتلك البقلة هي
 الجرجير البري و ابن عرس يستظهر في مقاتلة الحية
 باكل السراب فان الحكمة السراية تفرغها الانبي
 والحلاوة اذا دمرت بطونها اكل سبل التمر واذا خرجت
 دانت الجراحة بالصعق الجبلي راجعها التناقض
 تحس بالشمال والجنون قبل الهبوب فتغير المدخل
 الى حجرها وكان الرجل بالقسطنطينية قد انري
 بسبب انه فتر بالرياح قبل هبوبها ويجمع الناس
 باذله وكان السبب فيه فتعذبه اذ ربه تعفيل
 الضيق المذكور فيستدل به والمخاطاة صناع في اخذ
 العشب من الطين وقطع الحشب فاذا اعوزه الظن اقبل
 ومرتج في التراب ليحمل منها حاء قدرا من الطين واذا
 قد فرغ بالغ في تعهد العزاف وتاخذ زر في
 متقارها ونز منها من العنة والعزاف توضع في الجو
 عند الطيران فاذا احس به بعضها عن بعض سحاب
 او ضباب احدثت اجتمعتا فتنها مسموعا يتبع به
 بعضها بعضا واذا بان على جبل قايها تضرع راسها
 تحت اجتمعتا الا القامد قانه نيام مكشوف الرأس
 فيسرع انتباهه واذا سمع جرسا صاع ومالك
 التمد في الذهاب الى مواضعها على حظ مستقيم يحفظ

بعضها

بعضها بعضا امر عجيب واذا كسفت عن بورتها السائر
 الذي كان يسيرها وكانت تحت بيض لها فان كل غلة
 تاخذ بيضة في ثمنها وتاخذ في اسرع وقت والاستقصا
 في هذا الباب مذكور في كتاب طباطب الحيوان والمقصود
 من ذلك ان الفضل من العقلاء يعرفون عن امثال الحيل
 واذا كان كذلك فلم لا يجوز ان يقال انها تسبح الله تعالى
 وتشتي عليه واذا كانت عترة عارفة بباير الامور التي
 يعرفها الناس وتريد هذا قوله تعالى ولكن لا تفقهون
 تسبيحهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام
 اوصي ابنه عند موته بلاء الله فان السموات
 السبع والارض السبع كن في حلقة مبهمة وقصم من
 وسبحان الله وسبحه فانها صلاة كل شي وبها يدرق الخلق
 وقال القرطبي في الاحيار وحيان رجلا جال الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقتلت ذات يدي
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان انت من
 صلاة الملائكة وتسبح الخلافة وبها يرزقون قال فقلت
 وما هي يا رسول الله قال لقل سبحان الله وبحمده سبحان
 الله العظيم استغفر الله سابعة مرة ما بين طلوع الشمس الى ان
 يصل الصبح تائبك الدنيا راحة صاعرة ويخلف الله عز
 وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيامة لك ثوابه
 ثم نبيه سبحان الله تعالى بقوله تعالى **ولله ملك السموات**

البحر

والارض على ان الكل منه لا ذك ما سواه ممكن ومحدث
والممكن والمحدث لا يوجد الا عند الانتهاء الى القدر
الواحد الوحيد ويختل في هذا جميع الاحرام والاعراض
وافعال العباد واحوالهم وخواطهم وفي قوله تعالى
والله اعلم الذي له الاحاطة بكل شيء المصير
دليل على المعاد وانه مصير لا بد من مصير الكل اليه
بعد التنا والروية في قوله تعالى **الم تر بصيرة**
اهله اي ذي الجمال والجمال **يرجي سحابا** اي يسوق
يرفق بعد ان انشأه من المدم تارة من السفلى وتارة
من العلوى صيغتين متعاقبات قال ابراهيم بن وهب
اسم حبش واحدة سجانية والمعنى يسوق سجانية
الى سجانية وهو معنى قوله تعالى **ثم يولت بيته**
اي بين اجزائه بعد ان كان في قطعا في جهات مختلفة
فيجعل القطع المنفردة قطعة واحدة **ثم يجعله ركاما**
في غاية المظلمة مراكما بعضها على بعض بعد ان كان
في غاية الرقة **فترجي** اي في تلك الرقة الحالة المشهورة
المتحركة **الودق** اي المطر يخرج من خلاله اي من فتوقه
التي حدثت بالتراكم وانفصا بعضها من بعض فان
قيل كشيء بين المنان خلع على مثنى فافوقه فلم دخلت
هنا على معر داجيب بان المراد بالسحاب الجفنة
فنادى المنير على حكمه او على هذا مضاف اي بين اجزائه

كما مر بين قطعة فاذ كل قطعة سجانية وقدر السوي
فترجي فاذ في الوصل بالامالة بخلاف عنه والياقوت
بالفتح واما في الوقع فابو عمرو وحمزة واللساني
بالامالة محضنة وورثها بالامالة بين والياقوت بالفتح
وينزل من السماء اي من الغمام وكل ما علا فهو سماه
من جبال فيها اي في السماء وهي السحاب الذي صار
بعد نزولهم كالجبال وقوله تعالى **من يدري** اي من جبال
والمنزل محذوف اي ينزل مستبدا من السماء من جبالها
من يدري فمن الاولى لا يتبدل الغاية بالتناق والثانية
للتبدل والثالثة للبيان ويجوز ان تكون الثانية
لا يتبدل الغاية ايضا ومجوزها يدل من الاولى باعادة
العامل والتقدير وينزل من جبال اي من جبالها
فهو يدل اشمالا والاخيرة للتبعض وافق توقع
المفعول فان قيل ما معنى من جبال فيها من يدري
بان فيه معنيين احدهما ان تخلت الله في السماء
بدر كما خلقت مكة في الارض فيبال حجر وليس في القمل قاطع
فمنع الثاني ان تتركب الكثرة بذكر احوال كل شيء فكلان
ملك جبالا من ذهب وقرا او كثير او ايوامه ويسكنون
التون واختارها عند البرزخ وتخصف الزاي والياقوت
بفتح النون وتشد يد الزاي ثم بين تعالى ان ذلك
باختياره وادادته بقوله تعالى **فيصيب به** اي بكل من

والمعطوف على وجه القمحة او الوجهة **من شيا**
اي من الناس وغيرهم **وبصرفه عن شيا**
صرفه عنه فائدة عن مقطوعة من من في الرسم
ثم شبه تعالى على ما هو غاية في المصنوع ذلك مما في
الما من النور الذي رجا يزل منه ما تحته فاحرق
ما لا يحرق النار بقوله تعالى **كلار** اي يقرب **سنا**
اي صنوبرية وهو صنوبر النور في خلال **يذهب**
اي هو ملبس **بالاصفار** اي الناطرة له اي يحفظها
لشدة لمعانها وتلا لونه فيكون قوة البرق ولولا
على تلك الشدة السحاب وبشر القوة المطر وتبدل
ينزل الصواعق واعلم ان البرق الذي صفته
كذلك لا بد وان يكون نارا عظيمة خالصا النار
من الماء والبرق قطره فينقضي ظهور الصند من
العند ذلك لا يمكن الا بقدرته قادر حكيم ثم ذكر
تعالى ما هو ادله على الاحتيا ويقوله تعالى مترجما
ما يستعمل ما صنع وريادة **فقلب الله** **اعب**
الذي له الامر كله تجرل الظلام منيا والنيا ظلمات
والنفق تارة والزياوة اهزي مع المطر تارة والصحو
احتوي **الليل والنهار** فشا عن ذلك التعقيب
من الحر والبرد والسمو والتوابع واليسر ما يبرر
المعقول ولما قال منها على الشجيرة **ان في ذلك الامر**

العظيم

العظيم الذي ذكر من جميع ما تقدم **لميرة** اي دلالة
على وجود الصانع القديم وكما قدرته واحاطة عمله
وتقادم شئيه وتقدمه عن الحاجة وما يقضي اليها
لاولي الا بصرار اي لا صاحب الهاء ير على قدرته الله
وتوحيده ولما استدله تعالى ولايا حواله السما والارض
وثانيا بالاثار العلوية استدله ثانيا لثاها حواله الحيوانات
بقوله تعالى **والله** اي الذي له العلم الكامل والقدر
الشاملة **خلق كل دابة** اي حيوان **من ماء**
وقد اجمزة والكساي بالفاء بعد الناء وكسر اللام ورفع
التاء وكسر لام كل والسا فتون بفتح التاء واللام ولا الف
بينهما ونصب لام كل فان قيل كثير من الحيوانا ان لم يخلق
من الماء كما ملكه خلقت من النور وهم من اعظم الحيوانا
عددا وكذا الحنق وهم مخلوقون من النار وخلق آدم من
التراب كما قال تعالى خلقه من تراب وخلق عيسى من
الذبح كما قال تعالى فنفخنا فيها من روحنا ونزى
كثيرا من الحيوانا ان يقولوا من فطنة احب
بوجوه احسنها ما قاله تعالى ان ما صلت كل دابة
وليس هو من صلت خلقه والمعنى ان كل دابة متولدة
من الماء فهي مخلوقة لله تعالى ثانيا ان اصل جميع المخلوقات
من الماء بما دوي له اول ما خلق الله هو هرة فنظر اليها
ليبي الهية فصار ما خلق من ذلك الماء خلق النار

١٥٤

والهوا والنور والمقصود من هذه الآية بيان اصل
الخلقة وكان اصل الخلقة المافيه ذكره الله تعالى
ثالثا المراد من الدابة التي تذبذبها راحة الارض
ومسكنها هناك فتخرج الملائكة والمجن رايعها
لما كان الغالب من هذه الحيوان كونها مخلوقة من الماء
اما لانها متولدة من النطفة واما لانها لا تقيس الا بالما
اطلق عليها لفظ كل تنزيلا للغالب منزلة الكل فان
قيل لم تكن الما في قوله تعالى من الما كل شيء حي احب
بانها جاد هربا منكر الاله المسمى بخلق كل دابة
من نوع من الماء مختلفا بتلك الدابة وعرفه بقوله
تعالى من الما كل شيء حي لان المقصود هنا كونهن
مخلوقات من هذا الجنس ينقسم الى انواع كثيرة **فمنهم**
اي الدواب من يمشي على بطنه كالحمية والحياتان
والديدان واستغير المسمى للزحزحة على البطن كما قالوا
تعالى في الامر المستمر في شئ هذا الامر وثيقا فلان
ما سمي له امر او سمي بذلك للمشاكله لذكر الزاحف
الماشي **ومنهم من يمشي على رجلين** اي يقط كالادمي
والطير **ومنهم من يمشي على اربع** اي من الاربعة والاربع
كالنعم والوحش فان قيل لم قصر العسمية في هذه
الثلاثة انواع من المشي وترجى من يمشي على النزم
اربع كالعناكب والقاربه والحيوان الذي له سبع

واربعون

والهوا والنور الذي سمي دخال الاذن احبب
بان هذا القسم الذي لم يذكر كمالنا درق كان مشتملا
بالعدم وكما ان المقاشاة انه الكيف يذكر ما يمشي على اربع
عن ذكر ما يمشي على النزم من اربع لان جميع الحيوانات
انما اعتاده على اربع وهي قوائم مستنة وكثرة الارجل
لبعض الحيات ذلك في الخلقة لا يحتاج ذلك الحيوان
في مشيه الى جميعها ولان قوله تعالى **خلق الله مائتا**
تسبيحا على سائر الاقسام فان قيل لم يات التسبيح
الثلاثة على هذا الترتيب احبب بانه قدم ما هو اعرف
من القدرة وهو الماشي فيمير الة مشي من له ارجل او قوائم
ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع تنبيه
انما اطلق على غير العاقل لا خلاطه بالعاقل في المفضل
ابن وهو كل دابة وكان التعبير بمن اولى لسواقف اللقط
ولما كانت هذه الالفة ناظرة الى البست اتم نظر وكانوا
منكرين له لكونه قوله تعالى **ان الله** اي الذي له الكمال
المطلق **على كل شئ** من ذلك وغيره **قد ير** لاننا القادر على الكل
والعالم بالكل فهو اللطع على احوال هذه الحيوانات
فانما يعقل بغير علمها وايضا طريقه الى ذرة من
اسرارها بل هو الذي يخلق ما يشاء كيف يشاء ولا يمنعه
منه مانع ولما اوضح بهذا ما الله من صفات الكمال
والقدرة عن كل شئ اية نقص وقامت ادلة الوحدة

الاجناس

١٠٠

بما ساقا وانتقت براهين الاولية اي احتساق
 قال تعالى متوجها لتلك الأدلة **لقد انزلنا**
 اي في هذه السورة وما تقدمها بما لنا من العظمة
اي انت اي من الحكم والاحكام والادلة والامثال **مبينات**
 للخصائيف با نواع الدلائل التي لاحقا هي **والله**
 اي الملك الاعظم **يهدني من ربه** اي من عباده
الى صراط طريق مستقيم هو دين الاسلام الموصل
 الى دار الحق والنور بالحجة ولما ذكر تعالى دلائل
 التوحيد اتبعه بذكر قوم اعترفوا بالدين يومئذ
 ولكنهم لم يفعلوه يقولون **قال تعالى ويقولون**
 اي الذين ذمهم الله تعالى **امنا بالله** اي بالذي
 اوضح لنا دلالته وعظمته وكلامه **وبالرسول** اي
 الذي علمنا كمال رسالته وعمومها بما قام عليها من
 الادلة **واطمنا** اي واولدنا لطلاعة الله والرسول
 ثم عظم المخالفة بين الفعل والقول بآداة السبب فقال
 تعالى **ثم يتولى** اي يرتد بانكار القلب وسيفر عن
 طاعة الله ورسوله ضلالا لا منهم عن الحق **فريق**
منهم اي ناس يتحدون بالفرقة من هؤلاء الذين
 قالوا هذه المقالة **من بعد ذلك** اي القول
 السيد الموكد مع الله الذي هو اكبر من كل شيء ومع
 رسوله الذي هو اشرف الخلق **وما اولئك**

اي البعد النقصا الذين صاروا يقولون في محلي البعد
بالمؤمنين اي المصروفين المواقف قلوبهم السنين
 فان قيل انه تعالى حكى عن كلهم انهم يقولون انما
 ثم حكى عن فريق منهم التولي فكيف يصح ان يقول في
 جميعهم وما اولئك بالمؤمنين مع ان التولي فريق
 منهم اجيب بان قوله تعالى وما اولئك بالمؤمنين
 راجع الى الذين نزلوا الى الجحيم الاول ولورجى الى
 الجملة الاولى لصح ويكون معنى قوله تعالى ثم يتولى
 فريق منهم اي يرجع هذا الفريق الى الباقي فيظهر
 بعضهم لبعض الوجوع كما اظهروه ولما فصمهم باخفوه
 من نزلهم مع عليهم ما اظهروه فقال تعالى مبداء
 التحقيق **واذا دعوا** اي الذين ادعوا الى ان
 اليهود اذ كان **الى الله** اي الى ما نصب من الملك
 الاعظم من احكامه **ورسوله** واقر العزم في قوله
 تعالى **الحكم** وقد تقدم اسماء هؤلاء الله ورسوله
 فكيف كقولهم تعالى والله ورسوله احق ان يوصوه
 لان حكم رسوله هو حكمه قال الزمخشري كقولك
 اعجيبني زيد كرمه زيد ومنه فهل من التلافي
 او سطره غلسته قبل القطر وطره اي قبل من القطر
بينهم اي بما اراده الله **ان فريق منهم** اي ناس مجبولون
 على الاذا **معرضون** اي فاجوا الاعراض ان كان احق

عليهم لعلمك بذلك لا تخلم لهم وهو مخرج للمؤلفين
ومنا الغنوة **وان كنتم** اي على سبيل المفضل
الحق اي بلا شبهة **يا نورا** اي الرسول **مذعنين**
اي منتقيا من علمهم بانه يحكم لهم لانهم يعلمونه
انه داير مع الحق لهم وعلمهم فليس انقيادهم لطاعة
الله ورسوله قوله تعالى اليه يجوز نقله بآثاره
اي وجبا من وجبا اسعدين بآثاره ويجوز ان يخلق بآثاره
لانه يمتنع من وجب في الطاعة وصحة الكسبي
قال لتقدم طنه ودلالة على الاحتصاص ومذعنين
حاله ثم قسم تعالى الامر في صدورهم عن فكونه صل الله
عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضي القلوب
بقوله تعالى **اي قلوبهم مرض** اي نوع فساد من
اصل العطرة يحملهم على هذا او مرتابين في نبوة
بقوله تعالى **ام الزاوي** اي بان راوا منك تهمة
فزال عنهم ويقتسم لك او خائفين الحق في فضايه
بقوله تعالى **ام يخافون ان يحيف** اي يجوز الله
اي المعنى عن كل شيء لانه كل شيء عليهم **ورسوله**
اي الذي لا ينطق عن الهوى ثم اصاب عن
المتهمين الذين لا يتحقق القسم الاول بقوله تعالى
بل اولئك اي المبداء البغضاء **الظالمون**
اي الكاملون في الظلم ووجه التفسير ان امتاعهم

نتيه
ضم

اما

ان امتاعهم اما في خلل او في الحاكم والثاني اما ان
يكون محتقا عدمهم او متوقفا وكلاهما باطل الى ان
منصب نبوة وقسطا ما فتت منه تتبين الاول
فظهرهم بعم خلل عقيدتهم وميله بغوسهم الى الحيف
وصحير الفصل ليح ذلك عن غيرهم فان قيل اذا خافوا
ان يحيف الله عليهم ورسوله فقد ارتابوا في الدين
واذا ارتابوا وقع قلوبهم مرض ولكل واحد قاي فآية
في التردد احببه بانه قوله تعالى **اي قلوبهم مرض**
اشارة الى الاتفاق وقوله تعالى **ام ارتابوا** اشارة
الى انهم يلتمعون حب الدنيا الى حيث ينزكون الدين
بسيه فان قيل هذه الثلاثة متقاربة ولكنهما
متلازمة فكيف ارجل عليهما كلمة احبب بانه تعالى
بنهم على كل واحد من هذه الاوصاف وكان في قلوبهم
مرض وهو الاتفاق وكل في شك وارتاب
ولا نواحياتون الحيف من الرسول وكل واحد من ذلك
كفولنا في واختلوا في سبب قول هذه الآية
فقال مقاتل نزلت في بشر المناقضين وكان قد خافهم
يهود يافني ارض فقال اليهودي يتخالم الى محمد صلى
الله عليه وسلم وقال المناقض نخالم الى كعب بن الاشرف
قال محمد يحيف علينا فآية الله تعالى هذه الآية
وقد نزلت مصت قصتها في سورة النساء وقال الطحاك

١٥٧

تزلزلت في المعيرة بنوا بل كان بينه وبين علي رضي
الله تعالى عنه ارضي تقاسماها فوقع الخ
علي ما لا يصيبه الماء الا بمسحة فقال المعيرة
صبي ارضك فباعها اياه وتقايا فقتل المعيرة
اخذت سجة لانيالها الما فتاه لعل الفضي ارضك
فانما استرثها ان رضىها ولم ارضها فقال علي بل
استرثها ورضيتها ورضيتها وعرفت ما لها الا قبلها
ملك ودعاها الي ان يحيا لله الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال المعيرة اما محمد فلان انت
ولا احاكم عليه فانه يقتضي وانا اخاف ان يحلف
علي فنزلت الآية وقال الحسن نزلت في المنافقين
الذين كانوا يظهرون الايمان ويخفون الكفر ولما
يغيب تعالى عنهم الايمان الكامل جها وصغرهم الله به
كانه كانه لسيل عن حال المؤمنين فقال تعالى **اننا**
كان اي دايما قول المؤمنين اي المزيين في ذلك
الوصف اذا دعوا اي من المي داي كان الي الله
اي الي ما انزل الملك الذي لا لقوله من احكامه
ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى ليحكم اي الرسول
بينهم بما اراد الله تعالى اي حكومة من الحكومات
لهم او عليهم ان يقولوا سمعنا اي ادعنا واطعنا
اي بالاحيانية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وهذا

109
وهذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم ادب
الشرع يعلم ان المؤمنين ينبغي ان يكونوا هكذا
والطحا على العالي المرتبة **م الغلبي** الذين
وصفهم الله تعالى في اول المؤمنين وهذا يدل
على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والحق
على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي ولما رتب تعالى
النجاح على هذا النوع الخاص انتبه عموم الطاعة
بقوله تعالى **ومن يطع الله** اي الذي له الامر كله
ورسوله اي فيما ساءه وسره **ويخشي الله** اي
فيما يمدد عنه من الذنوب في الماضي ليحمله ذلك على
كل خير **ويبتغ** اي الله فيما بقي من عمره بان يحمل
بينه وبين ما يسخطه وقاية من المباحات فغيرها
ورعا **فولئك** اي العاليوا **هم القابضون** المرتبة
بالاعين رات ولا اذا سمعت ولا خطر على قلب
ليس من النعيم المقيم وعن ابن عباس في تفسير هذه
الآية ومن يطع الله في رايضه ورسوله في بيته
ويخشي الله عيا ما مضى من ذنوبه وبتعه فيما يستقبل
وعن بعض الموكثانه سئل عن آية كونه فتلت
هذه الآية وقرأ ابو عمرو وشعبة وفلاذ فيكون
الها بخلاف عن خلا ووالون باخلاص كسوة الربا
وحقق يكون القاف وقصر كسوة الربا ولما ذكر تعالى

مستورا الى الا الاعراض عن عقوبتهم فيقول له تعالى
قل ان تولوا اي لهم **الطريق الى الله** اي الذي له الكمال
المطلقة **والطريق الى الله** اي الذي له الرسالة المطلقة
بظاهرها وباطنها وقوله تعالى **فان تولوا** اي عن
طاعة يحذف في احدي الثاني خطأ بل لهم اي قالت
تتولوا فاما ضررهم واما ضررهم القتل **فانا**
عليه اي محمد صلى الله عليه وسلم **ما حمل** اي ما حمله
الملك تعالى من اداء الرسالة فانا الذي فقد خرج عن عمده
تكميله **وعليكم** اي واما انتم فليسكم **ما حملكم** اي ما حملكم
من التبع بالقبول والاذعان فان لم تقبلوا او لم تقبلتم
فقد عرضتم بغير سلطان الله وعذابه وانا اطعمتموه
فقد اخرجتم بغيركم من الخروج عن الصلابة الى
الهدى والفساد والكفر عايد عليكم اليكم **وان تطيقوه**
بالاقتبال على كل ما وامركم به **نشد** وانتم الى كل خير
وما على الرسول اي من جهة غير **الا البلاغ** اي وما
الرسول الا ناصح وها هو ما عليه الا لا يبلغ ما له
يقع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليتكم والبلاغ بمعنى
التبليغ كالادي بمعنى التادية ومعنى **المسكين**
كونه معروضا بالايات والمعجزات دوي انه صلى
الله عليه وسلم قال عيا المعير من لم يشكر القليل لم يشكر
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث

ينبه

بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والعزقة
عذبة وقال ابو امامة الباهلي عليكم بالسواد الاعظم
فقال لرجل ما السواد الاعظم فنادى ابو امامة هذه
الامة في سورة النور فاذنوا فاذنوا فاذنوا فاذنوا
وعليكم ما حملتم وقول تعالى **وعدا الله** اي الذي له
الامانة بكل شي **الذين امنوا وعملوا** اي بصدق
لايمانهم **الصلوات** حفظا للنبى صلى الله عليه وسلم والامة
اوله والامة معه ومن للسان عن آل عمر غاية التكيد
بلام التسم لما عند اكثر الناس من الرب في ذلك يقول
تعالى **ليستخلفهم في الارض** اي ارض العرب واليهيم
بان يمد زمانهم وينفذ احكامهم فيجعلهم مستصرفين
في الارض بغيره الملوك في مما اليكم **كما استخلف**
الذين من قبلهم اي من الامة من بني اسرائيل وغيرهم
من كل من حصلت له مكنة وطفرة على الاعدا بعد الضعف
الشديد كما كتب في الزبور ان الارض يورثها عبادي
الصالحون وكما قال موسى عليه السلام انا الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاية لا متنتن وقرا
ابو بكر لجنهم التا العونية وكسر اللام والباقوة بفتح
التدواللام **ولم يكن** اي في الباطل والظاهر **بينهم**
الذي ارضى لهم وهو دين الاسلام وتمكينه بينه
وتوكيده واهنا فاه اليهم اشارة الى رسوخ اقدامهم فيه

١٦٧

وانه الذي لا يبيع ولما ابشرهم بالتمكين انشا ولهم
الي معذارة بقوله تعالى **وليبد لهم من بعد خوفهم**
اي الذي كانوا عليه **امنا** وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم وامحابه تكتروا بمكة مشركين ثمانين
ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصيحون في السلاح
ولم يكون فيه حتى قال رجل ما يا بني عليا يؤمن
فيه ويقنع السلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغير
الا سيرة حتى يجلس الرجل منك في الملا العظيم مخشيا
ليس فيه حذوة وانجز الله تعالى وعده وظهرهم على
جزيرة العرب وافتتحوا بلاد الشرق والمغرب
ومزقوا تلك الاكاسرة وملكوا خزانهم واستولوا
على الدنيا واستغلبوا ابناء القياصرة وملكوا شرقا
وغربا مكنة لم تحصل قبلهم لامة من الامم كما قال صلى
الله عليه وسلم ان الله روي للارض فراية مشارفها
ومقاربها وسيلغ ملك الله ما روي لي منها ولما قتلوا
عثمان رضي الله عنه وخرجوا على علي بن ابي طالب
نزع الله تعالى ذلك الامر كما استقر اليه بمن وتكثيره
من اوجبا الخوف واستمر يطاول ويزداد قسلا الى ان
صار في زماننا هذا الى امر عظيم وذلك بقصد تعالى قوله
عليه افضل الصلاة والسلام اخلافة بعد علي ثلاثون
سنة ثم يملك الله من يشاء من ملوكهم نصير يزيد

نظم

قطع سبل وسفك دما واخذ اموال نصير حنفا
والثلاثون خلافة ابوا بكرستان وخلافة عمر
عشرة وخلافة عثمان اثني عشر وخلافة علي سنة
والبريزي بكسر اليا وتشديد الراء الاولى والتصدر
السلب والتقليب وقوله قطع السبل نصب ابا عطف
بيان لقوله بيزري اوبيل منه وقرا ابن كثير وابوا
بكر يسكون البيا الموحدة وتحقق الدال والياقون
يقع الموحدة وتشديد الدال ثم ابلغ ذلك بنتيجة
بقوله تعالى تغليب للتمكين وما معه **يبعدون**
اي وحدي وقوله تعالى **لا يشركون في شيا** حال بين
واو يبعدونني غير مشركين فان قيل فما محل يبعدونني
اجيب بانه متعلق لا محل له كان قال لا قال ما لهم
مستخفون ويرمون فقال يبعدونني ويجوز ان يكون
حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم
واخلافتهم فمحلهم النصيب ولما كان التشديد في شيا
عبادتهم الاسلام وانقاد الاحكام واستقامت هذه
الشجرة عطفه عليه قوله تعالى **ومن كفر** اي وكفر هذه
الجمعة **بعد ذلك** اي بعد الوعد والخلافة **فان**
اي البعد من الخير **هم الفاسقون** اي الخارجون
عن الدين خروجا كاملا لا يقبل معه معذرة ولا عقل
لهما صفة عشرة بل يعلم عليهم الاحكام بالقتل وغيره

١٧١

ولا يراد فيهم ملام ولا تؤخذ بهم رافعة عند انتقام
كما تقدم أول السورة فيمن لرمته المجلد وقيل المراد
بالكفر كفران النعمة لا الكفر بالله وقوله تعالى
فادركهم هم الفاسقون أي العاصون لله وقوله
تعالى **واقموا الصلاة** أي قاموا فتوام ما بينكم
وبين ربكم معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول
قال الزمخشري وليس بجيد أن ينع بين المعطوف
والمعطوف عليه فاصل وإن طال لأن حق المعطوف
أن يكون تحت المعطوف عليه **وانوا الزكاة** قائما
نظام ما بينكم وبين أخوانكم **واطيعوا الرسول**
أي في كل حال يا مومنين وكررت طاعة الرسول
تأكيدا لمحبوبها **لعلكم ترحمون** أي لتكونوا على
رحا من الرحمة ممن لا راحم في الحقيقة غيره والقائل
في قوله تعالى **لا تحسبن** ضمير الخطاب أي لا تحسبن
أيها الطالب **الذين كفروا** أي وإن ازدادت كفرتهم
على المدود وجمادرت عظمتهم الحد **مجزين** أي لاهل
ودنا وقيل لنا في **الارض** أي فافهم ما خوذون لاهل
وقرأ ابن عامر وحزرة بالياء على الغيبة قال النحاس
ما علمت أحدا من أهل العربية يصري ولا كوفيا
الأوهو بل يحذف الهمزة فمنهم من يقول هي لحسن
لأنه لم يأت إلا بمعول واحد ليحسبن واجيب

غير
م

على

عن ذلك من وجهين أحدهما أنه المعول الأول
مخذوف تقديره ولا تحسبن الذين كفروا انفسهم
مجزين إلا أن حذف أحدي المعولين صفيق عند
المعولين ومنه قول عنزة **ش** **ش** **ش**
ولقد نزلت فلا تطعن عزه **ش** مني بمنزلة المحب المكرم
أي تطعن عزه واقفا الثاني أن المعولين هما
قوله مجزين في الأرض قاله الكوفون وقرا الباقر
بالتاء على الخطاب وفتح السين ابن عامر وعاصم
وحزرة وكسرها الباقر وقوله تعالى **وما اهلهم**
النار أي ملكهم معطوف على لا تحسبن الذين كفروا
مجزين كأنه قيل الذين كفروا لا يغفون أهل ودنا
ولا يغفوننا وما اهل النار والمراد بهم المعتصمون بالله
جهدا فيما بينهم ولما كانت سكنى الشئ لا تكون إلا بعد
المسير إليه قال تعالى **وليس المصير** أي المرجع
مصيرها وكنت إذا كان وجه السكنى واختلف في سب
نزوله قوله تعالى **يا أيها الذين آمنوا** **الذين آمنوا** **الذين**
ملكتم أيانكم فقال ابن عباس وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم غلاما من الأيضاريق له مدح بنت
عمر والي عمر رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه
فدخل فزاع عمر جالته كره عمر رويته ذلك فتركت
وقال مقاتل تزلت في اسمائت مرشدك فلما غلام

١٧٢

كبير قد دخل عليها في وقت فكرهته فانتد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان هذا منا وعلمنا اننا
يدخلون علينا في حال نكدهما فنزلت واللام في ن
ليست اذنكم الامرو ملك اليمين يستعمل المييد والاما
قال بعض المعتزتين هذا الخطأ وان كان ظاهره الحال
فالمراد به الرجال والنساء لان التذكير يغلب على
الثانية قال الرازي ولا ولي عندي ان الحكمة ثبتت
في النساء بنسب جلي لانه الثاني يا بالعمورة
اشد حالاً من الرجال فهو محترم الصواب بالعمارة من
على حرمة النافين وقال ابن عباس هي في الرجال
والنساء اي بالالفين او ما قارب البلوغ يستأذنون
على كل حال في الليل والنهار للدخول عليكم كراهة
الاطلاع على عوراتكم والتطرق بذلك الى مساكنكم
واختلف العلماء في هذا الامر فتقبل للنسب وقيل
للوجوب واستظهر **الذين** اي وليست اذنكم الذين
ظهروا عوراتهم النساء ولكنهم لم يبلغوا **الحلم**
وفنده بقوله تعالى **منكم** يخرج الكفار والارقا
وعبر عن البلوغ بالاختلام لانه اقوى دلالة
ثلاث مرات في اليوم والليله وقيل ثلاث
استاذنات في كل مرة فان لم يحصل الاذن رجع
المستاذن كما تقدم المرة الاولى من الاوقات

الثلاث

الثلاث من قبل صلاة النحر لانه وقت العظام
من المضاجع وطرح ثياب النوم والمرة الثانية
حين تضعون ثيابكم اي التي للخروج بين الناس
من النظيرة اي بشدة الحر وهو انتفا في النهار
والمرة الثالثة من بعد صلاة العشاء لانه وقت
الانفصال من ثياب الميطة والاقبال ثياب النوم
ومض هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضع
الثياب والالتفات بالحقائق واثبت من في الموصفين
دلالة على قرب الزمن من الوقت المذكور لضبطه
واستقائها في الاوسط دلالة لتعيا استغراقه لانه غير
منضبط ثم علل ذلك بقوله تعالى **ثلاث عورات**
اي اختلالات في الشتر والخفق لكم لانها من
ساعات وضع الثياب والخلوة قال البيضاوي واصل
العورة العظمى ومنها عورتا الكف ورجل اعوراي اذا بدا
فيه خلل وفرا انتهى وسميته هذه الاوقات لان
النساء يصفونها ثيابيه فربما تبدوا عورته وقراء
البواكير وحمة الكسائي في الوصول ثلاث بالنصب
يتقدرا اوقات مضوية بد من محل ما قبله قام
الحق في اليه مقامه والباقيون بالرفع على انها خبر
مبتدأ مقدم بعده مضان وقام المضان اليه مقامه
اي في اوقات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبرها ما بعده

١٦٢

ثم بين سبحانه ونفالي حكم ما عدا ذلك بقوله تعالى
متأنقا ليس عليكم اي في تركها الامر **ولا عليهم**
اي المالك والصبان في ترك الاستذات
جناح اي اثم واصله المليل في الدخول عليكم في جميع
الساعات **بعد من** اي بعد هذه الاوقات الثلاث
اذا هموا عليكم ثم على الاتاحة في غيرها من غير ما
بقوله تعالى **طوافون عليكم** اي لعمل ما يحتاجون
في الخدمة كما انهم طوافون عليهم لعمل ما يصلحهم
في الاستخدام **بعضكم طواف على بعض** لعمل ما
يجوز عن الاحتراف وثبت عليه فلو عم الامر بالاسيد
لاذي الى الخروج فانه فيلزم رفع بعضكم على بعض
اجيب بانه رفع بالابتداء وخبره على بعض على معنى
طواف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز
ان يرتفع ببطون مضمرا لتلك الدلالة **كذلك**
اي كما بين ما ذكر **بين الله** اي بما له من احاطة
المعلم والمفردة **لكم** اي امة **الايات** في الاحكام
وتخيرها بعلمه وحكمته **والله** اي الذي له الاحاطة
العامة بكل شيء **علم** بكل شيء **علم** فيما يريد فلا
يقدر احد على نقضه وضم الآية بعد التوضيح
عيا انها محكمة لم تنسخ واختلف في ذلك فقال الرخشي
عن ابن عباس انه قال آية لا يوم من بها اكثر الناس

آية الاذن والي الامر جاري اي زوجي اي
تتأذن علي وساله عطا استاذن علي اذني قال
نعم وان كانت في جحر كفتونها وتلي هذه الآية وعنه
ثلاث ايات جميعها من الناس الاذن كله وقوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقال الناس اعظمكم بيتا
وقوله واذا حضر العتمة وعق ابن مسعود عليه السلام ان
تتأذنوا علي اياكم وامهاتكم واخوانكم وعن السفي
ليس منسوخة فقل له ان الناس لا يعلمون بها فقال
الله المستفاد وعن محمد بن جابر ان الناس يقولون
هي منسوخة والله ما هي منسوخة ولكن الناس كفأوا
بها وقال قوم هي منسوخة روي البيهقي عن ابن
عباس انه قال لم يكن للقوم منسوخة ولا حجاب فكان
الخدم والولايد يدخلون قريبا يرون منهم ما لا يحسن
فامروا بالامتنان وقد سطا الله الرزق واتخذ
الناس الستور فلمل الرواية اختلفت عن ابن عباس
ولما بين تعالى حكم الصبيان والادقا الذين هم اطوع
للامر واقبله لكل خير انتم حكم الصبيان من الاحرار
بقوله تعالى **واذا بلغ الاطفال منكم الحلم** اي اذا بلغ
اطفالكم الامور بلوغ السن الذي يكون فيه انزال
المني والري منيا ام لا واختلف في ذلك السفي فقال
عامة العلماء هو خمسة عشر سنة اي فترية تحديدية

١٦٤

لا فرق بين الذكر وغيره وقال ابو حنيفة هو
 من اثني عشر سنة في الغلام وسمع عشرة سنة
 في الحمارية وعن علي رضي الله عنه انه يعتبر
 القامة ويجدره خمسة اشبار روية احد الفرقة
 في قوله **...**
 ما زال مدعته يراه **...** ازاره وسماف ادركه
 خمسة الاشبار واعتبر غيره الاينات اي للعانة
 وعن عثمان رضي الله عنه انه يسأل عن غلام له فقال
 هل احضرا زاه اي نيت شقر عائلته اسند الاخذ
 الى الازار على الحمار ولانه ما استكمل عليه الازار
 ونبات العانة الخشن عندنا على بلوغ وله الكافر
 فقط اما اذا راى المني فموقت امكاته وهو استمك
 لستم سنين فخرية فانا حكم بلوغه سواء كان ذكرا
 ام انثى مسلما او كافرا او اما الحنثي فلا بد ان يني من فريجه
 او يمين بالفرج ويبي من الذكر **فليست ذنوا اي**
 على غيرهم في جميع الاوقات **كما ان ذن الذين من قبلهم**
 اي من الاحرار الكبار الذين جعلوا قسم الله
 فلا يدخل في ذلك الا ذنوا فلا يستدل بذلك على ان العبد
 البالغ يستأذن على سيده وقيل الذين كانوا مع ابراهيم
 وموسى وعيسى عليهم السلام **كذلك** اي كما بين لكم
 ما ذكر بين الله اي الذي له الاحاطة والمقدرة

لكم انما الامنة **اي** اي دلالة **والله** اي الذي
 يعلم السر واخفى **عليهم** اي يا احوال خلقته **عليهم** اي
 فيما دبره لهم قال سمع من النبي بيتا ذن الرجل
 على امه فانا اترلت هذه الآية في ذلك وسئل
 حذيفة بيتا ذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل
 رايت منها ما تذكره وعن انس الله قال لما كان صحبة
 يوم احتلمت دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرت
 اني قد احتلمت فقال لا تدخل على النسا فما اتى على
 يوم كان اشد منه ولما ذكر تعالى اقبال الشاب في نيتين
 حكم الحجاب انفس الحكم عندنا راي الشاب في القفا
 الطاهر من الشاب بقوله تعالى **والفتوا من النسا**
 اي اللاتي قعدن عن الولد والمريض من الكبر فلا
 يلدن ولا يحضن واحدهما قاعد ابلاها وقيل قعد
 عدا الزوج وهو معنى قوله تعالى **اللاتي لا يرجون**
نكاحا اي لا يريدون الرجال لكبرهم قال ابن منبه
 سميت المرأة قاعدا اذا كبرت لانها تكسر المقعد
 وقال ربعة المعجز اللوات اذا راهن الرجل استغدرهن
 فاما من كانها نية من جمال وهي محل الشهوة فلا
 تدخل في هذه الآية **فليس عليهم جناح** ان خرج في ان
يصنع ثيابا اي الظاهرة فوق الشاب للسان
 بحضرة الرجال كالجلياب والرداء والفتل فوق الجوار

اما الخمار فلا يحوز وصنعه لما فيه من كشف الحورة
غير مستبرجاً بتزينة اي من غير ان يورث
 بوضع الجلباب والرداء لظهور زينته ثم ان
 الزينة في قوله تعالى ولا يبدى زينتهن الا لبعوث
 او غير قاصدات بالوضع التبرج والتبرج هو
 ان تظهر المرأة مما سن ما ينبغي لها ان تستتره
 فلا ذكر تعالى الجلباب عتيه بالمستحب مما منه
 على اختيار افضل الاعمال واحسنها بقوله تعالى **وان**
يستغفن اي فلا يلتصق الرداء والجلباب **غير**
لهن اي من الالتصاق قوله وان تقنوا قريب للهوى
 وان تصدقوا لانه لم يدع عن التهمة **والله** اي الذي
 جلت عظمتة **سميع** لسمعكم **عليه** بملح ولوكم واقتلوا
 في نسيه نزول قوله تعالى ليس **عليه الاعمى حرج** اي
 في مواكلة غيره **ولا على الاعرج حرج ولا على المريض**
حرج كذلك فقال ابن عباس انزل الله تعالى يا ايها
 الذين امنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل تخرج
 المسلمون عن مواكلة المريض والرمي والعمى والعرج
 وقالوا الطعام افضل اللوات وفردتها الله تعالى
 عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يصبر موضع الطعام
 الطبيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع
 المزاحمة في الطعام والمرمى لا يقيم عن التناول

الخنية
 م

فلا

فلا يستوفى من الطعام حقه فانزل الله تعالى هذه
 الآية وعلى هذا يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى
 اي ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض
 حرج وقال سعيد بن جبير والمريض وغيرهما
 كان العرجان والعميان والمرضى يتزهدون
 عن مواكلة الاصحاب لان الناس يستفزون منهم
 ويكرهون مواكلتهم وعن عكرمة كانت الانصار في
 انفسها قزاة فكانت لا تاكل من هذه البيوت
 اذا استفتوا وكانوا هولاء يقولون الاعمى ربما
 اكل اكثر وربما سبقت يده الى ما سبقت عنده
 اكله اليه وهو لا يشعر والاعرج ربما اخذ في مجلسه
 مكان اثنين فيضيف على جلسيه والمريض لا يحلي
 من راحة تؤذي او حرج يبين او يحوز ذلك
 فنزلت وقال مجاهد تركت الآية ترخيها هولاء
 في الاكل من بيوت من سمي الله في هذه الآية
 وذلك انه هولاء كانوا يدخلون محل الرجل لطلب
 الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيت
 ابيه وبيت امه ويضمن من سمي الله تعالى في هذه الآية
 فكان اهل الزمالة يخرجون ومن هذا الطعام
 ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فنزلت الآية وقال
 سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا غلبوا

منازلهم ويدققون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون
فدا حللتكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يخرجون
من ذلك ويقولون لا تدخلها وهم غيب فانزلت
الله هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت رخصة
لهم لا في التحلف عن الجهاد وقال في الكلام عند
قوله تعالى ولا على المريض صرح وقوله تعالى ولا على
الغنى ان تاكلوا من بيوتكم كلام مستأنف منقطع
عما قبله فان قيل اي قايمة في اياحة اكل الانسان
طعاما في بيته احب بان المراد من البيوت التي فيها
ازواجكم وعيالكم فندخل فيه بيوت الاولاد لان بيت
ولده كبيتة قال صلى الله عليه وسلم انت وما لك لا بيت
وقال صلى الله عليه وسلم ان اطلب ما ياكل المرء من كسبه
وان ولده من كسبه وقيل لما نزل لقوله تعالى ولا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحمل احد منكم
ان يا كل عند احد فانزل الله تعالى ولا على الغنى ان
تاكلوا من بيوتكم اي لا اخرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم **او**
بيوت اباؤكم اي وان بعدت ائسابهم قال النبي صلى
ولعله جمع ذلك فاجمعا مرياكم وصورتها حرماتكم
او بيوت امهاتكم كذلك وقدم الاب لانه اجل
وهو حاكم بيته دائما والماله **او بيوت اخوانكم**
اي من الابوين والاب والام بالنسب والرضاع

فانهم

177
فانهم من اولي من رحتي يدلك بعد الوالد
لانهم منكم وهم اوليا بيوتهم **او بيوت اخوانكم**
فانهم بعدهم من اجل من في البيت اذ ان زوجات
الزوج **او بيوت اعمامكم** فانهم من شتايعت
ابائكم سواء كانوا شتايعا ام لا يوم لام ولو افردهم
لا وهم انتم الشقيق فقط فانه احت بالاسم **او بيوت**
عماتكم فانهم بعد الاعمام لضيقهم ولا من رجا
كان اوليا بيوتهم الا نكاح **او بيوت اخوانكم**
لانهم شتايعا بكم امهاتكم **او بيوت خالاتكم** اخوات
لما ذكر في العمات **او ما ملكتم مفاتيح** قال ابن
عباس عن ذلك وكيل الرجل وقفيه في ضيقتهم
وما شئت لا يا س عليه ان ياكل من يتر شيتهم
ويشرب من لبن ما شئت ولا يحمل ولا يدخل وملك
المفاتيح كونه في يده وحفظه وقال الضحاك يعني
من بيوت عبيدكم ومماليككم لا السيد يملك منزله
عبده والمفاتيح الخزائن لقوله تعالى وعنده مفاتيح
الغيب لا يعلمها الا هو ويجوز ان يكون الذي يفتح به
وقال حكيم اذا ملك الرجل المفتاح فهو حازن
فلا باس ان يطعم الشئ السيد وقال السدي الرجل
يولي طعامه غيره ويقوم عليه فلا باس ان ياكل منه
وقيل او ماله ملكتم مفاتيح ما خز نموه عندكم

وقال مجاهد وقتادة من بيوتنا انفسكم مما
اخترعتم وملكتم **او صدقكم** أي وبيوتنا اصدقناكم
والصدق هو الذي صدق في المودة ويكون واحدا
وهما وكذا الخليلي والفتن والعد وقال ابن عباس
نزلت في الحارث بن عمرو وخرج عماريا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على
اهله فلما رجع وحده لم يجد اهل بيته عن حاله فقال
مخوفا اكل طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه
الآية يحكي عن الحسن انه فخل داره واذا حلقة من
اصدقائه وقد استلوا سلا من تحت سريره في
الخضض ولطائف الاطعمة وهم مكبوت عليها باكلها
فتنهلت اسلوس وجهه سرورا وضحك وقال
هكذا وهداه يريد كبر الصيانة ومن لغتهم من البدرين
وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسالك
جارية كسبه فما اخذ ما شافا فاحتملها فاحبسه
اعتمها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمه
الصدق ان جعله الله من الناس والثقة والانبساط
وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن
وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالد ان الجهميين
لما استنابوا لم يستفتوا بالاب والامهات بل قالوا
قالنا من شافين ولا صدقهم والممن يجوز الاكل

من بيوتنا من ذكر وان لم يحضروا اذا علموا رضى صاحب
البيت باذن وقزينة ظاهرة الحال فان ذلك يقتزم
تمام الاذن الصريح ولذلك خصص هؤلاء فانهم
يقتادون التسبط وبها سمح الاستدانة ونقل
كمن وزم الله طعام فان استاذة صاحبه في الاكل
منه فان قيل اذا كان ذلك لا يدوم العلم بالرضى فحينئذ
لا فرق بينهم وبين غيرهم احببه بان هؤلاء يكفي فيهم
ادنى قزينة بل يشفي ان يشترط فيهم ان لا يعلم عدم
الرضى بخلاف غيرهم لا يدوم من صريح الاذن
او قزينة قوية هذا ما ظهر لولا ان من لغتهم من ذلك
وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه
والاكل من طعامه بغير اذنه لهذه الآية واخرج ابو
حنيفة بهذه بحال ان من سرق من ذي رحم محرمانه لا يقطع
لله تعالى ارباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها
فمن اذنتهم فان قيل فيلزم ان لا يقطع اذا سرق من
مال صديقه احبب يان من سرق من ماله لا يكون
صديقا له وقيل ان هذا كان اول الاسلام ثم نسخ
فلا دليل له فيموت ابيوكم وبيوت وبيوت وارشوا
عمرو وحقق نعم الباء الموحدة والباقون بالكسر
وقرا حمزة والكسائي امما قكم في الوصل بكسر الهمزة
والباقون بالضم وكسر الجيم حمزة وفتحها الباقون ولما

ذكر تعالى مع هذا الاكل ذكرها لم يقوله تعالى
ليس عليكم جناح اي اثم ان تاكلوا جميعا اي مجتمعين
او اشتاتا اي متفرقين واختلف في سبب نزول
هذه فقال الاكثر ونزلت في بيتي لبيت بني نجر ومسلم
كنا نة وكانوا يخرجون ان يأكل الرجل وحده فربما
قد منتظروا ناره الى الليل وان لم يجدوا لم ياكلوا
اكل ضرورة وقال عطاء بن ابي عجلان كان الفقيه يدخل
على الفقير من ذوي قرابته ومداقته فيدعوه الى
طعامه فيقول له والله اني لاجتاج ان يخرج معك ان
اكل معك وانا عني وانت فقير فنزلت هذه الآية
وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار
كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم صيف الا مع عنيتهم فرخص
لهم في ان ياكلوا كفايا واجتمعين او اشتاتا
متفرقين وقال الطبري كانوا اذا اجتمعوا ياكلوا طعاما
عزوا لاعمى طعاما وحده وكذلك اكرم من والمؤمن
فبين الله تعالى لهم ان ذلك غير واجب وقيل خرجوا
عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة
بعضهم على بعض تنبيه جميعا حال من فاعل تاكلوا
اشتاتا عطف عليه وهو جمع شتة وشتى جمع شت
وشتان شتة شت وروي ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم انا فاكل ولا تشيع قال فاعلمكم تاكلون

متفرقين

متفرقين اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه
يبا ركة لكم فيه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
كلوا جميعا ولا تفرقوا واذكروا اسم الله فان
البركة مع الجماعة ولما بين تعالى موافق الاكل وكيفيته
ذكر الحال الذي عليها الداخلى الى تلك المواضع
غيرها يقول تعالى **فاذا دخلتم اي بسبب ذلك**
بيوتنا اي من هذه البيوت فسلوا على انفسكم اي على
اهلها الذين هم منكم دينيا وقربا بة حصل انفس المسلمين
كالنفس الواحدة كقوله تعالى ولا تشاؤوا انفسكم
وقال ابن عباس اذا لم تكن في البيت احد فليقل السلام
علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وقال قتادة اذا دخلت فتأدب ببيك فسل على اهلك
فهم احب بالسلام ممن سلت عليهم واذا دخلت بيتا
لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
حدثنا ابن الملائكة عن علي بن ابي حمزة **عن عبد الله**
عن ابي ثابته بامر من روى عنه من لذة **مباركة** اي لذة يرجى
بها زيادة الخير والثواب **طيبة** اي طيب بها نفس
المستمع والتمتع طلب سلامة وحياة المسلم عليه والمجا
من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانهما دعوة مؤمن
لومن يرجى بها من الله تعالى زيادة الخير وطيب الرزق
ومن انى قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر مني وقيل مستغفرا قال لست في فعله
ولا قال لست في كسره لم كسره وكنت واقفا عا راسه
اصب الماعا يدي فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلاث
خصال تستغف بها قلت بلى يا مينا انت وابي برسول الله
قال معني لغتية من امتي احدا فسلم عليه فبطل عمره
واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكنز هنر بيتك وصل صلاة
الطهي فانها صلاة الاكرار الا وامين تنبيه تحية منصوص
على المصدر من معني فسلموا فهو من باب فقدت جلوسا فكانه
قال فحياو تحية وقاله القتال وان كان في البيت اهل الذمة
فقل السلام على من اتبع الهدى وكذا قوله تعالى **كذلك**
يبين الله اي الذي احاط به على كل شي **علمك** **اللهم الايات**
ثالثا المزيد التاكيد ونظم الاحكام المتحققة به وفصل
الاولين بما هو المعنى لذلك وهذا ايما هو المتصور منه فقال
تعالى **لعلكم تعقلون** اي يحسن الله امره وهدى وادبه
ولما كان امر الرسول صلى الله عليه وسلم جل موطن تجب الاقامة
فيها ويرحموا عداه من الاوطان قال تعالى **انما المؤمنون**
اي **الكل** ملون في الايمان **الذين امنوا بالله** اي الملك
الاعيا **وسوله** اي ظاهرنا **واذا كانوا معه** اي الرسول
صلى الله عليه وسلم **على امر جامع** اي يجتمعهم من حرب حصرت او
صلاة جمعة او عيد او جماعة او شئ اخر في احدى هذه ووصف
الامر بالجمع للمبالغة او من الاستاد المجازي لانه لما كان

سيا

سيا في جمعهم نسب الغفل اليه مجازا **لهم يذنبوا** اي يتفوتوا
عنه ولم ينصرفوا عما اجمعوا له ليعذر ايهم **حتى يستأذنه**
قاله الكبي كان صلى الله عليه وسلم يعرض في خطبته في المناقب
ويعتبرهم فيبسط المنافع فتكون مينا وشما الا فاذا لم يراهم احد
نزلوا وخروا فلم يصلوا واذا رآهم احد تنبوا وصلوا خوفا
فنزلت هذه الآية فكان المؤمن يمدن ولها لا يخرج لم حاجة
حتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من
المناقبون يخرجون بغيا ذن قال مجاهد واذا ذن الامام
يوم الجمعة انه يشير بيده قال اهل العلم كذلك كل اسد
اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يحيا لعودته ولا يرجعون
عنه الا باذن وهذا اذا لم يكن سبب بتمعه من المعاصي
فانه حوث بسببه بتمعه عن المقام كان يكونوا في المسجد
فتمنع من من امرأة او يجنب رجل او يعرضهم له مرفق فلا
يحتاج الي الاستيذان ولما كان اعتبار الاذن كما لمصدر الصحة
كالم الايمان والممنون للمخلص فيه اعادة مولد على اسلوب
البلغ بقوله تعالى **ان الذين يئسوا ذنوك** اي تعظميها
ورعاية للادب **اولئك** اي العالي المرتبة **يومنون بالله**
اي الذي له الامر كله **ورسوله** قانه يفيد ان المستاذن
مومن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك ولما
قصر عن الاستيذان تنسب عن ذلك اعلاسه صلى الله عليه
وسلم بما فعل الا ذلك بقوله تعالى **فاذا استأذنتك لبعض**

١٧٠

شأنهم فاذن لمن شئت منهم وهو ما تشد الحاجة اليه
فاذن لمن شئت منهم يا الانصار اي ان شئت فاذن
وان شئت فلا تاذن في ذلك نقول في الامور رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستدله به على ان بعض الاحكام
مفوض الى النبي قال النبي اك ومقاتله المراد وغيره من الخطاه
وذلك انه استاذن في غزوة تبوك في الرجوع الى اهله
فاذن له وقال اطلق فوالله ما انت بمنافق يريد ان
يسمع المنافقون ذلك الكلام فلما سمعوا ذلك قالوا
ما بال محمد اذا استاذن اصحابه اذن لهم واذا استاذناه
اي فوالله ما نراه بعد له قال ابن عباس ان عمر اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة فاذن له ثم قال
يا اي محض لا تشن في صالح دعاك ولما كان في الاستاذان
ولو لم يرد فصور لان ذنبه تعدد الامور الدنيا على امر الدين
امر الله تعالى بان يستغفر لهم بقوله تعالى **واستغفر لهم الله**
اي الذي له الامر كله بعد الاذن ليكون ذلك شاملا لما
دعواه وغيره ثم علم ذلك ترغيبا في الاستغفار وتطيبا
لقلوب اهل الاورار بقوله تعالى **ان الله** اي الذي لا
يخفى عليه شيء **غفور** اي لفرط العباد **رحيم** بالاسلام
ولما اظهرت هذه السورة بمومنا وهذه الآية بخصوصا
من شرف الرسول ما اظهره بقوله صرح بتخيم شأنه وتظيم
مقامه بقوله تعالى **لا تجعلوا** اي يا ايها الذين آمنوا **دعا الرسول**

بينكم

بينكم كدعا بعضكم بعضا قال سعيد بن جبير وجها
معناه لا تتادوه باسمه فتقولوا يا محمد ولا بكنته فتقولوا
يا ابا القاسم بل تادوه وخالطوه بالتوقير فتقولوا يا رسول
الله يا بني الله وعلى هذا يكون المصدر مضافا الى منسوخه
وقال المبرد والمفضل لا تجعلوا دعا اباكم كدعا بعضكم بعضا
فتنبأ طون عنه كما يتبأطأ بعضهم عن بعض اذا دعاه لا مر
بل يجب عليكم المبادرة لامره وبويده قوله تعالى فليحذر
الذين يخافون عذاب امره وعلى هذا يكون المصدر مضافا
للتعاقل وقال ابن عباس احذروا دعا الرسول عليكم اذا
استخطوه فانه دعاه موحيا ليس كدعا غيره وروي عنه
ايضا لا ترفعوا اصواتكم في دعائه وهو المراد من قوله ان
الذين يعصون اصواتهم عند رسول الله وقوله المبرد كما قال
ابن عاذل اذن الى تطعمه لانيه ولما كان بعضهم لغير الموافقة
ويطعن المخالفة حذر من ذلك بقوله **قد يعلم الله** الذي
للجنة عليه خافية **الذين يتسللون منكم** اي يتلون
قليل قليلا يجعلوا ذهابهم في عانة الغنا وتطير تسلل تدز
وتدخل وقوله تعالى **لو اذا** احالوا اي ملاوذين والمواد
واللاوذة والشرقي قال لا ذلان بك اذا استدر به وقال
ابن عباس اي يلوذ بعضهم ببعض وفي ذلك ان المناقطين
كان يشغل عظيم المقام في المسجد يوم الجمعة لاسيما في خطبة
النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون

من المسجد في استار وقد للتحقيق ونسب عن علمه
تعالى قوله تعالى **فلنجذر** أي يوقع الخزر **الذين يخافون**
عن أمره أي يترصنون عن أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويضربون عنه بغير إذنه وقال أبو بكر الرازي
الصنبري أمره لله لانه عليه وقال الحلال المحلي في الله
ورسوله وكل شيء فان مخالفة أمر أحدهما مخالفة
أمر الآخر **انما يوليها نصيب فتنه** قال مجاهد بل في
الدنيا وعن ابن عباس فتنه قتل وعنه عطاء لاذل وأهوال
وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جبار **ويصيرهم عذاب**
النار أي وجميع في الآخرة نسيته الآية تدل على أن الأمر للوحيين
لأن ذلك أركن الأمور مخالفة للأمر ومخالفة الأمر يستحق
العذاب ولا معنى للوجوب إلا ذلك ولما أقام تعالى الأدلة
على أنه نور السموات والأرض وختم بالخذ بولكل مخالفة
أنه ذلك أن له كل شيء فتعالى **إلا ان الله ما في**
السموات والأرض خلقا وما كآ وعيدا فان قيل
ما قايمة ذكر عيدا بعد ملكا جيب بأنه المتأذكر
لئلا يتوهم أن ما لا لا يعقل فقط لما كانت أحوالهم من جملة
أما قوله وانها خلفه قال تعالى **قد يعلم ما أنتم** أي
أيها المكلمون **عليه** من الموافقة والمخالفة والأخلاق
والنفاق وإنما أكد ذلك على بقدر تأكيد الوعد
ذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما

واقعت

دواقت ربما في حوزها إلى معنى الكثير في حوز
قوله بعضهم **فان** نفس مجزأة الفتا قريبا أقام به بعد الوعد وفور
وعقوله **لذهيروا** أي ثقت لا تملك الخرم الله ولكن قد يملك
المال انما يملك والمعنى ان جميع من في السموات والأرض
مخضع به تعالى فكيف يخفي عليه أحوال المنافقين وان كانوا
يتمددون في سقوها عن العيون وأخفاها وقوله تعالى
ويوم أي ويوم يوم **يرجعون اليه** فيه النقات عند
الخطاب أي متى تكون أو ويوم يرجعون المنافقون
اليه **للمجزأ فيهم** أي فتنه عن ذلك ان يجبرهم **بأعمالهم**
أي من الخير والشر فيجازيهم عليه **والله** أي الذي لا يخفى
عليه خافية **بكل شيء** من أعمالهم وعبرها **عليهم**
عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا
تفعلوهن الكتابية وعلوهن القدر وسورة النور اخرج به
أبو عبد الله من البيع في صحيحه وأما قول البيضاوي شيئا
للكشاف من قد سورة النور أعطى من الأب عشرينات
بعد ذلك مؤمن ومومنة فيما مضى وقفا بقي فهو موضوع
سورة الفرقان ملكية
الاقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الاقوله
وصيهم في وانها سبع وسبعون آية وثمانية وثمان

سورة الفرقان ملكية

وسبعون كلمة وعددها ثلاث الاف وسبعماية
 وثمان مائة حرفا **بسم الله** الذي له الحجة البالغة **الرحمن**
 الذي علم الخلق بنعمه **الرحيم** الذي وسعته رحمة
 كل شيء **تبارك** قال الزجاج تتفاعل من البركة وهي
 كثير الخير وزيدته ومنه تبارك الله وفيه معاني
 تزاوي خيره وتكاثرتا وتزايدت عن كل شيء وتعالى عنه في
 صفاته وافعاله وعن ابن عباس كان معناه جانا
 بكل بركة وقدر وقوله الصحاك تباركك نقاظم ولا يستعمل
 الا الله وذلك تصريف فيهم وصف ذاته الشريفة بما
 يدل على ذلك بقوله تعالى **الذي تزل العزقات**
 اي العزات والعزات مصدر فرق بين الشئين
 اذا فصل بينهما وسمى به العزات لفصل بين الحق والباطل
 لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مقروفا مفصولا بين بعضه
 وبعض في الانزال الا ترى قوله تعالى وفرانا فرقناه
 لنفراهم على الناس على ملك **علي ع** اي محمد صلى الله
 عليه وسلم واصنافه التي بنفسه شريف وفي عود ضمير
ليكون ثلاثة اوجه احدها انه يعود على العزات اي
 يكون العزات نذيرا الثاني انه الانذار اليه كما اضاف
 الهداية اليه في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي
 هي اقوام قال ابن عا ذل وهذا يعود لان المستدرو
 الانذار والتذير في صفات الناعمل المحروق ووصف القران

به بما زوجهل الكلام على الحقيقة اولى الثالثة ان يعود
 على عبده اي ليكون عبده محمد صلى الله عليه وسلم **للعالمين**
نذيرا اي ونذيرا وهذا احسن الوجود معنى وصناعة
 لقربه مما يعود عليه والصمير يعود الى اقرب مذكور
 وللعالمين متعلقا بتذيرا وانما قدم للاجل القواميل وتذير
 بمعنى منذر اي مخوف ويحذر ان يكون مصدرا بمعنى الانذار
 كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فليكن كما يحذر
 عذابا ونذر تنبيه المراد بالعالمين قال البقاعي اي
 المكلفين كلهم من الجن والانس والملائكة ام ولكن في ارسائه
 للملائكة خلاف بين العلماء قال الجلاله للحلي في شرحه
 على جمع الجوامع الاجماع على انه لم ير مسل اليهم وغيره صرح
 بانه ارسل اليهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ فان قيل
 قوله تعالى تبارك يدل على كثرة الخير والبركة فالمذكور
 عقبه لا بد وان يكون مبنيا لكثرة الخيرات والمنافع والانتذار
 بوحى الغم والخوف فكيف يلحق ذكره بهذا الموضع اجيب
 بان الانذار يجري مجرى تذكير الوالد كما انه كلما كانت
 المبالغة في تاديب الوالد اكثر كان رصوع الخلق الى الله
 تعالى اكثر وكانت السعادة الاخرى تكثر وكثر وهذا
 كالنبيه على انه لا الثقات الى المنافع العاجلة لانه
 تعالى لما وصف نفسه ان يعطي الخيرات الكثيرة لم يذكر
 الا منافع الدني ولم يذكر منافع الدنيا البتة وقوله تعالى

١٧١٥

الذي له ملك السموات والارض انشادة الى احتياج
هذه المخلوقات اليه سبحانه وتعالى حال حدوثها
وانه سبحانه وتعالى هو المتصرف فيها كيف يشاء فلا
انكار ان يرسل رسولا الي كل من فيها تشبيه بحج ربي
الشيء الرفيع لغت الذي الاول اويانا اوريد لا وخبرا
لمبدأ محذوق او الضيق على المدح وما بعده يدل على
من تمام الصلة فليس اجنبيا فلا يضر الفصل به
بين الموصول والاول والثاني اذ جعلنا الثاني تابعا
له **ولم يتخذ ولدا** اي هو العزاد ابد ولا يصح ان يكون
غيره معبودا وواذا للملك عنه وهذا رد على الضاري
ولم يكن له شريك في الملك اي هو المتفرد بالالهية
واذا اعرف العبد ذلك انقطع رجاء عن كل من سواه
ولم يستغل عليه البرهمة واحسانه وفنه رد على
الوثنية والتأويلين بمباداة النجوم والوثان والوثان
يقع تعالى الشريك فكان قابلا يقولها هذا اقوام يعترفون
بشيء الشريك والشرك والانداد ومع ذلك يقولون
يخلق افعال انفسهم فرد الله تعالى عليهم بعبادته
وخلق كل شيء اي من شأنه ان يخلق ومنه
افعال العباد والخلق هنا بمعنى الاحداث اي احداث
كل شيء احداثا مرعاونه التقدير والتبوية **فقد** تقدير
اي هياه لما يصح له ان يخلق الله خلق الانسان على

هذا

هذا الشكل المقدر الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح
المنوط به في باب الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وحمار
جاء به على الجيلة المستوية المقدره وسمى احداث الله
خلق لا يحدت شيئا الحكمة الاعلى وجه التقدير من غير
تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث
واوجد من غير تطور وجه الاستمات فكانه قيل واوجد
كل شيء فقدره تقديرا في ايجادهم ولم يوجد ه متفوتا
ولو هو خلق كل شيء على معناه الاصل من التقدير لصار
الكلام وقد وكل شيء فقدره فلم يصل له كبير فاستك
وقيل فخلق الله تعالى ومنه ومعناه فقد ره للتبعا الى امر
معلوم واختلف عود الضمير في قوله تعالى **واخذوا**
من دونه اي الله اي غيره **له** على ثلاثة اوجه احدها
انه يعود على الكفار الذي تضمنهم لفظ العالمين ثانيا
انه يعود على من ادعى الله شريكا وولد الله لانه قوله
تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ثالثا
انه يعود على المذنبين لدلالة تدبر اعلم وما وصف
تعالى نفسه سبحانه وتعالى بصناعات الجلال والعز والعلو
اردفه بتزيين مذهب من يبدع غيره من وجوه منها
انها ليست خلقة للانشاء بقوله تعالى **لا يخلقون شيئا**
والله سبحانه ان يكون قادرا على الخلق والاياد ومنها
انها مخلوقة بقوله تعالى **وهم يخلقون** والمخلوق محتاج

١٧٤

والله سبحانه ان يكون متغنيا وغلب العقل على غيرهم لان
الكفار كانوا يعبدون العقول كعزير والمسيح والملائكة
وعتيرهم كالكوالك والاصنام التي ينجسونها ويصورونها
ومنها انهم لا يفتلك لتفسيها صراولا لتفعا بقوله تعالى
ولا يملكون موتا ولا حياة اي اما فنة لاحد واحيا
لاحد **ولا نشور** اي بعثا للموات ونجيب ان
يكون المعبود قادرا على ان يبعث الموتى الى المطيعين
والغفاب الى العصاة فمن لا يكون كذلك يجب ان لا يصح
للالهية تشبيهه اجمع اهل السنة يقولون ان لا يخلقوا
شيئا عيا ان فعل العبد مخلوق لله تعالى لانه تعالى عا
هو لا الكفار من حيث عباد واما لا يخلق شيئا وذلك
يدل على ان من خلق يستحق ان يعبد ولو كان العبد
خالقا لكان معبودا لها ولما تكلم تعالى اول اعلى
التوحيد وثانيا في الرد على عبدة غيره تكلم ثالثا في
مسئلة النبوة وعلى تشبه الكفار في انكار النبوة محمد
صلى الله عليه وسلم الشبهة الاولى في قوله تعالى **وقال**
الذين كفروا اي مظهر والوصف الذي جعلهم على هذا
القوة وهو ستر ما ظهر لهم ولغيرهم كالشمس والاهتمام
بإخفائه ان اي ما **هذا** اي القرآن **الافك** اي
كذب مصروف عن وجهه **افتراه** اي اختلعه محمد صلى
الله عليه وسلم **واعانه عليه** اي العزان **فوقه** اخرون

اي

اي من غير قومه وهم اليهود قائلهم يلقون اليهم اخبار
الامم وهو يبرهنها بعيا رفته وقيل عداس مولى حبيب
ابن عبد العزير وسيا مولى الملا ابن الخضر مولى ابو
فكرمة الرومي وكانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون
ان محمدا ياخذ منهم فزاد الله تعالى عليهم بقوله تعالى **فقد**
جاءوا اي قائلوا هذه المقالة **ظلم** وهو حيل الكلام
المعجزة في اختلافها من اليهود وجعلوا العزير
يتلقى من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع
فصحا العربي **وزورا** اي بهتوه بشبهة ما هو بري منه
اليه وقرا ابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال و
البا فون بالادغام تشبيها واي يستعملان في معنى
فعل فغير بان تقريبه وظلما مفعول به وقيل انه على استا
الخافق اي حيا وانظرا الشبهة الثانية قوله تعالى
وقالوا **سايطر الاولين** اي ما ببطرة الاولون من
الكاذبين مع اسطوره بالعلم كحدوته لو اسطوره **التيها**
اي يطلب كتابها له من ذلك المقوم واحدها والمغني
ان هذا القرآن ليس من الله انما هو مما يسطره الاولون
الاول كاحاديث رستم هو استنذيا وانسخها محمد من
اهل الكتاب **فهي** اي فتشيت عن تكلفه ذلك انها **تمثلي**
عليه اي نقلت عليه ليحفظها **بكوة** قيل ان تشتر
الناس **واصلها** اي عتيا حين ديا وون اليها كمنهم

١٧٥

او دايما السكتة حفظها بالانفساخ لانه امي لا يفذر
المنكون من الكتاب امي وليكتب هذا كما ترى لا يقوله
من له سكتة في عقل او مروة كني وهو يدعوه الى
المعارضة ولو بسورة من مثله وفيه الكتاب والشعر
واليلغا والخطا وهم اكثر منه مالا واعظم الغواصا
ولا يتدرون عيايتي منه فلهذا قيل كني قيل كتبها فني تلمي
عليه ولا يناقاه امسيت عليه فتوكلت بها احب بوجهي
احدهما ان اذ اكتبها بها وطلبه فني تلمي عليه الثاني ان
انها كتبت له وهو امي مني تلمي امي تلي عليه من كتاب
ليحفظها لانه صورة الالتقاء على الحافظ كصورة الالتقاء
الكاتب وقل فمما قالوا وابتاعه والكسائي بسكونه
الها والباقره مكسرهما ثم امر الله تعالى بوجوبه بقوله تعالى
قل اي دال على بطلان ما قالوه ومهدد لهم **انزله الذي**
يعلم السراي الغيب في السموات والارض لانه
اعجزكم عن احركم انصا حته وتضمنه احبا داعي مقبيان
مستقلية واشيا مكتوفة لا يعلمها الا عالم الاسرار
فكيف يجعلونه اساطير لا ولي مع علمكم انهم يقولون باطل
وزور وكذلك باطن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويرآه ما تمعونه به وهو جازيكم عما احل منكم
وعلم منه فان قيل كيف بطلان هذا قوله تعالى **ان**
كل امة ازلوا بيا عقورا رعي احب بانه لما كان ما

يؤدبه

يقدمه في معنى الوعيد عني بما يدل على القدرة
عليه لانه لا يتق صف بالرحمة والمقدرة الا القادر
على العقوبة او هو تبيينه على انهم استنوهوا بما كانوا
هذه ان يصيب عليهم العذاب صبارا لكن صرف ذلك
عنهم لانه عقور رحيم لهم ولا يواجه الشبهة الثالثة
قوله تعالى **وقالوا ما لهذا الرسول ان ياتيهم بالبينات**
ليرحمهم الرسالتة وفيه استهائية وتهمك وتصغير لستانه
وتسميته بالرسول سخر به منهم كما هم قالوا ما لهذا
الرأعم الله رسولا وخوفه قوله وقوله ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمحيون انما انصح ان رسول الله وما ياله
حالة مثل حالنا **يا كل الطعام** اي كما ناكل **ومشي** اي
ينزرد **في الاسواق** لطلب المعاش كما مشي فلا يجوز
الايتا زعنا بالنبوة يعني انه يجب ان يكون ملكا
مستقيا عن الاكل والشرب والتعيش وكذلك كما نوا
ليقولونه لست انت بملك لا تاكل الطعام والملك
لا ياكل ولان الملك لا يتوق وانت تشوق وما قالوه
فاسد لانه اكله الطعام لكونه ادسيا ومشيه في الاسواق
لتواضعه وكما ناكل صغته في التوراة ولم يكن سخييا
في الاسواق وليس شيئا من ذلك دينا في النبوة ولانه لم
يدع انه ملك من الملوك ثم نزلوا عن اقتراحهم ان
يكون ملكا الى افتراح ان يكون انسانا معه ملك حقيقي

نشأ في الانذار والمخوف فقالوا **الاول** اي هـ
انزل عليه ملك اي صيدقته وشهد له **فيكون معه**
نذير اي واعياهم نزلوا ايضا الي انه لم يكن مرفوحا
بملكك فلم يكن مرفوحا بكثر قضاوا **او يلقى اليه كبر**
اي ينزل عليه كثر من السما ينفعه فلا يحتاج الي الشئ في
الاسواق لطلب المعاش ثم نزلوا فاستقوا بان يكون
رجلا له بيتان فقالوا **او تكون له حنة** اي بيتان **يا كل**
منها اي لم يلق اليه كثر فلا اقل اة يكون له بيتان
كالميا سير فيمين برقة وقرا حمة وملك اي بالتون
اي لا كل نحن منها فيكون له مرتبة علينا بها والباقي
بالباقي قوله تعالى **وقال الظالمون** ومنع فيه الظاهر
موضع المصمراذ الاصل وقالوا استحيلا عليهم بالظلم
فما قالوا **ان اي ما تتبعون الارجلا مسجورا** اي
مخذوعا مغلوبا على عقله وقيل مصروفا عن الحق ولما
انهى تعالى ما ذكر من افوالهم الناشئة عن ضلالهم
النقت سبحانه وتعالى الي رسوله صلى الله عليه وسلم
مسليا له بقوله تعالى **انظر** اي يا فضل الخلق **كني صريحا**
لك الامثال اي بالسجود والمحتاج الي ما ينفعه والى ملك
يعوم معك بالامر **فضلوا** اي يذكرك عن جميع طرق الهدى
فلا يستطيحون اي في الحال ولا في المال بسبب الضلال
الضلال سبيلا اي سلوك الوصلة من السبل الموصلة

الي

الي ما يستحق ان يقصد بل هم في مجال موحشه وفيافي
مهلكة ولما ثبت انهم لا علم لهم ولا قدرة ولا تمن ولا بركة
النبى لنفسه سبحانه وتعالى ما يستحق من الكمال الذي
يفضه به على من نشأ من عباده ما نشأ بقوله تعالى **فبارك**
الذي انشا فانه لا مكر له **جعل لك خيرا** اي في الدنيا
من ذلك اي من الذي قالوه على طريق التمسك التمسك
من الكثر والبيتان وقوله تعالى **فبات** بدل من خير ويجوز
ان يكون منصوبا باضمار اعني ثم وصفها بقوله تعالى **نحري**
من تحتها الانهار اي تكون ارضها عيوننا بعنة اي
موضع اريد منه اجر ابراهيم جري وهو لا تزال رايقتني
صاحبها من كل حاجته ولا يخرجني استنزالها الي سبي
وجعل لك قصورا اي غنا وهو جمع قصر وهو المسكن
الرفع قال المفسرون المقصور هي البيوت المشيدة
والمراد بتسمي كل بيت مشيد وقصر او قصر ان يكون لكل
حبة قصر او يكون مسكنا ومتقراها ويجوز ان تكون
المقصود مجموعة والحبات مجموعة وقال مجاهد ان نشأ
جعل جنات في الاخرة وقصورا في الاخرة الدنيا ولم
يشأ الله سبحانه وتعالى ما نشأ واليه في هذه الالسية
الشرقية في هذه الدنيا الفانية واخره الي الاخرة الباقية
وقد عرض عليه سبحانه وتعالى عليه الصلاة والسلام ما نشأ

١٧٧

من ذلك في الدنيا قاباه وروي انه عليه الصلاة والسلام
قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحا ملكة ذهبا فقلت
لا يا رب ولكن اشبع يوما واجر يوما وقال قلنا او
تخذ لك فاذا جعت تشبعت اليك واذا استبعت حمدك
وتشكرتك وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو نبتت لصارت مع جبال الذهب
جبال في ملك فقال ان ذلك يتركك السلام ويقول ان
نبتت نبتا عيدا وان نبتت نبتا ملكا فنظرت الى جبريل
عليه السلام فاشارة الى ارض نفسك فقلت نبتا عيدا
قالت وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل
من ثيابا ويقول اكل كما ياكل العبد واحبس كما يحبس العبد
وعن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس وجبريل عليه السلام معه فقال جبريل عليه السلام
هذا ملك فزقله من السماء استاذن ربه في زيارتك
فلم يلبث الا قليلا حتى جاء ملك الموت وسلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يخبرك ان يبطيك
مفاتيح كل شيء لم يعط احد قبلك ولا يعط احد
بعذك من غير ان ينطقك مما اراد شيئا فقال صلى الله
عليه وسلم بل يجمعها لي في الاخرة فنزل تبارك الذي
انشا الانية ومثا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وسمية يرفع اللام من يجعل وفيه وجيها ان احدهما

انه مستانقوا الثاني انه معطوف على جواب الشرط
لان الشرط اذا وقع ما ضيا حيا في جوابه السرف
والجزم كقوله واداه خليل يوم مسلية فيقول لا غاي
مالي ولا حرم واليا فون بالجزم ويجوز ان في يجعل لك
اذا ادعيت ان تكون الام في تقدير الرفع والجزم
في اصوب سبحانه وتعالى عن كلامهم في حق رسولهم
بقوله تعالى **بل** اي لا يظن انهم كذبوا بما حيت به لانهم
لا يعتقدون فكيف **بل** **كذبوا بالساعة** اعني
النيامة فقصرت انما رهم على الحضام الذي يوحى
وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فلا يرجون ثوابا ولا عقابا
فلا يتكلمون بالتور والخبر ولم هذا لا يتفقون بها
يورد عليهم من الدلائل **واعتدنا** اي وال حال اذا اعتدنا
اي هيانا بما لنا من العظمة **لمن كذب** من هؤلاء
وعينهم **بالساعة سعيرا** اي نار لا شديدة الانقيا د
بما اعطوا المحروقي في قلوب من كذبوا من الامنيا واتهمهم
وعن الحسن ان السعير اسم من اسماء جهنم تنبئ به افع
اهل السنة على ان الجنة مخلوقة بقوله تعالى اعدت
للمتقين وعلى اذ النار التي هي دار العقاب بمخلوقة
بهذه الانية **اذا رايتهم من مكان بعيد** وهو اقصي
ما يمكن رؤيتها منه وقال الخطيب والسدي من
مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة روي انه صلى

الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا اقلست مسجدا
بين يدي جهنم متعمدا قالوا وهل لها من عيتين قال
نعم لم تشع قوله تعالى اذ ارايتهم من مكان بعيد
وقال البغياوي بنينا للزمخشري اذا كانت يراي منهم
كقولهم عليه الصلاة والسلام لا تروا نارها اي لا
يترابا بحيث تكون احداها يراي من الاخرى على
المجا زاه هذا تاويل للمعتزلة بيا منهم على ان
الروية مشروطة بالحياة بخلاف الاثنا عشرية فانهم
يجوزون رؤيتها حقيقة كتحيطها وزفيرها في قوله
تعالى **سمعوا لها نقيقا** اي غليا ذاك الغضب ان اذا غلا
صدره من الغضب **وزفيرا** اي صوتا يشد نداء اذا اشتاع
في انها تكون رايه مغناطة زافرة واشار اليهضوي
الي ذلك بعدما ذكر بقوله هذا وان الحياة لما لم تكن
مشروطة زافرة عندنا بالبيضة امكن ان تخلط فيها
حياة فتزوي وتنقيظ وتزفر وقال الجلال المحلي وسماع
التنقيظ ورويه وعلمه اه قاله قال عبد الله بن عمر
تذفرهم يوم القيامة زفرة فلا يبقى نبي ملك
مقدس ولا نبي مرسل الا حزن وجهه وقيل اذ ارايتهم
ربانيتها تنظروا زفرا غفيا على الكفا والاشتمام
منهم فتنب اليها على حذف مضاق **واذا القوا** اي طرخوا
طرحا هائلا **منها** اي النار مكانا ثم وصفه تعالى

بقوله

بقوله تعالى **صنيعا** زيادة في قضاها قال ابن
عباس يصنع عالمهم كما يصنع الفرج في الرمح **مقتنين**
اي مصغدين زيادة فذنت ايديهم الي اعناقهم
من الاغلال وقد قيل الكرب مع الضيق كما ان الروح مع
السعة وكذلك وصف الله تعالى الجنة بان عوصها
السموات والارض وحيا في الاحاديث ان لكل مومن
من المقصور كذا وكذا ولقد جمع الله تعالى على اهل النار
لنوع الضيق والارهاق حيث القاها في مكان ضيق
يتراصون فيه تراصا كما موعى ابن عباس انه يصنع
عليهم كما يصنع الفرج في الرمح وهو منتول ايضا عن ابن
عمر وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
والذي نفسي بيده انهم يستكروهن في النار كما يستكرو
الوند في الحائط وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقتنون
في السلاسل فذنت ايديهم الي اعناقهم وهل يقترن مع
كل كافر شيطان في سلسلة في ارجلهم كسيرة مكان
منصوب على الظرف ومنها في محل نصب على الحال من مكان
لانه في الاصل صفة له ومقتنين حال من مفعول القوا
وقد ابن كثير ضيقا يسكون اليه والبا قول بكسر الياء مشددة
دعواها لك اي في ذلك المكان البقيع البعيد عن
الوقت **ينورا** قال ابن عباس ويلا وقال الصنعاك
هلاكا فيقولون واتبراه هذا حينك وزمانك

لاية لا مقام لهم غيره وليس يحضر احرامهم سواء
قال البغوي وفي الحديث ان اول ما تكسب حلة من
النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسجد من خلفه
وتدريته من خلفه وهو يقول يا بثوراه وهم بنا دون
واقبورهم حاتي ينفوا عي النار فقال لهم **لا تدعوا اليوم**
اي ايها الكفار بثورا واحدا لانكم لا تموتون اذ اعلنت
بكم اسباب المذاب والمهلك **وادعوا بثورا كثيرا**
اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة وادعوا
ادعية كثيرة وقال الكلبي قوله هذا كله في الجب
جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهة ولما وصف
تعالى العذاب المد للمكذبين بالساعة انتبه بما يوكد
احسرة والندامة بقوله تعالى **قل** لولا البعد البغضا
اذ لك اي المذكور من الوعيد وصنفه النار **حيرام**
جنة الخلد اي الاقامة الدائمة التي **وعده المتقون**
اي وعدها الله تعالى لهم فالراجع الى الموصول وهو ما
اخر وعدها محذوف فان قيل كيف يقال العذاب خير
ام جنة الخلد وهل يجوز ان يقال العاقب السكرا حلا
ام الصبر احب يا ذنبا الحسن في مرض القريع كما اذا
اعطى السيد عبده ما لا يتمرد وايه واستكبر فضله
وسمى لهذا اخرام ذلك قال ابو اسلم جنة الخلد
هي التي لا ينقطع فيها والخلد والخلد سواء كالشكر

والشكور

والشكور قال تعالى لا نريد منكم جزا ولا شكورا فان
قيل الجنة اسم لدار مخلدة قاي فائدة في قوله
تعالى حية الخلد احب بان الاضافة قد تكون للتعين
وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله الله الخالصة
البرية وهذا من بيان البيان اول التعيين عن جنات
الدنيا ثم حقة تعالى امرها تليد الاشارة بقوله
كانت لهم جزا اي ثوابا على اعمالهم بفضل الله وكرمه
ومصير اي وموجبا فان قيل ان الجنة تستصير
للمتقين جزا ومصير للناس بعد ما صارت كذلك فلم
قال تعالى كانت احب من يجرى الاول ان ما وعد
الله تعالى فهو في حقيقته كالواقع الثاني انه كان
مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم الله تعالى بازمته
متطاولة ان احب جزاهم ومصيرهم وان قيل لم جمع
تعالى بين الجزا والمصير احب بان ذلك كقوله تعالى
نعم الثواب وحسنه مرتقا فندح الثواب ومكانه
كما قال ليس الثواب وسات مرتقا فندح العقاب
ومكانه لان النعيم لا يتم للمتعم الا بطيب المكان وسقته
وموافقا لمعاد والسموة والا انتقص وكذا لك
العقاب يتضاعف نفاذة الموضع وصيقه وظلمة فلذلك
ذكر المصير مع ذكر الجزا تنبيها لمن يتقرب من اتقى الكفر
وان لم يتق المعاصي وان كان غيره اتم ذكر تعالى صفتهم

182

بعد ان ذكر نصيبهم بقوله تعالى **لهم فيها** اي الجنة
ما يشاؤون ومن كل ما تشتهيه انفسهم كما قال تعالى
ولهم فيها ما تشتهى انفسهم وفيها ما تشتهى الانفس فان
قيل اهل الدركات النازلة اذا شاهدوا الدورات
العالية لا يدوان ويريدوها فاذا اسالوها ربهم فانت
اعطاهم هالم لم يبق بين الناقص والكمال تفاوت
في الدركات وان لم يعطهم الله قدح ذلك في قوله تعالى لهم
فيها ما يشاؤون احبيب يا الله تعالى يزيل هذا الخاطر
عن قلوب اهل الجنة ويشغلون بها من اللذات
عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله تعالى **خالدين**
منصوب على الحال اما من فاعل يشاؤون واما من فاعل
لهم كسوف نزع خبرا والمايد على ما محذوف اي لهم فيها
الذي يشاؤون حال كونهم خالدين وقوله تعالى **كانت**
على ربك اي وعدهم ما ذكر **وعدا** بدل على ان الجنة
جعلت لكم بحكم الوعد والمفضل لا تجل الاستحقاق
وقوله تعالى **مسيبولا** اي مطلقا اقتل في السائل فا
لاكثر على ان المومنين سالوا ربهم في الدنيا حتى قالوا ربنا
وانتنا ما عدتنا على رسلك روي انه صلى الله عليه
وسلم قال ما منكم من يدعوا دعوة ليس فيها آثم ولا طمعة
رحم الا اعطاهم احدى ثلاث اما ان يجعل له دعوة
واما ان يدخرها له في الآخرة واما ان يصرف عنه

من السوء مثلها قالوا اذا انشئنا قال الله اكثر وروي
انه يدعي بالمومن يوم القيامة حتى يوقعه الله تعالى بين
يديه فيقول عبدي فيقول نعم يا رب فيقول اي امرتك ان
تدعوني ووعدتك ان اسئلك فهل كنت تدعوني اما
انك لو تدعني بدعوة الا اسئلك لك اليس دعوتني يوم
كذا وكذا نعم نزل بك ان افزع عنك ففرجت عنك فيقول
نعم يا رب فيقول اي عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا
وكذا نعم نزل بك افزع عنك ففرجت عنك ففرجت عنك يا رب
فيقول اي ادعرت لك فيها في الجنة كذا وكذا ودعوتني
في حاجة اقصيتها لك في يوم كذا فقصيتها فيقول نعم يا رب
فيقول اي عجلتها لك في الدنيا ودعوتني في يوم كذا
وكذا في حاجة اقصيتها لك فلم ترقضها فيقول نعم يا رب
فيقول اي دخرت لك فيها في الجنة كذا وكذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يدع الله دعوة بها عبده المومن
الا بين لها اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون ارجو
له في الآخرة فيقول المومن بالنية لم يكن عجل له شي من دعائه
وروي لا تجلوا في الدعاء فانه لا يهلك مع الاما احد وروي
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وروي يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوتك فلم يستجب لي وروي لا يزال
يستجاب للمسلم ما لم يدع يا نعم او طمعة رحم ما لم يستجبل
قيل يا رسول الله ما الاستعجال فيقول قد دعوت

فلم يستجب لي فيستدري عند ذلك ويدع لوعا
قليرع الانان وهو موقن بالاجابة وقال محمد بن كعب
القرظي اطلب من الملائكة للمؤمنين سالوا ربهم
للمؤمنين يقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
وقبل ان الملعونين سالوا ليلسان الحال لا ربه لما تحلوا
المشقة الشديدة في طاعة الله كان ذلك قائما مقام
السؤال قاله النبي وفي القسح حات وفك قطانه
وسكون كلام عندها وخطاب وما ذكر نقاني حالهم في
الساعة معه انهم ذكر حالهم مع معبوداتهم من دون
بقوله تعالى **ويوم اذ نزلهم يوم خسروهم اي**
المشركين وقرأ ابن كثير وحض بالياء والباقون في المتن
واختلف في المراد بقوله تعالى **وما بعد ذلك من**
دون الله اي غيره فقال الاكثرون من الملائكة
والجن والمسيح بن مريم وعزير وغيرهم وقال مكرمة
والضحاك والكلبي من الامام وقيل لهم كتموا ما لم
الله الجهاد يقول تعالى **انتم اضللتهم عبادي هؤلاء**
اي اوقعتمهم في الضلال يا موكم يا هم بعبادكم
ام هم ضلوا السبل اي طريق الحق يا تقسم فاجابوا
بوجهين احدهما انه تعالى خلف الحياة فيها وخلفها
الثاني انه يكون ذلك بالكلام المتعسف في لا بالقول
اللساني بل لسان الحال كما ذكره بعضهم في تبيين

الجهاد

الجهاد وكلام الايدي والارجل ويجوز ان يكون من
السؤال عن صفة زيودا زيد نقني اطويل ام وصير
فتية ام طيب وقال تعالى والسما وما بناها ولا انتم
عابدون ما عبدو اما على القول الثاني فواضح واما
على القول الثالث فقليل على غير العاقل لقلية عباده
او تحقيرا فان قيل ما فائدة هذا السؤال مع ان الله
تعالى كان عالما في الازل بما لا المسؤول عنه احيب
بان هذا السؤال تقرير للمشركين كما قيل للمسيحي عليه
السلام انت قلت للناس اتخذوا وصي الهن من دون
الله وقد ايدى عامر فتقول بالنون والباقون بالياء
وقد ايدى نافع وابن كثير بسيميل الثانية وادخل
الف بينهما وبين الشاهزة الاستفهام وورق وابن
كثير بسيميل الثانية والالف بينهما وبين الالف
ولورش وحدها حذو هو ابدال الثانية الفاء هشام
بسيميل الثانية وتحقيقها مع الادخال والياقوت
بتحقيقها وقد اهلوا ام هم نافع وابن كثير وابو عمرو
مع الوصل يا ابدال الهمة مزام بالفاء والياقوت
بتحقيقها **قالوا سبحانك اي تنزهها** لك عمل لا يمت
مالك او تحيا مما قيل لهم لا منهم ما ملائكة او النبي
موصومون فيما لا بعد عنهم عن الضلال الذي هو
محتقن باليس وصوره ارجاء ذات وهي لا تقدر على

١٨٩

سني او استقار دياتهم الموسمون تسبيح ونوحه
فكسفا بليغ بهم اصلا لعيده ما كان ينبغي ان
يستقيم لنا ان نتخذ اي تتكلفا ان نأخذ باختيارنا
من غير ارادة منك **من دونك** اي غيرك
من اوليا من العصمة او القدم المترة فكيف يستقيم
لنا اننا مرصا دتنا فان قيل ما فائدة انتم ام وهم
وهلا وقيل اضللتهم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبل
احيب بان السؤال على الغفل ووجوده لانه لو لا وجوده
لما توجه هذا المقاب وانما هو عن متوليه فلا بد
من ذكره واللا بد حرف الاستفهام حتى يعلم انه
المسيول عنه **فمنه** من اوليا مفعول اول ومن
زيادة لتأكيد النفي وما قبله المفعول الثاني ولما تضمن
كلامهم اننا لم نضلهم ولم نعلمهم على الضلال فسن
الا استدراك بقولهم **ولكن منقته واياهم** وهو ان
ذكروا سيئه اي انتم عليهم واما اياهم من قبلهم
بانواع النعم والصحة وطول في العمر في الدنيا
فجعلوا ذلك في رمية الي ضلالهم عكس القصة
حتى نسوا الذكر اي تركوا الايمان بالقرآن
وقيل تركوا ذكرك وعقلوا عنه **وكا نوا** اي في
علمك بما قضيت عليهم في الاول **فوما بول** اي
هلكت وهو مصدر ووصفه ولذلك ليسوي فيه

الواحد والجمع اوجوباً بركتاً بعود وقوله
فقد كذبوكم فيه التثنية الي العديدة بالاحتجاج
والأكرام على حذف القول والمعنى فقد كذب المعبود
دون العابد **بما** اي بما يب ما **تقولون** اي ايها العابدون
من انهم يستحقون العبادة وانهم يستحقون لكم وازنيهم
اضلوكم ولما نسب عن تخلفهم عن عبادتهم انه لا يقع
في ايديهم ولا صرقال تعالى **فما يستطعون** اي المعبود
صرف اي لشي من الاشياء من الناس لا انتم
ولا غيركم من عذاب ولا غيره بوجه صفة ولا شفا علة
ولا مفاداة **والانصر** اي منكم من الله ان ارادكم
سوا هذا الحق قوله تعالى لا يملكون كشف الصواعنكم
ولا تحويلا وقرا حفص بالتأني الخطا والبقا قوت
بالبا على المثية **ومن يظلم** اي بالشرك **منكم** اي ايها
المكلمون **نذرة** اي بما لنا من العظمة **عذرا كبيرا** اي
شديدا في الدنيا بالقتل او بالاسر وضرب بالجزية
وفي الاخرة بنار جهنم روي الصحاك عن ابن عباس انه
قال لما عذرا المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
ما لهم الرسول الى اخرها انزل الله تعالى **وما ارسلنا**
قبلك اي يا اشرف المخلق احدا من المرسلين وهذا لهم
الا انهم لما كثر الطعام كما تأكل ويا كل غيرك من
الادميين **ويبشرون في الاسواق** كما تفعل هذه عادة

عادة مستمرة من الله تعالى في كل رسالة وهم يعلمون
ذلك بالسمع من اخبارهم وهذا تأكيد من الله تعالى لانهم
لا يكذبون في صياح الله عليهم وسلم وقيل معنى الآية وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا قبيل لهم مثل هذا انهم ياكلون الطعام
وميشون في الاسواق كما قاله تعالى في موضع اخر اما يقال لك
الا ما قد قيل للمرسل من قبلك **وجعلنا** اي بالسطا والمنع بالنا
من العظمة **بعضكم لبعض** اي ايها الناس **بعض فتنه**
اي بليمة والمعنى انه تعالى ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم
وبما صيتم لهم المداوة واقاويلهم الخارجية عن حد
الافتاء فوجعل المتي فتنه للفقر والميت فتنه للمريض
والشريك فتنه للموضع يقول الثاني في كل ما لا يكون كالاول
وقال ابن عباس جعلت بعضكم لبعض فتنه لتصدروا على
ما ستمعونهم وتزورون من خلافهم ويتبعوا الهوى وقال
مقاتل نزلت هذه الآية في ابي جهل والوليد بن عتبة
والعاص بن ابي لهب والنضر بن الحارث وذلك انهم راوا
ابا ذر ورايين مسعود وعمار وبلال وصبيح وعامر
بن وهبة ودونهم قد اسلموا قبلهم فقالوا انفسهم وتكون
مثل هؤلاء وقيل جعلناك فتنه لهم لانك لو كنت غنيا
صاحبا كنوز وحيثان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك
للمنيا او مزاوية بالديار وانما جعلناك فتنه ليكون
طاعة من يطيعك فاعلموا وجه الله من غير طمع

ديوي

ديوي بقوله تعالى **انصبرون** اي عيا ما تسمعون
مما ابليس به استفهام بمعنى الا مراي اصبوا **وكان**
ربك اي المحسن اليك احسانا لم يحسنه الا واحد سواك
لا سيما يملك بيا عبد **اصبر** اي بكل شيء منو علم بال
لانسان قبل الا متحاذل بيده ذلك علم لم يكن عنده
لكم يعلم ذلك شهادة كما يعلم علم غيب لتقوم عليهم بذلك
الحجة فلا يصيبك صدرك ولا يستحقك اقله ويبلغهم
فان صدرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين ديوي
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا نظرا احدكم من فصل
عليه في الحال والجسم فليظن الى من هو دونه في المال
والجسم وروي انظروا الى من هو اسفل منكم ولا
تنظروا الى من هو فوقكم خوفا ان لا تزدروا قيمة الله عليكم
الشبهة الرابعة المنكر في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى **وقال الذين لا يرجون لقاء** اي لا يخافون
الموت قالوا انما الرجل يسمى اخوف لفته ثمانية ومنه قوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون الله عظمة
لولا اي هلا ولم لا **انزل** اي عيا اي وجه كان من اي متولة
كان **عليها الملايكة** كما نزلت عليه فيما يزعم فكانوا رسلنا
النبا او فتخبرنا بصدقهم **اونزل ربنا** بما له علينا من الاشياء
ومالنا نحن على العظمة بالنبوة بالاموال وغيرها في امرنا بما
يريد من غير حاجة الي واسطة قال الله ردا عليهم **قد**

١١٤

استكبروا عن الخفة والكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوا
 كما قال تعالى انما في صدورهم الاكبر ما هو ميا لغيره **وعنوا**
 اي تجاوزوا الحد في الظلم **عنوا اكبر** اي بالغوا في مرائته
 حين عاينوا المعجزات الظاهرة فاعرضوا عنها واقتصرحوا
 لانفسهم الخبيثة ما سدت روية مطامح القوم القدسية
 واللام حواء قسم محذوف وفيه غوي هذا الفصل دليل
 على الشجب من غير القطع بالانزي ان المعنى ما استند
 استكبارهم وما اكبر عتوتهم ثم بين تعالى لهم حالهم عند
 بعض ما طلبوا يقول تعالى **يوم يرون الملائكة** اي
 يوم القيامة وقاله ابن عباس عند الموت **لا يترى**
 اي من البشرا **اصلا يومئذ** وقوله تعالى **للمجرمين**
 اي الكافرين ا ما ظاهري موضع صله واما لانه عام
 فقد تبادر لهم يومئذ بخلاف المومنين فلم يبق الشجب بالجنة
 سببه في نصب يوم اوجه احدها انه منصوب بانما رقت
 يدل عليه قوله تعالى لا يشري او يمتقون الشري يوم
 يرون الشا في باذ كرون يكون معقولا به الشا ك بيذون
 معذرا ولا يجوز ان يعمل فيه بنفس الشري لوجي بين احدهما
 انه مصدر والمصدر لا يعمل فيها قبلها وقوله **ويقولون**
 اي في ذلك الوقت **حجرا محجورا** عطف على المدحول ويقول
 الكفرة عنهم حينئذ هذه الكلمة استعارة طلبا من
 الله تعالى ان يمنع لقاء الملائكة عنهم مع انهم كانوا يظنون

نزول

نزول الملائكة وينتزعونه وهم اذا راوهم عند الموت
 او يوم القيامة كرهوا القاهم ونزعوا منهم لانهم لا يتقونهم
 الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولون عند
 لقاء العدو السدة النازلة او نحو ذلك حجرا محجورا
 يصونها موضع الاستغادة فهم يقولون ذلك ان
 عاينوا الملائكة قاله سبيويه يقول الرجل للرجل تفعل
 كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منع لا يست
 المستفيد طالب من الله ان يمنع المكروه عنه فلا يلحقه
 وكان المعنى اسأله الله ان يمنع ذلك منها ويحجوها
 وقال ابن عباس نقول الملائكة حراما محرما ان يدخل
 احية الامن قال لا اله الا الله وقيل اذا خرج الكفار من
 قبورهم يقول الملائكة لهم حرام محرم عليكم ان تكون
 لهم الشري وما كان المراد لا يبال شي لسدة كراهته له
 لا يقع في ابطاله بغيره بل ياتيه بنفسه فيطاله غير تعالى
 بقوله تعالى **وقدنا** اي وعملنا بما لنا من القدرة الباهرة
 في ذلك اليوم الذي يرون فيه الملائكة سواء كان في
 الدنيا ام في الآخرة **اي ما عملوا من عمل** اي من مكارم الاخلاق
 من الجود وصلة الرحم واعانة الملهوف ونحو ذلك
فجعلناه لكونه لم يؤسس على الايمان واما هو للمهوى
 والشيطان **هبا** وهو ما يري في شجاع الشمس الداخل
 من كوة مما يشبه الغيار **منشورا** اي معرقا اي مثله

الشفقة اذ لا يتوابع فيه لعدم شرطهم وبجوازون عليه
في الدنيا فتكون النار مستقرهم ومقيلهم ولهذا بين حال
اصدارهم وهم المومنون بقوله تعالى **اصحاب الجنة**
يومئذ اي يوم اذ يرون الملائكة **خفيرو مستقرا** من
الكفار **واحسن مقبلا** منهم والمستقر المكان الذي يكونون
فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجاسرون فيه نجا دون
والمقيل المكان الذي لا ورون اليه للاستخراج الى ارضهم
والتمتع بما زلتن وملاستهم كما الا المزدفين في
الدنيا يستقيمون على ذلك الترتيب بروي انه يفرع من
الحساب في نصف ذلك اليوم فقبل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار قال ابن مسعود لا ينصف النار
يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وقال ابن عباس في هذه الآية انما هي في ذلك
اليوم في اوله وقال يوم القيامة يتصدر على المومنين
حتى يكون ما بين القمر الى الغروب للشمس تنبيه
في افعالها هنا قولان احدهما انها على بابها من التقطيل
والمعنى ان المومنين خير والاخرة مستقرا من مستقرا
الكفار واحسن مقبلا من مقيلهم ولو فرض ان لا يكون
لهم ذلك او على انهم خير في الآخرة منهم في الدنيا والثاني
ان نكوة المجد الوصف من غير مفاضلة وفي ذلك
المعنى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل

فاكون

فاكون هم وازواجهم في طلال على الارائك متكوت
ذكر وان في تغيير الشغل افتقاص الايام ومكانات
دعيتهم واستزواهم احو ومقيلهم مع ان الانوم في الجنة
على طريقة التشبيه ثم عطف تعالى على قوله يوم يرون
قوله تعالى **ويوم تشقق السماء** اي كلة **بالغيام**
اي كما تشقق الارض بالنبات فيخرج من خلال شقوقها
وهو غيم ابيض دسيف مثل الضبابية ولم يكن الا لبي
اسرائيل في نسيمهم تشبه في هذه الباتلثة اوجه احدها
انها سببية اي بسبب الغمام يعني سبب طلوعه منها ووجه
السماء منقطعة كان الذي تشقق به السماء الثاني انها
المحال اي ملحمته بالغيام الثالث انها يعني عن اي
عن الغمام كقوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا
والبا وعن تبعات بان تقوله رمية عن القوس وبالقوس
وقد ابرأهم والكوفون بضمك الشين والباء قرآن
بشديد بها ثم اشار تعالى الى جمل من طلب نزول الملائكة
دفعه واحده بقوله تعالى **وقول الملائكة** اي بالمتخرج
بامرهم لا يمكنه التعلق عنه بامر من الامور وغيرهم
من الذين طلبوا ان يروهم في حال واحد **فتردلا** في ايديهم
كما في الاعمال قال ابن عباس تشقق السماء الدنيا
فتردلا اهلها وهم اكثر من في الدنيا من الجن ولا تشق
ثم تشقق السماء الثانية فيترد اهلها وهم اكثر من في اهل

الدنيا واهل الارض حيا وانما كذا حتى تشق
السما السابعة واهل كل سما يدورون على السما
التي قبلها ثم تنزل الكروبيون ثم حملة العرش
فان قيل ثبت ان نسبة الارض الى سما الدنيا
كمثل في فلاة فكيف تسع الارض هؤلاء احباب
بعض المعسرين بان الملائكة تكون في الغمام والغمام
يكون من الملائكة ويحوز ان الله تعالى يوسع الارض
حتى تسع وقران ابن كثير يونس الاولي مضمومة
والثانية ساكنة وتخفيف السا الزاوية الملام
وتضيق الملائكة والباقيون يكونون احدى مستدرة
وتضيق الملام ورفع الملائكة ثم بين تعالى ان
الملائكة ذلك اليوم لا يقضي فيه غيره بقوله تعالى
الملك يومئذ اي اذ الشقق السما بالغمام ثم ومن
الملك يقول تعالى الحق اي الثابت ثباتا لا يمكن زواله
ثم اخبر عنه بقوله تعالى **للرحمن اي العام الرحمة في**
الدارين ومن غموم رحمة وجنته ملكه ان يسرف
اهل وده يستدب اهل عداوته الذين عا دهم
فيه لتضيقهم الحق باقناع الباطل ولو لا انقاذ
بالرحمة لم يدخل احد الجنة فاما قيل مثل هذا الملك
لم يكن قط الا للرحمن في العايدة في قوله تعالى يسجد
احب بان في ذلك اليوم لا مالك له سواه لاني الصو

ولا في المعنى فتخضع له الملوك وتعزله الوجوه
وتذله له الحيا برة بخلاف سائر الايام **وكانت اي**
ذلك اليوم الذي تظهر فيه الملائكة الذي طلب
الكفار بوعيتهم **يوما على الكافرين عسيرا** اي
شديدا لعسر والاستعار بتسمية هذا الخطاب
يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا في الحديث
انه يكون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون
عليه الحق من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقوله
تعالى **ويوم بعض الظالم اي المسترك لعنوا** تاسف
لما في فيه من الاوهال موصول المحذوف او معطوف على
يوم تشقق والحق في الظالم محتمل العهد الحسن
لكن قال ابن عباس اراد بالظالم عتية بن ابي معيط
ابن ابي امية ابن عبد شمس كان لا يقدر من سعد
الا صنع طعاما ودعا اليه جبرائيل واشترى قومه
وكان يكفر بمجا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويعيبه
حدثه فقدم ذات يوم من سفر فضع طعاما ودعا الناس
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عتية اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله في كل صل
الله عليه وسلم طعامه وكما عتية صدق لاني ابن حلف

فلما اتى الى بن خلف قال له يا عتمة حياة قال له والله
لا صبات ولكن دخل على رجل فابي ان لا كل طعامي الا
ان انتهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يعطهم
فشهدت له فطعم والشرادة لست في نفسي فقال ما
انا يا لذي ارض منك ابدأ الا ان تاتي به وتيقن
في وجهه ونظا فقاها وتلطم وجهه وعينه فوجده
ساحدا في دار الفلوة ففعل ذلك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الا التاك حار حار من مكة الا علون
راسه يا ستي فقتل عتمة يوم يرو صبرا امير
عليار مني الله عنه فقتله وقيل عاصم بن ثابت
ابن افيح الا نصاري واما اي بن خلف فقتله النبي
صلى الله عليه وسلم بيده يوم احدث عند في الميابة
فخرج الى مكة ومات اقا العنك لما يصف عتمة
في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بصفته في وجهه
فاحترق حذاه فكان اذا تذكرك فيه حتى مات
وقال النبي كان عتمة خليا امية فاسلم عتمة فقال
امية وجهي من وجهك حرام ان يا يمت محمدا فلف
وارتد فارتد الله تعالى يوم يعين اي عتمة علي
بيده قال العنك يا كل يد يد الى الموقر ثم تسبت
ولا يزال هكذا كلما اكلها تسبت وقال المحققون هذه
اللفظة في اللفظة المختصر والعم ليعا لعض انامله

وعنه

188
وعنه علي يديه ولا يشرطه كونه مع هذا الفعل
يقول اي يجرد في كل لحظة قوله **يا ليتني اتخذت**
اي ارغمت نفسي وكلفتها ان اخذ في الدنيا مع
الرسول اي محمد صلى الله عليه وسلم **سبيلا** اي
طريقا الى الهدى ولما اتا سقا عن حادثة الرسول
ندم على مصادفة غيره بقوله **يا ويلتا** اي لي هلاك
الذي ليس لي منادم غيره لانه ليس يضرني سواه
ليتي لم اتخذ فلانا اي ابا **خليل** اي صديقا
او افعه في اعماله لما علمت من سوء ما قبلتها فكنى عن
اسمه وانما يريد به الجنس وكل من اتخذ من المضلين خليلا
كان لخليله اسم علم عليه لا بحالة ففعله كناية عن
وقر ابو عمرو ويصح الياء والباقون بالسكون واظهر الحذف
عند التاني كغيره وحذف واذهبها الباقون ثم استأنف
الله قوله الذي يتوقع كل سامع ان يقول **لقد** اي والله
لقد اضلني عن الذكر اي عمي علي طوبى في القرآن الذي
لا ذكر في الحقيقة غيره وصرفني عنه والجملة موضع الملة
لا قبلها **بعد ان جاني** ولم يكن لي متابع رده عن الايمان
ليه وبقا فواجب وكان وعاصم باظها والذوال والباقون
بالادغام وقوله تعالى **وكان الشيطان اشارة الى**
خليل سماه شيطان لانه اضله كما اضل الشيطان اوالي
كل من كان سبيلا لصلال من عتاة الجن والانس **للانسان**

خذوا اي شديد الخذلان يوروده ثم يسلمه الى
الكره ما يكون لا ينصره ولو اراد ما استطاع بل هو في
شرك من ذلك لان عليه اسمه في نفسه ومثل اسم من
احمله بتسبيبه علم هذه الآية تمام في كل خليلين
ومستخابين اجتمعا على معصية الله تعالى قال صلى
الله عليه وسلم مثل المجلس الصالح وجليس السوء كمثل
المسك ونافع الكير يحمل المسك اما ان يجردك
واما ان تتابع منه واما ان تحذر بحاطبينة ونافع الكير
اما ان تحرق بنائك واما ان تحذر بحاطبينة وقالت
صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يتخالل وقال صلى الله عليه وسلم لا يقا حب الامونا
ولا باكي طعامك الا تقى ولما ذكر تعالى احوال الكفار ذكر
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **وقال**
الرسول يا رب اي ايها المحسن الي بالافعال الاحسان
وعبريا دابة البعد هضم النفس ومبالغة في الفقر
ان تؤمي اي تؤنس الذين لهم قوة ومنه **اخذوا**
هذا القرآن اي المقتضى للاجماع عليه والمبادرة اليه
محمولا اي منزولا كما يبيد الم يومئذ ولم يقتلوه
واعرضوا عن استماعه تشبه اثنان يصيغتا الافتعال
الي انهم عالجوا انفسهم في تركه علاجا كغير الملعونين
من حسن ظنهم ويزو فورا من لاذية مغايرة ورايت

اساليه

اساليه ولطيف عجابه وبيد عزاييه واكثر المنسحقين
على ان هذا القول وقع من النبي صلى الله عليه وسلم وقال
انوا مسلم بل المراد انه يقول في الاخرة كقوله تعالى
فكفي اذا حينا من كل امته يستميد الاية والاولى
اولى لان قوله تعالى **وكذلك** اي كما قبلنا لك عدوا
من شركي يومك **جعلنا لكل نبي** من الانبياء قبلك
دفعه لدرجاتهم **عدوا من المجرمين** اي من
الشركين تسليمه صلى الله عليه وسلم كانه تعالى يقول
فاصبر كما صبروا ولا يكونون ان ذلك الا اذا وقع القول
منه **وكفي بك** اي المحسن اليك **هاديا** اي يهدي
لك من قضى بسيا ديه **ويضيئ** اي ينصرك على من
حكم بشقاوته تشبه اجمع اهل السنة في هذه الآية
على انه تعالى خلقه الخبير والشرا لان قوله تعالى لكل
نبي عدوا يدل على ان تلك العداوة من فعل الله تعالى
وتلك العداوة كفر فان قيل قوله تعالى يا رب انت
قومي اخذوا هذا القرآن من سجور كقوله فوج عليه السلام
رب ان قومي املاؤنا ورا فلم يرد هم دعائي الا ورا
فكلا ان المقصود من هذا انزال العذاب فكل لك ما هنا
فكفي ليبي هذا من وصفه الله تعالى بالرحمة في قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اجيب بان نوحا
عليه السلام لما ذكر ذلك دعا عليهم واما النبي صلى الله

عليه وسلم لما ذكر هذا لم يبرح عليهم بل انظر فلما قال
 تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا فكل ان ذلك لا مر
 له في الصبر على ذلك ونذكرك ادعاء عليهم فافتروا
 البشيمة الخامسة المنكرى السبوة ما حكاه الله تعالى
 عنهم بقوله تعالى **وقال الذين كفروا** اي متطوعا وادوة
 وحدا ما استشهد عقولهم بصحته من ان القرآن كلام
 الله تعالى لا عجزه لم يفرقا فضلا عن كونه مجتمعا
ولما اعيت هذا انزل عليه القرآن اي انزل عليه خبر يعي
 اخبر لئلا يفتق قولهم **جملة** واكروا بقولهم **واحدة** اي من
 اوله الى اخره كما انزلت التوراة على موسى والانجيل
 على عيسى والزبور على داود لتثبت انه من عند الله
 ونزول عندهما ما نزلهم من انه الذي يرينه قليلا قليلا
 وهذا الاعتراض في غاية السقوط لانه لا عجز الا ان
 بقوله او متفرقا مع ان المنقذ في ما يدعيها ما اشار اليه
 بقوله تعالى **كذلك** اي انزلنا شيئا فشيئا على هذا الوجه
 العظيم الذي انكروه **لننبئ** اي نغوي **به فواذك**
 اي فليكن قتيبة وحفظه لانه المتعلق انما يلي عليه
 يغوي قلبه على حفظ العلم شيئا فشيئا بعد شيئا وجزا عن
 جزء ولو اتى عليه جملة واحدة لبيبا يحفظه والرسول
 صلى الله عليه وسلم فارقت حاله فانه داود وموسى
 وعيسى حين كان اميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا

قاريين

قاريين كما نبين فلم يكن له يد من التلقين والتخبط
 فانزل الله عليه مجاهدا في عشرين سنة ومثل في ثلاثة
 وعشرين وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث
 وجوابات السائلين ولان بعضه مشوخ وبعضه
 ناسخ ولا يتأني ذلك الا فيما انزل مفترقا فانه قيل
 ذلك في ذلك يجب ان يكون اشارة الى صدره تقدمه
 والذي تقدم هو انزاله جملة فكنى عن ذلك انزلناه
 مفترقا احب يا ذا الالباب الى الاقران المعروف
 لا الى جملة والدليل على هذا الاعتراض ايضا انهم عجزوا
 ان يأتوا بجم واحد من نبيه وتخذوا بسورة واحدة
 من اقصى السور فابرزوا حقيقة عجزهم وسجلوا به
 على القسم حين لا ذوا بالمناصية وندعو الى المجادلة
 ثم قالوا هلا انزل جملة واحدة كما نهمفذر واعلى تنازعته
 حتى يتقدروا على جملة وقولنا **تفلي** **ورتلنا صر تبالا**
 معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال تعالى
 كذلك فرقناه ورتلناه لترتلا قال ابن عباس سنا هـ
 بياننا والتمثيل السبين في ترتيل ونسب وقال السدي
 فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعينه في ترتيل بعض وقال
 الحسن تفريقا اية بعد اية وحققة عقب وحققة
 ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قرآنه وذلك
 فقلنا وترتل القرآن اي اقراه بترتل ونسب ومنه

حديث عيشة في صفة فزانه لا كسر دكم هذا الموارد
 السامع ان بعد حروفها وقيل هو ان تنزل
 مع كونه منفردا على شئت وتتم في مدة متباينة
 وهي عشرون سنة ولم تفرقه في مدة متفارقة
 ولما كان المقدور قد بطل ما لا نوابه من هذا الاعراض
 عطف عليه **ولا ياتونك** في الشوق الخلق اي المشركون
مثل اي يا عنرا صفي ابطال امركم يخيلون به
 العقل القنعاء يجتهدون في تنقية وتحسينه وتدقيقه
 حتى يصير عندهم في غاية الحسن والرشاقة لفظا ومعنى
الاجناد في جوابه **بالحق** اي الذي لا محمد عنه فيزهق
 ما لا نوابه لطلانه ونسب ما يورود من الشبه مثلا
 وسمى ما يدفع به الشبه **حقا واحسن** اي بآياتها
تفسير اي بآياتها وتفسيرها لما كانا التفسير هو التفسير
 عن ما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه كذا وكذا ولا
 يا ثونك بحال وصفة بحجة يقولون هلا كانت صفيتك
 وحالك خوانة يقول بك ملك يذرمك او يلقى السك
 كنز او ليكون لك حنة او لسترا عليك القرآن جملة واحدة
 الا اعطيتك كمن من الاحوال ما بحق لك في حكمتك
 ومثباتا انقطاه وما هو احسن تكتسبا لما بعثت عليه
 ودلالة على صحته ثم بين تعالى حاله هو لا المعاند في
 الاخرة يقول تعالى **الذين** اي هم الذين **حشر** اي يحشرون

في التفسير

فتر اما شين متلوبين **علي وجوبهم** مسحوبين **الي**
جهنم كما انهم لم ينظروا في الدنيا بعين الاضاف فان
 الاخرة راء الدنيا مهما عمل هنا راء هناك كما ان الدنيا
 مزينة للاخرة مهما عمل فيها جني ثمره هناك روي
 البخاري ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر
 علي وجهه يوم القيامة قال الذي اشد يا مشاه علي الرجلين
 في الدنيا قادر علي ان يمشيه علي وجهه يوم القيامة
 وروي البيهقي يحشر الناس يوم القيامة علي ثلاثة
 اصناف صنف علي الدواب وصنف علي الوجوه وصنف
 علي الاقدام ولما وصف الله تعالى المتقين في امس
 القرآن بهذا الوصف استأنف الغبار عنهم بقوله تعالى
اولئك اي البعد البغضا **شرا** اي شر الخلق **مكانا**
 هو جهنم **واضل سبيلا** اي اخطا حركتا من غيرهم وهو
 كفرهم ولما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
 من المجرمين وذكر ذلك في معرض التسلية لصعب الله عليه
 وسلم ذكر في صفة جماعة من الانبياء وعرفه تذيب امهم
 زيادة في تسلية القصة الاولى وقصة موسى عليه السلام
 المذكورة في قوله تعالى **ولقد اتينا** اي بالنا من القصة
موسى الكتاب اي التوراة **وجعلنا معه اخاه هارون**
وزيرا اي معينا فانه قيل كونه وزيرا كما لمنا في كونه
 شريكا له في النبوة والرسالة احيب بانه لا منافاة

اي بسيا فانه قيل كونه وزيراً كما لم يأت في كونه شريكاً له
في النبوة والرسالة اجيب بانه لا منافاة بين النبوة
والرسالة والوزارة فقد كان يبعث في الرسل الواحد
انبياء ويومرون بان يواتر بعضهم بعضاً تنبيه هادون
يدل اذ بيان او مستصوب على القطع ووزيراً معقول ثابت
وقيل حال والمعقول الثاني معه ويدل على رسالة هادون
عليه السلام قوله تعالى **فقلنا اذهبوا الى القوم** اي
الذين فيهم فطرة وقوة على ما يباينون وهم القبط فرعون
وقوله **الذين كذبوا باياتنا** فذهب اليهم بالرسالة
فكذبوا **فدمرناهم تدميراً** اي اهلكناهم اهلاكا
اي قاتلت يا محمد ليس اول من كذب مع الرسل قاتلك
اسوة بين قاتلك قاتل قاتل العالمين والاهل
لم يحصل عتب بعتة موسى وصاروا اليهم بل بعدة بعدة
مدبرة اجيب بانه قال النقيب محولة على هذا الي اهل الك
على الوقوع اوعلى انه على ارادة اخنوخ العفة واقتصر
عجا شتمها اولها واخرها لانها المقصود ان من العفة
يطولها اغني الزام الحجة بعتة الرسل النذير بتكذيبهم
تنبيه قوله تعالى كذبوا باياتنا **فقلنا تكذب الالات**
على الايات الالهية منوطاً هروان حملناه على تكذيب
ايات النبوة في اللفظ وان كان للمصنف في المثل دية المستقبل
العفة الثانية قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله

تعالى

تعالى **وقوم نوح** اي ودمونا قوم نوح **ما كذبوا الرسل**
كانهم كذبوا نوحاً ومن قبله من الرسل هدياً او كانت
تكذيبهم بواحد منهم تكذيباً للجميع يا لقوة لان المعجزات هي
البرهان على مدتهم وهي متساوية الاقدام في كونها خوارق
لا يقدّر على معارضتها قال التكذيب بشي من تكذيب للجميع
اولم يروا بعثة الرسل انما اصلاً كما ليراهم وهم قوم
يمنون بعثة الرسل سنبوا الي رجل فقال له برهان قد سمع
لهم ذلك وفزروه في عقولهم ولا يسمعون تكذيبهم بانه
من الشرف انهم تكذب بكل رسول من الشرف بين تعالى
تدميرهم بقوله تعالى **اعزقناهم** قال الحلي مطراً
علمهم السما اربعين يوماً واخرج ما الارض ايضا في ذلك
الاربعين وضارت الارض بحرا واحداً **وجعلناهم**
اي قوم نوح في ذلك **لنناس اية** اي لمن يمدحهم عبوة
لغير كل من سلك طريقهم **واعتدنا اي** هيا في الاخرة
لنظالمين اي الكافرين وكان الاصل لهم ككثرت ولكن
تعالى اظهر نعمها وتعالى المحكم بوصف **عذاب اليمكا**
اي مؤلماً سوى ما يحل فيهم في الدنيا القصة الثالثة
وقته هو عليه السلام المذكورة في قوله تعالى **وعاد**
اي ودمرنا عاد قوم هود بالريح العفس الرابعة
قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله **وشردا**
اي ودمرنا ثمود قوم صالح بالصيحة العفس الخامسة

١٩٢

المذكورة في قوله تعالى **والصالحين** والرسا عيا البير
 الذي هو غير مطوية حيث قال جبريل والرسا في كلام
 العرب كل محفور مثل البير والعتراي ودمرناهم بالحق
 واختلف في بينهم فقتل سقيب وقتل غيره كانوا موقودا
 حولها فانذرت بهم وبمنارهم فهلكوا جميعا وقال الطبري
 الرسا بفتح السين مائة قتلا وسميت فاهلكهم الله تعالى
 وفتح بفتح الناء واللام والجيم قرية عظيمة فاهلكهم اليمين
 من مساكن عاد وبسكنون الدلام وادوزيب من البصرة
 وقتل الاخذ ووقيل بربار طاكه وقتلوا بها حبيب
 النجار وقتلهم حنظلة بين صفوانا كانوا متلهم من
 بالعتقا وهي اعظم ما يوك من الطير وسميت بذلك
 لطول عتقها وكانت مسكن خيلهم الذي يقال له فينج
 وقتل هو بيا فوفية معجزة او مهلة وبياحتية وجم
 وهي تنقض على صبا نهم فتخطفهم ان اعوذها الصدف
 عليها حنظلهما فاما ما بها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا
وقرنا اي ودمرنا قرنا **بين ذلك** اي الا من العظم
 المذكور وهو بين كل اثنين من هذه الائمة وقد ذكرنا ذكر
 اشيا مختلفة ثم ذكرنا في هذا الكتاب وحسب احباب
 اعداد استكاثرة ثم نقول فذلك كتبنا وكتبا على معنى
 فذلك المحسوب او المعدود وقال الله تعالى **كثيرا**
 وبنها هيكم بما يقول فيه سبحانه وتعالى انه كثير

استدل السقوي في تفسير امة وسطاني البصرة عن
 ابي سعيد الخدري قال قال قام فنيا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوما بعد صلاة الصلوة فترك نيا الي يوم القيامة
 الاذكرة في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على
 دوس النخل واطراف المحيطان فقال انه لم يبق من الدنيا
 فيها معنى الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة
 توفى سبعين امة هي اولها واخرها والرسا على الله
 عز وجل ثم انه تعالى قال لتسليمة لنبية على الله عليه ولم
 وقاسية وبيان الشريعة بالعبودية امة **وكلا** اي من هذه
 الامة **مقربا** اي بالنامن العظمة **له الامثال** اي
 ومع له البيل وقام من غير شبهة الدليل **وكلا تبرنا**
نقيرا اي اهلكنا اهلكا وقال الا فتن كسرا تكسيرا
 وقال الزحاج كل شي كسرتهم وقتته فقد تبرته **ولقد**
اتوا اي هؤلاء المكذبون من قومك **على القرية التي**
امطرت اي وقع امطارها من لا يقدر على الامطار
 سواها لجارة ولذا قال تعالى **مطر السوء** مصدر يسا
 وهي قري قوم لوط قال السقوي كانت خمس قري فاهلك
 الله تعالى اربعة منها العلم الفاحشة وبحث بغير واحد
 منهم وهي صغرو كان اهلها لا يعملون العمل الحبيب فان
 قتلهم عبرت على بالقرية وهي قري اجيب بانه تعالى
 قال ذلك تحقير المشا نرا في حبيب قدرته تعالى واهانة

لمن يريد عذابه ودلالة على جميع العنا حشة لهم حتى
 كانوا كأنهم ستمس واحد وقوله تعالى **أفلم يكنوا يرون**
بل كانوا الأبرجوت أي لا يخلو فون **شورا** أي بعثا عبد الموت
 لأنه استقر في أنفسهم اعتقادهم التكذيب بالاحنة
 واستمروا عليه فزنا بعد قرن حتى تمكن ذلك منهم فكسبا
 لا يفيج معه الاعتبار الأمن بشا الله تعالى **واذا راوكت**
 الموع ما يعلمون من صدق حشرهم بيتك وكرم أفعالهم
 لو لم تأتهم بمعجزة فكيف وقد أشركهم بما يمار العقول
ان يما يتخذونك الأهزوا أي مهزوبك وعبر تعالى
 بالمصدر إشارة إلى مبالغة في الاستهزاء مع شدة بعده
 صلي الله عليه وسلم عن ذلك يقولون **اهذا الذي بعث الله**
رسولا أي في دعواه محققين له إن تأسد الرسالة وقولهم
ان محقة من التثنية أي أنه **كاد يضلنا** أي يضلنا
عن التثنية أي عن عبادة ربنا في الدعا إلى التوحيد وكثرة
 ما يورد مما سبغ في الدهن أنها حج ومجرات **لولا ان**
صبرنا أي بها لنا من الاجتماع والتفاند **عليها** أي على التمسك
 بعبادتها قال الله تعالى **وسوف يعلمون** أي في حاك
 لا يقيم فيه العمل وإن طالت مدة الامهال في الامكن **حين**
يدرون العذاب أي نافي الأجرة **بل اصل سبلا** أي
 أخطا طريقا **أم المومنون** ولما كان صلي الله عليه وسلم
 عذبا على رجعهم ولزوم ما ينقمهم واجتناب ما يقرهم

١٩٤
 سبلاه تعالى يقول تعالى محيا من حالهم **ارأت** أي اخبرني
من اتخذ الهه هواه اطاعه وبني عليه دينة لا سمح فحبة
 ولا نظر ليلافان قتل لم اخذ هواه والاصل توكل اتخذ الهه
 الهما احيا بان مأهولة التقديم المعقول الثاني على الاول
 للمعانية كما تقول علمت متعلقا زيد المتصل عننا بيك
 بالمنطوق ولما كان لا يقدر على صرف الهوى الا استغاثا
 ستمس عن شدة حرصه على هذا هم قوله تعالى **افانت**
تكون عليه وكلا أي حاقا قطا يحفظه من اتباع هواه لا قدرك
 لك على ذلك **أم بحسب ان أكثرهم** أي هؤلاء المدعوين **بهم**
 أي سماع من يتجر جرو ولو كان غير عاقل **اديعقلون**
 أي كالمهايم ما يدورون لم يكن سمع حتى تطع في رجوعهم
 باختيارهم من غير عسوفان قتل انه تعالى لما بين غم السمع
 والنقل فكيف دهم على الاعراض عن الدين وكنه بدت
 الرسول إليهم فان من شرط التكليف العقل اجيب بان
 ليس المراد انهم لا يعقلون شيئا بل المراد انهم لم يستفهموا
 بذلك العقل فقولوا الرجل لغيرة اذا لم يفهم انما انت
 لعمري وامم فان قيل لم حص الاكثر يدك دون الكل اجيب
 بان الله كان وهم من امن ومنهم من عقل كفا وكما بر استكبارا وظرفا
 على الرسل ولما كان هذا الاستفهام مفيدا للتعقبات
 ما اومئ به بقوله تعالى **ان اي ما هم الا كالانعام** أي في عدم
 انتفاعهم بترجع الايات اذا فهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا
 من الدلائل والمعجزات **بل هم اضل** أي منها **كبيل**

لا نرى اننا نتفق دلتنا يتعهد وبنيز من يحسن اليها من
 نبي اليها وتطلب ما يتفقها ويحسب ما يحضرها وتزدي
 لمراحمها ومشاربها وهول لا يتقاهون لديهم ولا يعرفون
 احبابة اليهم من اساء الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطربون
 السوان الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العذاب الذي هو
 الشد المصا في الممالك ولا يندون الحق الذي هو المشرع
 الهدي والعذب الووي وما بين تعالى جمل الموصوفين
 عن دلائل التوحيد وبين فتنا طرعتهم ذخر اتواعا
 من الدلائل على وجود الصانع ولها الا سند الا
 بالنظر الى حال الفل مخايلها من المخلصين الناطقين
 هذا التطرحنا الازل وده على مثل ذلك بقوله تعالى **الم تدر**
اي تنظر الى ركب اي صفه وقد رتد **كيف مد**
الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس كجمله
 ممدود الالة على الشمس معه كما قال تعالى في ظل الجنة
 وقل ممدود اذ لم يكن معه شمس وان كان بينهما فرق
 وهو العمل لان ظل الارض الممدود على قزيب من نصف
 وجهها امتدة تحت نور الشمس مما قابل قزيبها من
 الارض حتى امتدت يساهله وضرب فسطاطه كما يجب
 ظل ظلهم انوار عنقوليهم وعقله طبايعهم بقودا ساهلهم
ومشا جيله اي انظر **سالكنا** اي دايما في التلازم
 ولا نذهب الشمس لا صغايا مل كل مظل من جبل وبنا

وشجر

وشجر غير متبسط فلم يتففع به احوب محي لاساطا الظل
 وامتداده كزكا منه وعدم ذلك يسكونا لكنه تقالي
 لمشايل جيله متحركا كما يسوق الشمس له وقال ابو
 عبدة الظل ما نسخته وهو بالعداوة والغي ما نسخ
 الشمس وهو بعد الزوال يسمى في الالة فان جانب
 المشرق الى جانب المغرب **ثم جيلنا الشمس عليه**
 اي الظل **دليلا** اي الناس يتبدلون بالشمس واحوالها
 في سيرها على احوال الظل من كونه ثابتا وزايل ومتما
 ومتعلما فلولا كين الشمس لما عرف الظل ولولا النور
 لما عرفت الظلمة ولا تشا حرق باصدا دها **ثم قنصناه**
 اي الظل **السيا** اي الى الجهة التي لا يقر راخذ غيرنا
 ان يحول الى جهة غيرها والتبصير جمع النبط من الشئ مثله
 ان الظل يجمع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت
 قبض الله الظل **فتنا سبيلا** اي على مهل وفي هذا التبصير
 ليسير شيئا بعد شئ من المنافع ما لا يتدرو ولا يحصرون
 قبض دفقة واحدة لتقطت اكثر منافع الناس بالظل
 والشمس جميعا وفيل الى من قبضها يسير قبضها
 عند قيام الساعة وذلك يعين اسبابها وهي الاحلام
 التي تلج الظلال وقوله تعالى يسير الكواكب حشد
 عليها يسير فان قيل ثم في هذين الموصفين كني موقعا
 احيى **ب** بانه موقعا بيان تناسل الامور الثلاثة

كان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهما
نسبهما المتباين ما بينهما في الموت ولما قصصت
هذه الآية للسيل واليهما وهو النوع الثالث قال
نقالي مصدرها بهما **وهو** اي ريك الحسن المك وهو
الذي بعمل دليل على الحنف واظهار للمعنى على الخلق
السيل اي الذي تكامل به مد الظل **لباسا** اي ساترا
للانسان شبه ظلامه بالسيل في ستره **والنوم سباتا**
اي راحة للايد ان يقطع المشغل هو عبادته عن كونه مونا
احقرطا واما كان من الاحسان قائلها كما كان مبن
الشعور والتلبس به دلائل لاهل البصائر قائله البقوعا
واصل المسبق التفتع وفي حيله نقالي لذلك من التوايد
الدينية والدينية لا يبد ولا يحصى وكذا قوله نقالي
وجعل النار نشورا اي مستورا فيه لا يتغافل الرزق
وعيره وفي ذلك اشارة الى ان النوم والنعيم المرفق
للموت والنور على ان القمات قال لا يني يا بني
كما تنام فتوقظ كذلك موت قشر ثم ذكر النوع
الثالث بقوله نقالي **وهو** اي وجه **الذي اسل**
الرياح وقراءة ابن كثير بالافراد لراحة الحسن وقراءة
الباقين بالجمع كونها تارة صبا وتارة دبور وتارة
شمال وتارة جنوب وغير ذلك ويسمى الريح عاصف
هيوب الريح ويكره سبها لخبر الرشح من روج الله تعالى بالوحدة

وتأني

197
وتأني بالعباد فاذا راى تموها فلا سبوها واسألوا
الله عنها واسفروا بالله من شرها وادوا
داود وغيرها باسناد حسن وقوله تعالى **نشر**
قراءة نافع وابن كثير وايضا عمرو بن النوف والشني
اي ناسرات للسحاب وقراءة ابن عاصم بن النوف وسكون
الشني على التحفيف وقراءة عاصم بالواحدة مضمومة
وسكون الشني جمع لبثور بمعنى مشر وقراءة حمزة والكسائي
بفتح النون وسكون الشني على انه مصدر ووصف به
بن يري رحمة اي اقدام المطر ولما كان لما ميسا عشا
عظمه الريح من السحاب اتيه بقوله تعالى **وانزلنا**
اي بالنا من العظمة **من السما** اي السحاب او المجد
المعروف **ما** ثم ابدل منه بيان للنعمة به فقال تعالى **طورا**
اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره كما قال نقالي في آية
اخرى ليظهر به كالموضوع لما ينزنا به وهو اسم لما ينزنا
به ولما ينظر به كالسحور اسم لما ينحدر به والظهور اسم
لما ينظر به قال علي الله عليه وسلم في البحر هو الظهور
ماوه الحل مسية اراويه المظهر فالما المظهر لانه يظهر الانسان
من كدته والخبث وذهب بعض الائمة الى ان الظهور
هو الطاهر حتى جواراة النجاسة بها الحارة ازالة
انكسرة بالمايات الطاهرة مثل الخلق ورد بانه لوجاه
ازالة النجاسة بها الحارة ازالة المحدث بها وذهب بعض منهم

الى ان المظهر ما يتكرر منه السطو كالمصير اسم
 لما يتكرر منه الصور الشكر اسم لمن يتكرر منه
 الشكر حتى جاوز الوضوء بالما الذي يتوفاه مرة بعد
 مرة وروى ان من قال يا حي يا قيوم لئلا تكتب حور لما يحور به
 كما مر في جواز ان يكون ظهور كذا لك ولو سلم اقتضاؤه
 الشكر فالمراد جميعا بين الأدلة فان الصلاة رضى الله
 عنهم لم يجمعوا لما في اسفارهم الغلظة المابل عدلوا عنه
 الى التيميم بوقت ذلك لحسن الما او في المحل الذي كانت
 فيه عليه فانه يظهر كل جزء منه **لحي** **ب** اي بالما
بلدة متنا بالنبات وذكر متنا باعتبار المكان **ونقية**
 اي بالما وهو من متنا من يدسقاة وهما لغتان
 قال ابن المقفع سقميتك شرايا واستسقميتك والله
 تعالى اسع عبادي هذه **مما خلفتنا انما** اي ابلا
 وبقر او عتما **واناسي كثير** اجمع استأنا واصله اناسي
 فابذلت النون ديا وادغت فيها اليا وجمع انسي وقدم
 تعالى النبات لانه به حياة الاتعام والافعام على الانسا
 لا بد بها كالحياة فلو قتل لم يحض الاتعام من بين ما خلقت
 من الحيوان اجيب بان الطير والوحش يمد في طلب
 الما فلا يميزها الشرايه بخلاف الاتعام ولا منها فنية الاناسي
 وعامة منافعهم متعلقة بها فكما يعلم يستقي لغا مهم
 كالانعام يستقيم فان قيل لم نذكر الاتعام والاناسي

وصفها

بها وصفها بالكثر احيى بان اهل الناس يستجوبون
 بالاعتدال من الاودية والامنا وروى منافع الما فهم غنية
 عن سفي السماء واعفاهم وهم كثير منهم لا يعيشون
 الا بما ينزل الله من رحمته وتغيا سله وكذلك قوله تعالى
 لنحيي به بلدة متنا يريد بلاد بعض هؤلاء المستعبدون
 عن بطلان الما واختلاف في عود الما في قوله تعالى **ولقد**
مرفناهم بينهم على ثلاثة اوجه قال الجمهور في امها ترجع
 الى المطراي صرفنا نزول الما من وابل وظل وغود ذلك
 مرة ببلدة ومرة باحزي ما عام بل المطر من عام ولكن الله
 يصرفه في الارض وقد هذه الامة وهذا كما روي مرفنا
 ما من ساعة من ليل او نهار الا والسما يطوفها فيصرفه
 الله حيث يشاء وروى عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من
 سنة با مطر من احزي ولكن الله قسم هذه الارض اقساما
 فجعلها في السما الدنيا في هذا القطر يتراكمه كل سنة
 بكل معلوم ووزن معلوم واذ عمل فزوم بالمعاصي حول
 الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك
 الى الضيافي والبيادر وروى ان الملائكة يعرفون عدد
 المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن ينفذ فيه
 البلاد ثانيا قال ابو اسيل الصمير راجع الى المطر والسحاب
 والافلال وما يروى ذكر الله تعالى من الاودية والامنا
 هذه القول بين الناس في القرآن وفي ما يدرك الكتاب والصحي

التي انزلت على الرسل عليهم السلام وهود كثر
النسب السحاب وانزل المطر **لذي كروا** اي ليتفكروا
ويعلموا كمال العذرة وحق العفة ويقوموا بشكره
فتبين اصل يذكروا ليعلموا انهم انعمت النافذ الزايل
وقرأة حمزة والكسائي يسكون الذاو ورفع الكاف مخففة
والباقيون يفتح الذاو والكاف مشددين **قاي** اي لم يرد
كثر الناس اي يعبادونهم **الانكسار** اي بجود النعمة
وفقد الاكثر ان لها وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا
امطرنا لبوا كذا وهو يفتح التوت وهمة اخذه وقت
النجم الفلاني على عادة الرب في اضافة المطر الى الانوار
فذكره ان يقول ذلك لا يها من ان التوفيق على المطر حقيقة
فانما اعتقد انه الفاعل له حقيقة كفر روي زيد
ابن خالد الجهمي قال عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة الصبح بالحمدسية في اترسما كانت من
الليل فلم يصرف انبل على الناس فقال هل تدرون
ماذا اقول لكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من
عبادي مومن بي وما قد بالكواكب واما من قال امطرنا
ببوا كذا فذا كذا كذا في مومن بالكواكب وافاد بقليت
الحكم بالبالا انه لاف قال مطرنا في نوكد الم بكوه ونسئل
الشافعي عن بعض الصحابة انه كان يقول عند المطر امطرنا
بنوا الفسخ ثم يتبع ما يفتح الله لنا من رحمة فلا

مسك

مسك لها **لو شئنا البعث** اي بالنا مع العظمة ونفوذ
الكلمة **في كل امة نذيرا** اي رسولنا نذرهم من
الشر والملائكة او غيرهم كما قسمنا المطر عليها والمنان
قصرنا الامر عليك وعظمتنا كيه واحيلناك وفعلنا
على سائر الرسل **فلا تنفع الكافرين** فيما قصدوا من
التفكير على الدعاء به بما يبدو من المستحبات او ظهر
لك من المراهنة او من القلت من صاحب الانذار و
يخيلون لك انك لو قلت منه وجوان يوافقوك
وقابل ذلك بالشدد والتصبر **وجاهدكم** اي بالدعاء
به اي القرآن الذي تقدم التحدث عنه في قوله تعالى
ولقد صرفناه او ينزك طاعتهم المدلول عليه بقوله تعالى
فلا تنفع واليسف والاقرب الاول لان السورة مكتبة
والامر بالاعتكاف ورد بعد الهجرة بزمان **جهاد كبرا**
اي جاهدوا الكفار المجاهدات الظاهرة والباطنة لان في ذلك
اقبال كثير من الناس اليك واجتماعهم عليك فيعوق
امرك ويعظم خطبك وتفتت شوكهم وتنكس سورتهم
فانما مجاهدة السفها بالحق المومن مجاهدة الاعباد
بالسيف ثم ذكر النوع الرابع بقوله تعالى **وهو الذي**
سرج البحر اي الماء من النواسيم الكثيرين بالست
خلاها مستجارين متلاصقين وهو بقدرته تعالى بينهما
وبين التملح **هذا عذاب** اي حلومنا **فرايت** اي تشاهد

المذوية بالغ الغاية فيها حتى يضرب الى الخلاوة
 لا فرق بين ما كان منعه وحيه الارض وما كان في
 بطها **وهذا ملح** اي تشديدا للملوحة **اجاج** اي
 يرمحوق بملوحة ومرارته لا يصلح لسبح ولا شرب
 تشبه اشارت الى بادية القرب في الموصفين تنبها
 على وجود الموصفين مع سدة المغاربة لا يلتفت اخذها
 بالاحز حتى انه اذا خفر على شاطئ البحر الملح لا يشرب
 حلا منه خرج الماء عذبا **وجمل** اي الله تعالى **بينها**
برزخا اي حزامية فذرة ما نفا من اختلافها
 ثم انه تعالى لثم تقرير السجدة في مسنها الا خلاط الكلمة
 التي حوت عما دهم بقولها عند الموت تشبه الكل
 منها بالسقود بقوله تعالى **وحجر محجورا** فكانت كل
 واحد من البحرين دغود من صاحبه ويقول له ذلك
 كما قال تعالى لا ينبغي ان اي لا ينبغي احد مما على صاحبه
 بالملوحة فانتهى النبي ثم كالسقود ههنا جعل كل واحد
 منها في صورة الباغني على صاحبه فهو سقود منه
 وهو من احسن الاستعارات واشدها على البلاغة
 فان قيل لا وجود للبحر المذب فكيف ذكره الله تعالى
 هنا احب بان المراد منه الاودية النظام كالسبل
 ويحجون ومن البحر الاجاج البحار البارئة ذكر الموضع
 الخامس بقوله تعالى **وهو اي وحده الذي خلقت**

من الماء اي المني من الرجل والمرأة **بشر** اي انسابا
فجعله اي بعدد لك بالتطوير في اطوار الخلقة والتدوير
 في ادوات التربية **نسبا** اي ذكر نسب الله **وصهرا**
 اي انثى يصاهر بها فتسمى هذا الماء عيد التطوير الى
 ما ذكره انثى كما جعل ذلك لما قسم من عذبا وملح او نحو
 هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل
 السبا ما لا يحل تكاحه والمهر ما يحل تكاحه قاله مكار
 يوجب الحرمة والصهر لا يوجبها قال السبوي وقيل وهو الصحيح
 النسي من النوايق والصهر والخلقة التي تشبه القذرية
 وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكر الله تعالى انه حرم
 بالنسب سبكا في قوله تعالى في النكاح من عليكم امرأتكم
ولما نزل اي المحسن اليك يا رسالك وانزال الذكر
 اليك **قد سرا** حيث خلقت من مادة واحدة سيرا اذا اعضبا
 مختلفة ولما يقع شاعرة وجعله قسمين ذكر وانثى
 وربما خلقتا من نقطة واحدة نوعين ذكر وانثى
 وهو يوفق من شيا فجعله مريد للخلق كغير الشاقي
 عزيتاني النفاق ولما ذكر تعالى رايي التوحيد عا دالي
 لتنجين سيرتهم فقال تعالى **ويبدون** اي هؤلاء
 المعصرة **من دون الله** اي ممن يعبدونه في الرتبة
 دون الله المستجمع لصفات الكمال والعظمة بحيث انه
 لا ضرر ولا نفع الا وهو بديع **ما لا يتفهم** بوحية ماسا

الوجوه ان عبده **ولا يصيرهم** في ازالة فتنة من نعم الله
تعالى عليهم ان تركوه **وكان الكافر** اي مع علمه بضعفه وعجزه
عليه اي المحسن اليه لا غيره **ظهور** اي معيتا
المشتغلان من الانس والجن على اوليا الله تعالى روي انها
نزلت في ابي جهل وحوذان يريد بالظهور الجماعة
كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهروا كما جاء في الحديث
والخطيب وعليه هذا يكون المراد بالكافر الجاهل فان
بعضهم يظهر لبعض على اطلاق نور دين الله تعالى وافواه
تجدد في النور وهذا هو الذي لا يذوقه من السب
لا يتدبر في عموم الخط ولا يذوق لظهور قوله
يعبدون من دون الله وقيل معناه وكان الذي
تعمل هذا العمل وهو عبادة ما لا ينبغي ولا يصير على
ربه هيتام من قولهم لم يسمي اي خلقته كخلف
ظركم لا يلتفت اليه وهو خوف قوله تعالى اولئك لا
خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولم
كان التقدير بتسليمه صلى الله عليه وسلم فالزم
ما نأمره به ولا ننهى عنكم بدينهم عما هم فيه فاما
السلطان عليهم وكلا عطف عليه قوله تعالى **وما**
ارسلناك اي اشرق الخلق بما لنا من العظمة **الا**
مبشرا بالثواب على الاحسان والطاعة **وبشرا**
اي مخوفا بالعتاب على الكفر والمعصية ثم كان قيل

فماذا

فماذا اقول لهم اذا طغوا في الرسالة فقال تعالى
قل اي لهم يا اكرم المخلوق حقيقة واعلمهم طريقه
محتجا عليهم بازالة ما يكون موصفا للفتنة **ما السلام**
عليه اي على تبليغ ما ارسلت به من **اجر** فتم موتي
اذا ادعوك لاجله اذ لا عرض لي الا انفعكم ثم اكد هذا
المعنى بقوله تعالى مستثنا لان الاستثناء معيار العموم
الا من اي الا من **مثلا ان نتخذ** اي بخلق لعنه
وبما الف هو اه و جعل له **اي ربه سبيلا** فانه اذا اهتدى
بهذا ربه كما نل في مثل اجره لا يقع في من بينكم الا هذا
فان سمعتم هذا احراما فهو مطلوب ولا مريية في انه لا
ينقص احد شيئا من دينه فافاد فاديتي الاول انه
لا يلحق له اصلا في شئ ينقصهم والثانية اظها الشفقة
بالافتة حيث لم يقصد بضعفهم الموصلة لهم الى ربهم
تقربا اليه وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من
يشا ان نتخذ الى ربه سبيلا فيفعل وجري على هذا الجلال
المجلى وقال ابن عباس عاد في الاول نظر لانه لم يستد
السؤال لمق في الظاهر اي الله تعالى انما اسند
الى المخاطبين فكيف يصح هذا التقدير اه وقراء
قانون والبري وابو عمرو باستقاط الهمزة الاولى مع
المد والقصر وسهل وشن وقيل الثانية وليها اصلا
ابدا لها الفاء والباقيات تنجيت الهمزتين ولما بيت

تعالى ان الكفار ينظرون على اياته وامر
ان لا يطلب منهم اجرا ان يتوكل عليه في دفع جميع
المضار وفي جلب جميع المنافع بنقله تعالى **وتوكل**
اي اظهر العجز والضعف واستسلم واعتمد في امرك
كله ولا سيما في مواجهتهم في الانذار وفي ردتهم من
عنادهم على **اي لذي لا يموت** فلا ضياع لمن توكل عليه
فانه كحقيق بانه يتوكل عليه دون الاحياء التي يموتون
فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وعن بعض السلف
ان قذراها قتاله يصح لذي عقل ان يشق بعدها
بمخلوق **وبحسب** ملتبسا **بجمل** اي ترهه عن كل نقص شيئا
لكل كمال وقيل صل له عاتك كراعي نوره وقيل قل
سبحان الله والحمد لله وحده وعلى هذا اقتصر احوال
المخلوق **وكفى به بذنوب عباده** اي ما ظهر منها وما بطن
وكل ما سواه عبد **خير** اي عالما مطلقا فلا تخفى عليه
خافية ستم منها وان دق فلا عليك ان اسوا او كفروا
وهذه الكلمة يراد بها المبالغة تعالى كفى بالعالم
كما لا وكفى بالادب ما لا وهو معنى حسنة اي لا يحتاج معه
الى غيره لانه تعالى يقبض برأوا لهم قادر على مكافاتهم
وهذا وعد شديد ولما امر تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يتوكل عليه وصف تعالى نفسه بامور منها
ان **كل** لا يموت ومنها انه عالم بجميع المخلوقات

ومنها

ومنها انه قادر على كل الممكنات وهو قوله تعالى **الذي خلق**
السموات والارض على عظيمها **وما بينهما** من الفصل
والعناصر والعباد والاعمال من الذنوب وغيرها
الا يعلم من خلقه وقوله تعالى **في ستة ايام** ان موسى
ايام الدنيا التي للمعنى الجاهل وتدريب للنظر العالم
في العلم والاقاوة والصبر على عبادة الله تعالى في
دعوتهم فان قيل الايام هيارة عن حركة الشمس
في السموات فقيل السموات الايام فكيف قال تعالى
خلقنا في ستة ايام احيى بانه تعالى خلقها في
مدة مقدارها هذه المدة فان قيل يلزم على هذا قدم
الزمان وهو ممنوع احيى بان الله تعالى خلق
هذه المدة اولاً ثم خلق السموات والارض فيها
بمقدار ستة ايام فلا يلزم من ذلك قدم الزمان
وقيل في ستة ايام من ايام الاخرة كل يوم مقداره
الف سنة وهو بعيد لان التعريف لا يدرك ذلك
باب معلوم لا بما هو مجهول فان قيل لم يرد الخلق والايام
بهذا المقدار احيى بانه يجب على المكلف ان يقص
الطمع عن مثل هذا فانه بحر لا ساحل له من ذلك
فقد ير الملائكة الذين هم اصحاب النار مستقرين
عشر وثمانين عرشا ثمانية والستون عرشا والسموات
الاربعة وعدد الصلوات ومقادير النصب في الزكاة

والحدود والكفارة فالقذارة كل ما قاله الله
حق هو الدين والواجب نزل البحث عن هذه الاشياء
وقد نفع الله تعالى عن ذلك في قوله عز وجل وما
جعلنا اممنا النار الا ملأناكم يوما جعلنا عذرهم الا
فتنة للذين كفروا وليستين من الذين انزلنا الكتاب
والمؤمنين ولستين من الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا امثلا ثم قال تعالى وما يعلم
حيث تدرك الا هو وهذا جواب اضافي انه لم يخلقها
في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جابر
انما خلقها في ستة ايام وهو قادر ان يخلقها في
لحظة تعالى الخلق الرفقة التثبيت وقيل اجتمع
خلقها يوم الجمعة فجعله الله عبدا للمسلمين وعن
سما هذا اول الايام يوم الاحد وانها الجمعة ولما كانت
تذير هذا الملك امر باهرا اشار اليه باداة
الترابي يقول تعالى **ثم استوى على العرش**
اي استرعى في التدبير لهذا الملك الذي اختاره
واوحده ولا يجوز ان يفسر بالاستعداد لانه يفتقر
التقدير الذي هو دليل اتحد وقتي في الترتيب
ولذلك على الله محال فان قيل يلزم من ذلك ان
يكون خلق العرش بعد خلق السموات وهو في الله
وقد قال تعالى وكان عرشه على الماء اجيب بان

كلمة ثم ما دخلت على خلق العرش بعد خلق السموات
وهو في اللغة سدير الملك وفي لغة قوله **الرحمن** احدها
انه خير الذي خلق او خير سيدا مضمرا عيب
هو الرحمن ولهذا اجاز الزجاج وعنده الوقت على
العرش ثم يستدي الرحمن اي هو الرحمن الذي لا
ينبغي السجود والتعظيم الا له او يكون بدلا من
الضمير في استوى وفي هذا التقدير الحلال المحكي
واختلف في معنى الفا في قوله تعالى **فاسال به**
على قولين احدهما على ايادها وهي متعلقة بالسؤال
والمراد بقوله **خبيرا** اي عالما بغيرك بحقيقة هو
الله تعالى ويكون من التجريد كقولك رأت به اسدا
والمعنى فاسال الله الخبير بالاشياء قال الزمخشري
او فاسال سوا الخبير كقولك رأت به اسدا اي برؤيته
قال الكلبي وقوله به يعود الى ما ذكر من خلق السموات
والارض والاستواء على العرش والبا من صلة الخبير وذلك
الخبير هو الله تعالى لانه لا دليل في العقل على كيفية خلق
السموات والارض والاستواء على العرش ولا يعلمها احد
الا الله تعالى والثاني ان تكون الباعث عن اياما مطلقا
وامام السؤال خاصية هذه الآية وكقول علي بن
ابن عبيدة فانما لو في قاله بالشافعي في خبر يادوا
الشافعية والضمير في به لله وخبر من صناعت

الملك وهو مريد عليه السلام وعنه ابن عباس ان
ذلك الخير هو جبريل وانما قدم لدروس الاري
وحسن النظم وقال ابن جبريل الباقي فيه صلة والمعني
فاساله قبيلا وحيرا انضبط على الحمل وقيل بجري به
مجرى النظم لقوله تعالى وانقروا الذي تشاءون به
وقيل فاساله بهذا الاسم من جبريل من اهل الكتاب
حتى تعرف به من ينكره ومن ثم كانوا يقولون
ما تعرف الرحمن الا الذي بالهما مستقيمة مسلمة
الكذاب وكان تعالى له ورحمن الرحمة وقيل فاساله
بسبب سواك آياه جبريل عن هذه الامور كل امرئ
فنجرك بحقيقة امره ابتداء وحالا وبالاولاد ينفقت
صدرك بسبب هؤلاء المدعين فانه ما ارسلك الا وهو
عالم بهم فسمي كملك عليهم وحسن لك المرافعة وقيل
ابن كثر والناسي بالنقل وكذا القراءات هذه بالوقف والبقوة
يسكون السنين وفتح الهمزة ولا ذكر تعالى احسانه
اليهم وانما علمهم ذكر ما ليدوه من كفرهم في موضع تكلم
بقوله تعالى **واذا قيل لهم** اي من قائل قال لا اله الا الله
يتليون في فهمه **اسجدوا** اي اخضعوا بالصلاة وغيرها
للرحمن اي الذي لا اله الا الله **قالوا ربنا**
الرحمن مستجاب لمن في معرفته فضلا عن كونه نعمة
معبودين باداءه لا يسئل وقال ابن عربي انما عاينوا

بذلك

بذلك اشارة الى جهلهم بالصحة دون الموصوف
ثم يحير من امره بذلك مشكوك عليه بقولهم **اسجدوا**
ناصريا فغير واعنه بعد النجاة اهل في امره والاعتقاد
على الراعي اليه ايضا باداءه لا يسئل **واذا قيل لهم** اي هذه
للامر الواقع المتفق للاقبال والكون بشك النعمة
فقروا اي عن الايمان والسجود تشبه هذه السجدة
من غير انهم سجود الثلاثة ليس للتعارف وللسامع ان
يسجد عند قراءتها او سماعها او قرا واذا قيل لهم
هشام والكسائي بالاشتماء وضم الفاء مع سكون اليا
والباقيون بكسر الفاء وقيل بالامرنا حمزة والكسائي
بالياء المحمية والباقيون بالنا الموقية وايدل ورشي
والسوي الهمزة وصل ووقفا وحمزة وقفا لا وصل
ولما حكى تعالى عن الكفار مزيد النقرة عن السجود وذكر
ما لو نقرأ وانما يقرؤا وجوبا بالسجود والعبادة للرحمن
قال عز من قائل **نارك** اي شئت نباتا لا تطير له **الذي**
حبل في السما الذي يخدم انه اخترعها واختلف
في معنى قوله **بروجا** فقال الزجاج ومجاهد وقتادة في
النجوم الكبار سميت بروجها لظهورها وقال عطية
الموفي مستمدة من القصور فيها الحرس كما قال تعالى
ولو كنتم في بروج مشدة وقال عطاء بن ابي عيسى هي
الاشياء عند التي منار الكواكب السبعة السارة

وهي الحمل والنور والجوز والسرة والاسدو
 السيلة والميزان والمقرن والقوس والحري واللو
 والحوت والحمل والمقرن بين الميزان والنور والميزان
 بين الزهرة والجوز والسيلة بين العطار والسرطان
 بين القمر والاسد بين الشمس والقوس والحوت
 بين المشتري والحري واللو بين رجل وهذه البروج
 المقسومة على الطالع الاربعه وتكون مقسمة كل واحد
 منها ثلثة بروج تنهي المثلثات والحمل والاسد والقوس
 مثلثة فارسية والنور والسيلة والحري مثلثة
 ارضية والجوز والميزان واللو مثلثة هوابية
 والسرطان والمقرن والحوت مثلثة مائية **وجعل**
فيها اي السماء وقيل البروج **سراجا** اي منساجا وقر
 صرة والكساي هم السنين والراعي الجمع للتبعية
 على عظمتها في ذلك بحيث انه اعظم من لوق من السراج
 فهو قائم مقام الوصف كما في الذي بعده كما في قوله
 المراد بالجمع السمسر والكواكب الكبار والباقيات ككبر
 المسين وفتح الراوي الف جدها على التوحيد **وقدرا**
منيرا اي مضيئا بالليل ولما ذكر تعالى هاتين الينين
 ذكر ما هما انبياه بقوله تعالى **وهو الذي جعل الليل**
 اي لينة القمر والنهار اي الذي انبياه الشمس **خلقة**
 اي ذوي حاله مبرورة في الاختلاف فيا في هذا

خلت

خلف ذاك يصير ماله من الارضاق وقال ابن عباس
 يعني خلقا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن
 فانه عمله في احدهما مقصاه في الاخرة قاله شقفت حيا
 رجل الي عمر بن الخطاب فيقال فاستنى الصلاة السيلة
 قال ادرك ما فالتك من ليلتك في مائة رك فاذ الله
 عز وجل جعل الليل والنهار خلقا **لن اراد ان يذكر**
 اي يتذكر لاله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا يبدل من
 صانع حكيم واحب الذات رجم على الكبار وقرا حرة
 بسكون الال وفتح الكاف محففة من ذكر يعني تذكر
 واليا حرة بفتح الكاف والذال محففتين **او اراد شكرا**
 اي تشكرا فمخرجه عليه من الاثبات بكل منها بعد الاخر
 لا جتنا ثم رآته ولو جعل احدهما دأيا لغابت مصالحة
 الاخر وحصلت السامة والملة منه والنوا في الامور
 المدرة بالافواق وتفتر العزم الذي انما يشبه لئلا كما
 وهو وقت اخر وغير ذلك من الامور التي احكمها العباد
 الكبير وعن الحسن من غايه علمه من التذكر والتكبر بالانوار
 كانه في الليل مستمتع ومن فاته الليل كان له في النهار
 مستمتع ولما ذكر تعالى عبادته الذين خلد لهم فيسلك
 المشيطة ان عليهم فضلا واخرى ولم يفيضهم الي اسم من
 اسماءه انما يابها نهم لموا انهم عنده اشار الي عباد
 الذين اخلصهم لنفسه بقوله تعالى **وعباد الرحمن**

قامت منهم النبي رفقته لهم وان كان الخلف كلهم عباد
واضافهم الى وصف المرحمة الابليغ الذي انكره اولئك
تبيينهم بغير وصف ما وصف به المستكبرين عن
السجود الشارة الى انهم يختلفون هذه الصفة التي
اضيقوا اليها بصفات كثيرة الاولى قوله تعالى **الذين**
يسئرون وقال تعالى **على الارض** تذكر ايما لقوة يصيرون
النبي وحشا على السمعي في تعالى الاخلاق **هونا** اي هين
او متيها من مصدر وصف به مبالغة واليهون الرفق
واللين ومنه الحديث احب حببك هونا ما قولهم
المؤمنون هينون والمثل اذا غزا خاك فتن والمعني
عاسر في اسرو المعني انهم يسيئون بسكنة ولو اضعوا
ولا يضربون باقدامهم ولا يجمعون في عالم استرا وطرا
ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق لقوله
تعالى **وليسون في الاسواق** تنبيه عباد مرفوع بالابتدا
وفي حقه وهما احسن الجملة الاخيرة في اخر السورة
اولئك يجزون وبه بدا الزمخشري والذين يسيئون وما
صفات للمبتدئين او الثاني اذا الخبر الذين يسيئون الثانية
واذا خاطبهم الجاهلون اي بما فكرهون **قالوا سلاما**
اي تسليميا من الجاهلهم ومنازلة لا خير يستاد لا
شراي فسلمت سلمنا فقيم السلام مقام التسليم
وقيل قالوا كسادا من القول اي يسلمون فيه منا

لازم

لازم هو الايدى اولى المراد النخبة لانه المؤمنين لم يوروا
بالسلام على المنزكن وعن الجوا العالية من نختها اية القائل
ولا حاجة الى ادخال السج بالية القتال ولا غيرها الامت
الاعضاء عن السفها وتركه المتألمة مستحسن في الادب
والمروءة والشرعية اسلم للمرض والورع والملك الخطا
اعلاما بان الكثرة قتال الجاهل وهو الذي يخالف العلم
والحكمة الجاهل وهو لست وقلة الادب من قوله لا يجمل
احد عليا فيجمل فوق جهل الجاهلين ولما ذكرنا الى ما
بينهم وبين الحق ذكر ما بينهم وبينه هو الصفة الثالثة
تعالى **والذين يسيئون** من البيوت قال الزجاج كل من
ادركه الليل قبل نياته وان لم يم كما يقال ناته فلا تلتقا
والمعني يسيئون **لربهم** اي المحسن اليهم **سجدا** على وجوههم
في الصلاة وقدمه لانه اسمي الخضوع واخر عنه قوله تعالى
وقياما اي عبادهم وان كان تطويل القيام افضل للروعة
وتخصيص النبوته لانه العبادة بالليل اشق وبعد من
الرب قال الزمخشري والظاهر انه وصف لهم باحسان الليل
او الكثرة وقيل من قدر المشا من القرآن في صلاة وان قل فقد
بات ساجدا وقايم او قال ابن عباس من صلى بعد المشاء
ركعتين فقد بات ساجدا وقايم وقيل هما الركعتان بعد
المغرب والركعتان بعد المشاء وعن عثمان بن عفان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشا الاخرة

في جماعة كان كفيها نصف ليلية ومن صبح الصبح في جماعة
كان ثمنها ليلية ولما ذكر تعالى ثم ذكر لهم للخلق والتألف
وصفهم الله تعالى أنهم مع ذلك كانوا يفتنون ويطون وهي الصفة
الرابعة بقوله تعالى **والذين يقولون ربنا أي المبحسين**
أصرف عنا عذاب جهنم قال ابن عباس يقولون في
سجودهم وقيامهم هذا القول ثم عملوا كما يقولون فقال
ان عذابها كانت أي كون جيلك عليه **عزاما** أي هلاكنا
على الأعداء لا يتفك عنه كما قال ابن عباس فتلك عزاما
وإن سيط جزيل فإنه لا يبالي ومنه العزم على لا زواله والحاجة
فيهم يستعملون إلى الله تعالى في صرف العذاب عنهم لعدم اعتدائهم
بأعمالهم ورتبهم على استمرا راحوا لهم ولما ثبت لهم هذا
الوصف نتج قوله تعالى **إنها ستات** أي قاتلت هي في كل
ما يحصل منه سوء وهي مفعول يست في جميع المدام **مستبر**
أي موضع استقرار **ومتقاما** أي موضع إقامة تتبناه ستات
في حكم بيت كما مر في ضميرهم غير مستقر والمقصود
بالدم محذوف معناه ستات مستقر أو مقاما هي وهذا
الضمير الذي ربط الجملة باسمه وجعلها خبرا لها ويجوز
أن يكون ستات بمعنى احتلت ففيها ضمير اسم الله ومستبر
حاله أو مستبر والتعليل بجمع أن يكونا مستأخرا من
وأن يكونا من كلام الله تعالى أفعالهم وأفعالهم أتبع ذلك
بذكر ثنائهم وهو الصفة الخامسة بقوله تعالى **والذين**

إذا

إذا **انفقوا** أي للمخلة أو الخالصة في واجب أو مستحق
أو مباح **لم يسرفوا** أي لم يجاوزوا الحد في النفقة بالتبذير
فنفقوا الأموال في غير حقها **ولم يفتروا** أي لم يصنعوا
في صيغوا الحقوق **وكان** أي انفاقهم **بين ذلك** أي
الاسراف والافتقار **قواما** أي وسطا بين اسم كان
ضمير يعود على انفاق المعنوم من قوله تعالى انفقوا وفتروا
قواما وبين ذلك معمول له وفعل غير ذلك وذكر المعسر
في الاسراف والتفتير وجوها أحدها قال الرازي وهو
الأقرب وصفهم بالتفتير الذي هو بين القتل والنقص
ومثله امر على الله عليه ولم بقوله تعالى ولا تجعل يدك
مفلولة إلى عنقك ولا تبتطها كل البسط ان تقال ما عال
من افتقر وسأل رجل بعض العلماء ما البنا الذي لا سرف فيه
قال ما سترك من الشمس واكتك من المطر قال فما الطعام
الذي لا سرف فيه قال ما سد الجوعة قال فما لباس الذي
لا سرف فيه قال ما سق عورتك وادفأك من البرقائها
وهو قوله ابن عباس الاسراف النفقة في معصية الله تعالى
والافتقار منع حق الله تعالى وقال مجاهد لو انفق أحد
منكم مثل أبي قبيس ذهبه طاعة لله تعالى لم يكن سرفا
ولو انفق صاعا في معصية الله كان سرفا وقال الحسن لم
ينفقوا مما حب الله تعالى ولم يمسكوا عما بين يدي الله
ذهاب المال في حبه ومضيه **ذهابا** أي لئلا يذهب **ذهابا**

وسمع رجل رجلا يقول لا أخفى في الأسراف فقال لا أسرف
في الخير من الخير وعن عمرو بن عبد العزيز أنه سكر
عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن
السيف فقال ابن عبد الملك أين هو كلام أعده لهذا
المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه
والابن ما صرنا له عن نفقة وأحواله فقال النفقة
بين المشين وقرن عبد الملك أنه أراد ما في هذه
الآية فقال لا يهني بآيني هذا أيضا مما أعدوه وقالوا
السرف محبوبة الحد في التمتع والتوسع في الموشاة
للحكمة من دلال لانه يودي إلى الخيلاء وكسر قلوب الفقراء
فكانت الصحابة لا يأكلون طعاما للتمتع والمعدة
ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون
ما يسد جوعهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون
ما يستريحون به من الحر والبرد وقال غير بن الخطاب
كيف سعد فأن لا يشبه الرجل نيا إلا استراه فأكله
وقرأنا فود ابن عامر بن خنجر وأبغى الحنيفة وكسب
الموفية من أقر وابن كثير وأبو عمرو وبغى الحنيفة
وكسر الموفية ولما ذكرنا في ما تحلوا به من أصول
الطاعات أتبعه بذكر ما حلتوا عنه من أمهات المعاصي
التي هي الخشاش والمنكر وهي الصفحة السابعة ستة بقوله
تعالى **والذين لا يدعون** أي رحمة لأنفسهم واستملا

للملوك مع الله أي الذي له الخلق صفات الكمال **الها**
أخر أي دعا جليلا واختيارا لربا ولما نفع ما يوجب
قتل أنفسهم بخا دنهم أي أياها أتبعه في قتل غيرهم بقوله
تعالى **ولا تقتلوا النفس** رحمة للخلق وطاعة
للخالق ولما كان من الأمن ببي ما لا حرمته له بين المراد
بقوله تعالى **التي حرم الله** أي منع من قتلها **إلا بالحق**
أي بان يقتل ما يبيع قتلها ولما ذكر القتل الجلي أتبعه
الحق بتضييع نسب الولد بقوله تعالى **ولا يزني**
أي رحمة للزاني بها ولا قاربها أن يهتك حرمانهم مع
رحمة لنفسه على أن الزنا الطاهر رآي القتل والفساد
ونهى المستب إلى إيجاده لعمس بالباطل كما أن القتل سبب
إلى إعدام ما بذلك وقد روي في الصحيح عن عبد الله بن
مسعود أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنوب أعظم
وفي رواية البر عن الله قال أن تدعو الله ندا وهو خلقك
قال ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك ثم قال
ثم أي قال أن تزني بحليلة جارك فأنزل الله بقوله
ذلك والذين لا يدعون مع الله الها أحترارا لآية وقد
استشكلت صدق الآية للخبر من حيث أن الذي منه قتل
خاص وزنا خاص والتبديد بغيره أكبر والذي فيها مطلق
القتل والزنا من غير تفرق لعظم ولا أشكال لأنها نطق
بتعظيم ذلك من أوجه سبعة أوجه الأول الاعتراض بين المبدأ

الذي هو وعباد وما عطف عليه والخبر الذي هو اولئك
يجزون العرفنة على احد الروايتين يذكر هذه الثلاثة
خاصة وذلك دال على مزيد الاهتمام الدال على الاعظام
الثاني الاشارة بارادة البعد في قوله تعالى **ومن**
يفعل ذلك اي هذا العمل العظيم القبيح مع قلة المذكورات
فدل على ان البعد في رتبتهما متواشاة الى جميع ما تقدم
لان الله لم يعبني ما ذكره فذلك وحده وادغم اللام بفعل في الزال
ابو الحادث والباقيون بالاطهار والكتاب الثالث التفسير
بالجمع مع المصدر المزيدي الدال على زيادة المعنى في قوله
يلت اثاما دون ياتيم ودية اثما اي جزا آثمه الرابع
التفصيل بالمضاعفة في قوله تعالى متانفا **بصاعف**
باسم امر له **الغدا** جزا ما لا يتخلفه هواها الخامس
التمويل بقوله تعالى **يوم القيامة** الذي هو اهل من
عملها لا يقاس السادس الاحياء والخلود الذي اقل
درجته ان يكون مكثا طويلا بقوله تعالى **ويخلد فيه**
وهذا ايضا عفا ويخلد عامر وسقاية بدفع الفاو لدائه
والباقيون بجزمها ونسقط الالف من بصاعف مع
تشديد العين ابن كثير وابن عمار في الجزم عيا انهما
بدلان من يلية بدل اشتمال والرفع على الاستيناف السابع
السفر في بقوله تعالى **منا** فلما عظم الامر من هذه
الاولى علم اعلم ان كلام من هذه الذنوب كبير واذا كان

الاعم كبير كان الاخص المذكور اعظم من طلعت الاعم لانه
زالت عليه بما صار به قاصا وشبه بهذا انها كباير
واحد قتل الولد والدة جلية اليار اكبر ما ذكر نوحه
نضد في الآتي للمخبر ومنه حفص مع ابن كثير بصفة
الها بالبا من فيه قتل مهنا في ن قتل ذكران من صفات
عباد الرحمن صفات حسنة فليق يليق بعد ذلك ان
يظهرهم عن الامور العظيمة مثل الشرك والقتل والزنا
فلو كان الترتيب بالعكس كان اولى احيب باب الموصوف
بتلك الصفات السابقة قد يكون متمسكا بالشركونا
ويقتل المودة تدنيا وبالدنيا فكتبت فبين تقاطع
ان المراد لا يصير بتلك الخصال وحدها من عباد الرحمن
حتى يجتنب تلك الكبائر واداب الحسن بان المقصود
من ذلك التنبيه على الترقى بين سيرة المسلمين وسيرة
الكفار كما قال تعالى وعباد الرحمن الذين لا يدعون
مع الله الها اخر واثم تدعون ولا يقتلون وانتم تقتلون
المودة ولا يذنبون وانتم تزنون ولما تم تعالى به تدريد
الغبار على هذه الاوزار التبعثر عني الاسرار
الى العزيز العار بجوله تعالى **الامر** **باب** اي عن
كل شئ مما كان فيه من هذه النقاين **وامن** اي اوجد
الاساس الذي لا يشك عمل بدونه وهو الايمان واكد حوجه
بقوله تعالى **وعلم لا صالى** اي موسى على اساس الايمان

فان قيل العمل الصالح يدخل فيه التوبة والايان
فذكرهما قبل العمل الصالح مستغني عنه اجيب بانها
افرد بالذكر لعلوا شانهما تنبه اختلاف في هذا
الاقتضا على وجهين احدهما انه استند متصل
وهو ما دل عليه الجمهور لانه من الجنس والثاني انه منقطع
ورجحوا جبان معلل بان المستثنى منه محكوم عليه
بانه ايضا عفا له العذاب فيصير التقدير الا من تاب وامسق
وعمل عملا صالحا فلا ايضا عفا له العذاب ولا يلزم من انتفاء
التصنيف انتفاء غير المصنف بخلافه في المنقطع فان التقدير
لكن من تاب الى اخره فانه يلحق عذابا الهينة ووجه كلامنا
الجمهور بان ما ذكر ليس يلزم اذ المفصرد بان من فعل كذا فانه
يجل به ما ذكر الا ان يتوب واما الصواب اصل العذاب
وعدمه فلا يقرن في الآية له ثم زاد تعالى في التعقيب
بالايتين بالنساء ربنا للجزء بالشرط دلالة على انه سببه
فقال تعالى **فاولئك** اي المالحوا المتزلة **يبدل الله**
اي الذي له العظمة والكبرياء **سائرهم حسرات** قال
ابن عباس ومما هده هذا التبدل في الدنيا فبذل
الله تعالى قبايح اعمالهم في الشرك بمجانس الاعمال
في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايماناً ويقتل المؤمنين
قتل المشركين وبالزنا احصانا وعمة فكانه تعالى يشترط
بتوفيقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستويها بها التواء

وقال

وقال الزجاج السيرة بمنها لا يصير حسنة قال تاويل
ان السيرة بمحوها للتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر
يحبط الله عمله وثبتت عليها السيئات وقال سعيد بن
السبي ومحمول ان الله تعالى بمحو السيرة عن النبي
وثبتت له بدلها الحسنة فكل هذه الايتوهو ظاهرا لاية
وبدل له ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا ابي الا بعمل
اخر رجل يخرج من النار رجل يوفي به يوم القيامة فبقا
له اجر من اعمله صابرا في توبه وارفعوا عنه كبرها
فيؤمن عليه صغارها فبقا له عملت كذا وكذا اذ اوكذا
او عملت يوم كذا وكذا اذ افيقول نعم فلا يستطعن
ليكر وهو مستغنى من كبره وتوبه ان يفرغ عليه فبقا
له ان لك مكان كل سيرة حسنة فيقول يا رب قد عملت
اشيا لا اراها ها هنا قال ابو الهريرة فليذكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صحك حتى بدت عرقا حبه **وكان**
الله اي الذي له الجلال والاکرام على الإطلاق اولا **بدا**
عقودا اي استور الذنوب كل من تاب بهذا الشرط
رحمنا به بانه يبا طله بالاکرام كما يبا من المحرم فيعطيه
مكان كل سيرة حسنة روي البخاري عن ابن عباس
ان هذه الآية نزلت في الشرك في كل صدرها
قال اهل مكة فتدعونا يا الله وتلك الذي حرم الله
وانتبا العواش فانزل الله الامن تاب الى رحيم

روي البخاري في التفسير ان ثاسامن اهل الشرك
كانوا قتلوا واكثر واكثر واكثر واكثر فاقامهم الله عليه
وسلم فقالوا ان الذي نقول وتدعوا اليه الحسن لو خيرونا ان
لما عملنا كفارة فقلنا هذه الآية وتذكر قوله تعالى قول يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تنظروا من رحمة الله
ومن تاب اي عن ذنوب غير ما ذكر **وعمل** بقصد يقا
لادعائه التوبة **صالحا** ولو كان كل من نسي وعمله ضئيلا
ورغب سبحانه وتعالى في ذلك بقوله تعالى من عمل اثم
فصل الى الله **فانه يتوب** اي يرجع واصلا **الي**
الله اي الذي له منجات الكمال فهو يقبل التوبة عن عباده
ويغفر عن السيئات **متابا** اي رجوعا مرميا عند الله
فان يرجعه الله سبحانه وتعالى في الاعمال الصالحة
فلا يزال كل يوم في زيادة في نسيه وعمله فنجح عليه
ما كان فشلا وييسر عليه ما كان عسيرا ويسهل عليه
ما كان صعبا كما مر في ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهدى لهم ربهم ليجاب لهم والله تعالى لك حق يجب ان يكون
سهمه الذي يجمع به ومصره الذي يهبط به ويده الذي
يبيض بهما ورجله الذي يمشي بهما بان يوافقه للخير
فلا يسمع الا ما يرصنه وهكذا اولما وصف سبحانه وتعالى
عباده بالذين هم على اصول الفضائل وتخلوا عن الهيات
الردايل ورغب في التوبة لان الانسان المعبد لا يتك

عن النخعي مدحهم بصيغة اخرى وهي الصيغة المذكورة
في قوله تعالى **والذين لا يشهدون** اي لا يحضرون **الزور**
اي القول المصدق عن الصدق كذا كانت او مقاربا له
فصلنا عن ان يتقوه هو ايه للخبر فلا يسمع او يفرق او يواظف
عيسى بن مريم عليه السلام اياكم ومجايسة الخطا بين
ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فخذوا المصنف واقم
المصنف اليه مقامه وعن رواية مما ليس الباطل
وعن ابن الحنفية اللهم والقنا وعن مجاهد اعياد المشركين
ثم تحلف عليه بما هو اثم منه يقول تعالى **واذا امروا باللغو**
اي الذين يتبعون ان يطرح من الكلام القبيح وغيره **والكراما**
اي امرين بالمعروف والنهي عن المنكر ان تعلقت بهم امر
او نهى الشادة اي عيادة على حسب ما يوردوننا فانا ان لم
تتعلق بهم ذلك كانوا معرضين عنه مكرمين انفسهم
عن الوقوف عليه والخوض فيه لقوله تعالى واذا سمعوا
المنواع صواتهم وقالوا لئلا نعالكم والسلام
عليكم لا نتبني الجاهلين ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش
والصغى عن الذنوب والكناية عما يستحق العقاب
به وعن الحسن لم تشتم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار
الاذي امر منوعه ثم ذكر الصفة الثامنة بقوله تعالى
والذين اذا ذكروا اي ذكرهم غيرهم كما يبا ما كان لا يهتم
بغير قول الحق لنفسه تعالى **بأيات ربهم** اي الذي

وفقهم ليدركوا حسنة الميم في حسن تربيته لهم يا
 لا عتبار بالآيات المربية والسموعة لم يخروا أي لم
 يسقطوا **عليها** **مها** اعوذ بغير داعين لنا **وعسانا** اعب
 غير منصرفين فيما نحن لا نسمع ولا يبصركا في جهل و
 الاخشى من شرف بل خروا ساعدين بآذان واعية
 مطعون بعيون زاعية فالمراد من التبع في الحال وهي
 صما وعميانا دون العقل وهي الخزور فالمراد في التبدون
 المعتدكم تقول لا يلتقيان زيدا مسل هو تقي للسلام لا للنا
 الصفة الثامنة المذكورة في قوله تعالى **والذين يقولون**
ربنا هب لنا من أزواجنا الالاف في قوله تعالى **بناتنا** فقلت
 لبيك محمد صلى الله عليه وسلم قد حلت أزواجه في كل مكان
 القديم وحملت موهبتين تلي على تافه الامم والسياسة
وذرنيما فزة اعني لتأبأن نراهم مطيعين لك ولا شئ
 اسر للمؤمن من ان يري حبيبه بطبع الله تعالى وعن
 محمد بن كعب بن جابر عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله عن ابي عبد الله
 واولاده يطيعون الله وعن ابن عباس هو الولد الذي
 راه ليكيتوا الققه وحضوا الارواح والذرية بذلك لانت
 الافز بين اولي بالمعروف **سنب** من في قوله تعالى
 من أزواجنا يحتمل ان تكونت ببلانية كانه قيل هب
 لنا فزة اعني ببيتنا القرة وفترت بقوله من

ازواجنا

ازواجنا وذرنيما ومعناه ان جعل لهم قوة اعين
 وهو من قولهم رايته منك اعي است اسدوان تكون
 استايت على معنى هب لنا من جبرتهم بما تقرب به عيوننا
 من طاعة واصلاح وانما اجمع القلة في اعين لان المتقين
 الذين يعملون الطاعة ويسرون بها قليلون في جنب العاصين
 وقيل سالوا ان يلحق بهم ازواجهم وذرنيما في الجنة لئلا يسموا
 ووحدهم الغرة لانها مصدر واصطفاها من البرد لان البرد يتاوي
 من الخرو وتزوجوا البرد وتذكر قوة العين عند السرور ونجدة
 العين عند الحزن ويقال مع العين عند السرور وبارد عند
 الحزن عاروقا الازهر عني قرة العين ان تصادق
 قلبه من برضا فتقر عينه عن التفرق الي غيره وقرا تافه وابن
 كثير وابن عامر وحققه بالغ بعد اليا على الجمع والافوت
 بنحو الف على الافراد **واجعلنا للمتقين اماما** اي امامه
 فتدرون بنا في امر الدين باصناف العلم والتوفيق للجهل
 قال كنفى بالواحد لانه على الجنس ولعدم اللبس بقوله تعالى
 ثم تخوكم طفلا وارادوا واجبل كل واحدنا اماما واحدا
 لا يجادنا وانما فكلنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان
 الرواية في الدين بحسب ان يطلب ويرغب فيها وقال الحسن
 بن سعيد بالمتقين ونفدي المتقين بنا وقيل هذا من
 المقلوب اي اجعل للمتقين لنا اماما واجعل لنا اماما
 اجعلنا موقنين منقادين بهم وهو قول مجاهد وقيل تزلت

هذه الامن في العشر المبشرين بالحجة وما بين تعالى صفات
المؤمنين المخلصين بين بعد احسانه اليهم بقوله تعالى **اولئك**
اي المال والروية العظيمة المظيوا المتركة **بجزوت**
اي فضلا من الله عما فيهم له من هذه الاعمال الزاكية
والاحوال الصافية **الغرفة** اي الغرفات وهي العزالي
في الحجة فوجد اقمصا راعيا الواحد الدال على الحسن والدين
عيا ذلك قوله تعالى وهم في الغرفات امنون وقيل هي من
اسما الحية ولما كانت العربة في غاية النجس لما فاتها الشرا
النفوس وطبع البدن رغب فيها لا جعلها سببا لهذا الجزا
بقوله تعالى **بما صبروا** اي اوقفوا الصبر على امرهم ومراة
غريبتهم بين الحيا هلين في افعالهم واقوالهم واحوالهم وغير
ذلك من مزايا خلاصهم ولما كان المبتلى لا يطيب الا بالكرامة
والسلامة قال تعالى **وليفرن فيها اي الخرفة خفية**
اي دعا الحياة من بعصم ليقض ومن الملائكة الذين
لا يرد دعاءهم ولا يهتزي في احوالهم لانهم عن الله
ينطقون وذلك على وجه الاكرام والاعظام مكان ما الهانم
عباد الشيطان وقيل ملكا وقيل بقاد ايا **وسلاما** اي من
الله والملائكة وغيرهم وسلامة من كل افة ما كان ما اصابتهم
فالمصائب اللهم ونقنا لعلك واجعلنا من اهل
رحمتك وارزقنا ما رزقهم في دار صفواتك يا ارحم الراحمين
وفدا حمزة والكاسي واستغبة بفتح اليا وسكون اللام

وتحقيق

وتحقيق الخاف من الشئ كما قال تعالى فسوف يلقون
عنا والباقرن بصم اليا وفتح اللام وتشد يد العاق اي
يحفظهم الله تعالى لا تين بالسر اي كمالا تعالى ولما هم
بغرة وسرور **خالدين فيها** اي العرفة لا يموتون ولا
يخرجون مكان ما ازجهم من ربا رهم حتى هاجر واول
عيا ملوا مرها وعظيم قدرها يا ظها رمدتها في منظر النبي
في قوله تعالى **حسنت** اي احسنتها **مستورا** اي في موضع
استقرار **ومقاما** اي موضع اقامة وهذا مقابلا
سنان ومثله في الاعراب ولما شرح الله تعالى صفات
المؤمنين واثنى عليهم من اجلها وشرح ثوابهم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **قل** اي لكفار مكة
ما يعبود اي ما يصنع بكم اي ايها الكافرون من عبادة الجثن
او لا يفتد بكم **وفي** اي المحسن الي واليكم برحمتك
المخصص لي بالاحسان برحميته وانما خفت بالاضافة
لاعترافة دونهم **لولا دعاؤكم** اي عبادتكم وما منتم
بمعني الاستئذان وهي في محل النصب وهي عيادة عن المصدر
كانه قيل واي عباد يعبود بكم لولا عبادتكم ولطاعتكم
ايها كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فقد كنتم بما احببتمكم به حيث خالفتموه وهذا معنى
قوله ابن عباس ومجاهد وقال قوم ما يعبود ما يبالي بغيركم
لجلا لادؤكم معه الهمة وما يفعل بعد اياكم لولا شرككم

قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
 لولاد عاويكم اي ناعهاوكم في الشدايد كما قال الله تعالى فاذا
 ركبوا في الفلك دعوا الله لخلصنهم ولا يدينون وقوله تعالى فا
 حذوا انهم بالباسا والضرر العاهم سفينرعون ويجوز ان
 تكون ما تافيه وجري على ذلك الجلال المحلي **منق** اي
 تنسب عن تكذيبكم ان يجازيكم على ذلك ولكنه مع قدرته
 وقوته واختياره لا يعاجلكم بل **يكون** جزاء هذا التكذيب
 عند انقضاء ما ضرب به لكم من الاجال **لزاما** اي لا رما
 بحيث يكمل الاحمال فاعندوا وتهيؤوا لذلك اليوم فكل است
 قذيب وكل سبيد عنكم قريب عتده وعن مجاهد هو القتل
 يوم يدر وانه لو لم بين القتل الزام قتل منهم سيمون
 واسرهم سيمون وعنه ابن مسعود حتى قد مضى الدخان
 والعمز والنور والبطنة والزام وما رواه البيضاوي
 نبيا للرحم شري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ان من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مومن ذلك
 الساعة انية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير حساب حديث
 موقوف سورة الشعرا مكية
 الا قوله تعالى والشعر ليعبرهم الى اخرها وقد في وهي
 ما ثيات وست وعشرون اية والاف وما ثيات وسبع
 ونسعون كلمة وحنة الا في وحنه مائة واثنا واربعون
 حرفا روي البغوي عن ابن عباس انه النبي صلى الله

سورة الشعرا مكية

عليه

عليه وسلم قال اعطيت طه والطوسين الواح مربي
 عليه السلام **بسم الله** الذي دل علوم مكانه على عظمة
 شأنه وعز مرا **مه الرحمن** اي لا يجعل على من عصاه
الرحيم الذي يحيي قلوب اهل وده بالترقية للبرقاة
طسم قال ابن عباس عجزت العلماء عن تفسيرها
 وفي رواية عنه انه منسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
 قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة
 وقال محمد بن كعب القرظي افتسم بطوله وثنايه ومكته
 ولهذا الاختلاف قال الجلال المحلي الله اعلم بمراده بذلك
 وقد فذ منا الكلام عيا اوابل السور فافا ولا سورة القبر
 وقد احرزة والكساي وسبعة بالمائة الطا والباقوت
 بالتح والظهر حمزة التون من سدين عن اليم وادغمها الباقو
 وهي في مصحف عبد الله بن مسعود طلس م مقطوعة
 من بعضها **تلك** اي هذه الايات العالنية المرام الحما لينة
 اعيامرات التمام المولقة من هذه الحروق التي تتناظر
 بها وكلمات الستكم **ايات الكتاب** اي القرآن الجامع
 لكل فرقان **المبين** اي الظاهر اعجازه المظهر الحق
 من الباطل ولما كان عنده على الله عليه وسلم من مزيد
 الشفقة وعظيم الرحمة على قومه قال تعالى تنسيتك
ملكك بافع اي هالك **نفسك** عما واسنا من اجل ان
لا يكونوا اي قومك **مومنين** اي راسخين في الايمان

اي لا نبال المعوا في الحزن والاسف فان هذا الكتاب
في عناينة البيات في نفسه والا بانه للغير وقد
تقدم في غير موضع انه ليس عليك الا اللام ولو
شيئا لم يدنيام طوعا وكرها فالجمع ان يبالغ بالزبح
التجاع بالغا وبالسبا وهو عرق مستبطل التقاد فذلك
افقني حد النايح ولعل للاشفاق اي اشفق على
نفسك ان تغتم بها حسرة على ما فاك من ايمان فوك
وضدده وعزاه اي غمه وحزنه لا يفيغ كما اذ وجود الكتاب
ووضوحه لا يتيقن ان الله تعالى اعلم بان كل ما هم فيه
انما هو لا رادته بقوله تعالى **ان نشا تنزل عليهم**
وعبر بالضاد فيهما اعلما ما يدوام القدرة وقرا ابن
كثير وابو عمرو يسكون النون الثانية واحكامها عند
الزاي وتخفيف الزاي والباقي بفتح السوية وتشديد
الزاي ثم قال تعالى محققا للمراد **من السما** اي التي جعلنا
فيها يدوجا للمنافع وانشا راي في تمام القدرة بتوحيد
بقوله تعالى **اي قاهرة** كما فعلنا ببعض من
قبلهم بنيت اصيل وعنه تنبى **هنا** ههنا تانية
مختلطان ايدى نافع وابن كثير وابو عمرو والهمزة الثانية
المختلطة بعد الكسرة يا مقترحة وضعفها بالافت
ثم اشار تعالى الى تحقق هذه الآية بالتقدير بلماضي
في قوله تعالى عطا على تنزل لانه في معنى انزلنا

فقللت

فقللت اي عقيب النزال من غير جملة **اعناهم**
التي هي موضع الصلابة وعنها تشا حركات الكسبر
والاعراض **لها خاضعين** اي منتادين تنبسية
خاضعين خبز عن اعناهم واستشكل جمع سلاية
بانه مختص بالعقل واجيب عنه يا وجه احدها ان
المراد بالاعناق روسا وهم ومقدومهم بشروا بالاعنا
كما يقال لهم الرسول والتواصي والصدور قال القائل
في محلي من روس الناس مستهتر فثابتها انه عيا
حد فوضعا في اي فقل اصحاب الاعناق ثم حذف
وبقي الخبر على ما كان عليه قبل حذف الخبر عند مراعاة
للمحذوق والتمت انما الضيف الى العقل الكتب
منهم هذا الحكم كما كتب النابيت بالاضافة لمؤلف
في قوله كما شرفت صدر الفتاة من الدم رابعها
قال الزمخشري اصل الكلام فقلوا لها خاضعين فاجت
لما عناق لبيان موضع الخضوع ونزك الكلام على اصله
كقولهم ذهب اهل اليها فنهى كل نه الا اهل غير **مذكور**
ونزاع في التنظير لان اهل ليس مفتحا البينة لانه
المقصود بالحكم خامسها انها عومدت معاملة العقل
كقوله تعالى سا حدين خاضعين وطا يعين في يوسف
والسجدة وقيل انما قال تعالى خاضعين كما وافقة
روس الآية ليكون على نسق واحد وما **يا قيسم**

اي الكفار **من ذكر** اي موعظة او طائفة من القرات
يذكرونها فيكون سبب ذكرهم وشرفهم **من**
الرحمن اي الذي انكره مع احاطة نفسه لهم **محدث**
اي بالنسبة الى تنزيله وعلمهم بوجاهة اثاره الى
دوام كبرهم بقوله تعالى **الا كانوا عند معرضين**
اي اعراضا هو صفة لهم لازمة ولما كان ذلك
المعرض عن الشيء حال المكذب به قال تعالى **فقد**
اي وتنبى عن هذا الفعل منهم ان قد **كذبوا** اي
بالذكر بعد اعراضهم وامتناعهم عن تكذيبه بحيث ادى
بهم الى الاستهزاء به المحتوي به عنهم صنف في قوله تعالى
فسيأتيهم اي اذا سهرهم عذاب الله تعالى يوم يور
ويوم القامة **انبا** اي عظيم اخبار وعواقب **ما** اي
العذاب الذي **كانوا به يستمخرون** اي يمزون من انه
كان حقا او باطلا وكان حقا بان يعيدق ويعظم
امره او يكذب فيستحق امره ثم قال تعالى محيا منهم
اولم يدروا اني احيي الموتى اي على سمعها واختلاف نواحيها
ونسبه على كثرة ما صنع من جميع الاصناف بقوله
تعالى **كم انبتنا** اي بالنام من العظيمة **فيها**
اي بعد ان كانت يا بسنة مستة الانبياء فيها
من كل زوج اي صنف مشاكلك بعينه لبعض فلم
يبق صنف يلقى بهم في العاجلة الا اكثرنا من

الانبياء

منه **كريم** اي كثير المنافع محمود المواق وهو
صفة لكل ما يجد ويرضى وهو ضد اللئيم وهما هنا
يحمل معنيين احدهما النبات على انفع نافع وضار
فذكر كثرة ما انبتت الارض من جميع اصناف النبات النافعة
وفي ذكر الضار والثاني ان يعم جميع النباتات نافعة
وضارة ويصنفها جميعا بالكدم ونسبه تعالى على ما انه
انبت شيئا الا فيه قايمة لان الحكيم لا يستعمل فضلا بالحكمة
بالقوة وان عقل عنها العاقلون ولم يتصل الى معرفتها
العاقلون ولما كان هذا باهرا للمستعمل منبها له في كل
حال على عظيم اقتداره صانعه وبديع اختياريه وقيل
به قوله تعالى **ان في ذلك** اي الامر العظيم **لاية**
اي دلالة على كمال قدرته تعالى فان قيل حين ذكر الارواح
دل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكان لا يحصرها الا
علم الغيب فكيف قال ان في ذلك لاية وهذا قاله
لايات احية يوم يبين احدهما ان يكون ذلك مشا
الاجم الى مصدر انبتا فكيف قال ان في ذلك الانبياء
لاية تأنيها ان يرا دان في كل واحد من تلك الارواح
لاية وانما لانه **ما كان اكثرهم** اي اليسر **مؤمنين**
يعلم الله تعالى وقصا به فلذلك لا يتفهم مثل هذه
الايات العظام وقال سيبريه كان زايده **وان**
اي وال حال ان **ربك** اي الذي احسن اليك بالارسل

وسخر لك قابول الاصفياء وذوي عنك اللد والاشقياء
لهم العزيز اي ذوي العزة ينتقم من الكافرين **الرحيم**
يرحم المؤمنين ولما كان مع ما ذكر في القصص تسلية للنبي
صلي الله عليه وسلم فيما نجا منه من الاذي والتكذيب
وكاذا موسى عليه السلام اخضع بالكتاب الذي ما بعد
القرآن مثله والآيات التي ما الي تمثيلها بعد قوله بقاء
يذكره فقال تعالى **واذا يوازي** واذا كرا **نادي ربك** اي
الحسن الذي بكل ما يمكن الاحسان به في كلامه الدار من
ذكر المنادي بقوله تعالى **موسي** اي حسن راي السجدة
والنار واختلاف اهل السجدة في السجدة التي سمعها
عليه السلام اهو الكلام القديم وصوت من الالهوات
قال ابو الحسن الاسفري رضي الله عنه هو الكلام القديم
فكما ان ذات تعالى الاشبه بسائر الذوات مع ان الدليل
دال على انها معلومة ومرئية في الاخرة من غير جهة
ولا كيف فكذلك كلامه منزه عن مشابهة الحروف والصوت
مع انه مسموع وفل المانزوي هو من جنس الحروف
والاصوات واما المنزلة فيها انقوا على ذلك النذر
كان حروف واصوات علم به موسى من قبل الله تعالى وضا
مجرد علم به موسى ان الله تعالى له ولا يجهل مع ذلك
اي واسطة ثم ذكر تعالى ماله النذر بقوله تعالى **ان**
اي بابت **القوم** اي الذين فهم قوة واي هو

الظالمين

الظالمين برسول الله وصفهم بالظلم لكثرهم وانتبا
بي اسرايل وزج اولادهم وقوله تعالى **قوم فرعون**
منه يدل او عطف بيان للقوم الظالمين وقوله تعالى
الا يتقون استئناف انتبه رسالة اليهم للاشارة
بقيها من افراطهم في الظلم واجترارهم عليه ولما كانت
سنة المعلوم بان من اتى الناس بما تجتلف هو اثم لم
يقبل **قال رب** اي ايها الوصي **انك لظالم**
تكذبون اي فلا يترتب علي انتفا في اثم انتفا جيل
لي وقولا ومهانة تحرسني بها من يرتد في لسوء
وقرانا فعد ابن كثير واثم وعمر وبعث اليها والياقوت
بالسكونة **ويصيف صدره** من تكذبه **ولا تطلق**
لساني بآء الرسالة للعقدة التي فيه بوا سطة
تلك الجمرة التي لا عنه في الطولية **ولاسل** اي
فشيء من ذلك الذي اعتذر به عن المباداة الى الزها ب
عند الامير **اي هارون** اخي لكونه في عصدا
عليها مصني له من الرسالة فيجمل ان تكون تلك
العقدة يا فيه عند الرسالة وان تكون قدز الست
عند الدعوة ولكن لا يكون مع حل العقدة من لسانه
من النصا المصا قع الذين انوا بسلاطة الالسة و
بسطه المقال وهارون كان يتلك الصفة فاراد ان
يسر به ويدل عليه قوله تعالى **واخي هارون** هو افصح

مبنى لسا فاومعني فارسل الي هارون ارسل اليه جبريل
واخبره بنيا وارزني به وانشد به عندي وهذا
الكلام مخفوف وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد
احسن في الاختصار فثبت قال فارسل الي هارون
فما جاء بيمين معني الاستئذان ومثله في تمصير الطولية
في الجنس قوله فتالي فقلنا اذهب الي القوم الذين كذبوا
يا با قنا فدمرناهم تدمروا حيث علي ذكر طر في القصة
الطولية كلها وهم فدمرهم قد كذبوا يا بايت الله فاراد
الزامهم بيمين فبعث اليهم رسولين فذبحواهما فاهلكهما
فان قيل كيف نساء موسى عليه السلام ان يا موه ربه
بامر فلا يقتله بسمع وطاعة من غير توقف وكتبت
بجمل وقد علم انه الله عليه بحاله احب باية قد استل
ونفيل ولكن التمس من ربه ان يعضده يا حنيه حتي
تتفاونا علي تنفيذ امره وتبليغ رسالته فهد فقبل التماسه
عذر رافنا التمس ثم التمس بعد ذلك فتمت العذر
في التماس المعني علي تنفيذ الامر ليس يتوقف بالتماس الامر
ولا تنفيذ فند وكفي بطلب العون دليل علي الفعل لا علي
التفعل ثم راد في الاعتذار في طلب العون فوافقا من ان
يقبل قبله تبليغ الرسا للذ بقوله **ولهم علي ذنب**
اي بنفهم ذنب فخذوا المضاف او سمي باسمه كما سمي
جرا السمة نسبة وهو قتل العقبى وسماه ذنبا علي

ذنبهم

ذنبهم وهذا المختار قصته المبسوطة في مواضع **فاها ف**
سبب ذلك **ان يقتلوا** اي يقتلوني به **قال** الله تعالى
كلا اي ارفع عن هذا الكلام فانه لا يكون مني ما حقت
لاقتل ولا غيره وكان لما كان التكذيب مع ما قام عليه
من الصدق من البراهين القوية لصاحبها الشارحة
لصدوره العلمية لا موه عدهمها وقد اجبتا كذا في الامانة
يا حنيك **فاذهب** اي انت واخوك متقاضين الي ما امر
بك به مودني **يا بايتنا** اي التمسنا صدقكم انتبها
فاذهب عطف علي ما دل عليه حرقا الردع من الفصل
كانه قيل اردع عما تظن فاذهب انت واخوك يا بايتنا
انا اي بما لنا من العظمة **معكم مستخوف** اي سامع
لانه لا يوصف بالمستمع علي الحقيقة لان الاستماع حياوي
محوي الاصفاء والاسماع من السمع ينزله النظر من
الروية ومنه قوله فتالي قل اوحى الي انه استمع فخر من
اكن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا وبقال استمع الي
حديثه وسمع حديثه اصغ اليه واركة بحاسنة
السمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من استمع الي
حديثي قوم وهم له كارهون صبا في اذنيه ليرم وهو
الذاب وروي اليريم وهو يذ يارده ايا فان قيل لم
قال معكم بلقط الخ وهما اثنا فاحييا يانه فتالي اجراها
محوي اجمع تقظما لهما او محكما او مع بني اسرائيل يسمع

ما يجيبكم فزعون **قانتيا** اي فتني عن ذهاب ما ذكرت
في الحراسم والحنطة التي اقول لكم ان **تنبأ فزعون** نفسه
عظمت مملكته وجلت حينئذ **فقول** اي ساعة وصوت
ومن عنده **انا رسول الرب العالمين** اي الحسن الى جميع
الخليقة الربولهم معاهم فان قيل هلا تني الرسول
كلا تني في قوله تعالى انا رسول ربك احبيب يا من
الرسول يكون بمعنى المرسل فليكن يرفق تشبيه واما
ها هنا فهو اما لانه مصدر يعطي الرسالة قوله فقد كثر
الواستون ما فهمت عندهم يسروا لا رسلهم برسول
اي برسالة والواستون الساعون بالكدب عند ظالم
وما فهمت بمعنى ما تكلمت واما لانها ذو اشرعية
واحدة فتزلا خسرنة رسول واما لانه من وضع الواحد
موضع النسبة لقللتهما فضاوا كالشعيرتين المتلازمين
كالعيتين واليدين وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون
الرسول بمعنى الاثنين واجمع فقول العربي هذان رسول
ووكلي وهذا ان رسول ووكلي وهو لا رسول ووكلي
كما قال تعالى وهم لكم عدوهم ذكرته ما قصد من الرسالة
فقال معبرا باداة التفسير لان الرسول بمعنى الرسالة
التي تتضمن القول **ان** اي بان **ارسل** اي خلا واظلمت
واعاد الصمير على معنى رسول فقال **معنا بني اسرائيل**
اي قومنا الذين استعبدتهم ظلمنا ولا نيل لك عليم يذهب

٥١٨
فيهم الى الارض المقدسة التي وعدنا الله تعالى بها على
السنة الاثني عشر من اياتنا عليهم السلام وكان فزعون
استعبدتهم اربع مائة سنة وكانوا في ذلك الوقت
ستمائة وثلاثين الفا وروي انه موسى رجع مصر
محمية صرف وفي يده عصاة ومكتل معلق في راس
العصى وفيه ثأده فدخل دار نفسه واخبرها
دون بلان الله تعالى ارسلني الى فزعون وارسلاني
وارسل اليك حتي تدعوني فزعون الى الله تعالى فخرجت
امها وصاحت وقالت اذ فزعون يطلبك ليتلك
فلم ذهبنا اليه فتلكما فلم يمتنع بقولها وذهبنا اليه
فزعون لملا ودقا الباب ففتح البرابون وقالوا من
بالباب وري ان البراب اطلع عليها وقال من انت
فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البراب الى
فزعون وقال ان مجئونا بالباب فزعم انه رسول الله رب
العالمين فقال فزعون اذ نله لعلنا نفتحك منه
وقيل لم يؤذن لهما اليه سنة فخلا عليه واديا رسالت
الله عز وجل فزعون موسى لانه نشأ في بيته
فلما عرفه **قال** له منكرا عليه **الم نذكرك** هذ فانتيا
فزعون فقول له ذلك لانه معلوم لا يشك فيه فهذا النوع
من الاختصار كثير في القرآن **فيا** اي في منازلتنا **وليد**

اي صغيرا فريسي من الولادة بعد فطامه **وليت قضا**
 اي لا في غيرة واعتبار ان خطا عك الشا وتقرزك بيت
من عمر كسنان ثلاث سنين ستة مما لنا عليك من اثمنا
 ما ينبغي ان يستحق من مواجها بمثل هذا وكان
 عبر عما فيهم التذكير انة عن حرة مقامه عنده بانها
 كانت نكدة لانه وقع فيها كان خافه وفاقة ما كانت
 تحت طبعه من ذبح الاطفال وكان موسى يلبس من
 ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه
 وقرا نامة وابن كثير وعاصم باظهار النشأ المثلثة
 والباقرن بالا مقام ولما ذكره بما يجمله على الحيامة
 ذكره ذنبا خاف من عاقبته فقال فهو لعله بالكناية
وقلت فقلت ك اي من قتل المتطهر ثم اكد نسبه
 الى ذلك مستديرا الى انه عامله بالحكم تجبلا له فقال
التي فعلت وانت اي وال حال اقلك **من الكافرين**
 قال الحسن والسدي من الكافرين بالهك ومعناه
 على ديننا الذي تقيمه وقال اكثر المعتزدين اي
 ابا حنيفة لغيري عليك بالتزنية وعدم الاستيلاء
 بقولهم بيالك فكانت ان قتلنا من افضنا
 وكفرت بعميتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس
 وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالعبودية

قال

219
 قال لموسى مما يلهي طريقة الشر المستوشق
 واتقوا بوعده الله تعالى بالسلامة **فعلما اذا** اي
 اذ قتلتموه **وانا من الضالين** اي من الضالين
 بان ذلك يودي الى قتله ارا الخطيئة كمن يعمل
 خطا من غير قصد للمقتل قال ابن جرير والحرب
 هجع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال
 وقيل لا احرفه ذنبا فانا وانتم من كل وجهه حتى
 ربي اليها **اشا فزرت** اي قمتي عن فعلها اي
 فزرت **من** اي منك لسعوتك ومن فزمتك لاغرام
 اياك على **ما اخفيتك** على نفسي ان تقتلوني بذلك السيل
 الذي قتلته خطا وانا ابن النبي عشر سنة مع كونه
 كافرا ممدرا الدم **فذهب لي ربي** الذي احسن الي
 يتربصني عنكم تحت كنف اخي ائمة على ما احدثتم
 من الظلمة **حكما** اي علما وفهما وقيل بيوة **وجعلني من**
المرسلين اي فاجهدوا بالاجهدك فاني لا احافك
 لمثل ولا غيره ولما اجمع في كلام فرعون من وقته
 بدهاء بجوابه عن التقييد ولانه الاخير فكانت الآية
 اهم وهو معنى ما تقدم من انه على طريقة الشر المستوشق
 بالسياسة ايا الاخير بان هذا الاخير قبل الاول ولهذا
 الدليل امتناعه عليه بالتزنية فابطله من اصله
 موجبا له سركتا منكر اعلمه غير انه حذف حرف الانكاس

اجمالا في القول واحصا في الخطاب واني ان نسمي نعمته
الالهية بقوله **وتلك** اي التزبية الشريفة العظيمة
والشاعة التي ذكرتها **نعمته** **فمنها ان عبدت**
اي بتعبدك وتذل لك قومي **بنو اسرائيل** اي جعلتم
عبيدا ظلموا وعدوا وانا وانا ابنا الانبيا ولسلمهم يوم
عليه السلام عليكم من المنة يا حيا نفوسكم اولاد الحق
رعايتكم ثانيا ما لا تقتدرون على جزاءكم ما لكم
ذلك حتى فعلت عالم بفعله مستصيفا ما روت بفعل
ابنائهم فكان ذلك سببا وقوي السك لا سلم من ظلمك
ولم تفعل ذلك لكفلة في اهل اولم يتقوني في السيم
فلمني بتدعي يدك وقيل معناه انك تدعي ان
بنو اسرائيل عبيدك والامنة للمولي على العبد في تربيته
وقال الحسن انك استعبدت بني اسرائيل فاخذت
اموالهم فانتمعت منها على فلا نفعة لك بالتزبية وقيل
ان الذي يولي بتزبيته هم الذين استعبدتم فلا منة
لك على لان التزبية كانت من قبل امي ومن قومي ليس
لك الامجد والاسم وهذا ما بعد انما ما كان وقيل
لم جمع المصروف منكم وصفتكم مع افراده في تهمسا
وعبدت احبيب باذ الخوف والعدا لم يكونا منة
وحده ولكن منه ومن ملاية المؤمنين بقتله كما في
الاشارة اليه بقوله يدل على قوله تعالى انه الملائكة

لك لم يتقواك واما الامانة فمنه وحده وكذلك
التعبد ولما قال له ايواه انه ما من من يزعم انه رسول
رب العالمين وادخله عليه **قال له فزعوا**
عند حوله حاديا عن جوابه منكر الخالق على ليل
التجاهل كما انكر هؤلاء الرحمن متجا هلي وهم اعدو
الانفس بغالب افعاله كما كان فرعون يبرق لقول موسى
عليه السلام لقد علمت ما اتزله هؤلاء الارسل سموت
والادمن **ومارب العالمين** اي الذي زعمهم انك
رسوله وانما اني بما دون من لانيه لا يسال في سكا
عن طلب الماهية كقولك ما العتقا ولما كان جواب
هذا السؤال لا يمكن بقرينة لا يلوا زمة الخارجية
لاستماع المتورين بنفسه ولما هو اخل فيه لاستحالة
التزيب في ذاته عدل موسى عليه السلام الى جواب
ممكن فاجاب بعناقه تقا في كما قال تعالى احبوا الله
قال رب اي خالت ومبدع ومدير **السموات**
كلها **والارض** وان ترا عرت اجرام ما بعض ما بعض
وما بينهما اي بين السموات والارض قاعا وسمير
التشريع على معنى اعتبارا بالجنسين وخصه بهذه
الصنات لانها اظهر خواصه واثاره وفيه ابطال
لدعواه انه اله ومعنى قوله **ان كنتم موقنين**
ان كانت يوجوا منكم الانيا ان الذي يودي اليه النظر

الصحيح فنظم هذا الجواب واذا لم يتفهم او ان كنتم
موقنين بشي فقام هذا اول ما يوقفون به لظهوره
وانارة دليله ولما ذكر موسى عليه السلام هذا الجواب
الحق **قال** فزعوت **لن حوله** من اشراف قومه قال ابن
عباس وكانوا حشما في رجل عليهم الاسورة وكادت
للملوك خاصة **الاستمعول** جوابه الذي لم يطالب
السؤال سألته عن حقيقة وهو حقيقي بالحق عليه
ولما كان يمكن ان يعتقد ان السموات والارضين واجبة
لذا تمنا فتمنع عن الخلق **قال لهم** موسى زيادة
في البيان **ربكم ورب ابايكم الاولين** فقول عن التوراة
بحالقية السموات والارض وفي آياته واحدا
كوفهم واحلين لدوائهم لان المشاهدة دلت على انهم
وحيد ابد العدم وعدم ما بعد الوجود وما كان
كذلك استحالة ان يكونوا احياء لذاته واستحالة وجوده
لا بالموت فكذلك التعريف بهذا الاثر اظهر ولكن فرعون
لم يكتف بذلك ولما **قال ان رسولكم** على طريق
الزمن الشارة الى ان الرسول ينبغي ان يكون اعلم
الناس ثم زاد الامر بنبوته **الذي ارسل اليكم**
اي وائتم اعقل الناس **لحيون** لا يعنيهم السموات
فضلا عن ان حبيب عنه فكيف يصلح للرسالة من
الملوك فلما قال ذلك عرف موسى عليه السلام الى

طريق

طريقا او متح من الشاخييات **قال رب المشرق**
والمغرب اي الشروق والغروب ووقتها وموضعها
وبابيتها من المخلوقات لان التذبير المسبوق على هذا
الوجه الحبيب لا يتجهم الا بتدبير مدبر قادر وهذا
بديهة طريفة البراهيم عليه السلام مع ضرورة فافيه
استدل اوليا بالاحياء الامانة وهو الذي ذكره موسى
عليه السلام بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين فاحياه
تمردا تا احيى واميت **قال** ان الله يافى بالشمس
المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفروا هو الذي
ذكره موسى عليه السلام بقوله رب المشرق والمغرب
واما قوله **ان كنتم تعقلون** فكانه عليه السلام قال
ان كنتم من العقلاء عرفت انه لا جواب عن سؤالك
الا ما ذكرت لك لذلك طلبت مني تفريغ حقيقة
ولا يمكن تفريغ حقيقة بنفس حقيقة ولا يا حيا
حقيقة فلم يبق الا ان اعرف حقيقة باثنا حقيقة
وفد عرفت حقيقة باثنا حقيقة فمرد كان عافلا يقطع
بانه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرته لك فلما انقطع
فرعون عن الجواب ولزمته الحق تكبر عن الحق وعاد
الى الخلق **يا ان قال لي اتخذت ابا غيري الاحياء**
من المسجوتين اي واحد من لم في سجين عيا
ما نظم من حالي في امة اري ومن سجوني وقطاعتي

ومن حال من فيها من شدة الجسد والغلظ في الحجر
قال الكلبي كان سجنه أشد من العقول لانه كان
ياخذ الرجل فيطرحه في هوة ذاهية في الارض
بعيدة المصق وحبسها لا يسمع ولا يبصر فيها
شأ وقتر ابن كثير وحمض وعاصم باظهار النزال
عند الساء والياقوت في الادغام في ذكر موسى
عليه السلام كلما سجد السيف فرعون قلبه
به فتعبد في وعيد ران **قال** مدافعا بالشي
هي احسن ارجاء السمات واداة السيد معني لا يبي
عذر ولا شيا لان من العادة الحادية السكون
الحوالا دضاق والرجوع الى الحق والاعترا ف
اول اي التحييني ولو **جيتك بني سبين** اي هل
يحسن اني كرمع افتدري على ان اتيك بشي
يد ليلين يد لا نيل وجود الله وعلى اني رسول
فقد ذلك **قال** طبع في ان يحرم موصعا للتكذيب
او التليس **قال** اي سبي عن فوك هذا
اني اقول استبد لك الشئ **ان كنت من الصادقين**
اي فيما ادعت من الرسالة لتبينه الواو في الوو
جيتك وادمال ولست بها الممزة بعد حذف العقل
كما علم من التقدير فان قتل كيف قطع الكلام بما الى
تعلق به بالاول وهو قوله ولو جيتك بشي

سبين اي بانية بسينة والمجيز لا يدل على ذلك كدلالة
ساير ما تقدم احبيب بانه يدل بما اراد ان يظهر
من الغلاب المعصية حية على الله وعلى توحيده وعلى
انه صادق في ادعاء الرسالة قال الذي ختم به كلامه
ما تقدم **قال** اي فسب عن ذلك وتعميه بان
اليح موسى **عصاه** الذي تقدم في غير سورة ان
الله تعالى اراه اياها ولم يضرح باسمه اكتفا
بغيره لانه غير ملتبس **فاذا هي ثيابان** اي حية
في ثيابه الكبر **سبين** اي طاهر ثيابا نقيه روي انها
لما انقلب حية ارتفعت الى السما قدر ميل بشي
احتطت مقبلة الى فرعون تقول يا موسى امرني بركا
نشي ويقول فرعون اسالك بالنبي ارسلك الاما
اخذتها فاخذها فادت عصي فان قيل كيف قال
هنا ثيابان سبين وفي رواية اخرى فاذا هي حية تسع
وفي رواية ثالثة ثيابا حيان والحبان مذبذب ماتي
الي الصفد والثياب الى الكبر احبيب فان الى حية
اسم الجنس ثم لكبرها صارت ثيابا وبنيتها بالحيان
لخبرها وسرعتها وتحمل انية بتمها في الشيطان لقوله
تعالى والحبان خلقناه من قبل من نار السموم ويحمل
انها كانت صغيرة كالحيات ثم عظمت وضارنت
ثيابا نام ان موسى عليه السلام لما اراه انية المعصية

قال فزعون هل عثرها قال نعم **ونزع يده** اي السني
كانت احتوت لما اخذ الحجرة وهو في حجر فزعون
وبذل فزعون جهده في علاجها بجميع من قدر عليه
من الاطباء فمضوا عن ابرائها تزعم ان من جيبه بصر
ان اراه اياها على ما يعمد منها ثم ادخله في جيبه
فاذا بعد النزع **بيضا للناظرين** يعني الوادي
من شدة بياضها من غير يدس لها استماع كساع
الشمس في شئ المبروسيد الاقف فتند هذا را
فزعون نفخة هذه الحجة عيا فزعه فذكر امور الاول
ان **قال للملاحول** لما وضع له الامر يجره على عقولهم
حوقا من ايمانهم **ان هذا الساهر عليم** اي تشديد
المعرفة بالسحر حوله حال من الملا ومفعول القول
قوله ان هذا الساهر عليم ولما اوقعهم بما حيلهم به احكام
لا تقسم فقال ملغيا انجيليان الاقعة لما قتره من
سلطان المعجزة **يريد ان يخرجكم من ارضكم**
اي هذه التي في اقوامكم **بسحره** اي فنتب ما اتى به
فانه يوجب استتباع الناس فيتمكن مما يريد ثم
قال لخرمه الذين كان يترجم انهم عبيده وانهم الهيم
ما دل على انه حادث فزاه فخط عن مناكبيه كبريا
الريوسية وارتفعت فرا بصره لما استولى عليه
الرفس والشيرة حتى جعل نفسه ما مور البعد

ان كان يدعي كونه امرا بل الها فادرا **فما اذا امرون**
اي في مدا فقتة عما يريد بنا **قالوا** اي الملا الذين
كانوا حوله **ارجيب واخاه** اي اخرا امرهما ومناظرتهما
الي اجتماع السحرة ولم يامر بقتلها ولا بقتل ربي فنبأ ان
من يلقي الروح من اموه على من يشاء من عياده فترس به
كل شئ ولا يهاب هو غير خلقه ويزا قالون بغترهم
واشياء حركت كسرة الها وابن كثير وهشام بالهمزة
السائلة وصلة الها مصنومة وابو عمرو وبالهزة
وصم الها مقصورة وابن ذكوان بالهمزة وكسد
الها مقصورة وعاصم وحمة بغير همزة واسكان الها
وابعث في المداين حاشرين اي يرسل لا يحشرون
السحرة واصل الحشر الجمع كبره وقتل ان فزعون اراد قتل
موسى فقالوا له لا تغفل فانك ان قتلته دخلت
الناس بشبهة في امره ولكن اخره واجمع له سحرة
ليقاوموه ولا يشبت له عليك حجة وعاد صواقر له
ان هذا الساهر عليم يقولهم **يا نزل بكل سحر**
اي بليغ في السحر حتى واى كلمة الادا طه وصفة
المبالغة ليطاموا من نفسه وسكنوا عن بعض قلقة
عليم اي متناه في العلم به بعد ما تناهى في الخيرة
وعبر بالينا للمفعول في قوله **فجمع السحرة** اشارة الى
عظمتهم ملكه اي يا سير امر لما له عندهم من العظمة

لَسَيَات يَوْمَ مَعْلُومٍ أَي فِي زَمَانِهِ وَمَكَانِهِ وَهُوَ
مَعْنَى يَوْمِ الزَّيْنَةِ كَأَمْرِ طَه وَعَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ
يَوْمُ السَّبْتِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي سَبْتِهِمْ وَهُوَ يَوْمُ الثُّرُوزِ
وَقِيلَ أَي يَقُولُ مَنْ يَتَّيَلَّ بِكُونِهِ عَنْ وَجْهِ النَّاسِ
أَي عَامَّةُ قَوْمِهِ **هَلْ أَنْتُمْ بِمُتَّقِينَ** فَهُوَ اسْتِطَالَهُمْ
فِي الْاجْتِمَاعِ وَالْمُرَادُ مِنَ اسْتِطَالِهِمْ وَاسْتِجْثَانِهِمْ
كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِفُلَانٍ هَلْ أَنْتَ مِنْهُمْ مَنْ هَلَّاكَ إِذَا ارَادَ
أَنْ يَجْرِكَ مِنْهُ وَكَيْفَ عَلَى الْإِنْفِلَاقِ أَيْ مَا جَعَلَ لَهُ أَنْ
النَّاسُ قَدْ أَنْظَلُوا وَهُوَ وَاقِفٌ وَمِنْهُ قَوْلُ تَابُشْتَارَ
أَسْمُ نَشَاطِهِ هَلْ أَنْتَ بِأَعْيُنِ دُنْيَا رَاحِلُنَا أَوْ عَمِيدٍ
أَخَا عَمِيدٍ بَنِي مَحْزَرٍ أَيِ هَلْ أَنْتَ بِحُشْيَا أَرْسَالِ دُنْيَا
أَوْ عَمِيدٍ بِأَسْمَى رَحِيلَيْنِ وَالثَّانِي مِنْ صَوْبِ عِيَالٍ مَحَلِّ
الْأَوَّلِ وَرَاحِلُ عَمِيدٍ مَنَادِي أَوْ عَمَلٌ بِمَنْ لَدُو عَمَلِهِ
أَوْ مَضَى الشَّاقِ **لَسَيَات يَوْمَ مَعْلُومٍ** أَي فِي دِينِهِمْ
أَنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ لِمُوسَى فِي دِينِهِ وَلَا تَتَّبِعْ مُوسَى
فِي دِينِهِ وَلَيْسَ غَرَضُهُمْ تَبَاعُ السَّحَرَةِ وَأَمَّا الْغَرَضُ
الْكُلِّيُّ أَنْ لَا يَتَّبِعُوا مُوسَى فَمَا قُوَا الْحُكْمَ مَسَاقَاةَ الْكَلَامِ
لَا نَهْمُ إِذَا اتَّبَعُوا هُمْ لَمْ يَكُونُوا مُتَّبَعِينَ لِمُوسَى وَقِيلَ ارَادُوا
بِالسَّحَرَةِ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا ذَلِكَ هِيَ طَرِيقُ
الْإِسْتِزَا وَغَيْرُهَا لَفَافِي قَوْلِهِ **فَلَسَا جَابِ السَّحَرَةِ**
أَيِ الَّذِينَ كَانُوا فِي جَمِيعِ بِلَادِ مِصْرَ أَيْ مَا تَابِعُوا حَشَرَهُمْ

لصنما

٤٢٢
لصنما ملكه ووفور عظمت **قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى**
مُشْتَرِطِينَ الْآخِرِينَ فِي حَالِ الْحَاجَةِ إِلَى الْعَمَلِ لِيَكُونَ
ذَلِكَ أَحَدُ رِجْسِ الْوَعْدِ وَمَجَارِ الْقَصْدِ **الْبَنِي لَنَا**
لَا يَرَانُ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ مُوسَى وَآتُونَا بِدَاةِ
السَّكِّ مَعَ حِزْمِهِمْ بِالْخَطِيئَةِ تَخَوُّفِيَا لَهُ بِأَنَّهُ لَمْ
يَحْسَنْ فِي وَعْدِهِمْ لَمْ يَصْغُرُوا لَهُ **قَالَ** مَحْيَا إِلَى مَا سَأَلَهُ
نَعَمْ لَكُمْ ذَلِكَ وَفَزَّ الْكَسَايَ لِكِسْرِ الْعَيْنِ وَالْبِاقِزِ
بِالْفَتْحِ وَزَادَهُمْ بِمَا لَا أَحْسَنَ مِنْهُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا
مَوْلَا يَقُولُهُ **وَأَنْتُمْ إِذَا** أَيِ إِذَا غَلَبْتُمْ **لِمَنْ الْمُقَرَّبِينَ**
أَيِ عِنْدِي وَزَادَ إِذَا هُنَا زِيَادَةٌ فِي التَّكِيدِ وَلَمَّا
قَالَ لَهُمْ فَرَعُونَ ذَلِكَ قَالُوا لِمُوسَى أَمَا أَنْ تَلْعَ وَأَمَا
أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمَغْلُوبِينَ **قَالَ لَهُمْ مُوسَى** أَيِ مَرِيدًا لِابْتِلَالِ
سُحْرِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلَّا بِأَلْقَائِهِمْ **الْغَرَابَاةُ أَنْتُمْ**
مُغْلَبُونَ قَالُوا قَتْلُ كَيْفَ أَمْرُهُمْ يَقُولُ السَّحَرَةُ حَيْثُ بَانَهُ
لَمْ يَرَوْهُ لَكَ أَمْرُهُمْ بِالسَّحَرَةِ وَالتَّوْبِيهِ بِإِلَازِمِ
يَتَقَدَّرُ بِمَامِهِمْ قَالُوا لَهُ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
أَحَقُّ **قَالَ الْغَرَابَاةُ** أَيِ قَسْبٍ عَنْ قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَيَقْتَضِي أَنَّ الْقَوَا حِبَالَهُمْ وَعَمِيدِهِمْ أَيِ الْقِيَّاعِ أَعْدُوهَا
لِلْغَرَابَاةِ **فَلَمَّا مَسَّمِينَ لِبِزَّةٍ وَزَعُونَ** وَهِيَ مِنْ أَيْمَانِ
الْحَبَالَةِ وَهَكَذَا أَمَلُ حَلْفِ بَيْتِ اللَّهِ وَلَا يَصِحُّ فِي الْإِسْلَامِ
إِلَّا الْحَلْفُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَوْ بِأَسْمِ مِنَ السَّمَاوِيَّةِ أَوْ صِفَةٍ

من صفاته كقولك والله والرحمن ورب العرش
وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخلموا بأبوابكم
ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تخلموا بالله إلا
وانتم صافقون ولقد استجرت الناس في هذا الباب
في اسلامهم جاهلية نسبة لهم الجاهلية الاولى وذلك
ان الواحد منهم لو اقسم باسم الله تعالى كلها وصفاته
على شيء لم يقبل منه ولم يفتد بها حتى تقسم برأس
سلطانة فاذا اقسم به فتكلم عندهم جرد اليمين
التي ليس وراءها حلف لحال فيهم اكدوا يمينهم
بانواع من التوكيد يقولون **انا نحن** اي خاصة الاله
نستفي **العالمون** وذلك لغرض اعتقادهم
في انفسهم اولادناهم باقضي ما يمكن ان يأتي به من
السحر **فالتع** اي فتنب عن صنع السحرة وتفتيه
بان **التع موسى عصاه** اي التي هيلت اليه
ونسب عن القائل قوله تعالى **فاذا هتفت** اي
تتلع في الحال بسرعة وبهمة **ما باقون** اي قلبونه
عن وجه حقيقته يسعون وكيدهم ويزوونه ويكيدون
في خيالهم وعصمهم انها حيات تتبع بالتمويه على الناظرين
اونا قلهم ستمي تلك الاشياء كما ميالته وقد اخفص

اللام وتحنف القاف وذا الباقون نفع اللام وتشد
القاف وتشد في البري المثالي الوصل وحفظها الباقون
فالتع السحرة اي عتبا فعلها من غير تلبث **ساحدين**
اي فتجدوا بسرعة عظيمة حتى كانت ملقيا القامم
من قوة اسراعهم علما منهم بان هذا من عند الله
فاسوا اعتيادهم بعد ما جاوا في صبح ذلك
اليوم سحرة كفرة روي انهم قالوا لك ما حيا
به موسى سحرا فلن يفلح وان يكن من عند الله
فلن نحقق علما فلما قد في عصاه فتلفت ما التوا
به علموا انه من عند الله فامسوا وعن عكرمة
اصبحوا سحرة وامسوا شهدا واما عن الحزور
بالالفاظ ذكر مع الالتفات فتكلم به طريقة
المشاكله وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين
راوا ما راوا لم يتألموا انهم اذ رموا باعتهم الى الارض
ساحدين كانوا حزوا فطرصوا طوصا قاذفيل
فاعل الالقاء ما هو لوصوح به احبب بان الله تعالى
بما حولهم من التوفيق او اياهم وما عاينوا من
المعجزة الباهرة قال التمشوي ولك ان لا تنذر فاعلا
لان الغوا يعني حزوا وسقطوا ولما كان ذلك
هذا فعلهم فها كان قولهم قيل **قالوا انما يريد العالمين**
اي الذي دعي اليه موسى عليه السلام اول ما تكلم فوهم

رب موسى وهارون عطف بيان لرب العالمين لان
فزعون كان يدعي الربوبية وادوا ان يميزوه
معي اضافة اليها في ذلك المقام انه للذي دعي اليه
موسى وهارون عليهما السلام ولما امن السحرة
باجمعهم لم يامن فزعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة
علي كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بصحة
امر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فليس على
القوم وبالنسبة في التخيير عن موسى من وجوه احدها
ان **قال امسكتم** اي لموسى **قتل اذنكم** اي انا
لكم معنا رعتكم الى الايمان به دالة على معيكم السيد
نبيه ههنا هي تارة مفتوحة فزالت الجحيم تارة الثانية
الفا وحقت الثانية حمزة والكساي وشعبة وسهلها
الباقية غير حمزة فانه اسقط الاولى والثانية عند
هي السيد انها ثالثة قوله **انه لكبيركم الذي علمكم السحر**
وهذا اقتراح بما رزقه اولادهم من منه بالهم فعلوا
ذلك عن مواهبة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر
ليظهروا امر موسى والاف في قوة السحر ان تفتوا مثل
ما يفعل ثالثة قوله **فلسوف تعلمون** وهو وعيد
ويهدد بشدة رابعه قوله **لا قطعن ايديكم وارجلكم**
من خلاف اي يد كل واحد اليمني ورجله اليسرى
ولا سلبكم اجمعين وهذا الوعيد من اعظم الاطمان

ثم

ثم انهم اياهم عن هذه الكلمات من وجهين الاول
قولهم **قالوا لاضرر** اي لا ضرر علينا وخير لا محذور
نقديره في ذلك **انا** اي يفعل ذلك فانا في قدرتك
الله تعالى عليه **الي رينا** الذي احسن اليك بالهداية
بعد موتنا ياكي وجه كان **منتقليون** اي راقيون في الآخرة
الثاني قولهم **انا نطعم** اي نربوا **ان ينفق** اي يستترسرا ليلينا
لنا رباحا **يانا** اي التي فذمنا هاهنا كثرتها ثم
علموا طمعهم مع كثرة الخطايا يقولون **ان كنا** اي كوننا هو
لنا كالحيلة **اول المومنين** اي من اهل زكاتهم هذا المشبه
او من رعية فزعون او من اهل زكاتهم ولما ظهر من امر
فزعون ما تشاهدوه وخيف ان يمتنع منه بني اسرائيل
وهم الذين امنوا وكانوا في قوم موسى عليه السلام
ما يؤدي الى الاستيصال امره الله تعالى ان يسير
بهم كما قال تعالى **واوحنا** اي بالنا من العظمة حين
اردنا فضل الامر وانجاز الموعد **الي موسى ان اسير**
لبلا **بعبادي** وذلك بعد سنين اقام بين اظهروا
ليهوهم الى الحق وظهر لهم الآيات ولم يزيدوا الا
عصا ولسا دادوا فزادوا فزادوا كثيرا كثير الموت
ووصل الهمة بعد ما من سوي وقد الباقوت
يسكون الموت وقطع الهمة بعد ما لم على امره
يا سيدنا الليل يقول له تعالى **انكم متعبون** اي لا تطيقون

انهم لكثرة قصادا ومن الاموات كيفون عن اتباعكم فاسرع
بالخروج لتتبعوا عنهم الى الموضع الذي قد رقت في الارض
ان ظهر مجري والبراديتوا فمهم عند البحر فكم يكتم اتباعهم
عن مرسى لعدم تافه به والمعني في بيت تدبير امرهم
وامرهم على آله لتقدموا ويتفوقكم حتى تدخلوا امرهم
وبسلكوا مسلكهم من طريق البحر فاطفئوا عليهم روي انه
ما تفي تلك الملقق كل بيت من بيوتكم ولدنا كشفوا
بموتهم حتى خرج موسى بقومهم روي ان الله اوحى الي
موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ايام في كل بيت ثم
ان يخرجوا الحد او اضربوا يد ما بها ايوابكم فاني ما امرت بالذلة
ان لا يدخلوا بيتا على يابهم وامرهم يقتل ابكار القبط
واحتجزوا احتجزا وظمرا فانه اسرع لكم ثم اسري بعبادي
حتى تاتي الي الجحوقا فكم امري وروي ان قوم موسى
قالوا القوم فدعون ان لنا في هذه الليلة عدا ثم استعاروا
منهم عليهم بهذا السب ثم خرجوا يتسللون الا موال في الليل
الي حباتك الجحوقا سمع فدعون فكم جمع قومه ونفهم
كما قال تعالى **فا رسل فرعون** اي لما اصبح وعلم بهم
في الدارين حاسرين اي رجلا لا يجمعون احبوا دبقوة وسفوة
واذا كرهوا ديتولون نفوة لقلوبهم وخزوا كالمهم
ان هولاء اشارة باداة القرب يحتمل لهم الي انهم في
القبضنة وان يبدوا المايهم من العجز وباله فدعون من

القوة

القوة بحيث فليسوا بحيث يخاف قوتهم **لشرذمة** اي طائفة
وقطعة من الناس **قليلون** اي بالسياسة الي ما لنا من
الجنود التي لا تحصى فذكرهم اولها بالاسم الدال على القلة با
لشرذمة وهي الطائفة القليلة ومنها قولهم تفرق شرذم
للأبي علي وتقطع وطما ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع
التخيل فجعل كل حزب منهم قليلا و احتيا رجع السلامة
التي هو للقلة مع انهم كانوا ستمائة الف وسبعين الفا
وسمائهم بشرذمة قليلين وذلك بالسنة لما ارسله
خلفهم فان الذي ارسله فرعون في اثريهم الف الف وخمسمائة
الف ملك مسور ومع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع
عظيم وكان مقدمته سبع مائة الف كل رجل على حصان
وعلى راسه بيقة وعدا ابن علي خرج فدعون في الف
الف حصان وسوي الانا فكم فكم استقل قوم موسى قال
الزخشي وبجوز ان يريد بالقلة الدالة والقبالة ولا
يريد قلة العدد والمعني انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع
عليهم علمهم وعلومهم ولكنهم يعفون افعاله تنظيظنا
وتضعف صدورنا كما قال تعالى عليهم **وانهم لنا انا بطون**
اي بما يحفون اية من انفسهم وبما استغلوه من الرتبة
من الاواني واواني الذهب والفضة وفاضرا الكسوة
فلا رحمة في قلوبهم فمهم **وانا لجميع حذرون** اي من
عادتنا التنظيظ والحذر والاستمال احكم في الامور فاذا

خروج علينا خارج سار عتالي جسم فتاده وهذه
معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا ينظروا اليه ما يكسر
من قهره وسلطانه وقرا ابن ذكوان والكوفيين
بالف بعد الحيا واليا فون بعد الف قال ابو عبيدة
والزجاج هما بمعنى واحد فبالجمل حذر وحذر
وما ذكر جمعي وقيل بينهما فرق بالحذ المستعمل والحاد
الحاذ وقيل الاول للخز لا لانه اسم في اهل والثاني للمقاتل
لانه صفة مشبهة وقيل الحاذ المستعمل الذي له شوك
السلاح وهو ايضا من ذلك الحذر لان ذلك انما يحصل
حذرا يحكي انه كان يفرق في خراج مصر وانه يجزيه
السبعة اجزا احدها لوزا به وكناه به وحده والثاني
لحفر الانهار وعمل الجسور والثالث له ولولده والرابع
يعرف في المدرن فان حكمه ظلموا وطما واستجارا وفساد
علة او موت عوام قوامهم يدور في انة فقتله قوم
فقالوا احتاج اليه كثر خليجا التفرصا عا فاذن في ذلك
واستقل علم عاملا فاستكثر ما حمل من خراج فملك
التاحية التي بيت المال فسال عن مبلغ ما انفق في
خليجهم فاذ اهلوية الف دينار واما بجمعها السهم
فانفقوا من وتولوا فقال اطر حوسا عليهم فان الملك اذا
استغنى بمال الرعية يعني رعيهم واستغنى ولما كان
المقدير فاطوا امره وفتروا على صعب ودلوا عطف

عليه

عليه لقوله تعالى يا آل الله امرهم **فاجناهم**
اي قزعون ولحقوده بما لنا من القدرة من مصر ليقتوا
يوسى وقومه اخرايا خشيتا مما لا يسمي احدا بالخروج منه
من جنات اي ديارين كانت على حاكبي النيل حتى لم يبا
ان ذكر **وعيون** اي انهار جارية في الدور من النيل
وقيل عيون تخرج من الارض لا يحتاج معها الى نيل
ولا مطر **وتكون** اي اموال ظاهرة من الذهب والفضة
وسميت كنوزا لانه لم يوط حقا الله تعالى منها
وما لم يوط حقا الله تعالى منه فهو كنز وان كان
ظاهرا قيل كان لمزعون بمثابة الف غلام كل غلام
عيا فرس عقتي في عتف كل فرس طوق من ذهب
ومتام من المنازل **كريم** اي مجلس حسن الامر والوزر
يخفه اتبعهم وعن الضحاك المنابر وقيل السرور في الحال
وذكر بعضهم انه كان اذا فقد على سريره وضع بين يديه
ثلثمائة كرسي من ذهب يحكي عليها الاشراق عليهم
الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب **كذلك** اي
اخراينا كما وصفتنا **اورثناها** اي تلك النعم السنية
بمجد هروجهم بالقوة وبعد اعراق قزعون وحسنود
بالعمل **نبي اسرائيل** اي جعلناهم بحيث يكونون
لا نالم لنية لهم ما نعلمهم منها بعد ان كانوا مستعبدين
بعد يدي اربابها واستشكل اربابهم بها بالفضل

لفعله تعالى في الدخان فوما احزن وسبابي
الحكام على ذلك ان شاء الله تعالى في ذلك المحل
بل قيل ان بني اسرائيل لم يرجعوا الى مصر بعد ذلك
ولما وصف تعالى الافراج وصف انزه لميقوله تعالى
مرتبا عليه بالعدل وعلى الامرات والميرة
فايقظهم اي جعلوا انفسهم تابعة لهم **مشرقين**
اي واخلم في وقت شروق الشمس يطوعها صبيحة
السيرة التي سادوها بنوا اسرائيل ولولا تقدير العزيز
العليم بخير ذلك للعادة لم تكن يدك على حكم العادة
في اقل من عشرة ايام فانه يغير الملوك عن مثله
واسمروا الى ان لم يفرقهم عند نحر القلزم **فلمسا**
نذا الجمعان اي راعي كل منهما الآخر **قال اصحاب**
موسى صنعوا وعجزوا استصحبوا بالما كانوا فيه من
الذلة ولانهم اقل منهم بكثير بحيث يقال ان طليعته
الي فرعون كانت على عدد بني اسرائيل وذلك محقت
لقليل فرعون لم يكن غيرهم باقيا برون بني
اسرائيل لانه كان اذا من كثير من غيرهم **انما الملكون**
اي يدركنا فرعون وقومه وندحرنا بين يدي
العدو وورانا والبحر امامنا ولا طاقة لنا بذلك
قال اي موسى عليه السلام وثوقا بعد الله
تعالى له **كلا** اي لا يدركوكم اصلا ثم علل ذلك سكتا

لهم يقول **ان مع ربي** اي ينصره فكاهتهم قالوا وما
عساه بفعل وقد وصلونا قاله **سيد بن ابي**
ليلى على طريق النجاة روي انه من آل فرعون
كما بين ربي موسى عليه السلام فقال اني تذهب
فهذا البحر ما مكنك وقد عشتك ال فرعون قال
امرت بالبحر ولعلي او مر بها اصنع **فاوحيا** اي فتب
عن كلامه الدال على المراقبة انا او حيلوته باسم
الكليم جز المعلى ثقته به سبحانه وتعالى فقال تعالى
اي موسى ومن الرحي الذي فيه معنى القول يقول تعالى
انا اضرب بعصاك البحر اي الذي امامكم وهو بحر
القلزم الذي يتوصل اهل مكرمة مصر منه الى
الطور والى مكة المسترفة وما والاها وقيل النيل
فصربه **فانفلق** بسبب صربه لما صربه امتثالا لامر
ربه وصار ثلثي عشر قاعا على عدد اسباطهم **فكانت**
كل موج اي جز وفسم عظيم **كالطور** اي الجبل في
اشراقه وطوله وصلابة كهرم السلسلة **العظيم**
المتطاوفا في السما الثابت في فقره لا يتزلزل لا يات
الما كان منسبطا في ارض البحر قلما انقلبت وانكشفت
فيه الطريق اقيم بعصه الي بعض فاستطال وارفع
في السما بين تلك الاجرام سالك سلكها لم يستل
منا سرح الراكب قاله ان حاج لما انتهى موسى الى

البحر هاجت الزيج والجرير من موج كالحبال قال
عيسى بن مريم يا ايها الذين آمنوا فزعوا
من البحر ما منا فقال موسى هاهنا في البحر فزعوا
وحيات البحر ما يوارى حاد الزنا والما وقال الذي
لكم ايمان يا ايها الذين آمنوا فزعوا فزعوا
فزعوا يلجأه حتى طار الريد من سدفه ثم افجحه
البحر فارتب في الما وصنع القوم مثل ذلك فلم يقدروا
فحمل موسى لا يري كيف يصنع فوحى الله اليه ان
احضر بمسالك البحر فضر به فالتفت فصار فيه
اثني عشر طريقا لكل سبط طريقا فان الرجل على
فرسه لم يسل سرجه ولا ليد وي اذ موسى عليه
قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل
شئ والكاين بعد كل شئ وهذا معجز عظيم من وجوه
احد ما ان تفرق ذلك الما معجز وتاثيرها ان اجتمع
ذلك الما فوق كل فرق من معجزات صاير كالحبل معجز
ايضا وتاثيرها انه ينبت في حبراته تعالى ارسى على
فرعون وقومه من الريح والظلمة فاحيدهم فاحيدوا
العدا الذي تكامل معه عددي اسرائيل وهذا معجز
تأثيرها ان جعل الله في تلك الحبر ان الما
كوي ينظر بعضهم لبعض وهذا معجز رابع وخامسها
ان يقول الله تعالى تلك المسالك حتى تدب الى فرعون

وطهر

فطهر ان يتخلصوا من البحر كما نتخلص موسى عليه السلام
وهذا معجز خامس فائدة لكل من جميع القذا في الما من
فرق الترفيق والتخييم ولما كلة التقدروا دخلنا
كل شعب منهم في طريق من تلك الطرق فطهر عليه
وازلنا اي قريتنا فطهرنا اي هناك **الاحزبين**
اي فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم وقالوا
عبدة وازلنا اخلعتا ومنه لمة المزدلفة اي
لينة الجمع عن عطايا السائب ان حيرت على عليه السلام كان
بني لبني اسرائيل وقوم فرعون وكان في سيف بني اسرائيل
ويقول ليلحت احركم باولكم ويستقبل القبلة ويقول
رويدكم ليلحت احركم اولكم **واحننا موسى ومن معه**
وهم من بقوه من قومه وغيرهم **اجمعين** اي لم يقدروا
احد منهم الهلاك اريد احربناهم من البحر على هيئته المنور
ثم اعرفنا الاحزبين اي فرعون وقومه بانطباع
البحر عليهم لما تم دحض لهم البحر وخرج بني اسرائيل
منه وتقال هذا البحر بحر التلزم وقيل هو بحر من ورا
مصر يقال له اساق **ان في ذلك** اي الامور العظمى العالي
المرتبة من قصة موسى وفرعون وما فيها من العظائم
كان اي علامته عظيمة والنع على قدرته الله تعالى
لان احدا من البشر لا يقدر عليه وعلى حكمته وكوته
وموجده مصلحته في الدين والدنيا او على صدق موسى

لكونه محذرة له وعلى التحذير عن مخالفة امر الله
ورسوله عليه السلام وفي ذلك تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه قد نفيتم بتكذيب قومه مع
ظهور المعجزات عليه فنبه الله تعالى بهذا الذكر على
ان له اسوة بموسى وغيره **وما كان اكثرهم** اي اهل
مصر الذين شاهدوها والذين وعظوا بسما عمتها
مومنين اي متصفين بالايمان الثابت اما المنيط
فما امن منهم الا السحرة ومومن آل فرعون وامرأة فرعون
والمرأة التي دهم على عظيم يوسف عليه السلام وامنا
بنو اسرائيل فكان كثير منهم متولذ لا يتبعتم كل قليل
ويقولون يفعل ما هو كثر حتى يبدركم الله تعالى على
يد موسى عليه السلام ومن بعده واما ما كان من ذلك
سؤالهم انهم تجاوزه الجحش يجعل لهم الهما كالاستام
التي مروا عليها واساعتيرهم ممن تاخر عنهم في الهام معروف
وعالمهم شاهد مكشوف فقد سالوه بغيرة يعبدونها
واعتزوا العمل وطلبوا روية الله صيرة **وان ربك**
اي المحسن اليك يا مخلصا امرك واستنقاذا للناس من
ظلمات الجهل على يدك **لهو العزيز** اي القادر على
الانتقام من كل فاجر **الرحيم** لانه تعالى اذ قد
عليهم نعمه وكان قادرا على ان يهلكهم فدل ذلك على كمال
رحمته وسعة جوده وفضله ولما اتم سبحانه وتعالى

ما اراد

ما اراد من قصة موسى عليه السلام لم يعرف محمد اصلا
الله عليه وسلم ان تلك المحن التي اصابته كانت حاصلة
لموسى ابتداء لا لتعيا رحمة وزيارة في تنبيهه
وقصة ابراهيم عليه السلام وهي القصة الثانية بقوله
تعالى **وانزل** اي اقر اقامة منتا كيفة بالاشرف فاحتلت
عليهم اي كثر امكة بقوله تعالى **نبا** اي خبر **ابراهيم**
قد اذنا فخرج رايين كثير وابوا عمرو في الوصل بتهليل
الهمزة الثانية وحققها السابقون وفي الاية الثانية
بالجميع كيقون ويبدل منه **اذ** اي حين **قال** **لا اله الا الله وقومه**
منهم الهام على صلاتهم لا مستعلا لانه كان عالما بحقيقة
حاله ولكن سألهم بقوله **ما** اي اي شيء **تعبدون**
اي تقاتلون على عبادة الله ليؤمن ان ما يعبدونه
ليس من استحقاق العبادة في شيء كما يقول الرقيت
جمال وليس كما **قال** **الواقي** جوابه **تعبدون اصناما** فان قيل
قوله عليه السلام ما تعبدون سؤالا عن المعبود فجب
فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى ويسئلونك
ماذا ينبغي فقل لا اله الا الله تعالى ما اذا قالوا لكم
قالوا الحق وكقوله تعالى ما الا انزل ربكم قالوا خيرا
الحبيب بان هؤلاء متلاحيا بواقعة امرهم كاملة
كالسبح تدين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب
ابراهيم عليه السلام وعلى ما قصدوه من اظهارها

في منزلة من الاستنتاج والافتتاح الا نراهم كمن
عطوا على قولهم **تظلموا على الكفين** ولم
يتصرفوا على زيادة قيد وحده ومثاله ان
تقول لبعض النظار ما تلبس في بلادك فتقول
ليس البرد الا حتى فاجرد لي بين جوارحي وانما
قالوا انظروا لانهم كانوا يصيدونها بالانار دون الليل
يقال ظل ينفل كذا اذا فعل بالانار والمكوف الاتقان
على المشي ثم ان ابراهيم عليه السلام قال منبركا
على فتاد منبرهم **هل بسموكم** اي بسموكم دعاءكم
او بسموكم تدعون فذلك لدلالة **ادعوني**
تدعون عليه وفي الاول هي مستندتوا حرا تفاقا وعلى
الثاني هي مستندتة للاثنتين قامت الجملة المتدرة
فتمام الثاني وهو قول الفارسي وعند غيره الجملة المتدرة
جاءت فراقا واين كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار
الذال عند التاء الباقية بالادغام **او يتعمرونكم**
ان عمدهم **او يضرون** اي يصرونكم اذ لم يتبدلوا
ولما اقام ابراهيم عليه السلام عليه هذه الحجج الباهرة
وهو ان الذي يعبدونه لا يسمع وعاصم حتى يعرف
مقصودهم ولو عرف ذلك لما صح ان يبدلوا النطق بل
الصرف فكني يعبد ما هذا صفتهم بجد واما يدعون
به محبة الا التعليل **قالوا ابل وحيدنا ابانا كذلك**

اي

اي مثل فعلنا هذا العقل العالي المشان ولم يكن
عند من يعبدكم شيء من ذلك ثم صوروا حاله
ابايم في نفوسهم بقطيعة الامر بهم يقولون **يفعلون**
اي ونحن نفعل كما فعلوه فانهم حقيقون متابعون لا يخالفونهم
مع سبهم لنا الى اليهود منهم ارحمنا منكم ولا نعلم
بحرته فلو لا انهم راوا ذلك حسنا ما وطئوا عليه وهذا
تعليد محض خالي ادني نظره كما فعل البهايم والطير في تبعها
لادلهما ثم اذ ابراهيم عليه السلام قال **موصنا عن جود**
كلامهم لما رآه ساقط لا يرضيه عاقل **انراهم** اي
لستين عن قولكم هذا الذي اقول لكم رايتكم اي ان لم تكونوا
رايتهم روية موصية لخصت امرهم فانظروهم
نظرا شائنا **ما كنتم تقبضون** اي مواظبين على عبادتهم
انتم واباؤكم الا قدمون اي الذين هم اقدم ما يكون
فان التقدم والاولية لا يكون برهان على الصحة والبا
لا ينقلب حقا بالتقدم **فانهم عدواي** اي اعدائي واما
وحده على ارادة الجنس ويحي العدو والصديق فها
معنى الواحد والجماعة قال القائل وفوم على ذويها
سيرة اراهم عدوا ولو كانوا صديقا ومنه قوله
نقالي وهم لكم عدو وشها بالمصادير كالحزن والصهيل
وقيل هو من المقلوب ارا داني عدو ولهم فان من عا
دنية فقد عاداك وقران فاعرايتهم بسهيل الممثلة

هي عن الكلمة ولورثش ايضا ايد الربا العا واستقرها
الكسائي اي وحققها الباقون فان قيل لم قال
ولم يعمل فانهم عدوني ولم يعمل قالها عدوكم اوجب
بانه عليه السلام صور المسئلة في نفسه بمعنى
اني فكرت في امري واكلم فرأيت عبادي في رعا عباد
العدو فاجتنبها وادار لهم انما تصحح تصحح بها نفسه
فاذا تفكر وقالوا ما يصححنا البراهيم الا بما يقع به نفسه
فلكونه ذلك ادعا الي القول وابتعث الى الاستماع منه
ولم قال فانهم عدوكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل
في باب من التعريض وقد يبلغ المقرر من المنصوح ما لا
يلبث التصريح لانه فيا مدونه فربما قاله التامل
الي التفتد ومنه ما يحكي عن الشافعي رضي الله عنه
ان رجلا واجهه بشي فقال لو كنت نجيبا لنته لاحتجت
الي ادب وسمع رجل تاما يستدثرة في البحر قال
ما هو بيبي ولا يتكلم وقوله **الارب العالمين** اي
مدبر هذه الاكوان كلها يجمع ان يكون استثناء متظها
بمعني انهم عدوي لا اعدىم لكن رب العالمين
فاني اعيده وان يكون متصلا على ان الصمير لك مسبود
عبدوه وكان من اياتهم من عبد الله تعالى فكانه قال
الارب العالمين فانه ليس بعدوي بل هو ولي وميسر
ثم شرع يصف بانه عالم الموت من الدنيا القضا الاقصي

من كل ما عليه استامهم في قوله **الذي خلقني** اي
اوحيدي على هيبة التقدير والتقدير **فهو** اي يفتني
عن تقدره تخلق انه هو لا غيره **يبدن** اي الى الرشا
ولا يعلم باطن المخلوق ويغدر على النفوق فيه غير
خالقه ولا يكون مخالفة الاستمعا بصيرا صارا فافقا
له الكمال كله وذكروا الخلق بالماضي لانه لا يستد
في الدنيا والهداية بالمضارعة لتجدها وتذكرها
لانه تعالى لما اتم خلقه وفتح فيه الروح عفت
ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الي كل ما يصلح
وبعينه والافق هداية الى ان يستد بالدم في البطن
امتصاصا ومن هداية الى معرفة الشدي عند الولادة
والي معرفة مكانه ومن هداية الى معرفة الارض فاع الى غير
ذلك وناوه **الاي هو** لا غيره **بطمني** و**يستقن**
اي يورقني ويغذي بي بالطعام والشراب ولو اراد
اعدم ما اكل وما اشرب او صا بي يافة لا يستطيع
معها الكلا ولا شربا وفيه يذكروا الطعام والشراب على
ما عداها قتيه يجوز في والذي بطمني ويستقن
ان يكون مستد وحده محذوف لدلالة ما قبله عليه
وكذا الذي بعده ويجوز ان تكون اوصافا للذات
خلقني ودعوه الواو ما يذكروا الى الملك العزم
واين الهمام وليت الكشيبة في المزدحم وتكرير الموصول

على الوجهين في الدلالة على ان كل واحد من
 الصلاة مستقلة باقتضا الحكم **واذا مرضت**
 اي باستيلاء بعض الاخلاط على بعض ما بينهما من النافع
 الطبي **فهو** اي وجده **يشفي** اي يسبب بغير
 المزاج فيعدله الاخلط وفسده على الاجتماع لسلامة
 لطيب ولا غيره فان قيل لم اصاب الموضع الي نفسه
 مع ان المرض والنفع من الله تعالى اجيب بان الله قال
 ذلك استقلا ما يحسن الادب كما قال تعالى المحضر عليه
 السلام فاردت ان اعيرها وقال قار ذلك ان يعلما
 اشتد بها واحياى الرازي ان اكثر اسباب المرض محدث
 بتفريط الانسان في مطامحه ومشاربه وعتوده ذلك
 ومن ثم قال الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب اجالته
 لقوا النجم وبيان الشفا محبوب وهو من اصول المنعم
 والمرض مكروه وليس من النعم لا جرم لم يصنفه الله
 تعالى ولا يتقصد ذلك بالاسناد الامانة اليه
 كما سأل فان الموت ليس بصدد لان شرط كونه
 ضررا وموتوع الاحسان به وحال الموت لا يحصل الاصل
 به انما الضرر في مقدماته وذلك هو عين المرض
 ولان الارواح اذا اكملت في العلوم والاخلاق كانت
 تهاوفا في هذه الاجساد عني الضرر وخلصا منها
 عن السعادة بخلاف المرض **والذي يبيته**

روى

روى في الدنيا ليعلمني من افاتها ثم **يجيب** للمجاورة
 في الاخرة كما شقاني من المرض بين الموت والاحياء
 يتم هنا لان الامانة في الدنيا والاحياء في الاخرة
 ولما ذكر البعث ذكر ما يتوالت عليه بقوله **والذي**
الطبع ههنا لنفسه واطرا حال الاعماله **ان يصغر**
 اي يجو او يسير **في خطيئي** اي تصيري على ان
 اوزر حتى اقدره **يوم الدين** اي الجواروي انت
 عاتية قالت قلت يا رسول الله ان جوعا لب
 كان في الجاهلية صلى الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك
 نافعه قال لا تنفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئي
 يوم الدين وهذا كله احتياج من ابراهيم عليه قومه
 انه لا يعمل للالهية الا من يفعل هذه الافعال فلا قيل
 لم قال والذي اطعم والاطعم عبارة عن الطن والرجاء وهو
 عليه السلام كان قاطعا بك اجيب بان في ذلك اقتتار
 الي ان الله تعالى لا يجيب عليه لاحد شي فانه يحسن
 تعالى كل شي ولما اعتزل من لاحد عليه في فعله فانت
 قيل لم اعتد لنفسه الخطية مع ان الانبياء معصومون
 اجيب بان مجاها قال في قوله آ في سقيم وقوله بل فعله
 كثيرهم هذا وقوله لسادة هي اخطي وارديان هذا
 معارضة كلام وتخليل لكثرة وليس بخطا بل يطلب لها
 الاستغفار والاول في الجواب ان استغفار الانبياء

تواضع منكم لربهم ومهتكم لا تقسمهم ويدل عليه قوله
 اطع ولم يجزم القول بالمعفرة وفيه تعليم لامرهم
 وليكون لطعامهم يا جنتي يا جنتي المعاصي واكثروا منها
 وطلب المعفرة مما يورطهم فان قيل لم علمت معفرة
 الخطيئة بيوم الدين وانما المعفرة في الدنيا احب
 بان انزها يتبين يومئذ وهو الا ان خفي لا يعلم والمسا
 حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام كتابه عليه
 ذكر بعد ذلك دعاء وميلته بقوله **رب** اي ايها المحسن
 الي **هبل** لي حكما اي عملا مستقنا بالعلم وقال ابن عباس
 معرفة حدود الله واحكامه وقال الكلبي كثيرة
 لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباده ثم بين
 ان الاعمال ما دانا هو على محض الكرم فان من توقش
 الحساب عذب بقوله **والمتقي** يا **الصالحين** اي
 الذين جعلتهم امة للمتقين في الدنيا والاخرة وهم
 الانبياء والمرسلون وقد اصابه الله تعالى هتيا قال
 وانه في الاخرة لمن الصالحين وفي ذلك تنبيه على
 ان تقديم الشايعي الدعاء من المهمات فان قيل
 لم لم يقتصر ابراهيم عليه السلام على الشايعي
 يروي عنه انه قال حسي من سواي عمله بحالي
 احب يا نبي عليه السلام انما ذكر ذلك حين اشتغاله
 بدعوة الخلق الي الحق لانه قال فانهم عذروني

العالمين

فاما حين خلا بنفسه ولم يكن
 غرضه تعليم الشرع ٢٢

العالمين ثم ذكر الشايعي ثم ذكر له عالما ان الشايعي
 لا بد له من تعليم الشرع اقتصر على قوله حسي من
 سواي عمل بحالي تنبيه الاحقاد بالصالحين ان
 يوفقهم لعمل يتعلمونه في جملتهم او يجمع بينهم بينه وبينهم
 في المثولة والدرجة في الجنة ثم انه عليه السلام
 طلب زيادة فوالاخرة بقوله **واجعل لي لسان**
صدق اي ذكر اجميلا وبقوله عاما وثنا حسنا بما
 اظهرت من خصال الخير **الاخريين** اي من الناس
 الذين يوجدون بعد يوم الدين لا يكون للمتقين
 اما ما يكون لي مثل اجورهم فان من سن سنة
 حسنة كان له اجرها وكذا اجر من عمل بها الي يوم
 القيامة قال ابن عباس اعطاه الله تعالى بقوله
 وتركنا عليه في الاخريين قال هل الايمان يتحولونه
 ويشنون عليه وقد جعله الله شجرة مباركة فرع منها
 الانبياء الذين احيا الله تعالى بهم قلوبهم ذكره الذين من
 اعظمهم اعظم ما كان على لسان اعظم النبي الامم صلى الله
 عليه وسلم من قوله صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
 على ابراهيم الي اخوه ولما طلب عليه السلام سعادة
 الدنيا وكان لا تقع لها الا بانصافها بسعادة الاخرة الحق
 هي الجنة طلبها بقوله **واجعل لي** اي مع ذلك كله بنفسك
 ورحمتك من **ورثة الجنة النعيم** لان في النظر الي وجه

اسمه الكريم وهو السادة الكريمي ونسبها بالارث
الذي يحصل بغير الكتاب اشارة الى انهما لا يتال الا
منه وكرمه لا يتني من ذلك ولما دعا نفسه ثني
يا حق الخلق بربه بقوله **واعفرا لي** بالمدانة والتوفيق
الى الايمان لان المغفرة مشروطة بالايمان وطلب
المشروط متيقن بطلب الشرط فتم له واعفرا لي كانه
دعاه بالايمان وقيل ان اياه وعده بالاسلام لقوله
تعالى وما كان استعقار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه فدعاه قتل ان يتبين له انه عدو لله كما
سبق في سورة التوبة وقيل ان اياه قال له انه عني
دينه باطنا وعلى دين فمروا فمروا فمروا فمروا
ودعاه لا اعتقاده ان الامر كذلك فلما يتبين له خلاف
ذلك نيرامنه ولذلك قال في دعائه **انه كانت من**
الضالين فلم لا اعتقاده فيه اية في الحال ليس بصال
لما قال ذلك وقيل ان الاستغفار لكفار لم يكن ممنوعا
اذا ذاك **والاعفرا لي** اي تقضي لي **يوم** **بمعن**
اي العباد فان قيل كان قوله واجعلي من ورثة جنة
النعم كانتا عن هذا ايضا قال تعالى ان الحري اليوم
والسوء عا الكافرين فما كانت نصيب الكفار فقط
كثير بخافه المعصوم احيى بان حسنات الاسرار
ساعات المترين فكذلك رجايات الايدى خزي المتقين

المترين

237
المترين وخزي كل واحد بما يليق به ولما شبه عليه
السلام على ان المتصور هو الاحقة صرح بالترتيب
في الدنيا **يوم لا ينفع** اي احدا **مال** اي ينفدي به او
يبدله لشافع او ناصروا هرو **لا ينون** ينتصرون
بهم او يقتضون قلب بغيرهم وفي استنا قوله **الامن**
اوجه احدها انه منقطع وجري عليه الجلال المحلي
اي لكن من **اي الله بقلب سليم** فانه ينفعه ذلك
الثاني انه معقول به لقوله تعالى لا ينفع اي لا ينفع
المال والبنون الا هذا الشخص فانه ينفعه ماله المصور
في وجوه البر وينزه الصلي الا انه علمه واحسن المسم
الثالث انه يدل من المعقول المحذور او مستثنى منه
اذ التقدير لا ينفع ماله ولا بنون احدا من الناس
الا من كانت هذه صفته واختلف في القلب
السليم على اوجه قال الرازي اصحابا ان المراد منه
سلامة النفس عن الجهل والافلاك الردية الثاني
انه الخالص من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن
وجري على هذا الجلال المحلي واكثر المعنوي فان
الذوق قد ان يسلم بها احد وهذا معني قوله سعيد
ابن المسيب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن فان
قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض
الثالث انه الذي تسلم وسلم واسلم واستسلم الرابع

انه هو المديح اي القلق المزعج من خشية الله
لكن قال الزمخشري ان القولين الاخيرين من بدء
التعاسيد وقوله تعالى **وازلقت اجنة** حال من
واو يبعثون ومعنى ازلقت قد ربت اي قد ربت
اجنة المنفقين فتكون فريسة من موقف المرايط
اليها ويخرجون ياتهم المستورون اليها زيادة الى
شرهم وبرزت **الحجيم** اي كشتت وظهرت النار
الشديدة **للفاوق** اي الكافرين فيرونها مستنوفة
ويحشرون على انهم المسوقون اليها زيادة في هوانهم
تنبيه في اختلاف التعليق تدقيق لجانب الوعد
على الوعيد حيث قال في حجة المنفقين واذا لفت اي
قد ربت وفي حجة النادرين وبرزت اي اظهرت
ولا يلزم من الظهور المقرب **وقيل لهم** بتكيتا
وتندبها وتزيجها واهم القائل ليطع لكل احد
حقيرهم ولان المستلكن نفس القول لا يكونه من معنى
انما اي الي الذي كنتم تفقدون في الدنيا ثم جحد
معبوداتهم بقوله تعالى **من دون** اي من ادنى رتبة
من رتب الله الملك الذي لا كفولة وكنتم تترعون
انهم يستقيمون لكم ويغنونكم بشر هذا اليوم **هل**
لنصرونكم يدفع المذاق عنكم او ينصرونكم
يدفع عن انفسهم **فكذبوا** اي قسبي عن عجزهم

٢٣٧
ان القوا فيها اعيادهم مهواة **الحجيم** اي الاصنام
وما تشابهها من الشياطين وقولهم **والفاوق**
اي الذين صنلوا بهم والديكة تكريرا لك لتكرير
معناه لان من العج في النار ينكب مرة بعد اخرى
حتى يستقر في فقرها وقال الزجاج طرح بعضهم فوق
بعض وقال القتيبي القوا عيارهم وسمهم **وجنود**
ابليس وهم تابعوه ومن اطاعه من الانس والجن
وقيل دريتهم **اجمعون** ولما لم يتمكنوا من قول في جواب
استغفارهم فنزل عليهم **قالوا** اي العبيدة **وهم**
فيها اي الحجيم **بختهم** اي مع المعبودات وقولهم
قال الله اي الذي له جميع الكمال **ان كنا في ضلال**
مبين اي ظاهر جدا لمن كان له قلب سليم معرك
القول وما بينهما وهو وهم فها يختفون جملة حالته
معهم معترفون بين القول ومقولهم وقيل ان الاصنام
كنطق وتخاصم العبيدة ويؤيده الخطابي في قولهم **اذ**
اي من نسوكم برب العالمين في استحقاق العبادة
نسبهم اذ مسؤورا ما يحسن او يمجز في اي ضللتا
في وقت استويتنا لكم يا الله في العبادة **وما اضلنا**
اي ذلك الضلال المبين عن الطريق البين **ال**
الحرمون اي الاولون الذين اقتديا بهم من رسلنا
وكبرائنا كما في آية اخرى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرنا

فاصلونا السبيل وعن ابنا جرح البليس وابنا ادم
الاول وهو قابيل وهو اول من سب القتل وانواع
المعاصي **ما** اي قسب عن ذلك انه **مالنا** اليوم وزادوا
في نفهم النسخ بزيادة احوار فقالوا **من تشا فليلك** تكونوا
نسيا لا دخالنا احبنة كالمومنين تشفع لهم الملائكة
والنبيون والمؤمنون **والاصديق حميم** اي قديس
تشفع لنا بقوله ذلك الكفار حتى تشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق وادرك
الذي بينهم ما اهمك مع موافقة الرب وعن حيا سيد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الرجل يقول لي في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة
وتقول لمن يتي في النار فلان ما تشا فليلك ولا صديق
حميم قال الحسن استكثر من الاصدقاء المومنين
فانهم شفاعاة يوم القيامة فان قيل لم جمع الشافع
ووجد الصديق احب بان الشفاعة رحمة له
وحسية وان لم يستغف له بالكثير من معرفته واما الصديق
وهو الصادق في وادك الذي بينهم ما اهمك
قال الذم شري فاعز من بين الاثوق انتهى قاله
ابو هري الاثوق عي افول طير وهو الرصة وفي المثل
اعز من بين الاثوق لارها مجوزة فلا يكا ويظهد

بها

بها لانا وكا رها في روس الحيا والاماكن الصبية
البيدة وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق
فقال انهم لا معنى له اي لا يوجد ولما وقعوا في هذه
الي اوتوا الهلاك والتقى عنهم الخلاص بسبب عنه فمهم
المحال فقالوا **فلوان تشا ليرة** اي رحمة الى
الدنيا **فتكون من المومنين** اي الذين صاروا الى ان
لهم وصفا لازما قاذلغت لهم الجنة تنبيه انظر
ما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه
مع المشركين حين سألهم الا عما يبيدون سلا مقرب
لاستفهم له ثم انجى الى المومنين قاذلغ امره
بانها لا تقرو ولا تنفع ولا تقبر ولا تشفع وعلي
تقليد لهم اياهم الا قدمين وكسره واحرجه من
ان يكون بشهادة فملا عن ان تكون حجة ثم صور المسئلة
في نفسه ووسم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل
فقط شانه وعدد نعمته من لون خلقه وانته
الى عين وفاته مع ما يري في الآخرة من رحمة
ثم اتبع ذلك ان دعاه يدعوات المخلصين وابتل
الى ابتال الاولين ثم وصله في يوم القيامة
وثواب الله تعالى وعقابه وما يدفع اليه المشركون
يومئذ من الدم والحسرة على ما كانوا فيه من
الضلال وسمي الكره الى الدنيا ليومئذ **ان**

في ذلك اي المذكور من قصة ابراهيم وقومه **لاية**
اي عظمة على بطن السطلة وحقوق **الحق** وما
وي والحق انه ما **كان** **الترجم** اي الذين شهدوا
منه هذا الا من اعظم الذي سمعوه عنه **مومنين**
اي جيت صار الايمان اصفه لهم ثابتة وفي ذلك
اعظم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم **وان ربك**
اي المحسن اليك يا رسالك وهذا اية الامنة بك
هو العزيز الرحيم اي القادر على اتياع النعمة
بكل من خالفه حتى خالقه **الرحيم** اي القادر
فعل الرامح امهاله العصابة مع ادراد النعمة
ودفع النعم وارسال الرسل وبعث الشرايع لكي
يؤمنوا واحدا من ذريتهم ولما اتم سبحانه وتعالى
وضعة الابل اعظم الاقرب ابراهيم عليه السلام لبتها
نعيضة الاب الثاني وهو نوح عليه السلام وهي العصة
الثالثة معد ما لها على غير ما له من القدم في الزمان
اعلاما بان السلاف ذم ولا نها اذ لا على صفتي الرحمة
والشفقة المتين هما انز العزة بطوله الاعلان
على طول مدتهم ثم تقيم الرحمة الشفقة مع كونهم جميع
اهل الارض فقال **كذبت قوم نوح** وهم اهل كل
من الارضين قبل اختلاف الاسم بنفرد اللغات
الرسولين اي يتكذبهم نوحا عليه السلام لانه

اقام

29
اقام الدليل على براءة بالحجة ومن كذب بالحجة فقد
كذب بجميع المعجزات لتساوي افهامها في الدلائل على
صدق الرسول ورسيل الحسن البصري عن ذلك
فقال من كذب فاحدا من الرسل فقد كذب الكل لانه
الاخبار بما جابه الاولين القوم يوثق باخبار
منه ولذا يصنع على قولهم ويذكر باعتبار لفظة وتذكر
اشهر واقتير الثابت هاهنا للتنبيه على ان فعلهم
احسن الافعال والي انهم مع عتوهم وكثرتهم كانوا عليه
سجادة وتعالى اهون شئ واضعفه بحيث يعلمهم
هبا منشورا وكذا من يعدم ولاجل التسليية عبر بالثبوت
في كل قصة **اد** اي صق **قال لهم خوههم** اي في النسب
لا في الدين **نوح** وذكرنا الحقة زيادة في تسليية النبي صلى
الله عليه وسلم وشارقا الى احسن ادب نوح عليه
السلام مع قومه واستجلايتهم برقة ولينه بقوله لهم
المتقون الله بان تجعلوا بينكم وبينه اخفطة وقاية
بطاعته بالتوحيد ونزكنا الاثقات الى غيره ثم عمل
اهليته الامر عليهم بقوله تعالى **ايكم** اي مع كوني افاكم
يسير في ما يسركم ويسوق في ما يسركم **رسول** اي من عند
حقا لقكم فلا مئة وصدعها امرت به **امين** اي مستورا
بالامانة بينكم لا عتس عندكم كما تقولون ذلك مني على
طول غير تكلم لي ثم تسب عن ذلك الرفق الجزم بالامانة

فانقروا الله اي اوجيدوا الخوف والحذر والتخويز الذي
احتضن بالجمال والجلال لتخوزوا الصلح السوادة فتكونوا
من اهل الجنة **واطيعون** فيها امركم به من فوجيد
الله وطاعته ثم نفى عن نفسه التهمة بعد ان اثبت امامته
بقوله **وما اسألكم عليه** اي علي هذا الحال الذي اتيكم
به واشار اليه بالاعتراف في النفي بقوله **من اجر** لتظنوا اني جعلت
الدعاسي بالذات ثم اكد النفي بقوله **ان اي ما اجري**
اي يتواي في دعائي لكم **الا على رب العالمين** اي الذي ير
جميع الخلايق ورسولهم وقزانا فيعوا ابوهم واولادهم
عامر وحفص نفع اليافى اجري في المواضع الخمسة في هذه
السورة والباقيون بالسكون ولما انقضى التهمة نسبها عن
انتقائها اعادة ما قدمه اعلاما بالاهتمام به زيادة
في الشفقة عليهم فقال **فانقروا الله** اي الذي حار
جميع صفات العقوبة **واطيعون** ولما اقام الدليل على الصلح
لنفسه واما نفيه **قالوا** اي فوجيد مستلزم عليه ومثلي
لاتباعه استناد اليه الكبر الذي تشا عنه لطريق الحق
وعرض الناس اي اختصارهم **انهم من لك** اي لا حول
هذا ولما اوتيه من اوصافكم احواله انه قد **اتبعك الازدواج**
اي فيكون الياء لك ننا لك سببا لا ستوانيا معهم والذالة
الحسنة والذلة واما استزادهم لانقضاء بينهم وقلة
لصغيرهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصلح كانت الحسنة

كلجباله

كلجباله والحجامة والصناعة لا تدرى بالديانة
وهكذا كانت فريش في اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وماذا لانت اتباع الانبياء كذلك حتى كانت
مع سمائهم واما رانتم الانزي اليه فزول حتى سبل اليه
سعنات عن اتباع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمما قال صفوا لنا سوا اراذلتهم قال ما زانت
اتباع الانبياء كذلك وعن ابرعيل هم الفاعلة وعن
عكرمة الحياكة والاسكافة وعن مقاتل للسفلة
ولما كانت هذه المشبهة في غاية الرككة لان فوجها
بعث الي جميع قومها فليختلف الحال بسبب الفقر والغنى
ويشرف المكاسب وحسنتها احابهم بقوله **قالوا**
اي اي شئ علمي **بما كانوا يعملون** قبل ان يتبعوني اي
ما لي وللجنة عن سرايرهم واما قال هذا لا نهيم
قد طعنوا مع استزادهم في ايمانهم وانهم لم يوسوا عن نظر
وبصيرة واما منوا هدي وبديهة كما خلق الله عنهم في قوله
لهم اراذلتهم لا دي الراي ثم اكد عنه به لا يمتحن عند
بواظهم في قوله **ان اي ما احسبهم** اي في الماصي والآتي
الا على رب اي المحسن اليه فهو محاسنهم ومجازيهم وما
انا فليست بهي اسس ولا مجاز **لوتشظرون** اي لو كان
لكم نوع شظور لعلمتم ذلك فلم تقولوا ما قلتم مما هو
داير على امور الدنيا فقط ولا تظنوا اني يوم احساب

فان الغنى عن الدين والنيب منسب القوي ولما واوهم
قولهم هذا استدعى طرده هو لا المذنب استوامعه وتوقفت
ايانهم عليه حيث جعلوا التباع الماتع عنه اجابهم بقوله عليه
السلام **وما اعني ولسن انما بطارد المومنين** اي الذي
صار الايمان لهم اسخا فلم يرتدوا عنه للطمع في ايمانهم ولا
لغيره من اتباع استخوانهم ثم على ذلك بقوله **ان افا الانذار**
اي محذر لا وكل قاستنى عن البواطن ولا متفتت علمي
الاتباع **مبين** اوضح ما ارسلت به فلا ادع فيه لسا وقراء
قانون بعد انا في الوصل بخلاف عنه واليا فون بالقصور ولما
اجابهم بهذا الجواب وقرا يسوا املا موه لم يكن منهم الا الزند
بان **قواليس لم تنته** ثم سموه باسم حقا وقلة ادب بقولهم
يا نوح عما تقول لتكونن من المرحومين قالوا مقاتل والكلبي
من المعتولين بالحجارة وقال الصنيك من المستومين
فقد ذلك حصل الياس لئلا نوح من فلامهم فذلك **قال**
شاكيا الى الله ما هو اعلم به منه توطئة للدعا عليه عرضا
عن تهديدهم له صبروا وحنا بالانه من لازم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر **اي ايها المحسن الي ان نومي**
كذبت اي فيها حيث به فلسس القرض من هذا الخبر
الله تعالى بالتكذيب لعلهم ياتون عالم الغيب والسموات
ولكنه اراد لا ادعوك عليهم لما اذوخي واثنا ادعوك
لرجلك لاجل دينك ولا نهم كذبت في وحيك ورسالتك

فافتح

فافتح اي احكم بيني وبينهم **ففتح** اي حكما يكون في فيه
قدج و به من المضيقا مخرج فاهلك البطلان **وحسني**
ومن مي اي مع في الدين **من المومنين** مما اخذت به الكافرون
ثم لما كان في اهلاكمم وانجايه من بدبع المنع ما جعل على
الوصف اظهره في مظهر العظمة لقوله تعالى **فاخزيه ومن**
معه اي الذين اتبعوه في الدين على ضعفهم وقلة في **الغلك**
اي السفينة وصعد ذلك قال الله تعالى وتري الغلك
فيه مواخرقا للواحد بوزن فقل والجمع بوزن اسدوقالك
تعالى **الشعوب** اي الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان
لا سلاما للمملوء جدا العزب ولما كان اغراقهم كلهم من الغراب
عظمه باداة البعد فقل تعالى **ثم اعرفنا بعد** اي بعد
انجافهم ومن هذه **الباقين** اي من بقي على الارض ولم يركب
معه في السفينة على قوتهم ولشتمهم **ان في ذلك** اي الامر
العظيم من الدعا والامهال ثم الانجاد والاهلاك **لله** اي
عظمته لمن شاهد ذلك او سمع به **وما اي والحال ما**
كان اكثرهم اي العالمين بذلك **مومنين** وقد كان ينبغي لهم
اذ فاتهم الايمان المحض ان يبادروا بالامانة
عن روادوا الي العذاب **وان ربك** المحسن اليك بارساك
وتكثيرا ثباتك وتطعيم شيا عك **هو العزيز** اي القادر
لعزته على كل من تسرفهم على الطاعة واهلاكهم في اول
اوقات المصينة **الرجيم** اي الذي يحصى من شام

عباده بما للصوم ما رده وما فرغ من ذكره فنهى نوح عليه
السلام بشرع في وقته هو وعليه السلام وهي العفة
الرابعة فقال تعالى **كذبت عاد** أي تلك القبيلة
التي مكن الله تعالى لها في الارض بعد قوم نوح **المرلين**
بما لا عراض عن معجزة هو وعليه السلام ثم سلام محمد صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى **اد اي حين قال لهم اخوهم**
اي في النسب لاني الدين هو بصيغة العرض قاربا
مفسرهم ونظما بهم **لا تتقوا** اي يكون منكم تقوي لربكم
الذي خلقكم فتقبدونه ولا تشركون به مالا يضركم
ولا ينفعكم ثم علم ذلك بقوله **اني لكم رسول** اي
منواله اي علمني بما ان القول لكم ذلك **امين** اي لا اتم
عنكم شيئا مما امرت به ولا اخالفه شيئا منه **فانقروا**
اي تشيب عن ذلك ان اقول لكم **انقروا الله** اي الذي
هو اعظم من كل شيء **واطيعوا** اي في كل ما امركم
به من طاعة الله وتزله ما صبه ومنه الفتنة ثم نفي
عن نفسه الهمة في دعائه لهم بقوله **وما** اي وال حال
اي ما **اسالك عليه** اي دعائي بكم من اجرتهم موافق
لي واما ان رسول داع **ان** اي ما **اجري** اي نواي
الا على رب العالمين منواله الذي يشيب العبد على
عمله وما فرغ من دعائهم الى الاموات النبوة انكار
بعض ما هم عليه لان ما لهم حال الناس لذلك

بالطوفات

بالطوفات الذي اهلك الحيوان واهدم النيات
يقوله لهم **انبنون بكل ربيع** جمع ربيعة وهو في اللغة
المكان المرتفع ومنه قولهم كل ربيع ارضك وهو ارتقا عما
وقال ابن عباس الربيع كل شريف وشرق وقال
بجاهد هو الفخ بين الخيلين وقال الصناعات هو كل
طريق **اي** علامة على سبيلكم لانه لو كان له دابة
او نحوها لكفي بعض ذلك ولكنكم **تقتلون** بمن يمر في
الطريق اي هو وعليه السلام ويستخرجون منه والحجة
حال من صمد يتون وقيل كانوا يبنون الاماكن
المرتفعة ليعرف بذلك عتاهم فزروا عن ذلك وتبوا
اي العيب وقيل وقال سعيد بن جبيرة يروج الحمام
لانهم كانوا يلعبون بالحمام ثم ذكرهم بربوا الله نسا
بقوله **وتحذرون مصانع** قال في اهد قصور المشقة
وقال الكلبي في المحصون وقال قتادة ما هذا لما يعني
الحياض واحدهما مصفحة ولما كان هذا الفعل حال
الراجي للثبوت قال لهم **لعلمكم** اي لانكم **تخلدون** في ما فلاتموتون
ثم بين لهم انما لهم الخبيثة يقول **واذا بطشتم** اي
اردتم البطش باحد تضرب او قتل **بطشتم حيارين**
اي من غير راحة قال السجوي والحيار الذي يضرب
ونقيل على الغضب نبيه انما قدرنا الارادة لملا
نجد الشوط والجزا وحيارين حال من وما حوفهم

هو وعليه السلام بهذا الانكار وهو اتحاد الانسية
الحالية برب العالمين والنيا والناذ للصالحين والعلما
حب البقا والمجارية بذكره على حب الفرد يا لعلو
وهي مستغفرة المحصول للمعبد خوفهم بهذا الانكار عذاب
المجارية تنسب عن ذلك قوله **فان تقول الله** اي الذي
له صفات الجلال والاكرام **والطهرون** زيادة في عالمهم
الى الاخرة وزجرهم عن حب الدنيا والاشتغال بالشرف
والسخرية وصل هذا الوعد بما يؤكد القول بان
نفسهم على نعم الله تعالى عليهم فيقول **وانقول الذي**
امدكم اي جعل لكم ممددا وهو اتباع الشيء ما يقويه
على الانتقام **بما فعلتم** اي ليس فيه نوع حق حتى
تفعلوا عن نفسيده بالشر ثم فضل ذلك المجهل
يقوله **امدكم بانعام** فنعيمكم على الاعمال وتاكلون
منها وبنعيمون **وبني** يعينونكم على ما تريدون عند
المعجز **وحضات** اي يساتون ملتفة الاشجار بحيث
تسترد اكلها **وعيون** اي انما رشيون قسا
وستقون انعامكم ويساتونكم ثم خوفهم بقوله **اني اخاف**
عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني اي فانكم تقسم
بسيوف ما ليسوكم **عذاب يوم عظيم** في الدنيا والاخرة
فانه كما قد روي الانعام فهو قادر على الانتقام
وتعظيم اليوم البالغ من تعظيم العذاب لما بالغ عليه

السلام

السلام في وعظهم بنسبهم على نعم الله تعالى حيث اجملها
ثم فضلها متشهدا بعلمه **قل** وذلك انه انما يعظم عن سنة
عقلهم عنها حين قال امركم بما تعملون ثم تعدوها عليهم
وعرفهم المنعم بقدي ما يعملون من نعمته وانه كما قدر
ان يعقل على هذه النعمة قادرا على الانتقام منكم
ولم يقدر الله تعالى هدايتهم **قالوا** راضين بما هم عليه
سرا علمينا وعظمت اي حوت وحذرت **ام قل**
تكن من الراعظين فان لا نزعوي عما نحن فيه فان قيل
لو قيل وعظمت ام لم تقط كما احضر والمعنى واحد احيى
بان ذلك لي لتواقي القوا في ولاه المعنى ليس واحد بل
بينهما فرق لان المراد سوا علمنا افلت هذا الفصل الذي
هو الموعظة ام لم تكن اصلا من اهلها وبما سريده منها لم يبق في
قلته اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تقط وقرا قوله تعالى
ان اي ما هذا اي الذي جيتنا به **الاعلاف الاولين** قد
نافعوا ابن عامر وعاصم وحمزة بنهم الحار واللام اي ما هذا
الذي نحن فيه الاعادة الاولين في حياته ناس وموت
احزين وعاقبة قوم وبلا احزين وقرا الباقر بنهم الحار
وسكون اللام اي ما هذا الاكذب الاولين **وما نحن بمعذبين**
اي علمنا نحن عليه لانا اهل قوة وشجاعة وحيدة
وبلاغة وبراعة ولما قممت هذا الكتاب بنسب عنه قوله
تعالى **فكذب** ثم نسب عن تكذيبهم قوله تعالى **فاهلكناهم**

في الدنيا يرجع صرصر وسيا في بيانه انشا الله
تعالى في سورة الحاقة **ان في ذلك** اي الاهلاك
في كل قرن للمكذبين والاعمال المحققة **لاية** اي عظمة
لمن بعدد على انه تعالى فاعل ذلك وحده وانه مع اوليائه
ومن كان معه لا يذل وانه على اعدائه ومن كان عليه
لا يذل **وما كان انتم** اي اكثر من كان بعدهم **مومنين**
اي لا تخزنه انت يا اسرف الرسل على من اعرض عن
على الايمان **وان ربك** اي المحسن اليك يا رسالك
وغيره من النعم **هو العزيز** في انتابه ممن عصاه
الرحيم في انعامه وكرامه واحسانه مع عبيده
وكفرانه وارسال للتدريين وتايدهم بالايات المعجزة
ثم اتبع فضة هو عليه السلام قصة صالح عليه
السلام وهي القصة الخامسة بقوله تعالى **كذبت**
قومهم وهم اهل الحجر **المرسلين** وقرا نافع وابن كثير
وعاصم باقلا المشاة عند المثلثة والياقوت منهم
بالادغام واما شارحنا الى زيادة التسلية فمما جاء
بالتكذيب من غيرنا مل ولا توقف بقوله تعالى
اذا يمين **قال لهم اخوهم** اي في النسب لاني الذين
صالح بصيغة العر من تاديا معهم وتلطافهم كقول
من تقدم قبله **الاستغوث** اعدته عمل ذلك بقوله
اني لكم رسول من رب العالمين فلذلك عدت

عليكم

عليكم هذا الذي ما سور ذلك **امين** في جميع ما ارسلت
به اليكم من خالفكم الذي لا ارحم منه بكم ثم تسب من
قوله اني لكم لاسوله قوله **فاستوا الله** اي الذي له العني
المطلق **وطيبون** فيما استيب به من عند الله ثم يقع عنه
ما قد يتوهم من العقل له بقوله **وما اسالكم عليه** اي ما
ميسر لكم به واعرف في النفي بقوله **من اجرتم** اراد في تأكيد
هذا النفي بقوله **ان** اي ما **اجري** على احد **الا على الله**
به العالمين فهو المتفضل المنعم على خلقه ثم شرع في شكر
عليهم الخلق غيره وعبادة غيره بقوله **انتزكون** اي من
ايدي النوايب التي لا يدركها الا الله تعالى **في ما هاهنا**
اي في بلادكم هذه من النعم طائفة كونكم **مستق** لا تخافون
وانتم بتاركون الملك القهار رب العظام فائدة نكت
في ما هاهنا في مقطوعة عن ما تم فسر ما اجمعه بقوله
في جنات اي باساق تنسج الداخل فيها وتخفيه الكثرة
استجارها **وعيون** تستمرها مع ما لها من البهجة وغير
ذلك من المنافع **وروع** اي من سائر الانواع **وتخل طلائع**
اي ما يطلع منها من الثمر **هضيم** قال ابن عباس هو الطيب
ومنه قوله كشع هضيم وقيل هو الجواد الكريم من قولهم
يد هضوم اذا كانت تجرد بها لذيها وقال اهل المعاني
هو المنظم بعينه اي بعض وعالية قبل ان يظهر الطلع

عنقود الثمر قبل غروجه من الكرم وقال الذي يشترى
الطلع هو الذي يطلع من التخله كنصل السم
في جوفه منها ربح الفوق والفتو هو اسم للخارج من الخرج
كما هو بغير حوت قال قيل لم قال وتخل بعد قوله في حياته
والجنة تتناوله التخل اول شئ كما تنأول النعم الابل
كذلك من بين الازواج حتي انهم لم يذكروا الجنة ولا
يقصدون الا التخل كما يذكرون النعم ولا يريدون
الا الابل قال زهير شقي حبة سحقا وسحقا جمع سحوق
والسحوق يد الا التخل الجيب بوجهين احدهما
ان حص التخل بافراده بعد دخوله في جملة ساير
الشجر تبينها عا القزاده علمها بفضلها عليها الثاني
التيريد بالحيات غيرها من الشجر لان اللفظ
يصلح لذلك ثم يعطف عليها التخل ولما ذكر ما النعم
الله تعالى به عليهم اتبعه افعالهم احببته بقوله
وتختون اي والى حال انكم تختون اظهار القدرة
من الجبال وقرا **ابو ناس** ورسن وابو عمرو وصفهم
البا واليا فون بكسرهما وقرا **فهيان** ابن عامر والكوثر
يا لعن بعد الفا ايها ذقين وقرا البا فون بغير
الف اي بطرنا الى ما حنك الى شئ من ذلك
فانقل اي فتنسب عن ذلك اي اقولا لكم نقفا
الله الذي له جميع العظمة بان تحفلوا ببيكم

وبين

وبين عذابه وقاية باتباع وامره واجتناب
زواجره **واطيعوا** اي في كل ما امرتكم به عنه فاقبالا
لمركم الالباب يصلحكم **ولا تظلموا امر المسرفين** اي المجاوزين
المحدود وقال م ابن عباس المستركين وقال مقاتل هم
الستة الذين عقروا الناقة بسببه استغفر الطاعة
التي هي العتيا دلالا لامتثال الامراء وحمل الامر مطاعا
على المجاز الحكمي والمراد الا مرو من قولهم لك على امر
مطاعه وقوله تعالى واطيعوا امري ثم وصف المسرفين
بما بين سرفهم بقوله **الذين يفسدون في الارض**
بالمعاصي والاصحاح اي ولا يطيعون الله في امرهم ليدفان
قيل فاقابلت ولا يطيعون بعد قوله يفسدون
اصحاح بان في ذلك دلالة على خلوص فسادهم
قليق فيه شئ من الصلاح كما يكون حال بعض المعنفين
مخلوطا ببعض الصلاح ولما عجز واعن الطعن في شئ مما
دعاهم اليه عدلوا الى التخييل على عقول الضعفا
بان **قالوا انهم انتم السحرة** قال مجاهد وقتادة
من السحرة من المخذوعين اي ممن سحر مرة بعد
مرة اي غلب على عقله وقالا الكلب عن ابي صالح
عن ابن عباس اي من المخلوق المقتل بالطعام
والشراب ولست بملك وعيا هذا يكون قولهم
ما اتوا البشر مثلك تأكيد له وتبيل السحر هو

المخلوق بلفه بحيلة اي فها اوجه مخصوصيتك عنا
بالرسالة **فانت يا رب** اي علامته تدل على صدقك
ان كنت من الصادقين اي الراستخيل في الصدقت
فقال لهم صلح ما تريدون قالوا نريد ناقة عسرا
تخرج من هذه الصخرة فتدسقينا فخر صالح لتفكر
فقال له جبريل صل ركعتيه وادسل ريك الناقة
تفعل فخرتبا لثاقفة وديكت بين يديهم وتختب سقيا
مثلها في المظم وعن ابي موسى رات مصدرها
فاذا هو سقوة ذراعها فلما راها قال لهم صلح **هذه ناقة**
لخرجه اربى من الصخرة كما اقترعتم **لها شرب** اي
لغيب من المافي يوم ولكنكم **تشرب يوم** اي لغيب
من المافي **يوم معلوم** لا زحام بينكم وبينها وعن
قنادة اذا كان يوم شربها سترت ما هم ولا تشرب
في يومهم ما **ولا تشربها بسوء** كصرب وعزتم خوفهم
بما سبب عن عصياتهم بقوله **فياخذكم** اي يمسلكم
عذاب يوم عظيم بسب ما حل فيه من سرعة
عصياتهم بقا التعنيف في قوله **فمقروها** اي تقتلوا
لصرب ساقها بالسقي واستد العزالي كلهم لان
عاقبها انما عذر برضاهم فكانهم فعلوا ذلك **فما**
فما اي تسبب عن عقوبتهم من حيث انه
يعني الى العقاب والهلاك لا من حيث انه يعصية

الله ورسوله وليس على وجه التوبة اولا ذلك عند
روية الباس فلم ينفعهم **فياخذهم العذاب** اي العذاب
الموعود على عقوبتها **انهم في شك** اي ما تقدم في هذه
القصه من القرايب **لاية** اي دلالة عظيمة على صحة ما المراد
به عن الله **وما** اي والحال انه مع ذلك **كان اكثرهم مؤمنين**
بل اسننوا على ما هم عليه **وان ربك** اي المحسن اليك
يا حسن الاخلاق **لهم العزيز** اي فلا يخرج بشي من قبضته
واذاته **الرحيم** اي في كونه لم يهلك احدا حتى يرسل
اليهم رسول امين لهم ما يرتضيه الله تعالى وما يستحقه
ثم اتبع فسمعه صلح عليه السلام وقتل طوط عليه السلام
وهي الحقة السادسة فقال **كذبت** اي ذات من تقدم
كافهم فواصوا به **يوم الحطاط** لان من كذب رسول كما
مضى فقد كذب الكل ثم بين اسرارهم في العذالة بقوله تعالى
اه انكم مني قال لهم اخرهم اي في البلد لا في الدين ولا
في النسب لانه اين احب اليهم عليه السلام وهم امن
بلاد الشوق من ارض بابل وكانه عبرة للاحوة الاخيار والمجاور
ومناستهم بمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة
مدية وسبق عديده واتيانه بالاولاد من نسائهم مع
موافقتهم في انه قد وعياهم بينه بقوله تعالى **لوط**
لصيفة العزلة كرهه من تقدم **الاشرف** الله سبحانه
بينكم وبين سخطه وقبائله ثم علم ذلك بقوله **اني لكم**

اي خاصته **رسول** فلا تستغنى المخالفة **امين** لا غش
 عندي ولا حيانة ثم سب عن ذلك بقوله **فانقروا الله**
 اي الملك العظيم فانه قاد ر علي ما يريد فلا تقصوه
واطيروا اي لا تطاعوني سب حياتكم لاني لا امركم
 الا بما يرضي ولا ابرأكم الا عما يقصده ثم نفي عن نفسه
 ما يتوهم كما تقدم لغيره بقوله **وما اسالكم عليه** اي الدعا
 الى الله تعالى **من اجر** اي قنتهم بموت بسببه **ان اجري**
الاعراب العالمين اي المحسن اليكم باحياكم ثم ينزيهم
 ثم ويجهنم وعظم بقوله **ان اقرون الزكوان** وقوله **من العالمين**
 يجتمل عوده الى الاقاي اي انتم من جملة العالمين
 محضرون بهذه الصفة وهي انيات الزكوان ثم
 يفعل هذا العقل غيركم من الناكثين من الخلف ويجهنم
 عوده الى الاقاي اي انتم اخترتم الزكوان من الادميين
 ومن غيرهم فتوعلا في الشرو وتجاهلوا بالتي هي نك قال
 التباي وان يرد الا دميرون وجري عليه السبوي واكثر
 المفسرين اي تزيد ون الذكران من اولاد ادم مع كثرة
 الاناث وعلمتهن **وتذرون** اي تتركون لهذا الذن **ما خلقكم**
 اي للنكاح **وبكم** اي المحسن اليكم وقوله **من ازاكم**
 يصح ان يكون ببيحا اي وهذه الايات وان يكون للتبعض ولو الخلق
 لذلك هو العقل وكانوا يفعلون مثل ذلك بسايرهم ثم كما فهم قالوا نحن لم نترك
 نسأنا اصلا وراسا وان كانوا قد فرموا ان مراده ترك من حال الفعل في الذن

قال مصريا عن مقالهم لما ارادوا يد حيرة عن الحق
 وتمادوا في العجور **بل انتم قوم عا ورو من**
 اي محيا وروا عن حد الشهوة حين ارادوا على سائر
 الناس بل والحيوانات او معزطون في المماهي وهذا
 من جملة ذلك اذا خابا بنواصفوا بالعدوان بل انكم
 هذه الحرمة ولما البقي الحق عندهم وعرفوا ان لا
 وجه لهم في ذلك وانقطع حججهم **قالوا** معتمدين **لن**
لم نشته وسموه باسمه جفا وظلمة بقوله **بالرط**
 اي عن مثل انكارك هذا علينا **لنكون من المخرجين**
 اي ممن اخرجناه من بلدنا على وجه قطع من تعسف
 واحتباس املاككم هروا الى الظلمة اذا حلوا بعض
 من بيضيت عليه وكما كان بعض اهل مكة بمن
 يريد المهاجرة وفي هذا الشارة الى انه عزيب
 عندهم وان عادتهم المسيرة نفي عن اعترافهم
قال محيا لهم **الف** موكد المصتمون ما يات بسب
لعنكم من القاتين اي المبغضين غاي بعض
 لا افق عن الانكار عليه بالاياد تبينه قوله من
 القاتين ابلغ من ان يقولوا اني لعنكم قال الحكا تقول
 فلان من العلم فيكون ابلغ من قولك فلان عالم
 لانك تشهد له بكونه مدودا في زمرة ومعرفة
 مساهمة لهم في العلم والقتل البغض الشديد كانت

القبض يعني العوايد والكبد والفتاحي البعض كما قال
القائل: **ووالله ما فارقكم** يعني قالوا لكم ولكن ما يعني فسوف يكون
ثم انه عليه السلام دعا الى الله تعالى بقوله **رب يحيي**
وقوله **ما نعلمون** عظمى ان يدري من عقوبة عملهم
قال الذمخشري وهو ظاهر ويحتمل ان يدري بالتجربة
العصمة ثم ان الله تعالى قيل دعاه كما قال تعالى
فنجناهم واهله مما عذبناهم به باخراجنا الله من بلادهم
حتى استخفواهم له ولم نوضه عنهم الى حسن خروجه
الاجل والديفوله تعالى **احمدين** اشارة الى انه يحي
اهل بيته ومن نفعه عبادته ثم استثنى تعالى من
اهل بيته قوله تعالى **الا عجبوا** وهي امرات
كائنة في حكم **الغابرين** اي المالكين الذين لم يلقوا الله
بما يكون من الداهية فاننا لم نجعل الفضائل بذلك
في الازل لكونها لم تتأبع في الدين ولم تخرج معه
وكانت مالية الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خيرة
فاصابها هجر في الطريق فاهلكها فان قيل كان اهل موثين
ولولا ذلك لما طلب لهم الحياة فكيف استثبت الكافر
منهم احبب بان الاستثنا انما وقع من اهل بيته كما مر
الاستثارة المودة في هذا الاسم لها معهم مشرقة بحق الزواج
وان لم تشاركهم في الايمان فانه قيل في الغابرين صفة

لها

لها تة قبل الاحجوزا في الغابرين عبارة ولم يكن
الغيبور صفتا وقت تخرجهم احبب بان معناه الاحجوزا
مقدرا غيبورها اوفي حكمهم كما مررت الاشارة السيد
ثم دمرنا اي اهلكنا **الاخرين** اي الموحدين عت
اتباع لوط وفي التفسير بلفظ الاخرين اشارة الى ان
توهمهم من كل وجه ثم لما كان المراد بقوله تعالى دمرنا
حكمنا كبد ميرهم عطف عليه قوله **وامطرنا عليهم مطرا**
قال وهب بن منبه المكبريت والناد وقال قتادة امطر
الله تعالى على اشد اذ تقوم حجارة من السماء فاهلكهم
فما مطر المندسين اللام فيه المحسن حتى يصح وقوع
المصناف الى المندسين فاعل سا وذلك لان قاعل فعل
الذم والمدح يجب ان يكون معروفا بلام الحسن او مصانفا
الى المعرف بلام الحسن ونحصل الابهام المقصود بضم
التفصيل ولا ياتي ذلك في لام العهد والخصوص بالذم
محذوف وهو مطرهم **ان في ذلك** اي انما لوط ومن معه
واهلاك هؤلاء الكفار **الغبار لاينة** اي دلالة عظيمة
على ما يصدق المرسل في جميع ترغيبهم وترهيبهم
ولما لا من ان يبعد هذه الامة كتر تشرف ومن يبعدهم
قد سلكوا خيارهم وصموا الى تلك الاخبار نظر الديار والتوسم
في الاثنا نفا له تحييا من حالهم في هذا لهم **وما** اي والمحال
انه ما **كان اكثرهم مومنين** بما وقع لهؤلاء **وان ربك لهو**

المعزي اي في بطنه لا عداية **الرجيم** في لطفه لا ولبا
فتح اربع قضية لوط عليه السلام فينتصه مستغيب عليه
السلام وهي القضية المسافرة قال تعالى **كذب**
اصحاب الايكة اي القضية ذات الارض الحبيبة
التي تنبت الميا فتنتبت الشجر الكثير الملق **الرسطين**
لتكريمهم مستغيب عليه السلام فيما اتى من المعجزة المساوية
في حرق العادة وعجز المخزن بها عن مقاديرها
لبقية المعجزات الا في هذا الانساع عليهم الصلاة والسلام
وقد اذاعوا ابن كثير وابن عامر الايكة بلام مفتوحة
من غير ان وصل ويا سائلة ولا همزة قبلها وفتح
تا التانيث والباقي باسا كان اللام وقبلها وصل
وبعد اللام همزة مفتوحة بعدها يا ساكنة وحققتا
التانيث قال ابو اعبيدة وحيدنا في بعض النفا سير
الغرق بين لسكية والايكة فقبل ليلته هو اسم للمعزي
التي كانتا في والايكة لبلاد كلهما فضا والغرق بينهما
لما بين مكة وبكة ثم بين تعالى وقت تكريمهم بقوله
تعالى **اذ** اي حين **قال لهم** **تسحب** بدقت ولطف
الا تتقون الله الذي تفصل عليكم بغيره ولم يعقل
احتمالهم مستغيب لانه لم يكن منهم ولا من اهل الايكة في النب
لانهم كانوا اهل يرو وكان عليه السلام قد وبالان الله
تعالى لم يرسل نبيا الا من اهل القرى شريفا لهم لان

البركة والحكمة في الاجتماع ولذلك مني النبي صلى الله
عليه وسلم عن التمدد بعد الهجرة وقال من يرد الله به
خيرا ينقله من البادية الى الحاضرة ولما ذكر مد من
قال اخاتمهم شعبا لا يتم كما يتمهم وكان الله تعالى بعثه
الى قومه اهل مدين واهله الا ليرثهم اكد ما قاله بقوله
اني وانشأ الى تبشيرهم ان اطاعوه بقوله **لهم صوت**
اي من عند الله فهو امر في ان قوله كذبك **اسين** اي لا
مناة عندي ولا غش فلذلك ابلغ جميع ما رسلت به
ولذلك نسب عنه قوله **يا لقوا الله** اي المحسن اليكم بهذه
المنفعة وغيرها **والهيون** لما شئ من فضي كتم لشم
ذكر ما ذكر من تقدم من الانبياء من يغ ما تنوهم ان
لهم رعية على دعايمهم فقال **وما اسالكم عليه** اي داعي
لكم الى الايمان بالله تعالى **من اجبر** ثم زاد في البراة من
الطبع في واخر من الخلق بقوله **ان** اي ما **اجري** **الاي**
وبالعين اي المحسن الى الخلق كلهم فان لا نرحموا
احد اسواهم نعمهم بقوله **او من الليل** اي المتو انا
لا ينهه فيه اذ اكلتم كما تنوونه اذ اكلتم **ولا تكونوا**
من الخسران اي النا فضي لحقوق الناس في الليل
والوزن كما قال تعالى وبلي لمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفونهم اي الكيل واذا كالواهم ايسرهم
كالواهم ايسر وزنواهم اي وزنواهم بخسرون ينقصون

الكيل او الورق **وزنوا** اي لا تفنكوا ولا تغيركم **بالنظام**
اي الميزان الاقوم واكد معناه بقوله **التيقن** وقيل هو
بالرومية العدل وفرا حزمة والكساي وحيفر بكسر
القاف والياقون بالغنغ تنبيه الكيل على ثلاثة اقرب
وان وطيف وزايد فامر بالواجب الذي هو الا بقاء
بقوله تعالى او فوالكيل ونهى عن المحرم الذي هو الطغيان
بقوله تعالى ولا تكونوا من المحسرين ولم يذكر الزايد لانه
انه فعله فقد احسن وان لم يفعل فلا اثم عليه والوزن
في ذلك كالكيل ولما اتم في النهي عن النقص بقوله **ولا تبخسوا**
اي تنقصوا **الناس اشياءهم** اي في كيل او وزن او غير ذلك
ثم ايتع ذلك بما هو اعم بقوله **ولا تستصرفوا**
في الارض من غير انامل حال كونكم **مفسدين** اي في المال
او غير ذلك كقطع الطريق والقتل ثم عطفهم بعد ان وعظهم
وبما هم عن المناسدين سطوة الجبار ما حل بينهم
اعظم منهم بقوله **واخترنا الذي خلقكم** اي من نطفة فاعلمكم
اهون شيء عليه واشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم
بقوله **واجيبة** اي الجماعة والامم **الاولين** الذين كانوا
على خلق وطبيعة عظيمة كما انها كالحيا ل قوة وصلابة
لا سيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى
قالوا من اشد منا قوة وقد اخدمهم الله تعالى
اختر عزير معتد بهم انهم احيا يوه بالعند

في

في الرسالة اولها واستحقاق الوعيد ثانيا بان
قالوا انما انت من المسحوقين اي الذين كرسهم
من بعد اخرى حتى اختلجوا ايضا نظامهم على غير
نظام او من المعلنين بالاطعام والشراب كما مضى في صلح
عليه السلام اي قانت بعد عن الصلاحية للرسالة
ثم اثاروا الى عدم صلاحية البستر لها مطلقا ولو كانوا
اعقل الناس يقولهم **وما انت الا بثر مثلنا** اي فلا
وجه لاختصاصك عنا بذكر ذلك وانما بالواو للدلالة
على انها مع بين وصفتين متافين للرسالة متساوية
في تكذيبه ولما اثاروا **وان نظنك لمن الكاذبين**
اي في دعواك تنبيه مذهب الصوريين ان هذه
هي الحقيقة من التصلية اي وانا نظنك والشيء
يقينه السياق ترجيح مذهب الكوفيين هنا في الآية
اننا فنية فانهم اذ ادوا بان ثبات الواو في وما انت
المبالغة في نفى ارساله في تقدير ما ينافيه فيكون
مرادهم انه ليس لنا بظن يتوجه الي غير الكذب
وهو يلح من اثبات الظن به ثم ان استنباط عليه
السلام كانت توقعهم بالعذاب ان لم يوافقوا **فانظروا**
علينا كسفا اي قطعا **من السما** اي السماء او الحقيقة
ان كنت من الصادقين اي المفزيين في الصدق
المشهورين وفي بني اهل له لتصدقك فيما لزم من امرك

لنا يا نوحا ذالوقاية من العذاب تنبيه النظر الى حسن
نظر تنقيب عليه السلام كيف هددكم بما الله عليهم
من القدرة في خلقهم وخلق من كانوا استدمتهم قوتة
واهلكهم يا نوحا العذاب لما عصوه بتكذيب رسلهم
وقد احصى يفتح السنين والياقوت بالسكوت وهما همزان
مكسوران ففعلون والبرعيا يسيل الهمزة الاولى مع
المد والقصر واسقطها الياء عرو مع المد والياء فوسن
بفتحهم الاولى **قال** لهم تنقيب في جوابهم **رب اعلم بما**
تقولون فيجازيكم به فانه شاغل لكم العذاب وان
شاخوه الى اجل معلوم واما انا فليس علي الا البلاغ
وانا ما مور به فلم احوك من نفسي ولا ارجع قدر
علي عذابكم فطلبكم ذلك مني مضموم الي ظلمكم بالتكذيب
فكذبوا اي استهزؤا اي تكذيبنا **فخذهم** اي قسب
عن تكذيبهم ان اخذهم **عذاب يوم الظلة** وهي سحابة
عاجز ما طلبوا من قطع السحاب ويحيي الله تعالى حبسهم
الريح سعاد نشط عليهم الرمد وهو شدة الحر مع سكوت
الريح فاخذوا نفاكهم لا ينفعهم ظل ولا ما ولا شرب
فاضطروا الى اخرجوا الى البرية فاطلم سحابتهم وحدها
يرداونهم فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم تارا فاضروا
وروي ان تنقيب بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب
المكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل واصحاب المكة

من ذهب وحرير فدرسها في فرسخ وكان موضع
كرسيه وسطه فتعقد وحوله ستمائة الكرسي من
ذهب وفضة فتعقد الا سبعا على كرسي الذهب والفضة
على كرسي الفضة والناس حولهم والجن والشياطين حول
الناس والوحش حولهم وتظلمهم الطير بما جنتها حتى لا يقع
عليه الشمس وكان له الف بيت من افوار يري على الخشب
فيها ثلاثمائة منكوحة يعني حرة وسنانية سرية
فيما من الريح العاصف فنزعه ثم يامر الرضا فسير به مسيرا
نظروا وحى اليه وهو يسير بين السماء والارض في قدر
ردت في ملكك ان لا ينكح احد الا من الخلق بشي الا
ما فيه البرج فاحترق به فيجلى انه من جرات فتألت
لقد اوفى الى داود ملكا عظيما فالتمه الريح في اذنيه
فنزل ومشي الى المحرات وقال اني مشيت اليك لئلا تفتني
ما لا تدر عنيك عليه ثم قال تسبيح واحدة يقبلها
الله تعالى خير مما اوفى الى داود واستمر سايرا من معه
حتى اذا التوا الى اسرفوا على وادي القمل روي عن كعب
الجبلي انه قال سلما ان اركب حملا اهله وخدمته وخيتمه
وقد اتخذ مطابخي ومخايز في ثانيا من الحرير وندو نظام
يسع كل قدر عذوق من الابل يطبخ الطباخون ويخيز الخبازون
واخذ سياردين للدواب فنجري بين يديه وهوين السماء
والارض والريح ليهوي بهم فتسار من اصطخر يريد اليمن

اخبرني خطا بهم يحوي خطا بهم التمل اسم جنس معروف
 واحده نملة ونمالة نملة ونمل يقيم التونة وسكنة الميم
 ونملة ونمل يقيمها وعن قتادة انه دخل الكوفة
 فالنف عليه الناس فقال سلوني عما سئتم وكان
 ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه حاضرا وهو عتلا م
 حديث فقال سلوه عن نملة سليمان فذكر امام
 انني قد ذكرت فاقول فقال ابو حنيفة كانت
 انني فقتلته من اني عرفت فقال من كتاب الله
 وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقاتلته
 نملة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة
 والشاة في وقوعها على الذكور الانثى فميد بينهما
 بعلامته مخوف لهما حمامة ذكر وحمامة انثى وهو
 انتهى وروى هذا ابو حيان فقال ولما قال الثاني قالت
 لا يدرك على ان النملة مونث بل يصح ان يقال في الذكور
 نملة لا ذنمل وان كان بالثا هو مالا يمت ترقيه
 المذكور من المونث وما كان كذلك كالحمامة والنملة
 مما بينه في الجمع وبني واحده قال الثاني من الحيوان
 فانه يجبر عنه اختيار المونث واليد لا تكونه يجبر عنه
 اختيار المونث على كونه ذكر وانثى لان التادخلت
 فيه للفرق للدلالة لثاني الثانية له المحقق بل دالة على
 الواحد من هذا الجنس قال وكان قتادة بصيرا

بالعربية

بالعربية وكونه اقم يدل على معرفته باللسان اذا علم
 ان النملة يجبرها اختيار المونث وان كانت تطلق على
 الانثى والذكر اطلاقا فيعرفه احد هذين ولما قال العلامة
 لا يدل قلا يعلم التذكير والثاني الا يوحى من الله
 انتهى والله قال الطبيب العجب من ابي حنيفة اذا شئت
 ذلك عنه لانا النملة كالحمامة والشاة تقع على الذكر
 والانثى واطال الكلام في ذلك فاذ قيل كيف يتصور
 الحطم من سليمان وحنوده وكانت الريح تحمل سليمان
 وحنوده على سباط بين السماء والارض احب بان
 من حنوده زكياتا ومنهم شاة على الارض فظنوا
 لهم او ان ذلك كان قبل تنجيد الريح لسليمان وروى
 ان سليمان لما بلغ وادي النمل حبس حنوده حتى دخل النمل
 ببطنهم فقد روي انه سمع كلامها من ثلاثة اميال
 وقيل كان اسمها طاحنة فابرة قال اهلا المعاني في كلام
 هذه النملة انواع من البلاغة نادت وبنهت
 وسمت وامرت ونصت وعذرت وخصت سليمان
 عمت واسارت واعذرت ووجهه فادت يا بهي
 سميت النملة امرتا دخلوا نصت ساكنهم
 عذرت لا يحطنكم خصت سليمان عمت وحنوده
 استارت وهم اعذرت لا شعرون ولما كان هذا
 معجبا لما فيه من جزالة الالفاظ وجلالة المعاني

لنبي عنه قوله **وتبسم ضاحكا من قولها** اي لما
اولت من القضاة والبيان وسرور لما وقعت
به من العدل في الله وجوده لا يورثي احد او هم يعلمون
وبما اتاه عليه من سمعه كلام السملة واجاطته
بمعناه تنبيه صا حكا حال مؤكدة لا نهنا معنونة
من تبسم وقيل هي مكد حال مقدرة فان التبسم
ابنزال الصحك وقيل التبسم قد يكون للغضب ومنه
تبسم تبسم الغضب فضا حكا مبيها له قال عنزة
لما راى قد قصدت اريد **اي** نواحدة غير تبسم
وقال الزجاج اكثر صحك الانبياء النبم وقوله
صالحا اي مبسما وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجها قط
ضا حكا حتى اري منه كثراتة ابتا كان تبسم وعن عبد الله
ابن الحارث بن جبر قال ما رايت احدا اكثر تبسما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان اوله التبسم
واخره الصحك ثم حمد الله تعالى على هذه النعمة
وسال ربه توفيقا لشكره لما تذكر ما اولاه ربي سبحانه
وتعالى بحسن تزيينه من فهم كلامها الى ما الخم الله
عليه من عترة ذلك **وقال** اي ايها المحسن الى
اوزعني اي الهمني **ان اشكر نعمتك** وقيل
مستاه لفة اجعلني اتبع اشكر نعمتك اي اكنه

واسمه

واسمه حتى تلينعت مني فلا ازال شاكر او اوزع
بفتح الزا اصله اوزع فخذقت واوه كما في ابع ولما
افهم ذلك خلقت النعمة به حقيقة بفعل **لاني افهم**
علي وافهم قوله **وعلي والدي** ان امه كانت ايضا
تغفر فتطقت الحبر واما ادرج ذكر والد له لانت
النعمة على الولد فتمت على الوالد من خصومه النعمة
الراحبة الى الدين فانه اذا كان تقيا لنعمة يدعاه
وشقا عنه ودعا المومنين ليها كلها رعو الله وقوا لوالقني
الله عنك وعن والديك تنبيه الشكر نعمة فعل بي
عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على المحامد وعنده
اسموا كان ذكر باللسان ام اعتقاد او محبة بالحنان
ام عملا وخدمته بالادكان كما قال القائل **الله**
اوانكم النعماني ثلاثة بيدي ولساني والضمير المحب
وعرفا صرف العبد صميم جميع ما انعم الله تعالى به عليه
من السمع وغيره الى ما خلقت لاجله وهذا المنفعة
المنفعة الربانية يسأل الله الكريم الفتح ان يحفظنا
ومن يلوذ بعبادته روي عن داود عليه السلام انه
قال يا رب لك اشكر وكو الشكر نعمة اخرى منك
احتاج عليها الى شكر اخر فادحي الله تعالى اليه يا داود
اذا علمت ان ما بك من نعمة فني فقد شكرتني والشكر
ثلاثة اشيا الاول معرفة النعمة بمعني احصاها

في الخاطر بحيث يتميز عندك انها معناه فرب حياهل تحسن
السيه و تنعم عليه وهو لا يدري فالجزم انه لا يصح
منه الشكر الثاني فتولد الغفلة ينلقتها من المستمع
ياظهار المنقر والفاقة فانه ذلك تت اهد يقنولها
حقنقة الثالث الشا بها بان يضاف المنعم بالحسنة
والكرم ونحوه مما يدل على حسن التفتك لهما واعتزافك
بنزوله مقامك في الدنيا عن مقامه فانه السيد العليا
خير من السيد السفلى لما علم من كلامه ان الشاكر
هو المستغرق في الشا على المنعم بما يجب عليه من العمل
بحسب ما يندر عليه وكما ذلك العمل مما يجوز ان
يكون زين لذلك العبد كونه مستاو هو ليس كذلك
قال عليه السلام مستبدا الى هذا المعنى **وان اعمل**
صالحا أي في نفس الامر وفنده بقوله **نرضا**
لان العمل الصالح قد لا يرضى المنعم لنقص في العامل
كافيل اذا كانت المحب قليل حظا فتاحسنا انه لا ذنوب
د قوله **وادخلني برحمتك في عبادة الصالحين**
يدل على ان دخول الجنة برحمته وفضله لا باستحقاق
العبد والمعنى ادخلني في جملة من اثنى اسمي
مع اسمائهم واحشر في زمريتم قال ابن عباس يريد
مع ابراهيم واسحاق ويعقوب ومن بعدهم
من النبيين فانه قيل درجات الدنيا افضل

207
من درجات الصالحين والاوليا فاما السبب في
ان الدنيا يطلبون جملهم من الصالحين وقد بينا
يوسف عليه السلام بقوله فاطر السموات والارض
توفقي مسلما والمحمدي بالصالحين احب يا ابن
الصالح الكلام هو الذي لا يعصي الله تعالى ولا يفعل
مفسدة ولا يهتم بمصيدة هذه درجة عالية ثم ان
سليمان عليه السلام لما وصل الى المنزل الذي وفده
تفقد احواله حينئذ كان تحت عتبة العتامة يا مور الملك
وتفقد الطير أي طيرها وبجث عنها والشفقة طلب
مفقده وممن في الآية طلب ما فقد من الطير **فقال**
ما لي لا اري الهدى أي اهو كاحترام **كان من**
القائمين ام متعلقة كما نعلم به ظن انه حاضر
ولم يره لسانا او غيره فقال ما لي ظن اراه ثم احتاما
فلاح له انه غاب في ضرب بكن ذلك واخذ يقول
اهو غاب كانه سال عن صحة ما لاح له وهذا لا يدل
انه تفقد جماعة من المحب وتحقق غيبتهم وشكك
في غيبتهم وكان سبب غيبتهم الهدى على ما ذكره
العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم
على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستنصح
من الحن والاشس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ
مكسره ما بلغ فرسوخ فجهلهم الريح فلما وافي احترم

اقام به ما نشأ الله ان يقيم وكان يخرج في كل يوم
مرة مقامه بمكة خمسة الاف فاقعة وخمسة الاف
بقرعة وعشرين الف فاشاة وقال لمن حضر من
الشرايف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي
صفتة كذا وكذا يعطي القصر على جميع ما ياداه وتبع
هيبته مسيرة شهر القزيب والمصدر عنده في الحق
سوالا تاخذ في الله لومه لا يم قالوا يا ايدي
يدين يا بني الله قال يدين الحنيفية فطوي لسن
ادركه وامر به قالوا كم بيتا وبين قروجه بل نبي
الله قال الحق مع دار القمام قليلا لست اهر
منكم القاييب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل
فاقام بمكة حتى قضى تسكده ثم خرج منها صابحا
وسار نحو اليمن فوافا صنعا وقت الزوال وذلك
مسييرة شهر فري ارضا حسنا نزهت حضرتها قاحب
التزول لمصلي وينتقد افلا تزل قال المهد
ان سليمان قد اشتغل بالنزل وادفع نحو السما
فانظر الى طول الدنيا وعرضها فتفرسها وشا الان
فراي بيتا فالبقيس في الى المحصرة فرفع فيه
فاذا هو يهدد فيبط عاسيه وكان اسم يهدد
سليمان فيقول واسم يهدد اليمن عن غير قتال
عن غير يهدد اليمن ليعتور سليمان من ايقه قلبه

والي

والي ابن نزيير قال افيلت من الشام مع صاحبي
سليمان بن د اود ودفعا لوم سليمان قال ملك
الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش والرياح
فمن ابن انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها
قال امرأة يقال لها بلقيس واذ صاحبكم ملكا عظيما
ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن
كلها وتحت يديها اثنا عشر الف فاير ما ية الف مقاتل
فهل انت منطلقت معي حتى تنظر الى ملكها قال
اخاف ان يفقد في سليمان في وقت الصلاة اذ ان
احتاج الى الماء قال المهدد اليها ان هذا حبك
سيره ان تالته بخير هذه الملكة فاطلقت معه ونظر
الي بلقيس وملكها وعثا به الى وقت العصر وكان نزل
سليمان على عتير ما قال ابن عتير وكان المهدد
دليل سليمان على الماء كما يعرف الما ويروي الما تحت
الارض كما يروي في الرجاجة ويعرف عتيره وقربه
فنيقذ الارض ثم تجي الشياطين فيسكنونها كما يسكن
الاهاب وليستخرجون الماء قال سعيد بن حير لما ذكر
ابن عباس هذا قال له تافه ابن الارز رق انظر ما تقول
ان العبي منا يبيع السخ ويخون عليه النزاس
فيجي المهدد ولا يبصر النج حتى يقع في عنقه فتا له
ابن عتير ونحك ان العتير ان احيا حال بين البصر في

رواية اذا نزل الفتا والعذر ذهب اللب وعني
 البصر قال القائل **ع** ان كنت اخطاة فما اخطا العذر
 هي التا دير فدعي والقدر **ع** ان كنت اخطاة فما اخطا العذر
 اذا اراد الله امر يا مسرعة وكان ذا عقل وسمع وبصر
 بغير الجهل ونعمي قلبه **ع** هم سمعوا وقلوبهم البصر
 حتى اذا انقدوني حكماء **ع** رد عليه عقله لمعتبر
 لا نقل لما جرى كسفي حري **ع** كل شيء ينصا وتدر
 فلما دخل على سليمان وقت الصلاة سال الانس
 والجن والشياطين عن الماظم بعلمه فتفقدا المهدد
 فلم يجره فدعي عرفي الطير وهو الشرف فساله عنه
 فقال اصلي الله الملك ما ادرى ابن هو وما ارسلته
 ملكا فنصيب سليمان عليه عند ذلك وقال **ع**
لا عذبة اي بسب عنيته فيما لم اذ فيه **عذابا**
شديدا اي مع بقا روحه ردعا لامثاله **اولاد بجنة**
 اي يقطع خلقه اي ناديا بالخير **اولاد بجنة**
سلطان سبين اي حمية واصحة واحتملوا في تقديبه
 الذي اوعده له على اقاويل قال السجود اظهر هكاه
 ان عذابه ان ينتف ريشه ودينه وليتسمي في الشمس
 سمعها لا يمتنع من النمل والذباب ولا من هوام
 الارض انتهى وقيل بقدره ان يوديه لما لا يحتمل
 لمعتبر به ان ياحسبه وقيل الى عذاب سليمان

للطيران

للطيران ان ينتف ريشه ودينه وقيل ان يطلي
 بالخطران ودينه وقيل ان يلقى للنمل تا كمله
 وقيل ايداعه النقص وقيل التفرق بينه
 وبين الغنم وقيل لا زمنه صحنه الا صناد
 قال الذم شري وعن بعضهم اتيق السجون
 معاشره الا صناد وقيل لا زمنه حرمه
 اعناده ثم دعي العقاب سيد الطير فقال له علي
 بالهدد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السما
 حتى الترف بالمهوي ونظر الى الدنيا كالقصة بين
 اليدي احكم فالسنت سمينا وشمالا فاذا بالهدد
 مفلا من نحو اليمن قال تفت العقاب حوه يريده فلما
 راي الهدد ذلك علم ان العقاب يقصده يستوفى
 فقال بحق الله الذي فاك واذا رك على الامار
 حمتني ولم تغرض لي بسوء فولي عنه العقاب وقال
 له وملكك نكلك امك ان بني ابيه قد حلف ان
 يذ لك اذ يدحك قال فما استثنى قال بلي اولايتي
 بسلطان سبين ثم طاله را متوج من نحو سليمان
 فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له
 وملكك ان غبت في يومك هذا فلقد نوءدك بني الله
 واخبروه فيما بما قال فقال الهدد وما استثنى بني الله

عليه السلام قالوا بلى او لا يتني بسلطان ميين
قال وتحت اذا لم تظار العقاب والهدد حتى
اننا سليمان وكان قد ادعى كرسيه فقال العقاب
فدا تيتك بيد يا بني الله **فكنت** اي الهدد وقوله تعالى
غير بعيد صفة للمصدري مكثا غير بعيد فلما قرب
الهدد منه دفع راسه وارضى رقبته وجناحيه بحرها
على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ راسه
فنهده اليه وقال له اين كنت لا عدت بك عذرا بشري
فقال له الهدد يا بني الله اذكر وفوقك بيتي يري
الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعقاعنه
بتم ساله فقال الذي ابطاك عني **فقال احطت**
اي علم **بالم خطبه** اي انت مع انتاع علمك وامداد
ملكك الهم الله الهدد حكا في سليمان بهذا الكلام
على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجملة
والاحاطة بالعلوم الكثرية ابتلاه في علمه
وتنتها على ان في ادنى خلفه واضعف من احاط
علمها لم يحاط به كيتقز اليه بنفسه ويتصا عند
اليه بعلمه ويكون لطفاني ترك الاعجاب الذي
هو فتنة العلماء والاحاطة بالشيء علم ان يعلم
من جميع جهاته لا يجني منه معلوم قالوا وقيد دليل
على بطلان قول الروافضة ان الامام لا يجني عليه شي

ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وقيل الصير في
مكث لسليمان وقيل غير بعيد طقة للزمان احب
زمانا غير بعيد وقد اعاصم بفتح الكاف والياقوت
بضمها وهما القتان الا ان الفتح اظهر **وحيتك** اي
الا **من سبابنا** اي جزع عظم **يقين** اي مخفة
وقد ابوا عمرو والبري سباب بفتح الهمزة من غير
تتريين جملته اسم للعبيلة او البقعة فتنا من
الصدف للعلمية والتأنيث والبا فتون بالحجر
والتنقيين جملوه اسم للحي او الكا قال البغوي وحيا
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سباب
فتنا لرجلا كان له عشرة من البنين فتنا من منهم
سنة وثلاث اربعة فقال سليمان وما ذاك فقال
اني وحدث امرأة منكم وهي بلقيس بنت شراحيل
من سبيل يورب من فحلان وكان زوجها ملكا عظيما
قد ولته اربعين ملكا هو اخرهم وكان ملكك ارض
اليمن كلها وكان يقول الملوكة الى اطراف ليس احد منكم
كثوالي دابي ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الخنثى
فقال لها دحيانة بنت السلن فولدت بلقيس ولم يكن
له ولد غيرها قال البغوي وحيا في الحديث ان احد
ابوي بلقيس كان حنيا فلما مات بلقيس طمعت في
الملك فطست منقوسا ان يبايعوها فاطاعها قوم

وعصاها احزون وملكو ارجلا واقتزوا قوتين كل
 فزقة استولت على طرف من ارض البحر فتمت
 الرجل الذي ملكوه السير في اهل مملكته حتى كانت
 يمد يده الى حروبه وعبيته ويغيرهن فاراد قومه
 خلقته فلم يغيروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك
 ادركتها القبرة في ارسلت اليه بغرض نفسها عليه
 قاحيا بها الملك وقال ما تمنيت اذ ابتذلك بالخطية
 الا يا بني منك فقالت لا ارفع عتك انت كفو كريم
 فاجمع رجال قومي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها اليهم
 فقالوا لا نراها نفعل ذلك فقال لهم انما قد ابتذلتني
 وانا احب ان تسهموا قولها فياوها فذكروا لها قالت
 نعم اخبت الولد فزوجهامنه فلما رقت اليه
 حزبت في اناس كثيرة مستهينها فلما حلتها سقته
 المحر حتى سكرتم جرت راسه وانقرمت من
 الليل في منزلهما فلما أصبح الناس راوا الملك يتلا
 وراسه منصوب على باب دارها فقلوا ان ذلك
 المناكحة كانت حلية ومكر وفدعة منها فاجتمعوا
 اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك
 فملكوها وعن ابي بكره قال لما بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا بنت كبرى
 قالوا ان يعطى قوم ولوا امرهم امرأة وقوله **واوت**

يجوز ان يكون معطوفا على تملكهم وجاز عطف
 الماضى على المضارع لان المضارع بمعنى اي مملكته
 ويجوز ان يكون في كل نصبة على الحال من مرفوع
 تملكهم وتند معها تصمرة غند من يري ذلك وقوله
من كل شي عام مخصوص بالعقل لا بهالم تنوت
 ما رويته سليمان فالمراد من كل شي يحتاج اليه الملوك
 من الالة والعدة **ولها عرش** اي سرير **عظيم**
 اي خفي لم اخبر لاحد مثله طوله في انون ذراع
 وعرضه السون ذراعان ارتفاعه ثلاثون ذراعاً
 مصرون من الذهب والفضة مكمل باله رويان
 الاحمر والزبرجد الاخضر الزمرود قواهم من
 اليافقن الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرود
 عليه سبعة ابواب على كل باب بيت مغلق قان قيل
 كيف استعظم المرء عرشها مع ما كان يري من
 ملك سليمان وايضا كيف سرى بين عرش بلقيس
 وعرش الرحمن بالوصف في العظم احب عن الاول بالاسم
 يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان واستعظم
 حال ذلك العرش ويجوز ان لا يكون سليمان مثله وان
 عظمت مملكته في كل شي كما يكون لبعض الاطراف اسرارتي لا
 يكون مثله للملك الذي خضع له وليست لهم وعن
 الثاني بانه وصف عرشها بالعظم بالنسبة الى عرش ابنا

جنتهم ما من الملوكة ووصف عرش الرحمن بالبرق
يا اعظم تقطيمه بالنسبة الى سائر خلقه من
السموات والارض فان قيل كنعن حتى في اسماها
تلك المملكة العظيمة مع ان الاستر والحين كما نوا
في طاعتها عليه السلام كما ملك الدنيا كلها
مع الهالم نكن بين سليمان وبين بلدة بلقيس حالك
طيران الهمد هذا الاميرة الثلاثة ايام اجبر
بان الله تعالى اخفى عنه ذلك لمصلحة سرها كما انفي
مكان يوسف عليه السلام على يغترب ولما كان الهمد قد
في خدمته افرزها اهل ذلك الزمان على الله تعالى
فحصل له من التورانية ما هاله مستانقا **وجبرتها**
وقومها اي كلمهم على قتال كبير وذلك انهم **بيجروا**
للمشمس مبتدئين ذلك **من دون الله** اي من ادله
ونسبة للملك الاعظم الذي لا مثاله **وزين لهم**
الشيطان افعاله اي هذه القبيحة حتى صاروا
يقننوها حسنة ثم نشأ عن ذلك ان افعالهم عن طريق
الحق فلم يذاقوا **فصدروا عن السبل** اي الذي لا
يسل الي الله غيره وهو الذي يعرف به النباهة وله
عليهم الصلاة والسلام ثم تنبى عن قتال ذلك قتالهم
فلم يذاقوا **فهم** اي بحيث لا يبتدون اي لا يوجد
لهم هدى بل هم في ضلال صدق وعمي **محض ان لا يسجدوا**

لله اي ان يسجدوا له فزندق لا وادعمها موت
ان كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب به والجملة
في موضع مفعول يبتدون باسقاط الي هذا اذا قرو
بالشديد وهي قرارة غير الساي واما الكساي
فقد انتحرف الا قالوا قيا تنبيه واستغناج وما
بيدها ادرك مداومت اداة محذوفة لا حذوفه من
قال **يا ايها السلي** يا اري على البلا ولا زال من تلاجير عاكف النظر
ونيف الكساي على الاوعى يا وعلى اسجدوا واذا التذ
اسجدوا ابتدا بالضم ثم وصف الله تعالى بايوجيا اختفها
باستحقاق السجود من التلذذ بكمال القدرة والصل
حتا على السجود له وركعة على من يسجد لغيره سبحانه
وتعالى بقوله **الذي يخرج الغيا** وهو مصدر بمعنى
الخبوء من المطر والنبات وغيرها وخصه بقوله
في السموات والارض لان ذلك منتهى مشاهدتنا
فتتقر ما يكون فيها بعد ان لم يكن من سحاب ومطر ونبات
وتزايح ذلك من الارعد والبرق وما يشرف من الكواكب
ويغرب الي غير ذلك من الرياح والحر والبرد وما لا يحصى
بخصيه الا الله تعالى **ويلعلم ما يخفون** في قلوبهم
وما يعلمون بل استهم وقزا الكساي وخصص بالتا الغورية
فيها والباقيون بالاختمية والخطا يا اهر على قزاة الكساي

لان ما قبلهم امرهم بالسجود وخالطهم بهجته والسجود
والقيية على قراءة الباقيين غير ظاهرا ليعلموا تقدم الضمير
الغائبة في قولهم واعمالهم وصبرهم وفهمهم واما قراءة
حقيقته وعلما انه خرج الى خطاب الحاضرين بعد ان
انتم قراة اهل سيار وجزاة نكول النفا قاعا انه
نزل السحاب فنزلة الحاضرين طبعه ملتقيا اليه
وقوله **لا اله الا هو رب العرش العظيم** اي الذي
هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملة ما يحتمل ان يكون
من كلام المبرهه استدر اكالم وصن عرشه للقيس
عالمهم واذ يكون من كلام الله تعالى ولا عليه في ومنه
عرشه ما بالعظم بين العظمين بوجه عظيم فان قيل من
ابن المبرهه الذي الى معرفة الله ووجوب السجود له
وانكار سجودهم للشمس واصنافهم الى الشيطان
وتزويده اجيب بانه لا يعجز ان يعلم الله تعالى ذلك
كما انهم يعتبره من الطيور وسائر حيوان المعارف
اللطيفة التي لا تكاد العقل الرجاء العقول يمدون
لها خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم
منطقها وجعل ذلك معجزة له وهذه آية سحرية
واختلفت في محلها هل هو هذه الايات وعند قوله
فيلها وما قيلت من الجمهور على الاول وما فرغ المبرهه
من كلامه **قال** له سليمان **سقط** اي تخبرنا قلته

اصدق

اصدقنت فيه فنذكرك **ام كنت من الكاذبين** اي مودقا
بالاخر اطي في سلمكم فانه لا يجزى على الكذب عتري الا
من كان عتريا في الكذب فهو بلغ من الكذب والصلح اقطه
الفواصل ثم شرع فيما يجتره به في كتب له كتابا على المودق
غاية الرجا زة فصد الاسراع في ازالة المنكر على تقدير
صدق المبرهه بحسب الاستطاعة وذلك على اسرعه في لتأنيته
بمؤله جوابا له **اذهب بكتاي هذا** فكأنه كان مهميا عنده
فدفعه اليه وامره بالاسراع فطار كانه اليرق ولهمه اشار
بالذاتي قوله **قال الغد اليهم** اي الذين ذكرت انهم بخلاف عتة فانه
يهدون الشمس وذلك للاهتنام بامر الدين وقرا السوا
عمرو وسقبة وخلاف بخلاف عتة فالتد بسكون الهماء واقتل
الكسرة **ثم قال** له اذا العتية اليهم **قول** اي نزع عنهم اي مكان
يسمع فيه كلامهم ولا يصلون معه اليك **فا نظر ما ذا يرجعون**
اي يردون من الجواب وقال ابن زيد في الآية تقديم و
تاخير مجازها اذهب بكتاي هذا قاله اليهم فانظر ما ذا
يرجعون ثم نزل عنهم اي انصرفوا اليه فاخذ المبرهه الكتاب
والتي اليه بليس وكانت بها رضى يقال لها ما رب من صفا
علائقه ايام قال فتسارده فوافها في قصرها وقطعت
الابواب وكانت اذا رقدت علمت الابواب واخذت
المقاييس فوضعت تحت راسها قائما لها المبرهه وهي تامة
مستقيمة فافانها في الكتاب على حجرها وقيل فخرها فاستبهرت

قرعة وقال من حمل الهدى هذا الكتاب بمنقاره
حتى وقع على رأس المرأة وهو لها القادة والجبود
وزرق ساعة والناس ينفرون اليه حتى رفعت
المرأة رأسها قال بقي الكتاب في حجرها وقال وهب بن
سنية وابن زيد كانت لهما كوة مستقبلة للشمس يقع
الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجا
الهدى لكوة فتدحها بها فارتفعت الشمس ولم
يقلع بها فلما استبطات الشمس قامت تنظر اليها فري
بالصحيفة اليها فاخذت بلعيس الكتاب وكانت قارية
فلما رأت الخاتم ارتفعت وخصعت لان ملك سليمان
كان في قايمة وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم
ملك من اهل اشراف الكتاب وثار الهدى فان حتى فقدت
على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر
قايدهم كل قايدهم والقيصر الملك دوة الملك
الاعظم وقال فتادة ومقاتل كان اهل مشورهم ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم عيا عشرة الاق فلما جاوا
احذوا محاسنهم **قالت** لهم بلقيس **يا ايها الملوك**
ولهم اشرق الناس وكبراهم **اني الي** اي بالقاسم
على وجه عزيز **كتاب** اي صحيفة مكتوب فيها كلام
وحيرها مع قال الرختري وكانت كتب الانبياء جمل الجنيون
ولا يذكرون ولما حوى هذا الكتاب من الشرق ابراهيم بن محمد بن

كريم

كريم وقال عطاء الضحاك ستميته كرميا لانك قد منحتوما
روي انه صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه
وكان عليه السلام يكتب الي العجم فتعلم له انهم لا ينفكون
الاكتابا عليه خاتم فاصطنع له خاتما وعن ابن المقفع
من كتب الي اخيه كتابا ولم يختمه فقد استحق به وقال
مقاتل كريم اي حسن وعن ابن عيسى اي شريفا لشرق مسا
حبه وقيل ستميته كرميا لانه كان معصدا رايهم الله
الرحمن الرحيم ثم بييت من الكتاب فقالت **انه من سليمان**
ثم بييت المكتوب فيموت قالت **وانه بسم الله الرحمن الرحيم**
الانقلوا علي قال ابن عباس لا تتركوا علي وقيل لا تنفطروا
ولا ترفوا علي اي لا تمنعوا عن الاحياء فان ترك الاحياء
من العلو والتكبر **وانوني مسلمين** اي متعادين متحابين
فهو من الاستسلام او موافقين فهو من الاموال لا سلام
فان قيل لم قدم سليمان عليه السلام اسمه عليه السجدة
اجيب بان لم يقع متدلك بل ابتدئ الكتاب بالسملة
وانما كتب اسمه عنوانا بعد ختمه لانه بلقيس ابن امرخت
كونه من سليمان بقوله عنوانه كما هو المهود ولذك
فقلت انه بسم الله الرحمن الرحيم اي ان الكتاب قد اتفق
واقوى في حكاية الحال واعلم ان فوقه بسم الله الرحمن
الرحيم مشتملة على اثبات الصانع واثبات كونه عالما
قادرا حيا مريدا حكما صرحيا قال الطبري وقالت

القاضي هذا كلام في غاية الوجاجة مع كمال الدلالة
على المقصود لا يستعمل على السجدة الدالة على ذات
الاله وصفا نه صريحا والتزاما والتمني عن الترفع الذي
هو ام الرداء والامر بالاسلام الذي هو جامع الامهات
المقتضية ولما استكنوا عن الجواب **قالت لهم يا ايها الملأ**
ثم بينت ما دأبها من الرعب من صاحب هذا الكتاب
بقولها **افتوق** اي تكرموا علي بالايام نه سها اقله في امر
هذا الذي احسب به هذا الكتاب جعلت المستورة فتوي
توسعا لان الفتوي الجواب الحادثة وقذا نافع وابن كثير
وابو عمرو في الوصول بابذا الهمة وادوا الباقوت
بتحقيقها والفي الايتد الجميع بالتحقيق ثم علمت
امرها لهم بقولها **ما كنت قاطعة امر** اي فاعلته
وقاصلة غير مترددة فيه **حتى تشهدون** فافادت
بشا منها ان ذلك دايما مشا ورتهم في كل جليل وحثير
فكيف بهذا الامر الخطير وفي ذلك استعظامهم بتفطيمهم
واحلالهم وتكريمهم ودلالة على عزارة عقلمها وحسن
انهم بها هم انهم احبا يوا عدا ذلك بان قالوا ما يلين الي
الحرب **خنا ولواقوة** اي ياكلوا الرجال **والسوا**
اي اصحاب عزم في الحرب **يا سر شديد** والامر
في كل من المصالحمة دمة والمسالمة وهو راجع وما كول
التي فانظري اي سبي الاله لانزاع معك **ماذا**

تأمرين

تأمرين من امر نطقك وتنبع امرك ولما علمت ان
من سخر له الطير على هذا الوجه لا يعجز من شي بريدة **قالت**
جوابا لما احسنت في جوابهم من ميلهم الي الحرب والحرب
سجال لا يدري عما قيتها **يا الملوك** اي مطلقا فكيف
بهذا التاقد لا امر العظيم الغدر **ان ادخلوا** عموة بالتمهر
قزينة افندوها اي بالهنب والتخريب **وحبلوا اعزة**
اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبرائها ليستقيم
لهم الامر ثم اكد هذا المني بقولها **وكذلك** اي ومثل هذا الفهم
يفعلون اي خلت لهم مخز جميعهم فكيف بمن نظيفه
الوحوش والطير وغيرهما تنبيه هذه الجملة من كلامها
وهو كما قال ابن عادله ولما جيت عليه فتكون منصوبة
بالقول ويحتمل ان تكون من كلام الله تعالى بقولها
فهي استيفائية لا محمل لها من الاعراب وهي مسترضية
بمن قولها ولما بينت ما في المساوئة من الخطر انتبه بها
عزمت عليه من المسامة بقولها **واني مرسله اليهم**
اي الي سليمان وقومه **بهدية** وهي العطية على طريقت
الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امرأة الكسنة فذلست
وساست فقالت للملأ من قومها اني مرسله الي سليمان
وقومه **بهدية** اصا لقب بها عن ملكي فاحبثوه بها امك
هو ام بني فانه بك ملكا وتبل الهدية والضوف وان بك
نبيا لم يقبل الهدية ولم ير منه منا الا ان تنبده علي

العظيم الشام

دنية فذلك قوله **فناظره بم** اي بشي **يرجع الرسول**
فاهتدت اليه وصفا وصافي قال ابن عباس السبعم
لباسا واحدا كيلا يعرف ذكر من اتى وقال مجاهد البست
القمائم لباس الجوار والجوار لباس الغلمان
واختلف في عددهم فقال ابن عباس مائة ووصف ومائة
وصفها وقال مقاتل ومجاهد مائة غلام ومائتي
جارية وقال قتادة ارسلت اليه بليقة من ذهب
في حري ودياج وقال ثابت البناني اهدت السبي
صفائح الذهب في اوعية الدرياج وفيل كانت
اربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت
بلقيس الي خمسة مائة غلام وخمسمائة جارية قالت
الجواري لباس الغلمان الالقيية والمناطق والبست
الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور
من ذهب وفي اعناقهم حلواقا من ذهب وفي اذانهم
اقراطا وشرفا مرصعا من انواع الجواهر وعراشها
من الدرياج الملونة وبعثت اليه خمسمائة لبنة من
ذهب وخمسمائة من فضة وقاما مكللا بالدر
والياقوت المرتفع وارسلت المسك والعنبر وعمدة
الي حقة فجعلت في اذنة ثمانية عشر مثقوبة وفضة
جزعية مثقوبة موعبة الثقب ودعت رجلا من
اشراف قومها ليلا المستدين عمرو وصمت اليه

رجال

رجال لا من قومها اصحابه راي وعقل وكتبت معهم
كتابا بنسخة المدينية وقالت ان كنت بيتا فتميز بين
الوصفا والوصافي واخبر بها في الحفنة قبل ان تفتحها
وانتدب الدرة نقبا مستويا وادخل حيطا في الحزرة
المنقوبة من غير علاج السن ولا جن وامرت للقيس اذا
كلمك سليمان فكلموه بكلام تائيت وتخفيف يشبه كلام
النساء وامرت الجواري ان ينظمنه بكلام وفيه غلظة يشبه
كلام الرجال ثم قالت للرجل انظر الي الرجل اذا دخلت
عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه منك فلا يبولك
منظرة فان اعز منه وان رايت الرجل يتأثر بطرفا فاعلم
انه نبي مرسل فتغم فله ورد الجواب وانطلقت الرسول بالهداية
واقبل المدهد مسرعا الي سليمان واقبزه الخبر كله وامر
سليمان البحر ان يصير بولحيات الذهب ولبات الفضة
فتعولانهم امرهم ان يسطرون موصفه الذي هو فيه
الي شفة فراسخ ميدان او احدا بلبات الذهب
والفضة وانه يجلس حول الميا دني حاطا شرقها من
الذهب والفضة فتعولانهم قال اي الروان احسن
مما رايت في البحر والبر قالوا يا بني الله اننا راينا دوايا
في بحر كذا وكذا مستقطعة مختلفة الواو لها اجنحة
واعداق ونواصي قال علي بابها الساعة فانزلها
قال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره علي لبات الذهب

والفضة والقوا لها علوقها فبانت قال المجن على بالولادكم
فاجتمع خلق كثير فقامهم عن يمين الميدا ان وسياره
ثم قد سلما في مجلس على سريره ووصفه اربعة
الاف كرسي على يمينه ومثله على يساره وامر الشياطين
ان يصطفوا صفوا فزاسع وامر الانس فاصطفوا
صفوا فزاسع وامر الوحوش والسياع والهوام والطيور
فاصطفوا فزاسع عن يمينه وعن يساره فلما دنا القوم
من الميدا ان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب
لم يخيلوا انهم مثلها فزادوا على لبن الذهب والفضة
تقاصرت انفسهم ورموا ما معهم من الهدايا وفي بعض
الروايات ان سليمان لما امر بفرس الميدا ان يلبس الذهب
والفضة امرهم ان يذكروا على طريقهم موضع عليا قدر
موضع اللبانات التي معهم فلما راي الرسل موضع اللبانات
خالوا كل الارض مغروشة لحافوا ان يهتوا بذلك
فطرحوا ما معهم في ذلك الموضع الخالي قهرا والشياطين
نظروا الى منظر عجب ففرعوا فقال لهم الشياطين حيروا
فلا باس عليكم فكانوا الميرور عيا كردوس من الجن و
الانس والطيور والسياع والوحوش حتى وقفوا بين
يدي سليمان فقطر لهم سليمان نظرا حسنا يوحه طلعت
وكان ما وراكم فاحبرهم رئيس القوم بما جاوا اليه واعطاه
كتاب الملكة فتطرق فيه وقال ابن الحقة فالتقوا فخرها

وجا

٢٦٦
فاحبرهم عليه السلام فاحبرهم بما في الحق فقال ان قهرا
ذرة ثمينة غير متقوية وجرعة معوية الثقب فقال
الرسول صدقت فقال ثقب الذرة وادخل المحيط في الخزة
فقال سليمان من لي يشقني فقال في سليمان الانس ثم
المجن فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سال الشياطين فقالوا
ارسل الارضه في ان الارضه فاحذت تشعه في فيها فخلت
فيها حتى خرجت من الحجاب الاخر فقال لها سليمان
سلي حاكيتك قالت يصير رزقي الشجر فقال لك ذلك
وروي انها حيات دودة تكون في الصفصاف فقال
انا ادخل المحيط في الثقب على ان يكون رزقي الصفصاف
فجعل لها ذلك فاخذت المحيط بغيا ودخلت الثقب
وخرجت من الحجاب الاخر ثم قال من لهذه الخزة يسكنها
المحيط فقال دودة بيضا انما يا رسول الله فاخذت
الدودة المحيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من
الحجاب الاخر فقال لها سليمان سلي حاكيتك قالت تجمل
رزقي في النواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الحواري
والقلبات ثم بانه امرهم بان يفصلوا وجوههم وايديهم
فجعلت الحارثية تأخذ لما من الانية باحري يديها ثم
تجعله على اليد الاخرى ثم تصوب به الوجه والعلام
ياخذ من الانية يصير بها وجهه وكانت الحارثية
تصب الماصبا وكان العلامة مجذرا لما على ساعده

حدرا فمير بستم يدرك ثم رد سليمان الهمدية كما قال
لغالي **فلما جاء** اي الرسول الذي بعثته والمراد به
المجنس قال ليواحيانا وهو مع علي الجمع والمعدود والمذكر
والمؤنث **سليمان** ورفع اليه ذلك **قال** اي سليمان
عليه السلام للرسول ولمن في خدمته استغفار لما معه
المدوني اي انت ومن معك ومن ارسلك **بال**
وانما قصدي لكم لاجل الدين كما في الاموال والاعلام
بانه لا التفات له نحوها بوجه ولا يرصيه شيء ونطاعة
الله تعالى وقرانا في وايوا عمرو باثبات اليا وصل
ووفقا حمزة باصنام النون الاولى في الثانية واثبات
اليا وصل ووفقا ثم تنسب عن ذلك قوله استغفار لما
معهم **فما** **ثاني الله** اي الملك الاعظم من الحكمة والنبوة
والملك وهو الذي يعني مطهره عن كل سني سواء منهما
سأله اعطاء وقرانا في وايوا عمرو وحقق اليه
اثباته واقفا والباقي يحذف الباقيا وقرانا
واما الهمة والكساي محنة وورث بالفتح وبين
اللفظين **خير** اي افضل **ما اناكم** اي من الملك الذي
لادني ولا نبوة فيه **بل انتم** اي يحكم بكم بالدين
بمدنيكم اي يا هذا يصطكم الي بعض **تقرحون**
واما اتافلا ارفع بها وليس الدنيا من حاجتي
لان الله تعالى قد مكنتني فيها واعطاني منها ما لم يعط
احدا

احدا ومع ذلك الكرسي بالدين والنبوة ثم قال
للمتذرين عمرو وامير المؤمنين الوفاء **اربع** اي بغير
وجع في قوله **البحر** اكراما لنفسه وصيانة لاسمها عن
التفريح بضميرها ونعيمها لكل من يتيم بامرها ويعلمها
فلما نيتهم بغيره لا قبل اي لا طاعة **لهم بها** اي
بمقتالها **ولتخربهم منها** اي سن ارضهم وبلادهم وفي
سبا **اذلة** **وهم صاعرون** اي ذليلون لا يملكون
شيئا من المنفعة فان قتل قلنا نيتهم ولتخربهم فمنهم
ولا بد ان يقع احبيب بانه يقع شترط جعلت على شرط محذور
لغيرهم المعنى اي ان لم ياتوني مسلمين قال وهب وغيره
من اهل المكتب لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان
قالت لهم قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به
من طاعة وبعثت الي سليمان في قادمة عليك بملوك
قوي ثم انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت
لبرثها فحلبت واخل سبعة ابواب داخل قصرها وقصر
داخل سبعة قصور واغلقت الابواب وحملت عليها
حراسا يحفظونه ثم قال النمل خلعت على سلطانها احتفظ
بها وملكك وسري ملكي لا يخلص اليه احد حتى اتيك ثم
امرته مناديا ينادي في اهل مملكها تؤذونهم بالرحيل
وتجبرونكم للمسير فارتحلت في اثني عشر الف قتل من
سلوك اليمن تحت يدي قتل الوف كثيرة قال ابن عباس

وكان رجلا مسليما رجلا مرييا لا يتد البشي حتى
يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على سرير
ملكه فزاي رجلا قريبا منه فقال ما هذا قالوا
بلعيس وقد نزلت منا على مسيرة فرسخ فاقبل سليمان
على حبوده بان **قال لهم يا ايها الملوك اي الاستراق**
ايكم وفي الهزتين ما تقدم يا ايها القوي بمرثها قبل ان
يا نوفي مسلمين اي مومنين وقال ابن عباس راي
طالعين واختلعا في السيا الذي اي لاجله اسر سليمان
باحضا عرشها فقال اكثرهم لان سليمان تعلم انها انت
اسلمت يحرم عليه ما لها فاراد ان ياخذ سريرها قبل
ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليرى بقدرة الله
تعالى بعض ما حقه به من السما ببالا التي على عظيم العدة
وصدقني دعوي النبوة في معجزة ياتي بها في عرشها
وقال قتادة لانه اعجبت صفته لما وصفه المهدد
قاحب ان يراه وقال ابن زيد يريد ان يا موسى تكبره
وتغيره فيخبر بك عظمها **قال عمر بن الخطاب**
وهو المارد القوي قال وهب اسمه كردي وقيل
ذكران وقال ابن عباس العمزية الداهية وقال
الصنعاك هو الخبيث وقال الربيع الغليظ وقال الفر
القوي الشديد قيل ان الشيطان اقوى من الجن وان
المردة اقوى من الشياطين وان العفريت اقوى منهما

قال

قال بعض المشركين المعزيت من الرجال المحتشيت
المتكبر وقيل هو صخر الحبي وكل بمنزلة جيل يفتح قدمه
عند منتهى طرفه وقوله تعالى **انا انيك به** قرأ في المومنين
تافع بانبات الالف من انا وصلاد وقفوا والبا قوت
وصلاد وقائمة بين اسراعة سرعة اسراعه بقوله
قيل الا انتم من مقامك اي الذي يجلس فيه للقضا
قال ابن عباس كان له عداة كل يجلس فيضني فيه للقضا
اي يفتي التمارثم اوتف الامر والدم بقوله **واي عليه**
اي على الابيان به سالما **القوي** اي على حمله لا يحيطي عجزه على
امني اي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد
اسرع من ذلك **قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل**
وهو علم الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان وقيل الورق المحفوظ
والذي عنده علم الكتاب حبريل قال لا البقاعي ولعله التوراة
والزبور انتهى وفي ذلك اشارة الى ان خدم كتاب الملك
حق المحزمة كان الله معه كما ورد في شرعنا انت سمع
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وبه التي يبطن بها
ورجله النبي يمشي على اي انه يفعل له ما تشاءوا اختلوا
في تعبيته فقال الترامحسرين هو اصف بن برخيا كاتب
سليمان وقيل اسمه اسطوم وكان صدوقا لما يعلم اسم
العه الا عظم الذي اذا دعى به احابوا واداسيل به اعطى
وقيل ملك ايد الله تعالى به سليمان وعن ابن لهيعة

٢٦٨

بلغني انه المختصر عليه السلام **انا انك به** ثم تبين فضله
على القمري بقوله **قبل ان يري** اي يرجع **الكمل طرفك**
اي بصرك اذا طرقت احبائك فارسلته اليه فترى
ثم ردتك فالطرف يخرجك احبائك اذا نظرت فوضع
في موضع النظر ولما كان الناظر موصوفاً بارسله الطرف
من خوفه وكنت اذا ارسلت طرفك رايد الغلبك
يوماً تغيبك المتناظر وصق يرد الطرف ووصف
الطرف بالارتداد روي ان اصفا قال لسلیمان من عندك
حقوني في طرفك قد سلیمان عني فظهر نحو اليمين
ودعا اصفا فبعث الله الملائكة فحلقوا السري من تحت
الارض فجردوا من احني تخرفت الارض بالسري بين
يدي سليمان وقال الحكي حرام اصفا ساحدا وروي اسم
بالله الاعظم وقد عرست تحت الارض حتى نبحت كرسى
سليمان ان قددة الله تعالى وقيل كانت المسافة
ستين وقال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك
اوضي من تري وهو ان يصل اليك من كان منك في مد
بصرك وقال قتادة قيل ان ياتيك الشخص مد
البصر وقال مجاهد يعني اقامة النظر حتى يرد البصر
خاصا قال الزمخشري ويجوز ان يكون هذا مثلاً لا شفا
مرة المجي به كما تقول لصاحبك اقبل ذلك في لحظة
وفي رطلدو التفتت تزي وما استبد ذلك تزي السرعة
الهي

279
الهي واحتمل في الدعاء الذي دعاه به اصفا فقال مجاهد
ومتأ تل يا ذى الجلال والاكرام وقال الحكي يا حي
يا قيوم وروي ذلك عن **صاحبة** وعن الزهري قال
دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شي
الهنا واحدا لا اله الا انت ايتني ليربنا وعن الحسن
ابن الحسن وقال محمد بن المنذر انما هو سليمان
قال الله عالم من بني اسرائيل اتاه الله تعالى علما وفتما
انا انك به قبل ان يري انك طرفك قال سليمان
ها انت قال انت النبي بن النبي وليس احد اوجع عند الله
منك فادعوت الله ودعوت اليه كان عندك فقال
صدقت ففعل ذلك فجي بالعرش في الوقت قال الرازي
وهذا القول اقرب واستدل ذلك بوجوه منها ان سليمان
كان اعرف بالكتاب من غيره لانه هو النبي فكان صدق
اللفظ اليه ولي ومنها ان احضار العرش في تلك الساعة
اللطيفة درجة عالية ولم حصلت الا صدق سليمان
الا فتبين ذلك في صور حال سليمان في اعين الخلق ومنها
انه قال هذا من فضل ربي فظاهره يقتضي ان يكون ذلك
لمعجزته وقد اظهره الله تعالى ببعث سليمان **فلما راه**
اي راى سليمان العرش **مستقرا عنده** اي صلابتين
ليدري **قال** شاكر الرب لما اتاه الله تعالى من هذه الخوارق
هذا اي الايات المعجزة **من فضل ربي** اي المحسن الي

لا يجعل السجدة به شيئا فانه احسن الى يا حي خراجي
 عن العدم وتطويعي للمعمل فكل عمل نعمة يستوجب
 علي به الشكر ولذلك قال **لييلوني** اعلم لي خبرني
اا تشكرنا عتوق يكون فقل **ام** **الخير** بغير الى اوتيه
 يا سحفا قتيبيها هاهنا ههنا من متوجها ان فتكفر
 يسهل الهمة الشائنة وابن كثير وابو عمرو وهشام
 بخلاف عنه لا دخل بينهما المفاق الوت وابو عمرو وهشام
 ولم يدخل ورش وابن كثير ولورش ايضا يداليها الفا
 والباقر نبال تحقيق وعدم الا رجال ثم زادني حث
 لفته على الشكر بقوله **ومن شكر اى** واقع الشكر له
فانما يشكر لنفسه فان نفقه لها وهوان يسوق حيا
 تمام النعمة ودوامها الا الشكر قيد للنعمة المرحوة
 ووقيد النعمة المتقودة **ومن كفر اى** بالنعمة **فان**
الرب اى المحسن اليك يتوفيق لي انا منه من الشكر
عني عند شكره لا يضره تركه شيئا **كريم** اى يادار
 الانعام عليه فلا ينقطع عنه بسبب عدم شكره ولما
 حصل العرش عذرة **قال** عليها السلام **والله اى** غير **تكون**
لها عرشها اى سريرها الى حالة تنكره اذا رات
 قاطعة ووقا تل هو ان يذوقه وينقل وروى
 انه جعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه وجعل مكان
 اكرهه الاخر اخضر ومكان الاخر اخضر اختار الحقلها

نكرو
 م

كما

كما اختيرت بالوصفا والوصاف والذرة وغير
 ذلك واليه اشار بقوله **نظرا** **المتدري** اعلم
 الى معرفته فيكون ذلك سببا لهدايتها في الدين
ام تكون من الذين ستاينهم **المنهم** **لا يندرون** بل هم
 في غائبة الغباوة ولا يتجدد لهم اهتدي وقال وعب
 ومحمد بن كعب انما حصل سليمان على ذلك ان الشياطين
 ما فت لم يذروها سليمان فتغشى له اسرار الحق
 لانها كما تتجنية واذا ولدت له ولد لا ينكفون
 عن تنخير سليمان وذرنيه من بعده فساوا الشياطين عليها
 لم يهدوا فيها فقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كما قد
 الحاروا منها سقرا سابقين فاراد سليمان ان يحيطر عقلها
 بتيكير عرشها لم ينظر الى قدميها بينا التفرج ثم اشار
 الى سرعته محمرا اشارا الى خضوعها بالتعب والبقا
 في قوله **فلما حانت** وكنت قد وضعت عرشها في بيت
 خلف سبعة ابواب وولدت به حرا سا شدا **قليل**
 لها وقد رات عرشها بعد تنكيره **اهذا عرشك**
اى متله هذا عرشك **قالت** **كانه** هو قال لمقاتل عرقته
 ولكنها اشتهت عليهم كما يتهموا عليها وقال بكرمة كانت
 حكيمه لم تقبل نعم خوف من ان تكذب ولم تقبل الا
 خوفا من التكذيب فقالت كانه هو وقرق سليمان
 كما علقها حيث لم تقبل تنكر وقيل ان يشبه عليها

٢٧

امر العرش لانهما خلعتا في بيت خلف سمية
 ابواب مقلقة والمنايح معها قتل لها قاتة عرشك
 فها عتي عتك اطلاق الابواب وقوله تعالى **واوتينا**
العلم من قبلها وفيه وجهان احدهما انه من كلام
 بلقيس فالضمير في قبلها راجع للمعجزة والحالة
 الدالة عليها السياق والمعنى واوتينا العلم بشيوة
 سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة اذ من قبل هذه
 الحالة وذلك لما رأت قتل ذلك من امر الهدهد
 ورد الهديّة والرسول من قبلها من قبل الانية في
 العرش **وكنا مسلمين** اي مستأدين طالعين لا امر
 سليمان والثاني انه من كلام سليمان والتباعد في
 لصمير في قبلها عايد على بلقيس فكان سليمان
 وقومه قالوا لها قد اصاب في جوابها وهي عاقلة
 وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قوله تعالى
 واوتينا العلم يا الله وبقرته على ما يشاء من قبل
 هذه المرافة في مثل علمها وعرضهم من ذلك شكرا
 لله تعالى في ان خصهم بيزيد لتقدّمهم في الاسلام
 قاله سبحانه وقيل معناه واوتينا العلم يا سليمان
 ومجيبها طاعة من قبل مجيبها وكنا مسلمين طالعين
 لله عز وجل واختلف في قاعد قوله تعالى **وصدها**
ما كانت لغت من دون الله على ثلاثة اوجه

احدهما

احدها صمد الباري تعالى والثاني صمد سليمان
 اي صمد ما كانت لغت من دون الله وهو
 الشمس وعلى هذا كما كانت تقيد من صمد على
 استقاط الحاف من اي وصدها الله تعالى اوتينا
 سليمان نعم كما كانت تقيد من دون الله قاله الرخشي
 مجوز له قال ابو حيان وفيه نظير من حيث ان حذف
 اخبار من زورة لقوله لغت من الريا فلم يتوحيوا
 وقد تقدم ايات كثيرة من هذا النوع والثالث
 ان الغافل هو ما كانت اي صدها ما كانت تقيد عن
 الاسلام اي صدها عبادة الشمس التوحيد وقوله
 تعالى **انها كانت من قوم كافرين** استياف اخبر الله
 تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت
 بينهم ولم يعترفوا لعبادة ولم يعترفوا لعبادة الشمس
 ولما تم ذلك فكانه قتل هل كان سيد ذلك اختيار
 فقبل نعم **قيل لها** اي قال من حيور سليمان عليه السلام
 فلم يمكنها الخالفة **ادفع الصّرح** وهو سطح من رجاج
 ايض شفاف يحته ما حار به فيه سمك اصطفا
 سليمان ولما قالت له الشياطين ان رجلا كما في الجمار
 وهو شعر الساقين قارا اذ ينظر الى ساقها من غير
 ان يبالها لشعرها وقيل الصرح صحن الدار واخرى
 كنة الماء التي فيمكن شئ من دواب البحر الصمك

والصنادع وعقدوها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكف عليه الطير والحيوان والاشجار وقيل اتخذ صحناً من قوارير وجعل تحتها ثلث من الحيات والصفائح فكان الواحد اذا اراه قلده ما **فلما ارادته حبيته لينة** وهي منظم الماء **وكشفت عن ساقها** لتخوضه فنظر اليها سليمان فزأها احسن الناس ساقاً وقد ما الا ان كانت تستعرض ساقين فلما راي سليمان ذلك صرق تطره عنها وتادها بان قال لها **ان الله اعلم** هذا الذي ظننته ما **صرح موسى** اي مملش ومنه الامر للامانة وجه من الشر من اي كاي من **قوارير** اي زجاج وليس بها ثم اذ سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حالة العرش والصرح فاحابت بان **قالت رب** اي ايها المحسن الي **اني ظلمت نفسي** اي بما كنت فيه من العمى بعبادة غيرك عن عبادتك **واسلمت مع ليكن الله** اي معركته بالالوهية والربوبية على سبيل الوحدة اذ لم يكن له اشارة للمميز عن معرفة الذات حتى المعرفة الى الاقوال التي هي بحر المعرفة **قالت رب العالمين** فتمت بعد ان حضرت اشارة الى الترتيب من مفضل درجات العملي الى اوج درجات الهوي وقيل انها للفت الصرح وظننته لينة **قالت** في نفسها ان

سليمان

سليمان يريد ان يعرفني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي اي بذلتك القتل واحتلموا في امرها بعد اسلامها هل تزوجها سليمان والذي عليه اكثر المعسرين فيها رايت انهن تزوجها وكره ما راي من مستفسر ساقها فقال الانس ما يذهب هذا فقالوا لموسى فقال انك لراة لا تمسني حديدة قط فقال الحق فقالوا لا تدري فقال الشياطين فقالوا انا نمتالك حتى تكون كالغصنة فالتخذوا التورة والحمام فكانت التورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان اجها حباً شديداً واقربها على ملكها وامر الجني فاستبوا بها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلهما ارتقاها وحسن سليمان قال الطيب مومنة باليمن وعقد ان قال هو في النهاية هو صم العين وسكون الهم السين العظيم ويبون وكاد بين ورها في الشهيرة يعيم عندها ثلاثة ايام وولدت له وقيل انها لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلاً من قومك ان اردت وحك له قالت ومن لي بالله بينكم الرجال وقد كادني في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تتحرمني ما احل الله لك فقالت ان كان ولا يفرق بيني ذابغ ملكك همدلت فزوج بها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها

فانبع على اليمن وامر زويرة امير جيش اليمن ان يطيعه
فتبني له المصانع ولم ير له اميرا حتى ملك سليمان
فلما اذ حال الحول وبينت اليمن موت سليمان اقبل رجل
منهم وسلك بها متحيا اذ كان في جوف اليمن صرح
يا علي موته يا موثر الجن اه الملك سليمان قد مات
فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وبقي
ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل
اذا الملك وصل الي سليمان وهو ابن ثلاثة عشر
سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان
من يهيم ملكه وبقاؤه ولما اتم سجنانه وتعالى فضة
سليمان داودا وودعها السلام ذكر قصة صالح عليه
السلام وهي القصة الثالثة بقوله تعالى **ولقد ارسلنا**
ايها الناصر العظيمة الي ثمود اخاهم اي من
النبيلة **صالحا** ثم ذكر المقصود من الرسالة بها لا
اعدل منه ولا احسن بقوله **ان اعمدوا الله**
اي الملك الاعظم وهدى ولا تشركوا به شيئا ثم
نهيهم بها اشارت اليه القاداة المفاحاة
من المبادرة الي الافتراق بها يدعو الي الاجتماع
بقوله **فاذا هم** اي ثمود **فريقات** وبيان
بقوله تعالى **فخيمون** اي فرقة افتراق بغير
واياد لا فرقة اجتماع في هدي وعرفات فذرية

صدق

صدق صالحا وابقوه وذرني استمر على شركه
وكذب به وكل فرقة يقول ان علي الحق وخصمي علي الباطل
ثم استعطف صالح عليه السلام على المكذبين بان **قال**
لهم يا قوم لم تتفجلون اي تطلبون العجلة بالانذار
بالسيئة اي التي ساءت ثابته وهي المعنوية التي انذرت
بها من كذب قبل الحال **الحسنة** من الخيرات التي اتيتمكم
بها في الدنيا والاخرة ان امنتم والاستغفار طلب الانذار
بالامور قبل الوقت المصروب واستغفار الله لهم لذلك
الانذار على سببه وقولهم استنزا اننا بما نقذنا وكانوا
يقولون ان المعنوية التي يوعدها صالح ان وقعت على
رحمه تبنا حينئذ واستغفر الله فحينئذ يقبل الله
توبتنا ويدفع العذاب عني اطمعهم صالح عليه السلام
على حسب عقولهم واعتقادهم فقال **لولا** اي هلا ولم لا
تستغفرون الله اي تطلبون غفرانه قبل قوله العذاب
فان استغفروا لولا من استغفرا الشر **لعلكم ترحمون**
لنبيها لهم على الخطايا فيما قبالوه فان العذاب اذا لم
يهم لا يقبل توبتهم تنبيه وصن العذاب بانه سيئة
مجازا ما لان العقاب من لوازمه اوله يشبهه في توبته
مكروهها وما وصف الرخصة بانها حسنة فتقبل حقيقة
وتقبل مجازا ثم ان صالحا عليه السلام لما فرغ لهم هذا
الكلام الحق احبوه بكلامه واسد باب **قالوا** قضاة

وعظمة **اطيرنا** اي نشا نا **يك دمن مكم** اي
وهم من امك وذك ان الله تعالى قد امك عمم الطرد
في ذلك الوقت وخطوا فتاوا حل بنا هذا الصنود
السترة من شومك وستوم اصحابك قال الزمخشري كان
الرجل يخرج مسافرا فيمطر بطائر فيزجيرة فان مر ساجعا
فمن وانه مر بارحا تشام ظلم الجوهر في السبع ما
والاك ينما منه من طي او طير او غيرها ويرج البلي
يدرجا اذا والاك مناسرا يكن من تشامك الى
نيسرك والمرب ينظر يا بارح وتقال بالسا
فما سبوا الخيرو الشرا في الطائر استعملها كالبينة
وهو قدرة الله تعالى وسمي منه شبيه اقل اطيرنا
نظيرنا دعمت التافي الطاو احتلقة هرة وصل
ثم احاطهم صلح عليه السلام **قال لهم طاركم**
اي ما يصيبكم من خير وشر عند الله اي الملك العظيم
المحيط بكل شئ علما وقدرة وهوقضاوه وقدره
وليس شئ منه يبدعه ويسمي طائر السرعة نزوله
بالاشا فانه لا شئ اسرع من قضا محنوم وقال
ابن عباس السقوم اتاكم من عند الله تعالى بكمركم
وقتل طائركم عملكم عند الله سمي طائرا لاسرع صوره
الى السماء ومنه قوله تعالى وكل اشان الدنيا
طائره في عنقه **بل انتم قوم تقنون** قال ابنت

عبد

عباس يخبرون بالخبر والشر كقوله تعالى وتلوكم
بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب لمذ بونت
وقتل بقتلكم الشيطان بوسوسته اليكم الطير والما خبر
تعالى عن عامة هذا العرق بالشر اخبر عن شرهم
بقوله تعالى **وكان في المدينة** اي مدينة تمر وهي البحر
سنة رهط اي رجال وانما جاز بغير السعة
بالرهط لانه في معنى الجماعة فكان يميل سنة النفس
اورحال كما قد رنة والعرق بين الرهط والنفران
الرهط من الثلاثة الى المشرة او من السبعة الى
المشرة والنفر من الثلاثة الى السبعة والسماء
عن موهب المذيل ابن عبد ربه غم ابن غم وزيار
ابن مخرج مصدع عمر بن كردن عامهم بن محرم
سبيط بن صدقة سمعان بن صفا قدر بن سالت
ولهم الذين سموا في عقد الناقة وكانوا عتاة قوم
صالح وكانوا من ابنا انصارهم وراسهم قذار بن سالت
وهو الذي تولى عقد الناقة وقوله **في الارض**
في الارض انتارة الى عموم قضا دعاهم وهو الاولي
لا يعضى المضدين فذ يندر منه بعض الصلاح
فبع عنهم ذلك قلبي شانهم الا المتبادر المحض الذي
لا يخالطه شئ من الصلاح فلما اقتضى السياق السؤال
عن بعض حالهم احياء بقوله **قالوا انما سموا** اي

جا بصلي قتلناه ثم رحمتنا الى اهلنا فقتلناهم
ثمعت الله تعالى صخرة من ارض جبالهم فبادروا
وطبقنا الصخرة عليهم ليشعب قلم يدرفونهم انهم ولم
يدروا ما فعل الله تعالى بهم ويقومهم وعذب الله
تعالى كلامهم في مكانة بصيحة جبريل عليه السلام
ورمي الملائكة بالحجارة يرونها ولا يدرون وقال
ابن عباس ارسل الله تعالى الملائكة تلك الليلة
الى دار صالح يحرسونه فاني الشفعة دار صالح
نشا هذين سيوفهم فذبتهم الملائكة بالحجارة من حيث
يرونها فجاءة فلا يرون الملائكة تقتلهم وقال
مقاتل تزلوا في سبع الجبل ينظر بعضهم بعضا
ليأتوا وصلاح في عليهم الجبل فاهلكهم واهلك الله
تعالى قومهم بالصيحة **فتلك بيوتهم** اي تمتد
كلهم **خاوية** اي خالية من حوي البطن اذا خلا
او ساقطة مدممة من حوي النجم اذا سقط
لتنه خاوية متصوي على الحال والعام فيها
معي اسم الإشارة وفرا الكوفية انامرناهم نفع
الهمزة اما على حذف الجار اي لا نادمناهم فاما ان
يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي اناد مرناهم ارب
العاقة تدمرنا اياهم وقيل غير ذلك والياقوت يفسد
الهمزة على الاستيفاء وهو تفسير للماقبة وفرا وشل والوا

عمر ووقف يوفونهم بضم الباء الموحدة وكسر هاء والياقوت
ولما ذكر تعالى هلاكهم انفسهم بيقوله تعالى **يا ظالموا**
اي بسب ظلمهم وهو عبادتهم من لا يستحق العباد
ونزكهم من يستحق انتم نادى الهوى بيقوله تعالى
ان في ذلك اي هذا الامر الباهر للمعقول الذي
فعلهم **لاية** اي غير عظيمة ولكنها **لقوم يبلون**
قد رتبنا في عظمون اما من لا علم عنده فقالوا نارب
على نفسه في عداد الهائم ولما ذكر تعالى الذنوا هلكهم
انتهى بذكر الذين تهاجم فقال **واحبنا** اي يعظمنا وقد
الذين امنوا وهم القريب الذي كانوا مع صالح كلهم
وكانوا يبقون اي متصفين بالتقوى ايضا ف
كانهم يحبون عليه فيجعلون بينهم وبين ما يستحق الله
وقاية من الاعمال الصالحة ولما ذكر تعالى قصته صالح
عليه السلام انبها بقصة لوط عليه السلام وهي القصة
الرائية بيقوله تعالى **ولوط** وهو اما متصوبا عظما
على صالح اي وارسلنا لوطا اما عظما على الذين
امتوا اي واحبنا لوطا اما با ذكر مصمرة ويبدل منه
على هذا **از اي حنى قال لقومه** اي الذين كان سلق
فهم لما قار قومه ابراهيم الخليل عليها السلام وهاهم
وكانوا يا قوت الاحداث متكرمون **انا لقولنا** **حشة**
اي القلة المشاهدة في العنصر **وانتم تبصرون**

من تصور القلب اي يظلمون فحشا وافتراقا القبايح
من العالم بفتحها افتح او يصيرها يصنعكم من بعض
للهم كما نوافي ناديمهم يرتكبونها مخلصين لا يستر بعضهم
من بعض هلاعة ومجانة لانها كانت المعصية قال
الزحشدي وكان ابو نواس يروي عن علي بن ابي طالب
وج يا سم ما يا في وزخيا من الكني فلا حرق في اللذات
من دونها سترها وتنصرون انك ان القصاة قبلهم
وما تزل بهم من فان قيل اذا فرغ تنصرون بالعلم
وبعد بل انتم قوم تجهلون فكيف يكون علما جهلا
اجيب بانهم يفعلون فعل الجاهلين بانها ان احسنه
مع علمهم بذلك او يجهلون العاقبة او لا المراد بالجهل
السفاهة والمجانة التي كانوا عليها ثم عمن ما اجهل
يقوله **انكم لتاوتون** وقال **الوجال** اشارة الى ان فعلهم
هذه مما يغني الوصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق
ذو العقل انما حد ايضها ثم علة ذلك يقول
شهم انزل الله الي رتبة البهايم التي ليس فيها فساد
ولا ولد ولا عفاف وقال **من دوننا** اشارة الى
انهم اساءوا من الطرفين في الفعل والنزك وقوله
بل انتم قوم تجهلون ونقدم في جوابه بقصود
تقديره فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف
لفظة لفظ الغائب فملاها بقت الصفة الموصوف

اجيب

اجيب بانهم قد اجتمعت العيب والمخالفة لادها اقوي
واسخ اصلا من الغيبة وقرا انكم نافع وابن كثير
وابو عمرو وبسبب الهمة الثالثة المكسورة كالكساية
وحسنها البافوكة وادخل بينهما قالون وابو عمرو
الغا وهشام بخلاف عنه ولما ليس تعالى جهلهم من
الهم اجابوا بما لا يصلح ان يكون لهم محبة فوا با بقوله تعالى
فما كان جواب قوم اي لهذا الكلام الحسن لما لم يكن
لهم حجة ولا شبهة في دوفه **الا ان قالوا** عدو لا اله
المفالية وبت ادي في الحنت **اخرجوا الى لوط** اي اهلك
وقالوا **من قريتم** متاع عليه با سكت عندكم وعملوا
ذلك بقوله **انهم اناس يظهرون** اي يتظاهرون
عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل المنذر
ويحفظنا انكم اذهم وعن ابن عباس هو استمررا عموقا
نكمالهم ولما اوصلوا في الحنت الى هذا الحرس
سجانه ونفالي عن قولهم وقلمهم قوله تعالى **فاجتبا**
واهلك اي بكم من ان يصلوا اليهم بازي ويلمحهم من
عدايتنا **الامراته قد راها** اي قضيتا عليها
صحبها لها بعددنا **من الغابرين** اي الباقين في
العذاب وقل شبيهة بتحقيق الدال والياقوت
بالسديد **وامطرنا عليهم مطرا** اي جبارة السجل
اي اهلكتم ولذا كسب عنه قوله **فما** اي

فبين **مطر المنذر** بالمداد مطرهم ولما انتمت
وتعالى هذه الغفلة الدالة على كمال قدر تنوع ظم
نشانه وما حفر به رسله من الآيات والانتصارات
من العبد الامرين صلى الله عليه وسلم ان يحمد في
هلاكه الامم الخالية بقوله **قل** يا افضل الخلق
احمد اي الوصف بالاحاطة بصفات الكمال **لله**
على هلاك هؤلاء البعد البغضات وان يسلم على من
اصطفاه بالعصمة من العقول حشر النجاة من
المهلك بقوله تعالى **وسلام على عباده الذين**
اصطفى اي اصطفاهم واختلف فيهم فقال مقاتل
هم الانبياء والرسل بعد ليل قوله تعالى وسلام
على المرسلين وقال ابن عباس في رواية اخرى
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين
من السابقين واللاحقين تنبيه سلام سيد
وسوع لا يتدبر كونه بعد لما بين انه قتال
اهلكهم ولم تقتل عنهم الممنون من الله منيا قال تعالى
الله اعني الذي له الجلال والاکرام **خير** اي لعباده
الذين اصطفاهم واخياهم **ام ما يشركون** اي الكفار
من الالهة خير لعباده مما قاتلهم لا يخفون عنهم شيئا
تنبيه لكل من العز السمية في هاتين الهمزتين وبطلان
الاول تخفيف همزة الاستفهام وابدال همزة الوصل الفا

مع المد والثنائي تخفيف همزة الاستفهام والاول
همزة الوصل الفا وتنبيه همزة الوصل مع المقدر
وقد ابوا عمرو وعاصم يشركون بالياء التنبيه بالنسبة
جملا عليها قبله من قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا وماء
من قوله تعالى بل التزمهم والياقوتة بالياء القويمة
على الخطاب وهو التثنية للكفار بعد خطاب نبوة صلى
الله عليه وسلم وهذا تنبيه للمشركين بآلهم لانهم
انزلوا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يوشك
عاقبة شياخيتهم الا الزيادة ضرر ومضيق فقتل لهم
هذا الكلام تنبيها لهم على نهاية ضلالهم وجهلهم
ونفكهم بهم وتنبيه الرايهم انهم المعلوم انه لا خير
فيما اشركوا راسا حتى يروا زونا بينه وبين من هو
سيد الكل خير وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا قرأها قال بل الله خير وابي واجر واکرم محمد
سجانه وتعالى انواعا من الخيرات والمنافع التي
في آثار رحمته وفعله الاول منها قوله تعالى **من خلق**
السموات والارض اي التي هي اصول الكائنات
ومبادي المنافع فان قيل ما الفرق بين ام وام في ما
يشركون واين خلف اجيب بان ذلك متصلة لا
المعنى اليها خير وهذه منقطة بمعنى بل والهمزة لما قال
الله خير ام الالهة قال بل ام من خلق السموات والارض

غير تقربا لهم بل ان من خلقت على قدر عي خلق العالم
خير من جمل لا يقتدر على شئ **وانزل لكم اي لاجلكم**
مخاصة وانتم تكفرون به وتسبون ما تفرد به من
ذلك لغيره **من السما ما هو للارض كالما الدافق**
للارض **فاثبتنا به حدائق** جمع حدائق وهي البساتين
وقيل القطعة من الارض ذات الما قال لآثرا تحت سميت
بذلك تشبها بحديقة العنق في الرسيه وهو موصوله الماء
فيها وقال الثوري سميت بذلك لاحراق الجوراني بها
قالا لا يصادل وليس ينشئ لانها يطفئ عليها ذلك مع
عدم اكبر ان **ذاق بهجة** اي بها حسن وزونف
وسرور على تنافس اصولها مع اختلاف انواعها
وتنابن طووسها واشكالها ومقاديرها والوانها ولما
انبت الالوانات له لنا معنى قوله تعالى **سكان**
اي ما صرح وما ينفرد بوجه من الوجوه **لكم وانتم ايها**
فضلا عن سركا ملك الذين هم اموات بل اموات **ان**
تنبوا اشجارها اي شجر تلك الحدائق **الله مع الله**
اعانه على ذلك اي ليس مع الله بل **الله** اي على اعابهم
مع سبحانه شريكا **قوم بعدلون** اي على الحق الذي
لا مرتبة فيه الي غيره وفيل بعدلوتن هذا الحق
الظاهر وتظهر هذه الآية اول سورة الانعام الثاني
مها قوله تعالى **من جعل الارض قارا وهو يد**

ام خلقت السموات وحكمها حكمه ومعني قرا الارض
بمنديا عليها وكان الغياض ان تبتني ان تكونها وية
او مصطربة كما يضطرب ما هو معلق في الهوى ولكن الله
تعالى ايدى بعضها من الما بحيث يتاقي استقرار الانسا
والدواب عليها **وجعل خلد لها اي** وسطها **التي**
اي جارية على حاله واحدة فلما اضطربت الارض من
ادنى اضطراب لتغيرت مجاري المياه ثم ذكر تعالى سيب
القرآن بقوله تعالى **وجعل لها رواسي** اي حبال الارض
انبت بها الارض على ميزان دبره سبحانه في مواضع
من ارضها بحيث اعتدلت جميع جوانبها فامتدعت
من الاضطراب ولما كانت بعض مياه الارض عذبا
وبعضه ملحا مع القرب جدا بين بقا الى ان احدهما
لم يختلط بالآخر بقوله تعالى **وجعل بين البحرين اي**
العذب والملح **اجزا** من قدرته يمنع امدنهما ان يختلط
بالآخر **الله** اي علما وقدره معين له على ذلك
بل اكثر من ذلك اي الذي يستغنون بهذه المنافع **لاسلون**
فوحيد سألهم بل هم كالبهايم لا عراضهم عن هذا الدليل
الواضح تشبهه في قرا الله مثل ايكما الثالث منها
قوله تعالى **امن جيب المصطط** اي المكروبو وهو
الذي اوحده عرضا او قرا او نازلة من نوازله
الدور الى الجوار لتصرع الى الله تعالى **اذاعاه**

دوت اصطراره وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي
هو الذي لا حول له ولا قوة فان قيل هذا يعم كل مضطر
وكم مضطر يدعى فلا يجاب احسب بان اللام منه للجنس
لا للاستفراق فلا يلزم منه احياية كل مضطر وقوله تعالى
ويكشف السوء كما لتفسير للاهلية وانه لا يغير احد
على كشف ما وقع له من فقر الى غنى ومرصن الى صحة
ولا اتقاد والذي لا يجره شيء والتاخر يخلف بعضه بعضا
لان ذلك مجرد ذلك باهلا كقوله وانما احزاب
فترام الساعة **الله مع الله** اي الملك الذي لا يؤول له
استانف التكبيرة فقلها له ومواجهها بقوله تعالى
قل لا انا اذكركون اي يخطون وقرا ابو عمرو
وهشام بالياء التحتية على التثنية والباقون بالخطان
وفيه ايضا ١٢ لتلف الذاو وما زاد ايدة لتقليل التعليل
الرابع منها قوله تعالى **من يدرككم** اي يرشدكم الي
مهلككم **في ظلمات البرايا** اي بالبحر والحيات والرياح
والبحر بالبحر والرياح **ومن يرسل الرياح** اي
التي هي دلائل السعير **نظرا** اي تنشر السحاب وجمعها
بين يدي رحمتك اي التي هي في المطر سائمة للمسيب
باسم السيو والرياح التي تنادي بها في المقاصد
الربع التي من تجاه للصبية الصبا ومن ورائها الدبور
ومن يمينها اكنوليو ومن شمالها الشهاب ذلك منها

طبع فالصبا حار دة فاسية والرياح باردة ورطبة
والبحر بارد ورطبة والسمال باردة فاسية وهي
ريح المحبة التي تهيب على اهلها جيلنا الله والدين
ومشاخنا وامحاننا ومن انتفع بتي من هذا التفسير
وبعنا بالامعة منهم وفراصة والكساي وابن
كثير لا فراد والباقون بالجمع وقرا ابو ابن كثير
وابو عمرو ونشر الظم النون والشين وابن عامر
يقيم النوبة وسكون الشين وحمزة والكساي يفتح النون
وسكون الشين ولما انكشف بها مصني من الايات ما لا توافي
في ظلامه من واهي الشبهات والتفحيط الادلة ولم يبق
لاحد من شيء من ذلك حلة كرسجانه وتعالى النكار
في قوله تعالى **الله مع الله** اي الذي كمل عمله **تعالى**
الله اي المتاعل القادر المختار **عما يشركون**
به غيره وابن حنبل العجز من رتبة العذرة الخامسة
منها قوله تعالى **ام من يبداء الخلق** اي كلهم في الارحام
من لطف ما علمت منهم وما لم تعلموا **ام يبيد** اي
بعد الموت لان الاعادة اهون عليه فان قيل كيف
قيل لهم ثم يعيده ولم يغير في الاعادة احسب بانهم كانوا
مستوفين بالعتيد او لا لتعدي الاعادة ظاهرة
قوية لان الاعادة اهون من التبداء فلي كان الكلام
مقرونا بالدلالة الظاهرة صار وانهم لا عذر لهم

في الاثكار على الاعادة قال مستير اليها على وجه عام
جميع ما مضى **ومن يرزقكم من السماء** اي بالمطر والحر
والبرد وغيرهما مما له سبب في التكوين والتلوين
والارض اي بالنبات والمعادن والحيوان وغيرهما
مما لا يعلم الا الله تعالى وعبر عنها بالرزق لان ربه
يتام النعمة **الذم مع الله** اي الذي له صفات
الحلال والاكرام ولما كانت هذه كلها براهين باطعمة
و دلائل قاطعة امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم اعراضا عنهم بقوله تعالى **قل** اي لهؤلاء المدعين
للمعقول **ها توابعهاكم** اي جئكم على نفي شئ من ذلك
عن الله تعالى او على اثبات شئ منه لقوله **ان كنتم**
صادقين اي عوفي انتم على حق في ان الله تعالى
غيره و اصناف تعالى البرهان اليهم بهكما بهم و بكتهم
على انهم لم يدروا في الضلال و اعزقوا في المحال انهم
سالوه عن وقت قيام الساعة فقل **قل** اي لهم
لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والناس
الغيب اي ما غاب عنهم و لم يعلم الا الله استثنى
منقطع اي لكن الله يعلم و لما كان الله تعالى متزا
عن ان يحويه مكان فيل الا استثنى هذا منقطع
فان قل من خلت المستطوع النصيب اجيب بانه رفع
لدى على لغة نبي يتم يقولون ما في الدار احد الاحبار

يرون

يرون ما فيها الاحبار كما نأخذ المدي كرمسبه
فونهم ما اتاني زيد الاعمر ووما اعانه اخوانكم
اي الاحوانه فانه قيل ما الداهي هو المذهب النجيب
على الجازي اجيب بانه دعت اليه حاجه بشرية
عنه اخرج المستثنى مخرج قوله الا النقيض فيد
بعد قوله ليس بها النقص الا السيف فيروا الامم
ليولون المعنى الى قولك ان الله كان الله معني في
السموات والارض و فهم يعلمون الغيب بمعنى ان
علمهم الغيب في السمع التمكن كاستيانه ان يكون
السموم كما ان معني ما في السمع ان كانت السيف في آسيا
ففيها السيف بناخلوها عن الانس و يصح كونه متصلا
والطرفية في حقه تعالى ببيان بالنسبة الى علمه وان
كان فيه جمع بين الحقيقة والمجاز كما قال له امامنا هـ
الشافعي رضي الله عنه وان متعلق بعضهم ومن ذلك
قوله للتكلمين الله تعالى في كل مكان على معنى انه علمه
في كل الاماكن كلها فانه انه فيها وعلى هذا فيرتفع عيب
البدل والصفة والرفع يقع من النقط لانه متبع وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها من زعم انه يعلم ما في عند
قد اعظم على الله الغيبة والله تعالى يقول قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله و عن بعضهم
اخرج غيبه عن الخلق والمطالع عليه السلام انما

احد من عبده فكره وقوله تعالى **وما يتصورون**
صفت لاهل السموات والارض نفي ان يكون لهم بالعلم
لحق وان احتجوا وفتاونا **ايان** اي واي وقت **يعتقون**
اي يشرون وقوله تعالى **بل** بمعنى هل **ادرك** اي
يلج وتناهي **علمهم في الاخرة** اي بها حتى سالوا عن
وقت مجيئها ليس الامر كذلك **بل هم في شك** اي ريب
منها فمن تخبر في الامر لا يجد عليه دليلا **بل هم منها**
عمون لا يري ركونه ولا يلهم الاختلال تغيير **منهم**
وهذا وان اختص بالمشركين من في السموات والارض
نسب الي جميعهم كما ليس ذلك لبعضهم الي الكل فان قيل
هذه الاخرات الثلاث ما معناها اجيب بانها
لتنزيل احوالهم وصفهم اولها بانهم لا يتصورون وقت
المبعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنه ختم بانهم
يخطون في شك ومرة فلا يذكرون والازالة
مستطاعتهم باها هو اسوء حالا وهو المجهول والى يكون
مثل الرمية قد علف **هم** على بطنه ورجله لا يختر
بماله حقا ولا باطلا ولا يتفكر في عاقبة وقد جعل
الاخرة سدا عما هم ومنغاه فذلك عداه لغيره و
عن لان التقرب لعاقبة الجزاء هو الذي جعلهم كالبهايم
لا يذكرون ولا يتصورون الاخرات الثلاث
ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة فتركها وقدا

ابو

ابو عمرو وابن كثير تقطع الهمة مفتوحة ومسكوت
اللام قبلها وسكون الدال بعدها والياقون بكسر
اللام واستقاط الهزة فغيرها وتشديد اللام
وليدها الف وبعدها بمعنى تابع حتى استحكم
وتابع حتى انقطع من نذار كنيوا فلان اذا اتابعوا
في الهلاك وقوله تعالى **وقال الذين كفروا اننا**
نرايا واباوتنا اي نحن واباونا الذي يطالب
الهدى بهم **الخبرون** كالسينات لعصم والعامل في اذا
محذوق يدل عليه الخرجون تقديره نعت وتخرج
لا تبين يدي عمل اسم المفعول فيه عقبان وهي همة
الاستفهام وانا ولام الابد او واحدة منها كافتة
فكيف اذا اجتمعت والمراد الخراج من الارض او من
حال الدنيا الوحال العيا وتلو بجر في الاستفهام
بانه حاله على اذا واذ جميعا التكرار على انك لا تجود
عقب جود ودليل على كنفه كدسيا في قيد الضمير
في انا لهم ولا لهم لا تكونهم ذرا باقدتنا ولهم
واياهم تنبه اياونا عطف على اسم كان وقام الفصل
بالخبر مقام الفصل بالنوكيد وقد افغى في الخبر في اذا
وبالاستفهام في انا وابتغا مروا لكساي بالاستفهام
في الاول والخبر في الثاني ونا بفتح نون ثالثة
وبان في الخبر في الاستفهام في الاول والثاني وهم

على مذهبي من السهل والتحقق والمد والقص
فهذه هي قائلون وابو عمرو والسهل في الهمزة الثانية
وارحال الف بينهما وبين همزة الانشمام وبين وذهب
ووش وابتكر السهل وعدم الادخال ومذهب
هشام الادخال وعدمه مع التحقيق ومذهب البرقي
الحقيقي وعدم الادخال ثم اقام الكفار الدليل في زعمهم
على ذلك فقالوا تحليل الاستدلالهم **لقد وعدنا هذا**
اي الاخراج من القيد كما كنا اول مرة نحن وابونا
من قبل اي قبل محمد فمدرت الدهور على هذا
الوعد ولم يقع منه شيء وذلك على الله لا حقيقة
له فكانه قتل فما فائدة المراد به فقالوا **ان** اي
ما هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم
التي كذبوها ولا حقيقة لها تستند اساطير الاولين
جميع اسطورة نيل الصم اي ما سطر من الكذب فانت
قتل لم تقدم في هذه الآية هذا عيا نحن وابونا
وفي آية اخرى قدم نحن وابونا على هذا الجيب
بان التقديم دليل على ان المقدم هو المرفق
المقدم في الذكر وان الكلام المناسب لا حبله
في احدي الاثنين دل على الجاد البعث هو الذي
يتمد بالكلام وفي الاخرى على ان الجاد
المبعوث بذلك الصدد ثم امر الله تعالى

ثم امر الله تعالى بتبنيه صلى الله عليه وسلم ان
يرشدكم بها في صورة التمهيد بقوله تعالى **قل**
سبروا في الارض اي ايتها النبي الجاهلون فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين يا نكاحهم هي هلاكهم
بالعذاب فانكم ان نظروا وتاملتم اختياركم حقا
للتامل اسرع بكم ذلك الى السقطة فخرجتم والا
هلكتم كما هلكوا وارا دبا المجرمين العاقرين فانت
قل فلم يغفل عاقبة الكافرين احبب بانه هذا يحصل
به الخوف لكل الصداقة ان الله تعالى صبر نبويه
صلى الله عليه وسلم على ما ناله من جلافتهم في عمالهم
عن السبل الذي هدى اليه الدليل بقوله تعالى **ولا**
تخزن عليهم اي في عدم ايمانهم فانما عليك البلاغ
ولا تكن في صفت مما يملكون اي لا تمنهم بجلدهم
عليك فاننا موكك عليهم وعاقل ترميهم
ع نذيرهم كطاعة فزمتهم لنتبه الصنف المخرج
تقال صنف الشئ صنفنا وصنفنا بالفتح والكسر
ولم نرا فزا ابن كثير بكسر الصاد والساقون بالفتح
ولما اشار تعالى اليهم لم يتقوا في المسألة ف
التكذيب بالساعة وجهها اشار تعالى اليهم
بالوعيد بالساعة وعبرها من عذاب الله التمسك
بقوله تعالى **ويقولون** بالضماء مع المودع بالجد

كل حين للاستمرار **معي هذا الوعد** اى العذاب
والسمت والمجازاة الموعود بها وسموه وعرا الظهار
المخيب تنهكا **يد ان كنتم** اى انت ومن معك
صام فتن فيه ثم امر الله تعالى بنيه صيا الله عليه ولم
التي يجيب بمقوله تعالى **قل لهم عسى ان يكون**
ردق لكم اى يتفكروا ورد فكم ولحقكم فلا امر مزيرة
على هذا المتأكد كما لباقي ولا تلتقوا بآيكم ومصح
انه يصير ردق معق فقل يتقدي باللام مخوذات
وقد ورد الردق وبهذا فسر ابن عباس وقد عري
بمن في قوله تعالى
فلما اردفنا من غير وصحبه تلو اسراعا واليه تنفق
يعني دوننا من عيسى **بعض الذي نسمع** **است**
اى تفضي لهم القتل ليدل ولباقى العذاب بالفي
بعد الموت يستند عسى ولعل وسوف في مواجيد
الملك كالحزم بهما انما يفتنونها بالوقت وهم
واستفارا يا ذا الرمز منكم كالمقترح من غيرهم وعليه
حري وعدا الله وعنده ولما كان التقدير فان ربك
لا يجعل على هذا الملقى لا الانتعاش مع بتمام وقدرته
عطف عليه **وان ربك** اى المحسن اليك بالعلم
على امسك **لذوا فضل** اى تفضل وانما على الناس
اى كافتة ولكن **التزم لا تشكروا** اى لا يبرقوا

حق

حق السعة فيه ولا يشكروا ولا يستحيون بحمهم
العذاب قال ابن عاذل وهذه الآية تبطل قوله من
قال لا نفعة لله على الفناء **وان ربك** اى والحال
انه **ليعلم ما تكذب** اى تظن وتسر وتختفي **صدورهم**
اى الناس كلهم فقل ان فؤادك **وما يعلونك**
اى يظهر من صدورك وتكذب وغيرها فيجاء بهم على
ذلك **وما من غائبة في السماء والارض** اى في
اى موضع كانت ممتها وافرادهما لا الله على ارادة
الحسب الشامل لكل فرد تنبيه في هذه التا قولات
احدهما للمبالغة كرواية وعلاوة وقولهم ويل
المستأخر من رواية السوء كما انه تعالى قال وما من
شيء الا عنده خزائنه لا ينفذ الله الا ما يشاء
تعالى والثاني انها كانت الداخلة على المصادر نحو
العاقبة والعاقبة قال النبي محشروا وتظهرها الذبيحة
والظلمة والزمنية ايها السماء عرضت **الاف**
كتاب هو اللوح المحفوظ كتب فيه ذلك قبل الجادة
لانه لا يكون شئ الا بعلمه ونقد به **مبين** اى ظاهر
لمن ينظر فيه من الملائكة ولما فهمت على الكلام في اثبات
المبدأ والمعاد ذكر بيده ما سبق لفتنا ليقول بقوله
تعالى **ان هذا القرآن** اى الا في يد هذا النبي
الاسم الذي لم يعرف قبله علما ولا حالط عالما **يقص**

علي بن اسرائيل اي الموحيد من في زمان نبينا صلى
 الله عليه وسلم **النبي الذي صلى عليه نبيك** اي
 من امر الدين واز بالغوا في كتمه كقصة الزاوية
 المحصن في احتفالهم احدثهم الرجيم وقصة عزيز
 والمسيح واختراع النبي صلى الله عليه وسلم لا ذلك
 لا يكون الا من عند الله ثم وصفكم في فضل هذا
 القرآن بقوله تعالى **وانه لهدى** اي من الصلوات
 لما فيه من الدلالة على التوحيد والحشر والنشر
 النبوة وشرح صفاته الله تعالى **واضحة** اي بنية
 واكرام **المؤمنين** اي الذين طيعهم على الايات
 فهو صفة له واستحجة كما انه لكافرين وقتل اذانهم
 وعي في قلوبهم مثا ذكر تعالى دليل فضل النبوة دليل
 عند الله بقوله تعالى **ان ربك** اي المحسن اليك
 بما لم يصل اليه **احد يقضي بينهم** اي بين جميع المختلفين
حكمه اي الذي هو اعدل الحكم والفتنة والبقوة
 فانه قتل القضاة والحكم شي واحدا بقوله تعالى يقضي
 حكمه اي يبايعكم به كقوله يقضي بقضائيه وحكم بحكمه
 احببه بان سمي قولا لتعالى بحكمه اي بما
 يحكم به وهو عدله لا يفتي الا بالعدل فسمي
 المحكوم به حكما اذ اراد بحكمته **وهو** اي فسمي
 المحكوم به حكما اذ اراد بحكمته **وهو** اي فسمي

والحال انه هو العزيز اي فلا يرد له امر **العليم**
 فلا يخفي عليه سر ولا جهر ولما نسبته تعالى العلم
 والحكمة والعظمة والقُدرة نسب عن ذلك قوله تعالى
فتوكل على الله اي ثق به لتدفع الامور كلها اليه
 وستخرج من خجل المشاق وتزقا بقدره يستع
 على ذلك بقوله تعالى **انك على الحق المبين** اي المبين
 مع نفسه الموضح لغيره ومباحب الحق حقيق بالوثوق
 يحفظ الله وقضوه وقوله تعالى **انك لا تشع الموتى** اي لا
 احل الامر بالتوكل من حيث انه يتطوع طهر من معاصدكم
 وانما يشهدوا الموتى لعدم انتفاعهم بالاستماع ما يتلى عليهم
 كما يشهدوا بالصحة في قوله تعالى **ولا تسمع الصم الدعاء اذا**
ولوا مدبرين اي مدبرين فان قيل ما معنى قوله
 تعالى ولوا مدبرين احبب بانه تذكير لالحال الا سمع
 الالة اذا نتاحد عن حال الداعي بان تولى عنه مدبرا
 كان احب اليه عن ادراك صوته وقراين كثير
 ولا يسمع باليا التحنية المفتومة وفتح الميم الصم
 يدفع الميم واليا فون باليا الفتومة الصمونة وسر
 الميم الصم بالقب وسهل نافع وابن كثير وابو
 عمرو والهمزة الثانية من الدعاء اذ كان ليا مع تخفيف
 الاولى واليا فون بتخفيفها وهم عيا مرابهم في المدح
 قطع طمعه عن اليها ثم يقول تعالى **وما انت بها ادري**

العمى اي في ابصارهم ومصابهم من اللم ونافلا
ومسعدا عن صلاتهم اي عن الطريق بحيث يحفظهم
 عن ان يزلوا عنها اصلا فان هذا لا يتدر عليه الا
 الحى القيوم وقد احضرة تهدي بنافوته وسكوت
 اليها والعمى تصيب الياد الباقون بالسيا الموحدة
 مكسورة وفتح اليها ايها الف والعمى بكسر الياد لما
 كان هذا ربا او قفا عن دماهم رجاوه في اعتادهم
 وارعو انهم بقوله تعالى **ان** اي ما **تسمع** اي سماع
 التفاع على وجه الكمال في كل حال **الا من يومين** اعي
 من علمنا انه يصدق **يا ربنا** يا ربنا جعلنا فيه قلبية
 السمع ثم سيب عند قوله **لعلنا** ايما **فهم** **مسلون**
 اي مخلصون في غاية الطواعية كلف كما في قوله
 تعالى **لعلنا** من اسلم وصبر لله يعني جعله سائلا
 خالصا ثم ذكر تعالى ما يوعدون ما تقدم الشج
 له اسهل بقوله تعالى **واذا وقع القول عليهم** اي
 معتمون القول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة
 والمذاب ووفوق حصوله او اطلقت المقصد على
 المنقول اي المقول **افرجنا** اي التا من الحزمة **لهم**
 حسن مستأوف في العذاب والمساعدة وظهور الشواهد
 حسن لا تستفح التوبة **دابة من الارض** وهي العنقة
 حيا في الحديث اطولها ستون ذراعا لا يدركها

طالب

طالب ولا يقوتها هارب وروي ان لها اربع
 قوائم ونعيا وهو شرا صفر على ريش الفزع ورثا
 وجناحي وعن ابن جريج في وصفها فقال راسها
 راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن قمل
 وفذنها قرن اليل وعنفها عنق نعامه وصدرها
 صدر اسد ولونها لون نمر وخطرها خاصرة
 هرو ذنبها نسا كيش وخطها خن بصر وما بين
 المفصلين اثني عشر ذراعا راع ارم عليه السلام
 وروي انها لا تخرج الا راسها وراسها يبلغ عتار
 السما او يبلغ السحاب وعن ابن جريج فها من كلف
 لون وما بين فذنها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يسم
 خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه
 انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج
 الا ليلها وروي انه صلى الله عليه وسلم سئل من
 ان تخرج الدابة فقال لمن اعظم المساجد حرمة واكرمها
 علي الله في هولاء الاخر وجهها من بين الركن حذاء راسي
 محروم عن تيمم الخارج من المسجد فتقوم بهربون
 وقوم يقفون تطارة وقيل يخرج من العنقا ولما
 كان التقييد لداية نعم انها كالحوانات المحجم
 الكلام لما قال **تكلهم** اي بالعربية ثم قاله مقاتل
 بكلام يفهمونه ليس ان طلق ذلك فتقول **ان الناس**

كانوا يا بائنا الايونقون اي ابناء الناس كانوا لا
 يوقنون بخروجي لا يخرجوها من الايات وتقول
 الا لعنت الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم
 بسلطان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن
 ابن عمر تسقى المغرب فتصرخ صرخة تنفذه
 ثم تسقى المشرق فتم الشام ثم اليمن فتعمر
 مثل ذلك وروي يخرج من اجنادي بني ابي
 عبيد السلام بطون بالبيت ومعه المسلمون فيظفرون
 الارض تحتهم تحرك الغندبل وتشتع الصفاهما
 على السبع فتخرج الدابة من الصفاهما عصي موسى
 وقائمة سليمان فتضرب المومن في مسجده او فيما بين
 عينيه في عصي موسى فتسكت نكتة بسما فتفتشوا
 تلك النكتة في وجهه حتى يعي له وجهه او تترك
 وجهه كما نكوكه دري وتكتب بين عينيه مومن
 وتكتب الكاف في الحاتم في اذنه فتفتشوا النكتة حتى
 يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي
 فتجلبوا وجه المومن بالحصا وتخطم انت الحاف
 بالحاف ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة
 ويا فلان انت من اهل النار وعن ابي هريرة رضي
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بادروا بالاعمال منا طلوع الشمس من مغربها

والاحمال

والاحمال والاحقاد والدابة وخاضعة احدكم وامر
 العامة وقال صلى الله عليه وسلم ان اول الامات
 حروصا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
 على الناس فحصى واما كما كنت في مناجاة في الاخرى
 على اثرها وقال صلى الله عليه وسلم للدابة ثلاث
 حروصات من الدهر فتخرج حروصا ايا قصي اليمن
 فتعشوا ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية
 لوني مكة ثم تكن زما فاطول انهم يخرج حروصا اخرى
 قريبا من مكة فيعشوا ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها
 القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوما في اعظم المساجد
 على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل يعني المسجد
 الحرام لم يعرفهم الا وهي في ناحية المسجد ترنوا وتذونا
 قال الرازي ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم
 عن يمين الخارج في وسط من ذلك قارص الناس
 عنها وثبت لها عصاية تحرفوا السهم بسحر والله فخر
 عليهم تسع راسها من التراب فخرت فحملت عن يومهم
 حتى تزكنا كما انها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض
 لا يدركها طالس ولا يحجزها راب حتى ان الرجل
 ليقوم فيصعد منها بالصلاة فتأمنه من خلقه
 فتقول يا فلان الان يغلب فيقول عليها بوجهه فتممه
 بوجهه وينجي ورا الناس في ديارهم ويصطحبون

في اسقارهم وشتتكون في الاسواق ويعرف الكافر
من المؤمن فتقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر
وهن على رضى الله تعالى عنه انه قال اسيل يدانية
لها ديت وكذبها الحجة بسبيل الى انه رجل
والا لثرون على انها دابة وعن ابن عباس انه
خرج الصفا بقصا قد هو محرم وقال ان الله لا يسمع
وزعمه عصى هذه وعن ابن صريفة رضى الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبيت
السقيب شقة خيرا دمرتين او ثلاثا قتل وما
ذاك يا رسول الله قال يخرج منه الدابة فتخرج
قلات صرخات يسميها من بين الخافقين
وقال وهب وجهيها وجه الرجل وسائر خلقها
طلفت الطير فتخرج من راسها ان اهل مكة كالسفا
بمحمد والقران لا يعقون وقد الكوفة بفتح الهمز
من ان على تقدير الباء اي بان الناس والباقون
بكرها على الاستيفاء **ويوم نحش** اي الناس على
وجه الاكراه قال ابو احسان الحشر الجمع على عنفت
من كل امته اي قذرة **فرحبا** اي جماعة **من**
يكذب بايتنا اي وهم رؤسائهم المتنوعون
هم يوم نوحون اي يجيئون بحد احرم الى اهلهم
واطرافهم على اوساطهم لئلا يتلافوا ولا يتلافهم

احد ولا يزالون كذلك **حتى اذا جاءوا** اي مكات
الحساب **قال** اي الله تعالى لهم **الذين** اي انباي
يا بايت التي جاوا بها **والمحال** انكم **لا تخطوا**
بها اي من جهة تكذيبكم **علما** اي من غير تكذب
ولا نظري يودي الى الاحاطة بما في معانيها وما اظهرت
لا حيلة حتى تعلموا ما يستحقه وما يليق بهما
بدليل الامر به فيه **والمؤمنون** ام في قوله تعالى
ام ما اذا منقطعة وتقدم حكمها وما اذا يجوز ان
تكون بدمسنا استغفها ما متصوبا فيعلمون الواقع
خبرا عن كنتم وان تكون ما استغفها مية مبتدأ واذ
موصولا جيرة والصلوة **كنتم تعلمون** وعابده محذوف
اي الذي كنتم تعلمونه **دفع القتل**
اي وجه العذاب الموعود **عليهم بما ظلموا**
اي بسبب ما وقع منهم من الظلم من صريح التلذذ
وما لست اعنه من الضلال في الاقوال والافعال
فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون والاحجة
لهم نظير قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوردون
لهم فيمذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم
محتومة ثم انه تعالى لما خوفهم بأحوال القيمة
ذكر كلا ما يصلح ان يكون دليلا على التوحيد والحشر
وعلى السيرة مبالغة في الارشاد الى الان والنع

٢٨٨

من الكفر فقال **الم يروا** مما يرسلهم على قدر ثقتنا
على بعثهم بعد الموت وعلى كل ما أخبرناهم به **انا جعلنا**
اي بقطعتنا الدالة على يقودنا ومفلسنا لا احتار
الليل اي مظلم **ليكنوا** اي عن الانشراح **والنهار**
مبصر اي يصبر منه لتصرفوا فيه ويصنعوا من
فضل الله مخدذ من الاول ما ثبت نظيره في الثاني
اعود من الثاني ما ثبت نظيره في الاول اذا تعدد
جعلنا الليل مظلم كما مر في ليلنا فيه والنهار مبصر
لتصرفوا فيه كما مر في مظهر الدلالة مبصر وسفير
لدلالة ليكنوا فيه وقوله تعالى مبصر كقولنا تعالى
ايه النار مبصرة ومقدم الكلام على ذلك في الامس
قال الم يخشون ان قيل ما للتقابل لم يراع في قوله
تعالى ليكنوا ومبصر حيث كان احدهما ملة والاخر
حالا قللت هو مراعي من حيث المعنى وهكذا
النظم المطبوع غير المتكلف لان المعنى مبصر النعيم
فيه طرق التغلب في المكاسب وابواب غنيره بان
السكون في الليل هو المقصود ولا نه وسيلة الى جلب
المنافع الدينية والدنيوية **ان في ذلك** اي هذا
المذكور **لايات** اي دلائل لا تبينة على التوحيد
والسعي والنية وغير ذلك ههنا الوصفين بقوله
تعالى **لعمري يومئذ** لانهم المستعقون به

وان كانت الدالة لكل كقوله تعالى هدي للمتقين
ولما ذكر تعالى هذا الحشر الخاص والدليل على مطلق
الحشر ذكر الحشر العام بقوله تعالى **ولهم** اي
يا سيرام **في الصور** اي القرون ينفع فيه اسرافيل
ففرع اي قصصا كما قال تعالى في آية اخرى فصفت
من في السموات ومن في الارض اي كلهم من اتوا
والسعة انه يلقي عليهم الفرع الى ان يوتوا وقيل
ينفع اسرافيل في الصور ثلاث نفحات نفخة الفرع
والنفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين
فان قيل قال الله تعالى ففرع ولم يقل فيفرع اجيب
بان في ذلك نكتة وهي الاستفاضة في الفرع
وثبوتها وان كان في محالة واقوع على اصل السموات
والارض لانه العقل الماضي كونه عيا وجود الفعل
وكونه مقطوعا به والمراد قد عيهم عند النفخة
الاولى حين يصعقون **الا من نشأ الله** اي المحسط
علمه وقدرته وعزته وعظمته انه لا يفرع روي انه
صلى الله عليه وسلم سأل حيريل عنهم فقال هم
الشهداء يتقلدون اسيافهم حول العرش وعن ابنت
عباس هم الشهداء لانهم احيا عند ربهم لا يفصل
الفرع اليهم وعن مقاتل هم حيريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت ويروي ان الله تعالى يقول الملك

الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول تعالى من يحيى
يا ملك الموت فيقول سيأتك ربى بشارك
وتعالى النفس بنى حيريل وملك الموت فيقول
يا ملك الموت فيقول فيقول يا حيريل من يحيى
تباركت وتعالى يا ذا الجلال والإكرام وحى ملك
السابق الدائم وحيريل الميت الفاني قال يا حيريل لا بد
من موتك متى ما جددت بجناحه فيروى
أن فضل خلقه على فضل سكايل كالطود العظيم
ويروى أنه يلقى مع هؤلاء الأربعة همزة المرحمة ثم روح
اسرافيل ثم روح ملك الموت وروح الصفا كس
هم يهتدون والحرور ومالك والموابنة وقيل عقاب
النار وحياتها **وكل** أي من فرغ ومن لم يفرغ **أقوة**
أي بعد ذلك للمحتاج بنفحة أخرى يعيدهم بها
وفي ذلك دليل على تمام قدرته تعالى في كونه أقامهم
جما به الجهم **داخرين** أي صاعرين وقرا حفص وحمزة
تفصر الهمزة وفتح التاء أنه فعل ما فر ومفرد
الها في التعبير به لتحقيق وقوعه والباقي
بعد الهمزة وضم التاء أنه اسم فاعل مصاف
لها وهذا حمل على معنى كما وهي معانفة تقديرا
أي وكلمه لما ذكر تعالى دمرهم الله يذوقون ما هو
أعظم من ما يذوقون **وتزى الجبال** أي تنجدها
وقت

وقت التفحة والخطايا التي هي على الله عليه وسلم
لكونه القذال من صبروا ولم يورثهم بصيرة أو لم يورثهم
عقبها أي تظهرها **بأمر** أي قادمة ثالثة في مكانها
لا تتحرك لأن الإجماع الكبار إذ اخترت في سميت
واحد لا يكون يتبين تحركها **وهي** أي تتحرك حتى
تقع على الأرض فتستوي بها مسوية ثم تقصر
كالهمن ثم تقصرها مستورا وشارتها إلى أن سيرها
حق وان كان حثيثا ليقول تعالى **سرا**
أي سرا سر بها لا يدرك على ما هو عليه لأنه إذا طلق
الجو لا يدرك سيره مع أنه لا شك فيه واللم تنكشف
الشمس باللسان وكذلك كثير الحزم لم يكن العبد يقصر
عن الزعامة به لم يد ما بين أظهره وكثرة البصر
لكونه سافرا والناظر الحاذق يظنه واقفا وقدا
لحسبها فكسر السين فافع وابن كثير وأبو امرؤ والكلاب
ونحوها الباقون وقول تعالى **صنع الله** مصدر
موكد المصنوع الجملة قبله ضيف إلى فاعله بعد حذف
عامله أي صنع الله ذلك مستغاثا في دفع الشك
يقولوا لا على تمام الأحكام في ذلك **الصنع الذي** **التقن**
أي أحكم **كل شيء** صنفه ولما شئ هذا على هذا
الوجه المتقن والنظام لا يمكن أتبع قطعاً قوله تعالى
أنه أي الذي أحكم هذه الأمور **خبر بها يفعلون**

اي عالم يظواهر الاحوال ويواطئها فيجازيهم عليها كما
قال تعالى **من جاء بالحسنة** اي الكا مئة وفي الايات
وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة **فله خير** اعرا
افضل منها مضاعفا اقل ما يكون عشرة اضعاف الى مالا
يعلم الا الله تعالى وفيل له خير حاصل من جهتي
وهو الحسنة ومنه الجلال المحلى الحسنة لئلا الله الا هو الله
وقال في قوله خير منها اي بسمها وليس المستفضل اذ لا
فعل خير منها وهذا ايضا سبب القول الثاني **وهم** اي الجايون
بها **من قزع يومئذ** اي يومئذ اذ وقعت هذه الاحوال
العظيمة **امسكون** اي حتى لا يخرج منهم القزع الا لغير
وقد انعموا ابن كثير وايضا عمرو وهشام بالبا
الحسنة على الضمة والباقون بالفتحة مع الحقايت
وقد اوتهم من قزع يومئذ سورة التوبة يتنوبون اليه
والباقون بغير فتوت وهم اعم قانه يفتني الامن
من جميع قزع ذلك اليوم واما قراءة التوت فيجعل
الا معنيين من قزع واحد وهو حق المزاب
واما ما لحق الانسان من الرعب وشاهدته
فلا يفتك منه احد ومن قزع شديد منوط الشدة
ولا يكتفه الوصف وهو خوف النار وقزانا قزع
والكوفين بفتح اليم من يومئذ والباقون بكسر
فالليل السيد تعالى في اول الآية قزع من في النار

ومن في الارض الامم ستا الله فكيف في القزع هاهنا
اجيب بآية القزع الاول لا يخلو عنه احد عند الاحسان
بشدة تقع او هو يعجز الاما استثنى وان كانت
المحسن امن من لحاق الضرر به واما التاخير فهو
الخوف من العذاب **ومن جاء بالسنة** اي التي لا
سنة مثلها وهي الشرك فلوله تعالى **فكتب**
اي بأمر امر **وجوزهم في النار** بان وكتبتا مع
انه ورد في الصحيح ان مواضع السجود التي اشرفها
الوجه لا يسيل للنار عليها والوجه اشرف ما في
الانسان فاذا آهان كانت ما سواه اولى بالهوان
والكبر عليه منكوبين ونقال لهم يتكسوا **هل** اي ما
تخزون الاحزاب **ما كنتم تقولون** اي من الشرك
والمعاصي تشبه حيلة لئلا الحسنة بالتواب
والسات بالعتاب من جملة احكامه للاشياء
والثالثة لها واجابها على فقال الحكمة انه علم
بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافهم
على حسب ذلك فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن
تكملة وتزيينه وامتد بصنعة بحجة بعض كائنات
افزع اذ اعنا واحدا ولا مرما اعجز التوي واخر من
الشقايق والادعائم امرا لله تعالى رسوله صلى
الله عليه وسلم ان يقول لغومه **انما امرت**

اي بامر من لا يرد له امر **ان اعبد** اي بجميع ما امركم
 به **رب** اي موجد ومدير هذه **البلدة** اي مملكة التي
 تخرج الدابة منها فتخرج كل من وراها حتى ترمي اهل
 السعادة احضه بذلك لا اعبد شيئا مما تقدر وت
الذي حرمها اي جعلها الله تعالى حراما ان لا يسكنها
 فيها من لا يعلم فيها احد ولا يصار صيدها ولا تحتل اهلها
 وما خصص مملكة في هذه الامانة فتشرها لها وتظلمها
 لئلا يقال احرازها قد استوفهم **ولد كل شئ** اي من
 غيرها مما اشتركت به وغيره خلقا وملاكا وسلكا
 ولما كان ربها قالوا نحن نعبد الله بعبادة من نرجوه بقربنا
 السيد زليخ عن له الدين التي تكون له العبادات في قوله
وامر اي مع الامر بالعبادة له وهذه **ان الكون**
 اي كوننا هو في غاية الاسترخ من **المسلمين** اي
 المتقيا ديني بجميع ما امر به كتابنا انما انقيادنا لآياتنا
 على ذلك غائبة آيات **وان** اي وامرنا **ان نلوا القرآن**
 عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان او ان او اطلب على تلاوة
 لتكشفي حقايقه في تلاوته شافيا **فمن اهتدي**
 اي ياتبع هذا القرآن الداعي الى الحيات **فليفسد**
 اي لا يهلكها لان ثواب هدايته له **ومن ضل** اي
 عن الايمان الذي هو لطيف المستقيم **فقل** اي له
 كما تقول لغيره **انا انا من المنذرين** اي المخوفين

المعونات طمعه فلا على من وبال صنلا لستني انت
 ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت **وقل** اي اتدال
 لهم وترغبوا وترهبوا وترهبوا **المجد** اي الاحاطة
 يا وفاق الكمال **الله** اي الذي له البطنة كلها
 على نعمته النبوة وعلى ما علمني ووفقي للعمل به
سيركم **يا** اي القاهرة في الدنيا كوقفة يد
 وعروج دابة الارض وفي الاخرة بالعذاب الاليم
فتعرفونها اي وتعرفون انما آيات الله ولكن
 حين لا تنفعكم الفرقه **وما ربك** اي المحسن اليك
 بجميع ما اقامك فيه من هذه الامور العظيمة
 والاموال الجسمية **بقاقل عما تعلمون** اي ولا
 تحسبوا انه تاخير عذابكم لثقلته عن اعمالكم
 وفزانا فوا بئنا مروحمض بالتاعيا الخطاب
 لان المعاني عما تفعل انت واتباعك من الطاعة
 وهم من المعصية والياقون بالباعيا الغيبة
 وما رواه البيهقي في تبيين الخشوع ان من قرأ طس
 كان له من الاجر عشر سنات بعد من صدق
 سلمانه وكذب به وهو يوسف وصالح وابراهيم
 ويخرج من قبره وهو نيا دي لا اله الا الله عوديش
 موصوع **سورة القصص** مكية
 الا قوله تعالى ان الذي عرض الانية نزلت بالبحفنة

والله الذين انزلهم الكتاب الى الانبياء الجاهليين
وهي سبع او ثمانية وثلاثون آية والكاف واربعين
مائة واحدى واربعون كلمة وحسنة الاقضية
حرق وسمي سورة موسى لا يشتمل الى على قصة
فقط من حرق ولد الى ان اهلك الله تعالى عز وجل
وحسبنا روت كما سميت سورة نوح وسورة
يوسف لا يشتمل على قصتها ولا على اسمها
بل لك لذكر القصة منها في قوله تعالى فلما جاءه وقص
عليه القصص لانه سورة يوسف منها ذكر القصص
مرتين الاولى تقضي عليك احسن القصص والثانية
قوله تعالى لقد كانت في قصصهم فكاك سورة يوسف
اوليها من الاسماء ايضا فكانت سورة هود اوليها
الاسم لانه ذكر فيها القصص لستة انبياء وهذه ليس
فيها الا فضيلة واحدة فكان ينبغي العكس وان يسمي
سورة هود القصص وهذه سورة موسى **بسم الله**
الذي احسن بالكبرياء العظيمة **الرحمن** الذي عم بفضله
اهل الايمان والقرابة **الرحيم** الذي خص بفضله
بعد البعث اهل الايمان **طسم** تعدد الحلال
على اواخر السور والبقرة **ذلك** اي هذه الايات
العالية الشاهد **آيات الكتاب** اي المتداول على
قلبك الجاهل بجميع المصالح الدينية والاحزونية

والإضافة

والإضافة بمعنى من **المبين** اي المظهر للحق من
الباطل **فتلوا** اي تقض قصصا متتالها متواليها
في انزل بعض **عليك** بواسطة جبريل عليه السلام
من بنا اي خير موسى و**فرعون** بالحق اي الصديق
الذي يطابقه الواقع تنبيه يجوز ان يكون معقول
تتلوا محذوف فادله عليه صفة وهي من بنا موسى
تقديره تتلوا عليك قيام بنا موسى ويجوز ان
تكون من مزيدة على رأي الاختلاف اي تتلوا
عليك بنا موسى وبالحق يجوز ان يكون حال الاس
فأعل تتلوا ومن معوله اي تتلوا عليك بعض
خير من المبين او ملتبها بالحق ثم نبه على هذا
البيان كما سبق انما يتبع والى الاربعان بقوله تعالى
لنقوم يومئذ فتبينهم لا يتبع ذلك ولما كان كانه
فيل ما هذا المقصود من هذا **قال ان فرعون** ملك
مصر الذي ادعى الالهية **علا** اي بادع الالهية
ونخير على عبادة الله وقهره لهم **في الارض** اي ارض
مصر واطلاقها يدل على تغطيتها وانما جميع الارض
لا شتمها على ما قل ان يشتمل عليه غير **وجبل**
اي بها جبلت له من نفوذ الكلمة **اهلها** اي اهل
الارض المودة **شيئا** اي قد لا يتبع كل من قوله
شيئا يتبعه على ما يريد ويظهره لا يملك احدهم

ان يكون عنق او امسا في استخراجه سحر صفا
 في بنا وصفا في حشر وصفا في حشر وصفا في حشر
 يستعمل صر عنك الجارية وقرقا مختلفة قد اعز
 بسهم العداوة والقيصا وهم بنو اسرائيل والعقيد
 وقوله تعالى **لست بمعفون طاعة منهم** حيز رقة ثلاث
 اوجه ان يكون حاله من قاعد جبل اي جعلهم
 كذلك حاله كونه مستضعفا طاعة منهم وان
 يكون صوته لشعرا وان يكون استنفا فابا حال
 الاصل الذين جعلهم قرقا واصفا قارقهم بنو اسرائيل
 الذين كانت حياة جميع اهل مصر على يدي واحد
 منهم وهو يوسف عليه السلام ومقتل منهم من المير
 ما لم يفعلوا والدمع ولده ومع ذلك كفه في اولاده
 واولاد اخوته بان استغيدوهم بهم ما كانوا يترك
 حتى ساوهم على يدي العنيد سر العدا ابو قال
 البقاعى وهذا حال القربا بينهم قد بيا وحديثا
 ثم بين الاستغناء بقوله تعالى **يذبح انباهم**
 اعلم عبد الولادة وكل يذكرك اناسا ينظرون
 بحما ولدت امرأة ذكره يوه وصحوة وسب ذلك
 ان كان هنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل
 يذبح ما لك على يديه فولدت تلك السلية
 التي عثر على ما فقتلهم وبني هذا العذاب في

بني اسرائيل سنين كثيرة وكافة ذلك في غابة حمت
 فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يرفع القتل
 الكائن وانه كذب فبما وجه القتل **ويستحيي بنامهم**
 اي يري حياة الاناث فلا يذبحهن وقال الرب
 ان فرعون راى في منامه نارا قتل من بيت
 المقدس الي مصر فاحترقت القبط دون بني
 اسرائيل فقال عدوياه فقيل له يخرج من هذا
 البلد من بني اسرائيل وحده يكون هلاك مصر على
 يديهم فامر بقتل الذكور وقتل الاناث الذين
 كانوا قتل موسى عليه السلام ليشر وجميعهم فسمع
 فرعون ذلك فامر بذبح بني اسرائيل **ان** اي فرعون
كان من المعندي فلذلك اجتراحا قتل خلعت
 كثير من اولاد الانبيا لئلا يخلدوا فاسد قال وهب
 ذبح فرعون في طلب موسى سبعين الف من بني اسرائيل
 وقوله تعالى **وتريد ان تمن عطف على قوله** ان
 فرعون علا في الارض لانه نظيرة ذلك في موفوعها
 فقتل النبي موسى وفرعون واقتصاصا له
 ويريد حكاية حال ماضية اي تعطي بقدرت
 وعلمنا ما يكون حيدر ان نحن به **على الذين استضعفوا**
 اي حصل استضعافهم وهما به هذا الفصل
 الشنيع ولم يرافني فيهم مولاهم **والارض** اي ارض

مصر فذلوها واهبطوا دبريهم في التسميم واعدوا لهم
فرقا ما يحبون وفوق ما ياملون **وبخيلهم ايسلة**
اي مقدمين في الرين والدين اعلموا يدعون الى الحق
عكس ما كان في من عاقبة الازمنة وقال مجاهد دعاة
الى الخير وقال قتادة ولادة وملوكا لقوله تعالى خيلكم
ملوكا وقتل قهدي بهن الخير **ونجبلهم** اي لم يمتنعوا
ولقد رتبنا **الوارثين** اي كلكم مهورا لا يبارحهم
فيه احد من القبط فخلصوهم في حالكهم **ونكس** اي
نوقع التمكن **لهم في الارض** اي كملها لاسم الارض
مصر والشام باهلاك اعدائهم وتابو ملكهم
وتابوهم بكلمة الله بسم بالانبياء من بعده صلوات
الله عليهم وسلامه عليهم **لجمعين** بحيث لا يسلطهم
ليسهم على من سموهم بيا بويهم من الملائكة
ويظهر لهم من الخوارق **وتري** اي بها الناس الفطنة
فزعون اي الذي كان هذا الاستصهاق منه
وهاما وزيرا **وجنودها** اي الذين كان يوصلون
لهم الى ما يريدون من النساء ففوي كل منهم
بالاخر في الارض ففعلوا وطفوا وقوله تعالى
ما كانوا اي المستصهين متعلق بذي
او يترى لا يحدرون لان ما بعد الموصول لا يهل
فما كان قبله **يجزرون** اي من ذهاب ملكهم

وهلاكهم

وهلاكهم على يد مولود منهم وقرا حجرة والكسائي
وتري بيا مفتوحة وفتح الراء مع الالة وسكون
الميم بعد الراء رفع فزعون وهاما وحنودها
مضارع راي مستدا الى فزعون وما عطف عليه
وكذلك رفعوا وهذا الباقرن بالنون مصحومة
وكسر الواو وفتح الياء بعدها ونصب الالة
الثلاثة مضارع الرى فذلك نص فزعون
وما عطف عليه مفعولا اول وما كانا هو الثاني
ثم ذكر بقا الى اول فزعون من به على الذين استضعفوا
بقوله تعالى **واوحينا** اي وحي الهام او منام
الى ام موسى لا وحي نبوة قال قتادة قد فشا
في قلوبها واسمها يوحى وهي بنت لاوي بن يعقوب
وهذا هو الذي امضنا في قصتنا ان نسمي بها
الاسم وان يكون هلاك فزعون وزوال ملكه
على يد يوحى ولدته وخافت ان يذبحه الذابحون
ان ارضهم ما لست امنة عليه ولم يستعد
بولادته عتير اخيه قتل ارضهم بمائة شهر
وقيل رمية اشهر وقيل ثلاثة اشهر كانت
تدفعه في جحرها وهو لا يبكي ولا يتحرك وقد
روى عنها انها ارضته ثلاثة اشهر في تابوت من
بردي مطلقا من داخله **فان اخفت**

عليه اي منهم ان يصبح فيسمع ويذبح **فالتقى** اي بعد
ان تظن فيه في شئ فيه من **الما في اليم** وهو البحر ولكن
اراد هنا النيل **ولا تخافني** اي لا يتخذ ذلك خوفا اصلا
من ان يفرقك ويصوت من تركك **الارضاع** **ولا تخزني**
اي ولا يوهبك حزنك لوقوفه فانه قيل
ما المراد بالخوفين حتى اوجب احدهما ومنه عن
الاحزاب ان الخوف الاول هو الخوف عليه
من القتل لانه كان اذا صاح خافت عليه
ان يسمع الحيوان صوت نفقها عليه وامسا
الثاني والخوف من الغرق ومن الضياع ومن
الوقوف في بعض الميول الميوتة من قبل دعوت
في طلب الولدان وغير ذلك من المخاوف وان
قيل ما الفرق بين الموقف والحزب اجيب
بان الخوف هو ما يلحق الانسان المتوقع والحزب
هو ما يلحقه لواقع وهو الاخطار به فتهبت عنها
جميعا وامننت بالوحى لها ووعدت ما يسلمها
ويطمئن قلبها وبملاها عنطة وسرورا وهودة
الها كما قال تعالى **انا رادوه اليك** فزال
مقتضى الخوف والحزب ثم زاد ليثري واي
ليثري يقول تعالى **وجاء علوه من المرسلين**
اي الذين هم خلاصة المخلوقين وروحي

عطا

عطا والصنى لك عن ابي عباس ان بني اسرائيل
ما كنزوا بصرا سطا الواح الناس وعملوا بها
لما صي ولم يجرى من واد يعرف ولم ينهوا عن منكر
فسلط الله عليهم القتل فاصغفوه الى ان اخاهم
الله تعالى علي زرينيه وكلمه قال ابي عباس
ان ام موسى لما اتت ربه ولادتها وكانت قاتلة
من القوايل التي وكلهن فزعون يحيى الي بني اسرائيل
مصابه لام موسى فلما صرد بها الطلق ارسلت
الها فتعالت قد تريا لي ما نزل فليست عني حكمة
اياي اليوم قاله فالحيت قبالها فلما اذ وقع
موسى بالارض هالها المورين عيني موسى
فارفعش كل مفصل منها ودخل حب موسى فلما
دته قالت لها يا هذه ما حيت اليك حبه دعوتيني
الا من وراي قتل مولودك ولكن وحي رب
لا يترك هذا حيا بشرا اما وحي رب حيتني
مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو غدوقا
فلما خرجت الى بنة من عندها ابصرها المحصى
المسود فيا اليها لي خلوا على ام موسى
فقال احشأ اماه هذا الحرس بالياب قلنت
موسى في خرفة فوصفته في التنوير وهو مسجود
وطاش عقلها فلم تقبل ما تضمنه قال قد خلوا

فأذا التنور مسجورا وام موسى ثم يتغير لها لون
فتألو اما اذ قتل عليهما القتالية فتألت هي
مصافية لي دخلت على زانية فخرجوا من عذرها
فرجع اليها عظمها فتألت لاخت موسى فالت
الصبي تألت لا ندرى فسمعت بك الصبي من
التنور فانطلقت اليه وقد حيل الله مقالي
التار عليه يردا وسلاما فاحتملته قال لهم
ان ام موسى لما سالت الملاح فرعون في طلب
الولد ان خافت عياها ففقد فاسه في نفسها
ان تنجز له قابوتا صغيرا وقال لها التجار ما تضمنين
بهذا التابوت قالت ابنا لي اجنوه من هذا التابوت
واكرهت الكذب قالت ولما قال لك اختي عليه كيد
فرعون فلما استمرت التابوت وحملت وانطلقت
انطلقت التجار الي الذي يبيع لهم بالمر موسى
فلما هم بالكلام امسك الله بقالي لسانه فلم يطق
الكلام وحيل بشير يديه فلم ير ما يقول فلما
اعياهم امره قال كبرهم اضر يوه وضربوه واخرجوه
فلما اتى التجار الي موضعه رد الله بقالي لسانه
فتكلم فانطلقت ايضا يدي الامنا فأتاهم لخبيرهم
فاخذ الله بقالي لسانه وبصره فلم يطق الكلام
ولم يجدر شيئا وضربوه واخرجوه فوقع في وادي

يهوي وفيه فحيل الله عليه ان رد لسانه وبصره
ان لا يدرك عليه وان لا يكون معه بقطعة حيث
ما كان فحلم الله بخل منه الصدق فزد عليه
لسانه وبصره فخر الله ساحدا فقال لبري دلي
على هذا العبد الصالح وقد عليه فخرج من الوادي
وامر به وصدد قومه علم ان ذلك من الله عز وجل
وقال رهبي بن منته لما حملت ام موسى لموسى
كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع علي حبلا
احد من خلق الله وذلك بشي ستره الله لما اراد
ان يبع به علي بني اسرائيل كما كانت السنة التي
يبيع فيها بعث فرعون القوابل ونقدم اليهن
فتش نقتننا لم يغسل قبل ذلك وحملت ام موسى
فلم تبت ام موسى ولم يتغير لونها ولم تظهر لبنها
وكانت القوابل لا يتحققن لها فلما كانت الحسنة
التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلية
ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم فلما خافت عليه
عملت له قابوتا مطبقا في القته في البحر لئلا
فالتقطه بالتابوت صبيحة الليل **ال** أي اعوان
فرعون فوضعه بين يديه قال اية عيل وغيره
وكان لفرعون يوم سبوت ولم يكن له ولد غيرها
وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاثة

حاجيات قدفعها الي فرعون وكانها برص شديد
وكان فرعون جمع لها اطباء مصر والسحرة ففعلوا
في امرها فقالوا له ايها الملك لا ينزي الاله من قبل
البحر يوحى في شبيه الانسان فيوحى من ريقه
فيلطم به برصها فتبرأ منه ذلك وذلك في يوم كذا
وساعة كذا احسن اشرق الغسق فلما كان يوم
الاثنين عدا فرعون الي مجلس له على شفير النيل
ومعه امراته اسنة بنت مزاحم واقبلت اسنة
فرعون في جواربها حتي جلست على ثاقي النبل
حواليها نساء عهن وتصح الما على وجوههن اذا
قبل النيل بالتأبون يضرب الامواج فقال فرعون
اه هذا لشي في البحر قد تعلق بالشجر فاقولن له
فايندروه بالسفن من كل جانب حتي وضوه بين
يديه فقالوا فتح الباب فلم يتدروا عليه وعالجوا
كسره فلم يقدروا عليه فدنبت اسنة فزالت في حرق
التأبوت فزالت به عثرها فالحية ففتحت الباب
فاذا هو بصبي صغير في مهده وانما هو ثور بين عينيه
وقد جعل الله تعالى رزقه في ابهامه بمصه لبنا
فالخ لاسم موسى المحبة في قلبه اسنة واسنة فرعون
وعطق عليه واقبلت نبت فرعون فلما اخرجوا
الصبي من التأبوت عمدت نبت فرعون الي مايل

من

من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلت وضمته
الي صدرها فقال المعواة من قوم فرعون ايها الملك
اننا نظن ان ذلك المولود الذي يحذر منه من بني
السريل هو هذا الذي في البحر فقامت نبت
فاقتله فنهت له قاتله اسنة فزعة عن لي
وكك واستوهب موسى من فرعون ولما كانت
الليلة فزعه له لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة
لي فيه وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو قال يومئذ هو فزعة عن لي وكك كما هو لك
لهذا الله كما هذا قال المختري وهذا على سبيل
العرض والتقدير لي لو كان غير مطير على قلبه
كاسنة لقاله مثل قولها ولا اسلم كما سلمت هذا
لان قمع الحديثنا وليه والله اعلم بصحة هذا
قال الاسنة ما تشبهه قالت سميت موسى لانا
وجننا في الماء والشجر فموا هو الماوسي هو الشجر
فذلك قوله تعالى فالتقطه فرعون **لكن**
هم عدا اي بطول قومهم منه بين الفتنة لهم
في دنية وحملهم على الحق وقتل رجا لهم **وحزننا**
اي يروا ان ملكهم لا يظهرونهم الايات التي يملك
الله تعالى بها من شامهم وتبيح يدناهم نعم
نظفروهم حتي يملكهم الله تعالى بالفرق على يده

اهلاككم بعتن واحدة فبهم الجزت والتوايح اهل
ذلك الا قلم كله تنبيه في هذه اللام الوميات
المشهورات احدى مما انما المتعلية المحاركة
دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الي الالتقاء ان
يكون لهم عدو او حزننا ولكن المحبة والتبني غير ان
ذلك لما كان نتيجة التقاطع لهم وبمترية شبيه
بالداعي الذي يفعل الفعل القاعل لا حيلة وهو الاكرام
الذي هو نتيجة المحبة والتداب الذي هو خيرة الدرب
لنتداب وفخريه ان هذه اللام حكيمها حكم الاسد
حيث استمرت لما يشبه التقليل كما استعار الاسد
لنبيته الاسد والثاني انما للعاقبة والصدور
لانهم لم يلقطوه لكونهم عدوا وحزنا ولكن صار
عاقبة ابرهم الي ذلك وقرا حرة والسماي بضم الحاء
وسكون الزا والباقوت بفتحهما وهما الفتان نعمني
واحده عدم والعدم نعم بين تعالى ان هذا الفصل
لا يفعله الا احمق متهورا ومفعل محذول لا يكاد
يعي يقول تعالى **ان نزعت وهما ما**
وتدبره وحيد اي كلهم على طبع واحد
كانوا اخا طين اي في كل شئ فلا يدرع منهم ان يقتلوا
الوفاء لا حيلة ثم احتذوه بربوبه ليكبر ويفعل
بهم ما كانوا يحذرون او مدبنين ففاجتهم الله

تعالى

تعالى يباري عدوهم على اليوسيم وقال وهب
لما وضع التابوت بين يدي وزعوز قتي فوجد
فيه موسى فلما نظر اليه قال كيف اخطا هذا النمام
وكأن وزعوز قد استنكح امرأة من بني اسلم اليائلا
لها الستة بنت مزاحم وكانت من حيار النساء ومن
بنات الاتسار وعانت اما للمساكين منهم وتصدق
عليهم وهو المذكورة في قوله تعالى **وقالت امرأة قريون**
اي له وهي قاعدية لحبيب هذا الوليد الكير من بين سادة
والنساء امرت ان تدبح الولدان لهذه الستة فدعاه
قريون عن ياي **يك** اي يا قريون لا يمتهمنا بالارباب
اخرج من التابوت احبا وروي انما قال الت
انه اتا من ارض اخرى ليس من بني اسرائيل ولما اثبت
له انه ما نقل هذه العيون قالت **لا تقتلوا** اي انت
لنفسك ولا احد منكم تا مره يدك ثم عللت ذلك
واتانته يقولها **عسي ان يفتننا** ولولا هذا البراءة
معدرو فان قاة فيه تخاليل اليمن ودليل اليمن والتمنع
وذلك مما رأت من التوردين عيني وارتضا عنه
ابوهم **لما** وبروه البرصا برفيقه **او نتخذه ولدا**
اي لم يعرفه اياوا فلكونه تنفعا كثر فانه اهل
لان تشرق به الملوك تنسبه الثاني فزة عيين محروقة
وفف عليها ابن كثير وابو عمرو والسماي بالباقوت

بالتاوهي خبر مبيد اممنا اي هوفزة عمن
والعام من القرا والمعنون واهل العلم
ولك ونقل ابنه الانباري بسنده الى ابن عباس
انه وفق على لا اي هوفزة عمن لي فقط ولك لا اي
ليس هو لك فزة عمن ثم يستدري بقوله يقتلوه
قال ابن عادل وهذا لا ينبغي ان يصح عند وكيف
ينبغي يقتلوه من غير نون ورفوع ولا مقتضي
لحرف زاء لذلك قال الغزالي هو حسن وقوله **وهو لا**
يستفرون جملة خالصة من كلام الله تعالى اي لا
يستفرون اصلا لان من لا يكون له علم الا بالكتاب
فكيف اذا كان مطبوعا على قلبه واذا كان كذلك
ولا يستفرون بما يؤولها من مذهبهم معه من
الامور الباطنية المودعة في هلاك المفسدين
وقيل ان ذلك من كلام ابراهيم فرعون كما نهى
رايت ملاء اشراروا يقتله قالته افعل انت
ما افعل لك وقومك اشراروا يقتله قالته
لا يستفرون انا التفتنا له قاله الكلبي ولما اخبر
تعالى عن حال من لعنه اخبر عن حال من فازقه
بقوله تعالى **واصبح** اي عتيا البلية التي حصل
فيها فراقه **فنادام موسى** اي قلبها الذي زاد
احترامه متوقفا وخوفا حزنا وهذا يدل على

انها القتة ليلوا مختلف في معنى قوله **فارغا**
وقال اكثر المفسرين خاليا من كل هم الامم هم موسى
من كل شيء الامم ذكر موسى وهمه وقال الحسن ان
تاسيا للمومني الذي اوحى الله تعالى اليها حين امرها
ان تلقي في البحر ولما خافوا ولا يخزيها والمهم
الذي عهد ان يرد حالها ويحمله من المرسلين
فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولربك
تذكره لك اخوة ونوابه ونوابك انت وتلك
فالتعبيته في البحر واعرفته وقال الزمخشري اي
صغرا من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون صار عقلها لما وهمها من فرط الخدع
والدهش وخوفه وقوله تعالى وافيدتهم هو اي
خوف لا عقول ونها وذلك ان القلوب مرارة العقول
الانزلي الي قوله تعالى فتكون لهم قلوبا يعقلون
بها وقوله تعالى **ان** هي المحققة من العقول
واسمها محذوف اي انها **كادت** اي قاربت
لستدري اي يقع منها الاظهار لكل ما كان من امر
معرفة اليه اي يا موسى عليه السلام من ان
ولدها وقاله عكرمة عن ابن عباس كادت لتقتل
وابناه وقاله مقاتل لما رأت الثابت برفعه موج
ويصفه احز حشيت عليه العرق فكانت تصح

من شققنا وقال الكلي كادت تظهر لهما انه ابنا
حين سمعت الناس يقولون لموسي بعد ما شيا موسى
ابن فرعون وشق عليا كادت تقول هو ابني وقيل ان
الها عادية الطو العصى اي كادت لتسدي كربة لفرعون الذي
ادعي الله تعالى اليها ان يرد عليا وجراب **لولا ان**
ربنا محذوف اي لا بدت كقولها تعالى لولا ان راى
برها في ربه والمعنى لولا ان ربنا **يحيا قلمها** بالهصمة
واليصروا التشتت وقوله تعالى **لتكون من المومنين**
مستعلق بربنا اي من المصدقين بوعد الله تعالى
وهو قوله تعالى ان ارا بوه اليك فم اخبر تعالى عن
فعلها في وقت وجيز بعد ان اخبر عن كتمها لقوله تعالى
وقالت اي امه **لاخت** اي بعد آية اصحبت عليك
المحالة قد هي عليا امره **هنية** اي ابني انزه وتنتهي
حيره براد جذا ففعلت **فبصرت** اي ابصرت
بمن حبيب اي من مكان بعيد اختلاسا **وهم لا يشعرون**
جملة حالية ومطلق المشور محذوف اي ابنا
اختتموا انهما تزفيا بلهم في غائبة العفلة التي هي
في غائبة السعد عن رتبة الالهية او استخلصه
او انه سيكون لهم عدو او حزنا ثم ذكر تعالى اخذ
الاسيا في رده ليتولد قباي **وهرمنا** اي شيخنا
بعضيتنا **عليه المراضع** جمع مرضعة وهن من يرضعن

للا رضاع

للا رضاع من الاحياء اي حكمين يسقونه
الا رضاع منهن قاسم في التخرج للمنع لانه
منع فيه دحمة قال الرازي في المواعع يحرم منع
لا يحريم شرع **من قتل** اي من قتل انما امره
اختتمها امرتها به او قتل قصصها انزه او قتل ولادته
في حكمنا وخصايتها وهو انه تعالى غير طيبه
عن لينة سائر الناس فلذلك لم يرتفع او احرم
في لينة من طهره لغير طيبه او وضع في لينة امه
لذة تقود بها فكان يكره لينة غيرها فلما رأت اخنت
موسي النبي ارسلها لمرها في طلبه انه لا يقتل
تدعي ويصبح فقالوا اليها هل عندك مرضعة تدلنا
عليها لعله يقتل تدعيها قال ابن عباس انه امر افريون
كافة همها من الدنيا ان تحمله مرضعة فكل ما انزه فمر
لم ياخذ تدعيها فدنت اخنته منه بعد قطرها له
تقالت لما راتهم في غاية الاهتمام برضاها **هل**
لكم حاجة في اي **ادلكم على اهل بيت** ولم يقتل علي
امراة لتوسع دائرة النظر **يكملونه لكم** اي ياخذونه
ويمولونه وهو موزن بجميع مصالحهم من الرضاع
وغيره لاهل بيته ليعتد الكهنة عن نفسها وقالت
هي امراة قتل ولدها فاحسب شي اليها ان تحي صغيرا
لرضعته ثم زادتهم رغبة بقتلها **وقلم ناصحون**

اي ثيابي يصنعونهم له لا يفتشونه نوعا من الفس
قال البيهقي والتطع عند الفس وهو يصنعون العمل
من ثيابي العباد قال السدي لما قالت ذلك
احذوها فوقها لو اذعرت هذا العلام فدلست
على اهلك فقالت ما اعرفه وقالت انما اردت
وهم للملك ناصحون فتخلص منهم بذلك قال ابن عاصم
وهذا يسمى عند اهل البياف الكلام الموحى ومثله
لما سئل بعضهم وكان بين اقوام مجيبين دون
غيره ويضربون باليد ويضربون بغيرهم
محب عمات فقيل لهم انهم احب الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت من كانت ابنته تحب
وقيل لما نقرسوا الدنيا متراينة قالت انما قلت
هذا رغبة في سرور المسلك والصلابة وقيل
انما لما قالت ذلك قالوا لها من قالت امي قالوا
ولا لك ان قالت نعم هارون وكان ولد في سنة
لا يعتل فيها قالوا صدقت فاستجاب فقالت سئلا فطلقا
الي امها فاحترق بها بحال ابنها وحالت بها اليوم فليكن
وصي الصبي يبع امه فليل نذريها وجعل يصعد حتى
استل حنياه ربا فقالوا اقمي عندنا فقالت لا اقدر
على اتي بيبي ان رضىتم ان اكن في بيتي والا فلا حاجة
لي واظهرت الرهد فيه نفيا للمهمة فز صعد ابيك

فرجعت

فرجعت له الي بيتها فذلك قوله تعالى **فردناه**
الي امه ثم عللة بقوله تعالى **كي تقر عينها**
اي لنرد وسنقرر واصل فرة العين من القرو هو
البرد اي يردت وتامت بخلاف سحتت عينه
ليال اقر الله تعالى عينك من العرج واستخنها
من الحزن فلم يذاق الا وادمعت العرج بارة
ودمعت الحزن حارة هذا قوله الاصمعي قالت
ابو انعام **قنن**
قأما عيون العا تشقن فاستختت **قنن** واسا عيون الشافين
وقال ابو العباس ليس كما قال الاصمعي بل كل دمعة
حارفتني اقر الله عينك صادفت سرور اوقات
وذهب صبرها وصادفت ما يرضيك اي يلفك
الله افضي امك حتى تقر عينك من النظر
الي غيره استغنا ورضعها في يدك **ولا** اي وكه لا
تقرن اي بغيره **ولتعلم** اي علمها هو عين النخس
كم كانت عالمة به علم التيقن وعلم شهادته كما كانت
عالمة به علم عيبه **ان وعد الله** اي الامر الذي
وعدها به الذي له الحكم كله في حفظه وارسا له
خف اي هو في غايته الشدة في مطابقة
الواقع **ولكن اكثرهم** اي اكثر القرو وغيرهم
لا يعلمون ان وعد الله حق فيرتابون فيه

ك

٢٠٢

اولا يعلمون ان الله وعدهم بالبقاء الى
الاصحاح الثاني فقل قد سمعنا قالها ما في تلك
الامه قالت لا قال له فقل قد سمعنا من بين
تذليلك من الذين فماتهم ربي صبي الا قيل
علي تديق قالوا صدقت فلم يبع احد من القوم
الا اهدى اليها والخفها بالذهب والجوهر واخبري
عليها اخبرها قال السدي وكانوا يدعون اليها
كل يوم دينار فان قيل كيف حملها انها حذر
الاجل على ارضها ولدها منه احب
باليها ما كانت تأخذه على انه اخبر يحيى الرضا
ولكنه ما احب في كانت تأخذه على الاستياحة
فمنك عند ما الي ان فطمت وامتز عند فرعون
ياكل من ما كوله ويشرب من مائه ويسبل
من ملبوسه الي ان حمل كل قال تعالى الحكاية
عنه في سورة الشعراء الم نريك نبيا ولديا وليت
فنيا من همك مستل **وما بلغ السند** وهو ثلاثون
سنة او ثلاث كما قاله مجاهد وعمره
واستوى اي بلغ اربعين سنة كما دواه سعيد
ابن كثير جابر بن عبد الله بن عبد الله اعتدل
في السن وتم استخكامه بالنبيا نشاية وهو
من العمر مائتين احدى وعشرين سنة الى

الثاني

الثاني واربعين **النبا** اي ابتدا من غير كتاب
اصلا احرقا للمعادفة أسوة اخوانه من الانبياء
عليها اي على محكمها بالعلم **وعلم** اي فقهها في الدين
لتبسيط نبوته وارضاد الرسالة وقيل المراد
بالعلم علم التوراة والحكم الستة قال الزمخشري
وحكمة الانبياء منهم قال الله تعالى واذكرنا ما تبلي
في بيوتكم من آيات الله والحكمة وقيل معناه
النبا ه سيرة الحكماء والعلما وسميهم قبل البعث
فكان لا يفعل فعلا يستعملونه قال البقاعي واختار
الله تعالى في هذا السن للرسالة ليكون من جملة
اخباره لا انه يكره ابتدا الانبياء من الذي قال
الله تعالى فيه ومن بعده تنكسه الى كمال سن
النبيا ب تنكسه من الخلق اي يوقفه ولا يزداد
بعد ذلك في قواه الظاهرة ولا الباطنة نشي
اولا بوحده عزيمة لم تكن موجودة اصلا
عشر سنين ثم ياخذ في التقصان هذه عادة
الله في جميع بني آدم الا النبيا فانهم في احد
الوقوف يوقنون من غير العلم ما يقصرون عنه
الوصف بغير كتاب بل عنيزة بغيرها
الله تعالى فيهم حيتد ويوتوت من قوة اليد
الضابطة قد اردت في انك س عليم يكون

ت

متوهم وكذا من الحقة الله تعالى بهم من صالحي
التاهم كما قال تعالى **وكذلك** اي مثل هذا الخراء
العظيم **بخزي المحسنين** اي كلهم على اجسادهم ولما
اخبر بها هوسيا لهجرة وكافها ستة بعد
ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى **ودخل** اي يوسى
المدنية قال السدي هي مدينة متف من ارض
مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى حابين
على راس فرسخين من مصر وقيل مدينة معين
ستمس وقيل عن ذلك **عيا حين عقلة من**
اهلها وهو وقت الفيلسفة وانتقال الناس
بالقيلولة وقال محمد بن كعب الفزقي بقيا
فيما بين المغرب والعشاء وقيل يوم لهم حديد لهم
وقم مستفلون فيه بل هو وهم وقيل لما شب
وعمل اخذتكم بالحق وينكر علم قاحا فوه فلا
يقل قرية الاعلى لتقل واختلف في السبي
الذي من احواله دعت المدينة في هذا الوقت
قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن
فرعون وكان يركب مركبا فرعون ويلبس
مثل ملائكة فرعون يوما وليلة عند
موسى قبل احياء موسى وقيل له ان فرعون
تذركا فركب في اثره فادركه المعين بارض

مصر فدخلها نصف النهار وليس في طرفها
احد وقال ابن اسحاق كان لموسى شعبة من
بني اسرائيل يسعون منه وليتد ونابرا به
فلما عرق ما هو عليه من الحفرا اي وزاقي فرعون
وقومه فماتهم في دية واخافوه فكان لا يدخل
قرية الا خائفا مستخفيا وقال ابن زيد لمع
موسى فرعون بالعصا صغره واراد فرعون
قتله فقالت امراته هو صغير فتركه
قتله وامر باخراج من مدنيته فلم يدخل
علم الامير اذكروا بلغ اشده **فوجد في**
اي المدينة رحيلين يقينان اي يقينان
مقدمان العتلى مع الملازمة من اخنوخ والضر
وهما اسرائيل وقطي ولما اقال تعالى مجيبا
لما كان سال عنها وهو ينظر اليها **هذا من**
شيعته اي من بني اسرائيل **وهذا من عري**
اي من القبط قال مقاتل كانا قريتين الا ان
احدهما من القبط والاخر من بني اسرائيل
لقول موسى عليه السلام انك لغوي مبين
والشعر ان ال اسرائيل كان مسلما قتل ابيه
السامري والقبطي طبا فرعون فكان القبطي
يسمى الاسرايلي ليحمل الخطب الى الطنج

وقال سمير بن جابر عن ابن عباس ما بلغه
موسى استشهاده لم يكن أحد من آل فرعون مختص
المرحوم من بني إسرائيل بظلم حتى استغفروا كل
الاستغفار وكانوا يسيرون إلى كبرياء عز والمكان
موسى لكونه ربيهم أم لك مع أنه من صفة من
لا يظنون أنه سيأخذ لك إلا الرضخ **قاسقائه**
أي طلب منه الذي من شيعته أن يهديه
على الذي من عدوه فقتل موسى عليه
السلام واستر عينيه وقال للفرعون حتى
سلبه فقال أنا أخذته لحمل الخطي إلى مطبخ
السيف فنادى به فقال الفرعون لقد سمعت
أن أحلك عليك وكاه موسى عليه السلام قد
قد أوتي بسطة في الخلق وشدة في العزة
والبطش **فوكزه موسى** أي رفقته جمع كفه
والفرق بين الوكز واللكز الأول جمع الكف
والثاني بإطراف الأصابع وقيل بالعرض وقيل
اللكز في الصدر والوكز في الظهر **فقتله** أي فاقوه
القتل الذي هو التصلب على الحقيقة وهو الموت
الذي لا يتجاوز منه مخلوق **عليه** فقتله
وفرغ منه وكل شئ فرغت منه فقد قضيت
وقضيت عليه وحقق هذا على الناس لما هم

فيه

فيه من الغفلة فلم يستمر له أحد فقدم موسى
عليه السلام عليه ولم يكن قصده القتل قد فقه
في الرمل **قال هذا** أي قتله **من عمل الشيطان** أي
لا يلم أو يريد على الخصوص ولم يكن من قضي
وإن كان المعنوية كما قرأه ربي الله أخبر عن حال
الشيطان ليحذر منه بقوله **أنه عدو فتبين**
المرء منه **مضل** لا يقود إلى خير أصلا **سبيل**
أي عداوة وأصله في عاتق البيات ما في
شئ منها خفا ولما لم يكن في قتله إلا السكوت
لعدم أدن خاص **قال** أي أيها المحسن التي
اني ظلمت نفسي أي عابا لا أقدم على ما لم يجرى
فيه بالخصوص وإن كان مباحا **قاعفر** أي أحو
هذه الموقوفة على أي لأجلي لا لأخوتي **فقتل**
له أي أوقع المجلد لك كما سأل أكراما **أنه هو**
أي وهذه **الفتور** أي المبالغ في صفة الستر
لكل من يريد **الرحيم** أي العظم الرحمة
بالإحسان لا لتوفيق إلى الأفعال المبررة
بقوام الأهمية والأحيل أن هذه صفة
رده إلى فرعون وقرنه حتى أرسله المم
فلم يعثر دواعي مواخذة بذلك بقصاص
والغيرة بعد أن حياهم قبل رساله على غير قبيل

٢٠٥

فتم تشكره على هذه النعمة التي انعم بها عليه
بان **قال رب** اي ايتها المحسن الي **ما انعمت علي**
اي سبب انعامك علي بالمغفرة **فلما اكوبت**
اي ان عصمتني **ظهير** اي عونا وعسيرا وخليطا
لمحمد بن قال ابن عباس لكافرين وهو ما صحت
فرعون والتطامن في جملة وتكثيره سواد حيث
كان يركب بركوبه كالوكر مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون
واما بظاهرة واما مظاهرة من اول مظاهرة الى الحرم
والاشتم في مظاهرة الاسرايل الى المودعة الى القتل
الذي لم يربيه وهذا خوفه تعالى ولا تذكروا الي
الذين ظلموا عن عطا ان رجلا قال له ان لي ضربا
يقلمه ولا يدور رفته قال فمن الراس بعني من ثيابي
له قال خاله بن عبد الله القسري قال فابن قوس
موسى وبلا هذه الآية وفي الحديث ساد في مناد
يوم القيامة ابن الظلمة واستباه الظلمة حتى من
لاق لهم دواة ويرى لهم فلما في جمعهم ونا يوت
من حديث فيهم في جهنم وقول ابن عباس سجد
علي ان الاسير لي الذي اعانته موسى عليه السلام
كان في مزاجه هو قول مقاتل وقال قتادة اني لا اعين
بعدها على خطيئة وقيل بها انعمت على من القوة

فلن

فلن استقبلها التي في مظاهره او لكي واهل طاعتك
والامية بك قال ابن عباس لم يستثن اي لم يقتل
فلن اكون ان تشاء الله فالتبلي في اليوم الثاني كما قال
تعالى **فاصبح في المدينة** اي التي قتل فيها القتل
خائفا اي بسبب قتله له **بترقب** اي ينتظروا نيات
من جهة القتل قال السقوي والتزني انتظار
المكروه وقال الكلبي ينتظرمي بوقته **فادا** اي
فما **الذي انتصرو** اي طلب نصرته من شيعته
ليستخره اي يطلب ان ينزل ما يصير بسببه
من الضر من قتل اخر كما يظلمه فكانه قتل فاقال له
موسى بعد ما اوقفه فيما يكون قتل **قال له** اي لهذا
المستصرخ **موسى انك لغوي** اي صاحب ضلال بالغ
مبين اي واضح الضلال غير خفية لكون ما وقع بالامس
لم يكفك عن الخصومة لمن لا تظلمه وان كنت مظلوما
تم دقي متهما ليعصه **فلما ان اراد** اي شافا من ردة
ان يبسط اي موسى عليه السلام **بالذي هو عذر**
لها اي لموسى والاسرايل لانه لم يكن على ردة
ولان القتل كانوا اعدا بني اسرايل بان يأخذوا بقتل
وسطوة بملاص الاسرايل منه **قال** اي الاسرايل
العوي لاجل ما راي من غضبه وكلمته طانوا اليه
يريد البسط به **يا موسى** يا صاحبه باسمه **الرب**

ان تقتلني اي اليوم وانا من ستيعتك **كافلت**
فقسا اي من ستيعه اعدائنا والذي يدعي ان
الاسرائيلي قال له هذا الكلام السابق وعليه الاكثرون
لانه لم يعلم بقتل القبطي عنده الاسرائيلي وقتل انما قال
موسي للفرعون انك تعوي مبين بظلمك ومناسبة
قوله **تعالوا بالامس** اي ما **ان توريد الا ان تكون حيارا**
اي قاهر اعلا فلا يلحق ذلك الا واثان الحيار
ان تقتل بغير حق **في الامس** اي التي تكون بها
فلا تكون قوتك احد **وما توريد** اي نخذ ذلك ارادة
ان تكون اي كون هو ذك بالجملة **من المصلحين** اي
الفرقيين في الصلاح فانه الصلح بين الناس لا يصل
الي القتل على هذه الصفة فلما سمع القبطي هذا ترك
الاسرائيلي وكان القبط لما قتل ذلك القبطي قتلوا في بني
اسرائيل قاعروا فرعون بهم وقالوا ان بني اسرائيل
قتلوا منا رجلا فخذ لنا جثثا فقال القبطي
قال لهم من ستيعه قاتل الملك وانه كان صفة
مع قومه لا يستقيم له القضي بغير سيرة ولا نسب
فلما قال القوي هذه المقالة علم القبطي ان موسي
هو الذي قتل الفرعون فاطلق الي فرعون
فاخبره بذلك **فما امر** فرعون بقتل موسي قال ايت
عبدان فلما ارسل فرعون الذبايح لقتل موسي

اخزوا

٢٧
اخذوا الطريق الاعظم **وبارجل** اي ممن يجب موسي
عليه السلام واحتلف في اسمه فقتل حزقيال مؤيد
الفرعون وقتل مستفون وقتل ستمائة وكان ابراهيم
فرعون **من اقصى المدينة** اي ابعد ما كانا **يسعي** اي
يسرع في مشيه فاخذ طريقا وزيا حتى سبق الي
موسي فاخبره وانذر حتى اخذ طريقا اخر فكانه قيل
فما قال الرجل له فقتل **قال** متاديا لموسي فطفا
وازاله للبس **يا موسي** **ان الملا** اي اشراق القبط
الذين في اديهم المحل والعقل لانهم القدرة على
القدرة والنهي **بايمزون لك** اي يتشاورون في شأنك
لنقتلوك حتى وصلها لهم في ثنائهم الى ان كمل
منهم يا مر الاخر ويا نزيامره لانهم سمعوا انك قتل
صاحبهم **فاخرج** اي من هذه المدينة ثم عدل ذلك
بقوله على سبيل التاكيد لنزيل ما يطرقه من احتمال
عدم القتل لقوته عزيا عند الملك **اي لك مسن**
الناصحين اي الفرقيين في الضم **فخرج** موسي مبادرا
منها اي المدينة لما علم صدق قوله مما تحققه من
الغزاة حال كونه **خائفا** عن نفسه من الفرعون
يرقب اي يكثر الالتفات بادرارة رقبته في الجهات
ليظهر لبيته احد ثم دعا الله تعالى **يا رب**
اي المحسن الي بالنجاة وغير ذلك من وجوه السبر

كُتِبَ اى خلصني **من القوم الظالمين** اى الذين
يعتدون الامور في غير مواضعها فيفتكون من الاستحقاق
القتل مع قولهم فاستجاب الله تعالى دعاه فوقفه لسوء
الطريق الا عظم حرمه فكان ذلك مسبباً عنه وذلك
ان الذين لا يتدبروا الله قطعوا الدابة لا يسلك الطريق الا لير
حرباً على عادة الخنا فقتل الرباريين وفي الغضبات
وزعون لما سميت في طالوت قال اركبوا ثياباً الطريق
فاستوا فيها ظنوه ثياباً وشمالاً ففأفهمهم **ولما فوجهم**
اى اقبلت توهمه فاقصد **اللقا** اى الطريق الذي لا يلاق
مسالكه ارض **مدني** قال ابن عباس خرج وما قصد مدني
ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى ومتى من غير معرفة
فهذا اه الله الى مدني وقتل وقوى نفسه ان بينهم وبينه
قزاية لانهم من ولد مدني ابن ابراهيم وكان من بني
اسرائيل سكنت البلدة باسمه فخرج ولهم يكنى له علم
بالطريق لم اعتمد على وصل الله تعالى وقتل حياه
جبريل عليه السلام وعلمه الطريق قال ابن اسحاق
خرج من مصر الى مدني خافوا بلداً زاد ولا ظهر
وبينهما مسيرة ثمانية ايام ولم ياكل طعاماً الا ورق
الشجر **قال عيسى** رب حديد وحقيق **ربي** اى الحسن
الى ان يهديني سواءى عدل وسط **السبيل**
اى الطريق الذي يطمعني الله تعالى عليها متقاً

غير

غير اعوجاج وقال له كك قبل ان يعرف الطريق اليها
قبل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة قال تطلقني الى
مدني قال المعنونة خرج موسى من مصر ولم يكن
له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى تزي خضرته
في بطنه ولما وصل الى مدني حتى وقع خفاً قد سبه
قال ابن عباس وهو اول ابنه من الله تعالى لموسى عليه
السلام **ولما ورد** اى وصل **ما مدني** وهو يدركه كانت
تسمى منه الرعاء مواشيهم **وحيد عليه** اى الى امة
اى جماعة كثيرة **من الناس** مختلفين **يسقون**
اى مواشيهم **وحيد من دونهم** اى في مكان تسوا لهم
اسفل من مكانهم **امراتن** عليهما ذلك لما جعل لهما
سجانه وتعالى من المروءة ومكارم الاخلاق كما يعلم
من امن النظر فيما ذكرتهما **نزدوا** اى يحيا
ويجيمان اعنا مرهما اذا فرغت من العطش الى الماء
حتى يعرف الناس ويخبروا بها البروق والחסح
لكيان الغنم ليل ليطلع بفتح الناس وقال لوقادة
لكيان الناس حتى احصتاهما وقتل ليل ليطلعن بالبحر
وقيل كانت نذودا عن وجوههم انظر الناظرين
لشجرهما وقيل غير ذلك فكانه قيل لما قال موسى
لها قيل **قال** لهما رحمة لهما **ما خطبهما** اى ما شاكهما
لاستقيا ن مواشيكم مع الناس **قالنا لا يسع** اى مواشينا

حذف للمعلم به **حتى تصيد** اي مخدوق ووجه **الرعاء**
اي عن المخوف الرعاء فنيح وعزا ابو عمرو وراي تمام
بفتح الساو صم الحاء الدال والياء فتونصم الياء وكسر الدال
مضارع اصدر فعني بالرمزة سنيه المفعول محذوف
اي يصيدرون مواشيهم والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار
اي يخن امرئان لا يبيعان ان تراهم الرجال فاذا اصيروا
سقين مواشيهم ما فضلت مواشيهم في الحوض **وابونا**
سبح **كبير** اي لا يستطيع لكبره ان يسي فاضطرنا
الى ما نرى سنيه مختلف في اسمها فعلا محبها هـ
والعنى كذا والسدى والحسن ابوها هو شقيب
النبي صلى الله عليه وسلم وانه عاش عمرا طويلا بعد
هلاك قومه حتى ادركه موسى عليه السلام فخرج
بابنه وقال وهب وسعيد بن جابر هو بنو روت
ابن احن شقيب وكان شقيب قد مات وقتل ذلك
مقد ما كف يصير فدفن بين المقام وقتل رجل من
امن مشقيب فالوا فلما سمع موسى قومه ارجعها
فاقتلع صخرة من راس يبراحن في كانت يقر بيهما
لا يطيق دفعهما الا جماعة من الناس وقال ابن
اسحاق ان موسى تاهم الغوم وهما هم عن راس
البر فسيح عثم الراس ويروي ان القوم لما جعوا
باعتقائهم عظموا راس البر فجعل لا يرفعه الا عثر

فوز قتل الربون وقتل ساية في موسى ورفع
الحجر وحده وسع عنهم المراتين وبقا لانه سألهم
دلو فاعطوه ولوهم وقيل وقالوا سقت بها وكانت
لا يترعى الا الربون فاستنح بها وصبرها الحوض فدعا
فيها بالبركة فزوي منه جميع الغنم فان قيل كيف سلف
لنبي الله تعالى شقيب انه يرضي لا يستيه السبع بالماشية
اجيب بالثلاثي اختلفوا فيه هل هو شقيب او غيره
واذا قلنا انه هو كما علمه الاكثر فليس ذلك فخطو
قليل ياه الدين والناس من مختلفون في ذلك حسب
المروءة وعادتهم فما متباينة واحوال العرب والعبد
تباين احوال العم والحضر لا سيما اذا دعت الي ذلك
وفزورة **فسي** اي موسى عليه السلام **المها**
والمفعول محذوف اي عنهم فالمعلم ضرورتهم
انها لا العزصة الاجر وكرم الخلق في مساعدة الضعيف
مع ما به من الضب والجوع وسقوط حق العدم ولكنه
رحمها واعانتهما وكفاهما امر السبع في مثل تلك الرحمة
بقوة قلبه وقوة ساعده وما اذا الله تعالى من الظلم
في مثانة الفطرة ورصانة الجيلة **ثم نزل** اي انظر
ما علاك سته ظهري بلي ما كان عليه وجهه **الي الظل**
اي ظل سمرة فجلس في ظلهما ليقيم ويستريح مقبلا
على الخالق بعد ما قضى من فضيحة الخلاق وهو جاني

قال الصفاك لست سبعة ايام لم يذوق طعاما
الا يقبل الارض **فقال رب** والذال لا تقار بالاصاف
باللام دون الي بقوله **الذي انزلت الي من**
اي قليل او كثير عنت **مخير** او **سمن** **فقير**
اي يحتاج سائل فنيه لما انزلت متعلق بفقر قال
الزحزعي عني فقير باللام لانه ممن عني سائل
وطله لم يحتل في فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي
من خير الدنيا وهو الحاجة من العالمين وليس في الشكوى
الا الفتي المطلق بقص قال ابن عباس سأل الله تعالى
قلقة خبز يعم بها صلبه وقال الباقون لقد قالوا
وانه يحتاج الى شق عزة وقال سعيد بن جبير عن
ابن عباس لقد قال موسى ذلك هو اكر فخلقه عليه
وانه كان قد بلغ من الضراوة اضطرابه من اكل
البقل وصنف حتى لصق بطنه بفقره وانما قال ذلك
في نفسه مع ربه وهو اللاتي به وفقد رفع
به صوته لاستماع الملائكة وطلب العلم وهو لا
يليق بموسى عليه السلام وانظر الى هذا النبي عليه
السلام وهو خلاصة ذلك الزمان ليكون لكافي ذلك
اسوة ويحمله اماما و قدوة وتقول ما في الانبياء
والصالحين من الصنف والاهوال في سجد الحياة الدنيا
صونا لهم منها والكرام من ربه عنده رفة لدرجاتهم

والاستهانة

310
والاستهانة لهما وان ظنهما الجاهل المعزور علي غير
ذلك وفي العصة نزع في الخير وحث على المعاونة
على البر وبعث علي بذل المعروف مع الجهد فلما رغبنا
الى اسمها سر تقابل الناس واحتامهم بها حفل بطان
قال لهما ما اعجبكما قالتا وحيدان جلا صالحا
رحما فسمعنا اعتامنا فقال لاهديهما اذهبي
فادعيه **في انة احدهما** محتشلة امرابها وقوله
تشي قاله وقوله **علي** **استخيا** حال اخرى اي سحبة
املا حيات واملا من تشي قال عمر بن الخطاب ليست
يسلف من النساء اربعة اربعة وكذا حان مسترة
وضعت كم درعها على راسها وجعلها استخيا ثم استأنف
الاحتيا رجا استوفى العدم السامع بقوله **فقال**
واكدت اعلاما لهما لانهما من الرعية ولي لهما به
ان الي وصورة حاله بالمصادح بقوله **يدعوك ليعزلك**
اي يعطيك مكانة ذلك لانه لما فاة من شيم الكرام
ابريما **تفت لنا** اي مواساة قال ابن عباس انما
اسم لكبريا صغيرا والصغير الدنيا وقيل ليا وقال غيره
صغرا وصغيرا وقال الصفاك صغيرا وقال الاثرية
الذي جات لموسى الكبري وقال الكلبي هو الصغير
قال الرازي وليس في القرآن دلالة على شي من هذه
التفاصيل فاذ قيل في الآية اشكال امت احدهما لفي

سارع لموسى عليه السلام ان يهل بفول امرأة وان
يشتي معها وهي اجنبية فان ذلك هو رتبة التهمة
القطعة وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا التهمة
وثانها ان لا تسخا عتاهما رغبة الى الله تعالى فكيف
يليق له اخذ الاجرة عليه وذلك فخر جاز في الشريعة
وثالثها ان يعرف فقرهما وفقر ابهما وان ير عليه السلام
كان في ثمانية القوة بحيث الكسب باقل سبع فكيف يليق
بمروءة مثله طلب الاجرة على هذا القدر من الشئ
المفقر والمرأة المقيرة ورايها كيف يليق بالنبي
ستفيع عليه السلام ان يسميت ابنته **الثالثة**
الى رجل ستا بوقيل العلم يكون الرجل غنيا او فاسقا
احسب من الاول بان الخبر يهل منه يقول امرأة فان
الخبر يهل فيه يقول الواحد خرا كانا او عيدا ذكر
كانا او انني وفيه ما كانت مخيرة الاعن ابها واما
المشتي مع المرأة بعد الاحتياط والتورع فلا بأس به
وعن الثاني بان المرأة لما قالت ذلك لموسى عليه
السلام ما ذهبا اليهم طلبا للاجرة بل للتبركة بذلك
الشيخ لما روي انه لما دخل على شفيب عليه السلام
اذ هو بالعشاء مما قال له اجلس يا شفيب فتنشأ فقال
موسى اعوذ بالله فقال شفيب ولم ذلك السابح
قال لي ولكن احاف ان يكون هذا عوضا لما شفيب

لها

لها وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال
الاجرة عوضا من الدنيا وفي رواية لا ينبغي ان يتلقا
ولا تاخذ بالمحروفي ثنا فقال شفيب لا والله يا شفيب
ولكنها عالة وعانة اياي نغز الصنف ونظم الطعام
فجلس موسى فاكلوا الصيا منكر ان الجوع قد بلغ الي
ما حيث كان يطيق تحمله ففعل ذلك اضطرارا وهو الجواب
عن الثالث فانه الصرور است يتبع المحظور است
وعن الرابع ان شفيبا عليه السلام كان يعطى طهارة
ابنته ويراتها ما يوقى او يغيره فكان يدا من عليها والعهد
ابن الخطا بوقيل شفيب والجارية امامه فثبت الربح
فوضعت ردها فذكره موسى عليه السلام ان يرى ذلك
مهما فاقا اليها شفيب خلع او قال موسى اني من عند
ابراهيم فكوني خلع حتى لا يرفع الربح ثا لثا قال عيب
ما لا يجل وفي رواية كوني خلع ودليني على الطريق
برمي الحمال ان صوت المرأة عورة فان قيل لم حشي
موسى عليه السلام ان يكون ذلك اجرة له على عمله ولم
يكون مع المحض ذلك حين قال لو شئت لتخذت عليه ط
احسب بان اخذ الاجرة على الصدقة لا يجوز وامسا
الاستحجارا لانه فقير ومكروه **فما جاء** اي موسى
شفيبا **نقص** اي موسى عليه السلام **عليه** اي شفيب
عليه السلام **النقص** اي حديثه حديثه مع وزعون

٢١١

والله في كفرهم وطفيتهم واذلالهم لعباد الله تعالى
تنبه القصص مصدر كما لعلا سمي به المقصود
قال الصخاكة قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى
ابن عمران بن صيهر بن قاض بن لاوي بن يعقوب
وذكر له جميع امرة من لدن ولادته و امر القوا بل
والمراصع والعذق في السهم وقتل القنيطي والناسم
يطالبونه ليقتلوه ثم ان استغيا عليه السلام منه
بانه قال له **لا تخف بخوت من القوم الظالمين** اي فان
فرعون لا سلطان له بارصنا فان قيل ان المعشرين
قالوا ان فرعون يوم كسب قلف موسى ركب في الف
الف وستمانية الف والملك الذي هذا اشارة كفي
يعقل انه لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية اسيام
اجيب بان هذا السير بحال واذ كان تادرا ولما منه
واطم ان **قالت احداها** اي المرأتين وهي التي دعته
الي ابيها مستورة بالسند ابادة السعد الي استضاف
لنفسها وحلالت ابيها **يا انت استلجن** اي اتخذ
اجير البرعي اعننا من **ان خير من استاجرت القوي**
الامين اي خير من استغلت من قوي على العمل
لشي من الرستيا وادي الامانة قال ابو احيان
وقولها قول حكيم جامع لا يرا وعلمه لانه اذا اجتمعت
هاتان المصلتان اعني الكفاية والامانة في القائم

بارك

الحمل لا يدخل الحرم بل اذا وصل اليه عدل عمة وروي
ان مكة كانت في الحيا هلية لا يفر فيها ظلم ولا بغي ولا
يبقي فيها احدا الا اخرجته وكان الرجل يلقي قاتل ابيه
وابنه فيها فلا يسيجه ولا يفر من له سيرة وروي الاثر في
في تاريخ مكة عن حوطة بن عبد العزيز قال كان في
الكعبة حلف يدخل الحيا في يده فيها فلا يريه احد فيها
فما يفيد يدخل يده فاحبته يده رجل فسلطت يده فلقد
رايته في الاسلام وان لا يشل وعنه ابن عبد الله قال
اخذ رجل زود بن عم له فاصاب في الحرم فقال زود
فقال اللص كذبتة قال فاحلف في لحد عند المقام فقال
رب الزود بين الركن والمقام باسطا يديه يدعو
فما يرح مقامه يدعو احني ذهب عقل اللص وجعل
يبيع بمكة وللزود ملكي ولقد ان رب الزود فبلغ
ذلك عبد المطلب فجمع الزود ووقفه الى المظلوم
فخرج به وبقي الاخر حتى وقع من جبل فترى في الكعبة
السباع وعن ابن جريح انه غير قرين شياكا
فما امرأة لها جمال فطاف في صريانه فزاهها
فأعجبته فدخل فطاف الى جنبها فادب في عنده من
عصدها فالتفت عصده فبصدها فخرط من
المسجدين بين قريتين على وخيهما لما اصابهما
من العقوبة فلعنهما شيخ من قريتين فافتاهما

يعود الى المكان الذي احبب فيه الدنيا ويدعون
ويخلصون اذ لا يعود افعادا ودعوا وخلصوا السنة
فاقتربت اعصا دهما فذهب كل واحد منهما في ناحية
وعلى بن العزيز بن راوداه فوما انتهوا الى ذي طوى
فاد اظني قد عدت منكم فاخذ رجل منهم بقاسمه من
قوايمه فقال له اصحابه ويحك ارسله فقبل يصحك
واي ان يرسله فبصر الظبي وبالي فتمت ارسله فناموا
في القافلة ثم انهم افاقوا فاذ الحية مسلوقة على بطن
الرجل الذي اخذ الظبي فلم يترك الحية عنده حتى كان
منه من الحديث مثل ما كان من الظبي وعين
مجاهد قال دخل قوم مكة بخارا من الشام في
الحيا هلية فنزلوا اذا طوى فاحسبوا املة منهم
ولم يكن معهم ارام فزعم رجل منهم طيبة من ظبا
الحرم وهي حولهم بزعمي فقاموا اليها فسلخواها
وطجوها ليا تدموا فبينما قد رهم على النار يغلي فجاء
اذ خرجت من تحت القدر عصف من النار عظيمة
فاحترفت القوم جميعا ولم يحرق شيئا منهم ولا متعهم
وعن ايوب بن موسى ان امرأة في الحيا هلية كان معها
ابن عم لها صغير فقال له يا بني اني اغبى عنك
وانني اخاف ان يظلمك احد فاذ حياك ظالم
يعرك فان الله يملك بيتا سميتك فياه رجل

فذهب

فذهب به قاسم فزقه فلما لاي القلام البيت عرف
الصفة فنزل لشيء حتى فلق بالبيت في اسره
فهديره السيد ليا حظه فنيست يده فتمد الاخرى
فنيست فاستغني واقفي انا بغير عن كل واحدة
من يده يدنه ففعل فاطمعت يله ونزك القلام
وخلي سبيله وعن ابى ربيع بن سلام الكلاعي ان
رجلا من كنانة بن هزبل ظلم ابن عم له فحوفه بالدعا
له في الحرم فقال ناقتي ولانة اركبها فاذهب
اليه واجتهد في الدعاء في الحرم في الشهر
الحرام فقال اللهم اني ادعوك ليه هذا مضطرا على
ابن عمي ولانه تزمية بآء الادوال ثم ابصر في رأي
ابن عمه فدرمي في بطنه فصار مثل الزفت
فما زال يبتلع حتى انتشف وعن عمر رضي الله عنه
انه سأل رجلا من بني سليم عن ذهاب بصره فقال
يا امير المؤمنين كنانة بين عسفا عشرة وكان لنا
ابن عم فكننا نظلمه فكان يدكرنا بالله وبالرحم فلما راى
اننا لکن عمة اهالي الحرم في الاشهر الحرم ففعل في
يديه ويقول اللهم اني ادعوك دعاء هذا
اقتل بي الضيعا الا واحد اثم اضرب الرجل
ودعه فاند الغمي اذ افند يعني القابدا قلت
فما تاحوة السعة في سنة اشهر في كل شهر واحد

وبقيت اقامتها ورماني الله عز وجل في رجل
فليس يملك يميني قال فقال عمر جعل الله هرة
في الجاهلية ان لا دين حرمة حرما وشرفها
ليرجع الناس عن التماك ما حرم من حافة الجبل
المعقوبة فاما لما الدين صار التوعد للمساغة قوة
سبحيا الله تعالى لمن نيتا وانقوا الله وكونوا
مع الصادقين وانما التمس من هذه الحكايات
ليكون الداخل للحرم على حذر فان الله تعالى حماه
ومكدا هله في الحرم الذي امنه بجرمة البيت
وامن قطانه بجرمة وكانت العرب في الجاهلية
عوله تنفاد ورون وتنحرون وهم امنون في حرمهم
لانها فون وبجرمة البيت هم قارون بوادع نر
ذو زرع والشرارة والارزاق فاجبى اليهم كما قال
تعالى **يجبى** اي يجمع ويحمل **اليه** اي خاصته دون
غيره من جزيرة العرب **بمشارت كل شئ** من النيات
التي يارضها العرب من بئر البلاد الحارة كالبرد
والرطب والنبع والباردة كالعب والقتاح والمان
والخوخ فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق
محرمه البيت وحرها وهم كفرة عبادة اصنام فكيف
ينقم ان يعرضهم للوقوف والتحفظ ويملكهم الاما
اذا فتموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واساد

الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم محبات
تنبه معنى الكلية هذا الكثرة كقوله تعالى واوتينا
من كل شئ ولكن تغيبوا بالمصادرة وما بعده اشارة
الى الاستمرار وانما ياتي اليه بعد ذلك من كل ما في الارض
من المال ما لم يخطر لاحد منهم في باله وقرانا في بالنا
الفوقنة والباقة باليا الحتمية وما حاضرة
والكساي محنة وورس بالفتح وبين اللطيف والباطن
بالفتح ثم انه تعالى بين ان الرزق من عنده بقوله
تعالى **رزقا من لدنا** اي فلا صنع لاحد فيه بل هو محض
تفضل تنبيه انتصاب رزقا على المصدر من معني
يجبى او الحال من ثمرات التحصيل بالاضافة
كما تنصب عند النكرة المحضصة وان جعلت اسما
للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات **ولكن انزلهم**
اي اهل مكة وغيرهم ممن لا هداية له **لا يعلمون**
اي ليس لهم قابلية للعلم حتى يعلموا ان هذا العلمون
لذلك بل هم جملة لا يتفكرون له ولا يتفكرون لغيره
وقيل انه متعلق بقوله تعالى من لدنا اي قليل
منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله
ان لو علموا لما خافوا غيره ثم بين تعالى ان الامر
بالعكس فاعلم انهم اختلفوا في انهم من بآس الله

لنا لوعلى ما هم عليه لقوله تعالى **وكم اهلكنا من**
قرون بطوت معيشتها اي وقع منها البطون في زمن
عيشتها الرخا الواسع فكان حالهم كما لكم في الامس
واذ رار الرزق قلما بطروا ومعيشتهم اهلكناهم
ومعني بطولهم لها قال اعطاهم اكلوا رزقا الله
وعيدوا غيره وقيل البطون سوء احتمال العني
وهو انه لا يحفظ حق الله تعالى فيه تنبيه
انتقاص معيشتها اما بحذف الجار واصل الفعل
كافي قوله تعالى واختر موسى قومه سبعين
او ستين حذوف ظرف الزمان اقبله بطون ايام
معيشتها واما بتضمن بطوت معني كفرن او خسر
او على التميز او على التشبيه بالمعقول به وهو قري
من سقته نفسه **فتلك مساكنهم** خاوية **لم يشكن**
من بعدهم بعد ان طال ما بنا لوافيا ونفقوها
وزخرقوها وزفوا فيها الابكار وفرحوا بالاعمال
الكبار **الا** سكونا **قليل** قال ابن عباس لم يسكنها
الا المسافرون وما روا الطريق يوما وساعة
من ليل او منها ريثم بغير نيايا موحشة كالعتار
بعد ان كانت مستنعة ببيق الصقاع وسمر
الفتا قال الزمخشري وحتم ان يستوم معاصي
المملكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها

من

من اعتابهم لم يبق فيها الا قليلا **ونفا** اي ازلوا وابدوا
نفس لا غيرنا **الوارثين** منهم اذ لم يخلعهم احد
يتصرف بتصرفهم في ديارهم وسائر مستقرقاتهم
قال القائل
تختلف الاثر عن اصحابها خينا ويذكرها القناقتين
وما كان ركب اي المحسن اليك بالاحسان بارسانك
الي الناس **مهلك الغزي** اي هذا المحسن كله
يجرم وانه عظم **حتى يبعث في امها** اي اعظمها
واشرفها **رسولا** لانه غيرها تبع لها ولا يشترط
كونه من امها فقد كان عيسى عليه السلام من الناصرة
وبعث الي بيت المقدس **فيلوا عليهم** اي القري كلهم
اياتنا الدال على ما ينبغي لنا من الحكمة وما لها
من الاعجاز على تقود الكلمة وياهر العظمة الزاما
للحجة وقطعا للمعذرة لئلا يقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا ولذلك لما اردنا عموم الخلق بالرسالة
جعلنا الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ظاهرا لا نبيا من ام القري كلها وهي مكة البلد
الحرام **وما كنا مهلك الغزي** اي كلما تبع الا رسال
الا واهلها ظالمون اي عريقون في الظلم بالعباد
بترك ثمرات الايمان وتكذيب الرسل **فما اوتيتهم**
من شيء من اسباب الدنيا **فتتاع** اي فهو متاع الحياة

الدنيا وليس يعود نفعه الى غيرها فهو الى فساد وان
طال زمن التمتع به **وزينتها** اي فتن وزينة الحياة الدنيا
التي هي كلها فضلا عن زينتها التي فتن فلسية هي ولا شيء
بارتي ولا ابدى **وما عند الله** اعلم الملك الاعلى
وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت **خير** على تقدير
مشاركة ما في الدنيا له فالحيرة في قلبي لان الذي عنده
اطيب واكثر واستمر واذهي **وهو** مع ذلك كله **التي** لانه
وان شاركته متاع الدنيا في انه لم يكن ارضا فهو ابدى
وهذا جواب على شبهتهم فانهم قالوا تركنا الدين ليلنا
تفوتنا الدنيا فبين ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله
غير واي من وجهين الاول ان المنافع هنا كاعظم والثاني
انها خالصة عن الشوائب وسافرة الدنيا مشوبة
بالمضاربيل المضار فيها الكثر واما النعم التي لا تحصى
دائمة غير منقطعة ومن قابل المتناهية كانه عدد ما
فظهر بهذا ان متاع الاخرة الدنيا لا تنسب اليها الى منافع
الارض فلا حرج من نفعه على ذلك بقوله تعالى **اقلا يقولون**
اذا الباقى خير من العاني فيستدلون الذي هو
ادق بالذي هو خير فلم يرجح منافع الاخرة على
منافع الدنيا كانه يكون خارجا عن حد العقل قال
ابن عباد ورحم الله الشافعي حيث قال من وصي ثلث
ما له لا عقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشغولين

بطافة

بطاعة الله تعالى لان عقل الناس من اعطى القليل
واخذ الكثير وما هم الا المشغولين بالطاعة فكانت
رحمة الله تعالى انما اخذه من هذه الآية اهم وقراء
ابو عمرو ويا لبا وهو يبلغ في الموعظة الاستمالة على
الاستمالة اللطائف للاعراف من به عن خطاياهم
واليا فزلة بالتاعلي الخطاب مجربا على ما تقدم **اقن**
وعذناه على عظمتنا في العتي والذرة والصدق
وعدا حسنا لا شيء احسن منه في موافقته للامنية
وتقايه وهو الجنة فان احسن الوعد بحسن الموعود
ولذلك سمى الله تعالى الجنة بالحسنى **فهو لا يقب**
اي مدركه لا مستراح الخلف في وعده ولذلك
عطفه بالغا المعطية معنى السببية **كن متفنا**
متاع الحياة الدنيا اي الذي هو مشوب بالالام مكد
بالمتعيب مستعقب للمحسر على الانقطاع وعن ابن عباس
ان الله تعالى خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة
اصناف المومن والمنافق والكافر فالمومن يتزود
والمنافق يتزود والكافر يتبع **ثم هو مع ذلك كله**
يوم القيامة الذي هو يوم الثواب من خسر فيه
لهم مزج اصلا **من المحضدين** اي المحنودين على الحضور
الحي مكانه فلو اقتدى منه بملا الارض ذهب
لم يقبل منه قال قتادة يضره المومن والكافر

قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل
وقال محمد بن جهم نزلت في حمزة وعلي وابي جهل وقال
السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة تنبيه
ثم التراجيح حال الاحصار عن حالة التمتع في الزمان
او الرخصة وقيل هو قالون والكسائي يسكنون
الها والباقيون بالكهف **وليوم اي** واذكر يوم **يناديهم**
اي ينادي الله هؤلاء الذين يعبدون الناس ويصدون
عن سبيله فيقول اي الله تعالى اي بن شركا من الاوثان
وعبرهم ثم بين انهم لا يستحقون هذا الاسم بقوله
نقاي الذين كنتم اي كونوا غريقين فيه **ترجمون**
انما تشفع ليدفعوا عنكم وعن انفسهم فيخلصكم من
هذا الذي نزل بكم تنبيه **ترجمون** مع مفعول
محدثون اي ترجمونهم **شركا قال الذين حق** اي ثبت
ووجه **عليهم القول** اي يدخلون النار وهم رؤس الفضالة
وهو قوله تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس
اجمعين وغيره آيات الوعيد وقولهم **ربنا هؤلاء**
اشارة للاتباع **الذين اعزونا اي** او ففنا الاعوي
وهو الاضلال بهم وقولهم **اعزونا هم اي** فقوا اي
صفتهم والمايد حذف باختيارهم **كما اعزونا اي**
نحن وهو لا مبتدأ والذين اعزونا هم صفتهم والراغب
اي الموصول محذوف واعزونا هم الخبر والكاف صفة

٢١٨
مصدر محذوف فنقد بزه اعزونا هم فتووعنا مثل
ماعزونا يعينون انهم يقولوا لا باختيارنا لان وقتنا
معون اعزونا ليعبر منهم والمجا اودعونا الي الغي و
سولوه لنا فهو لا يملك لك عنووا باختيارهم لا
اعزونا لهم لم يكن الا وسوسة وسبولا لا فترا والجهاد
فلا فزق اذا بين عتيا وغيهم وان كانا منوطيا لهم
داعيا الي الكفر فقد كان في مقام بلية دعا الله تعالى
لهم الي الايمان بما وصع فيهم فمن ادلة الفعل وما
بعت اليهم من الرسل وانزل اليهم من الكتب المشحونة
بالوعد والوعيد والمواظف والزواجر وناهيك
بذلك صار قاع الكفر وداعيا الي الايمان وهذا
معنى ما حكاه الله تعالى عن الشيطان انه الله وعدكم
وعدا الحق وعدكم في كسر طمعتكم وما كان في علم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولو سوا انفسكم تنسبوا اعز من الزم محشري على هذا
الاعراب بان الخبر ليس فيه زيادة فاستجبتم
علي ما في صفة ثم ان الاعراب هو لا مبتدأ والذين
اعزونا خبره واعزونا هم مستأخف واجاب
ابو البقاء وغيره عن الاول بان الظروف قد تلزم
كقولك زيد عمر وفي الدار ثم اشاروا بقولهم **تقربنا**
الك اي من امورهم الا انه لا لوم علينا في الحقيقة

بسيهم فهو للجملة الاولى ولهمذا احتل عن العاطف
وعلى تقدير اغوينيهم **ما كانوا اياي** اي خاصية
يعيدون بل كانوا يعيدون الاوثان بما ذنبت
لهم اهلوا وهم وان كان لثانيه نوع دعا اليه وحث
عليه واقل ما يريد ان يوزع العذاب على من كان
سببا في ذلك وقيل ما مصدرية متصلة بغير انا اي
نزلنا من عبادتهم ايانا ولما لم ينفذ الى هذا
الكلام منهم بل عدم الالة لا طائل تحت الشير الى الاعراض
عنه لانه لا يستحق جوابا كما قيل رب قول هو اليه
السكون بقوله تعالى **وقيل** اي ثانيا للاتباع بتمكنا
بهم واطهار العجزهم للزوم لغيرهم وعظم تاسفهم
وذكر ذلك بصيغة المجمل للاستئذان بهم والتمس من
الذلة والصغار بحيث يسيرون كل امركا نيا
من كان **ادعوا** اي كلكم **شركا** اي الذين ادعيتهم
جهلا شركتهم اذ يفقوا عنكم **فدهوهم** نقل الاله
يعني ويتسكنا بما الخففة انه لا يجري لغزط العظمة
واستلا الحيرة والدهشة فلم يستحيوا اليه اي لم
يجيبوه لعجزهم عن الالهية والنفرة قال ابن عابد
والا فزاد ان هذا على سبيل التقريع لانهم يعلمون
انه لا فائدة في دعائهم **واولاهم المذاب** عالمين
بانه موافقهم لا ما يوعه عنهم فكان الحال حينئذ متقنيا

بات

بان يقال من كل يومهم **لو انهم كانوا يبتدرون**
اي يحصل منهم هذا ساعة من الدهر تاسفيا
امرهم وشميتا بخلاصهم ولو ان ذلك كان في طبعهم
وجواب لو محذوف اي لغير من العذاب ولما راوه
اصلا قال الصالح ومثاقيل يعني المستوع والتابع
يرون العذاب ولو انهم كانوا يبتدرون في الدنيا
ما العبروه في الآخرة **ويوم يناديهم** اي الله وهو
يكنى بسمهم الداعي وينفذهم البصر وقد برزوا
لله جميعا من كان منهم عاصيا ومن كان منهم مطيعا
في صعدوا وحلقوا فذبا تقاسم الرحام ونزأكبي
الافدام على الافدام والحجم العرف وعظم العزق
فيقول ما ذا اي اوصحووا عينو اجوابكم الذي **اجبتهم**
المرسلين السكينة تنبيه ويوم معطوف على الاول فانه
تقالي سأل عن استراحتهم به في تكذيبهم الانبياء ولما لم
كن لهم قدم صادق ولا سابق حق بها انتهم الرسل
به من المحلح لكي لهم جواب الا السكون وهو المراد
بقوله تعالى **فعميت** اي خفيت واطمت **عليهم الانبياء** اي
الاضياء **التي يومئذ** التي هي من العظمة بحيث
لحق لها في ذلك اليوم انه يترك تنبيه الاصل ففهموا
عن الانبياء لكنه عكس مبالغة ودلالة ان ما يحضر الذهن
انما يقين ويرد عليه من خارج واذا احفظاه لم يكن

له حيلة الى استحضاره واذا كان الرسل في ذلك
اليوم يغفونون الي علم الله وما ظنك بالضلال
فلماذا قال تعالى **فمن لا ينسألون** اي لا يسأل بعضهم
بعضا عن الجواب لغير الدهشة او العلم بانه مثله
حال من اضرب على كفرة **فاما من تاب** عنه وقوله تعالى
وامن بغير ما علم التزاما فان الكفر والايامات
هتدان لا يمكن تركها احدها الا باخذ الاخر وقوله
تعالى **وعمل صالحا** لاجل ان يكون مصدق الدعواه با
اللسان **فمسي** اذا فعل ذلك **انه يكون من المفلحين**
عند الله وعسى بتحقيق على عادة الكرام او ترجي
من التائب بمعنى فليتوقع ان يعطى ولما كان كانه
قيل من الاله القسم الاول لا يتوحد النجاة من
صنيع ذلك او ماله ليقطع ذلك لهذا القسم
بالفلاح كما قطع لاهل القسم الاول بالشقا كان الجواب
وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موهب عليه ولا مانع
له ما كان لهم الخيرة اي ان يفعلوا ويفعل لهم
كلما يختارونه تشبه الخيرة بمعنى التخيير كالطيرة
بمعنى التطير وطاهر في الاختيار عنهم اساقا ايضا
والامر لذلك عند التحقيق فانه اختيار العبد مخلوق
مضطرب ولا يختار لهم بها وقال الرازي في التلويح
وفيه دليل على ان العبد في اختياره خير مختار

فلماذا

٢٢٠
فلماذا اهل الرضا عطاوا الرجال بين يدي ربهم
وسلموا الامور اليه بصفاء التفرغين يعني فان امرهم
او نهاهم لا دروا وانما صايرهم سهام المصائب المقام
صاير وان اعزهم اعزوا انفسهم وكرموا وان اذلهم
رضوا وسلموا فلا يرضيهم الا ما يرضيه ولا يريدون
الا ما يريدون فيمضيه قال القائل
وفق الهوا حيث انتع فليس لي متاع عنه ولا مستقدم
احد الملامسة في هواك لذية صبا لكرك فليعلمني اليوم
واهتتني فاهنت نفسي صاعرا ما من يهون عليك ممن يكره
ومثل ما موصولة مفعوله لختاروا المراجع محذوف
والمعنى ويختار الذي كان لهم فيها الخيرة اي الخير
والصلاح **سبحان الله** تنزيها له ان يزاوجه احدا
ويزارع احتياله اختيار **وقال** اي علا علوا كبيرا
لا تبلغ العقول توصيف كنه مداه **عما يشركون**
اي استراكم او مشاركة ما يشركونه به ولما كانت
القدرة لا تتم الا بالعلم قال تعالى **وربك** اي المحسن
الكلي المتولي امر توبيتك **يعلم ما تكن** اي تخفي
وتستر **صدورهم** من كونهم يومئذ على تقدير
ان تافهم ايات مثل ايات موسى او لا تومنون
ومن كون ما اظهر من اظهر الايات بلسانه خالصا
او مستوبا ومن كونهم يجمعون عداوة الرسول صلى الله

عليه ولم **وما يقولون** اي نظرون من ذلك كل ذلك
لديه سموا فلا يكون لهم مراد الا بخلقته فان قيل
هلا كنتي بقوله تعالى ما تكن صدورهم عن قوله
وما يقولون احبب يا ن علم الخفي لا يتلزم علم ما بعد
اولفظ واحتلاط اصوات سمع يميز بعضه عن بعض
او عيودك فلا كان علمه بذلك اما هو لكونه
الهادي احدا من اصمدا وكان عتبه لا يعلم من علمه
الا ما علم قال تعالى **وهو** اي المتأخر بالالهيته الذي
لا سمي له الذي لا يحيطوا واصفون بكنه عظمتهم
سخر معنى الاسم الاعظم بقوله تعالى **لا اله الا هو**
وهذا التنبيه على كونه قادرا على كل الممكنات عالما
بكل المعلومات منزها عن النقائص والافان شفع
عندك بك بقوله تعالى **له** اي وحده **احمد** اي الإحاطة
باوصاف الكمال **في الاولى والاخرة** لانه المولى للمسلمين
كلها عاجلها واجلها فحمد المومنون في **الاخرة**
كما حمدوه في الدنيا فان قيل الحمد في الدنيا ظاهر
فما الحمد في **الاخرة** اجيب بانهم حمدونه بقبولهم
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي
صدقنا وعده واحذر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والحمد لله هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث
يلهمون السجود والتقدسين **وله الحكم** اي القضا

النافذ

النافذ في كل شئ وقال ابن عباس حكم لا تهل الطاعة
بالمنفرة ولا تهل المعصية بالشفقة **والله** لا الى غيره
تذبحون اي بالسير من يوم النحر في الصور ليثيرة
الفتور بالبعث والنفث مع انكم الان را حيون
مع جمع احكامكم اليه ومقصودون عليه ان تذا امضاها
وان اراد ردوها وتواها في الآية عناية النفوس
لقلوب المطيعين ونهاية الزجر والردع للمفترقين
ثم بين سبحانه وتعالى بعض ما يجب ان يحمد عليه
مما لا يقدر عليه سواه بقوله تعالى **قل** اي يا فضل
الخلق لاهل مكة **ارايتم** اي اخبروني **ان جعل الله**
اي الملك الاعلا عليكم الليل اي الذي به اعتد
حر النهار **سرمدا** اي دائما **اليوم القيامة**
لانها رمية من **اله غير الله** اي العظم الشان
الذي لا تقوله **يا يتكلم بضميا** اي ينهار نظفون فيه
المعيشة **افلا تستمعون** اي ما يقال لكم سماع
اصفا وتذبر **قل** **ارايتم** **ان جعل الله** اي الذي
له الامر كله **عليكم النهار** اي الذي توازن حرارته
برطوبة الليل فيتم بها صلاح النبات وغير ذلك
من جميع المقدرات **سرمدا** اي دائما **اليوم القيامة**
لانه فيه من **اله غير الله** اي الجليل الذي ليس
له مثل **يا يتكلم بضم** اي ينشأ عنه ظلام تكون فيه

استراحة من مناعب الاشغال فانه قيل هلا قيل
بينما ينظرون فيه كما قيل بليل ستكون فيه
اجيب يا رب تغلي ذكر الصيا وهو ضوء الشمس
لان المناهج التي تتعلق به منك نزة ليس المصروف
في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المستزلة
ومن ثم فزاد بالصيا افلا تتعمون لان السمع
يدرك ما لا يدركه البصر من ذلك منافعه ووصف
فوايده وقد ن بالليل **افلا تنظرون** لان غيرك
يظهر من مظنة الظلام ما يتصوره انت
السكون قال البقاعي فالآية من الاحتياك ذكر
الصيا اولاد ليل على حذف الظلام ثانيا والليل
والسكون ثانيا دللا على حذف التمار والاشارة
اولا ولما كان التقدير من رحمة جعل لكم السمع
والابصار والتدبر والاية وتصور افي مصنوعاته
عطف عليه **ومن رحمته** اي التقدير وسعت كل شيء
لان غيرها من خوف اورعها وتعلق غرض
من الاعتراض **جعل لكم الليل والنهار** اي
عظيمين دبر وهما وبهما جميع مصالحكم فحصل
اية الدليل **لستلوا فيه** فلا تستلوا في معاشكم
وجعل اية النهار مسجدة لنتفوا من فضل
يا نستموا في معاشكم في حكم قال البقاعي

فالآية

٢٥٥
فالآية من الاحتياك ذكر اول السكون دللا على حذف
السبح في المعاش ثانيا دللا على حذف عدم السبح اول
ولعلكم تشكرون اي وليكون حالكم حال من يرجي
منه الشكر بما يجرد لكم من تعليمها من النعم المتوالية
التي لا يحصرها الا في القهار اما الاخرة فلما كانت
مبنية على غير الاسباب وكانت المحبة لا تقتضي بوجه
كان لا حياة فيها **ويوم نيا ديم فيقول ايا تشركاي**
الذين كنتم تزعمون تقرب بعد تقرب للاستعارة
بانه لا شيء اجلب لغصبت الله تعالى من الاشراك
به كما انه لا شيء اذخل في مرضاة من توحده اللهم
وكما اذخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين
من وعيدك وسعنا بالنظر الي وجهك الكريم وارحم
الراحمين وجمعت الاول لتقريب فساد
راسم والثاني لبيان انه لم يكن عن سيد وامننا
كان محض تشبه وهو اذ اذ ذكر الثاني كما قال
الجلال المجلي ليبي عليه **وترعنا** اي اخرجنا
واقر دنا بغيره وسطوة من كل امه **سريدا** اي
وهو رسولهم يشهد عليهم بما قالوا **فقلنا** اي قتب
عن ذلك ان قلنا للامم **انوا برهانكم** اي دليلكم
القطعي الذي قرعهم في الدنيا اليه وعولتم في نشركم
عليه كما هو شأن ذوي العقول انهم لا يبنون شيئا على

غير اساس **فعلوا** اي سبب هذا السؤال لما اضفوا
ولم يجدوا لهم مسند **ان الحف** في الالهة **لله** اي الملك
الذي له الامر كله لا تشاركه فيها احد **وصلى** اي غاب
عنهم عتبة الضايح **ما كانوا يفترون** اي يقولون قول
الكاذب المنفرد للكذب للونه لا دليل عليه ولا شبهة
للفظ فيه **ان قارون** ويسمى في التوراة قورح
كان من قوم موسى قال اكثر المتعبرين كان ابا عمه
لان قارون بن يهوهين فاهت بن لاوي بن يعقوب
وموسى بن يهوهان بن قاهت بن لاوي وقال ابن
السمعاني كان قارون عم موسى كان احتيا عمرات
وهما ابنا يهوهو ولم يكن في بني اسرائيل اقل التوراة
من قارون ولكنه نافق كما نافقت السامري وكانت
يسمى التوراة حسن صورته وعن ابن عباس كان ابن خالته
وتبني عليهم اي يتأووا في احتقارهم فبما
حولت اذه فيه فتل كان عاملا لغز عون على بني اسرائيل
وكانت تبني عليهم ونظلمهم وقال قتادة تبني عليهم
لكثرة الملك ولم يبيع لهم حق الايات بل يستحق
بالعقوبات تلك الضحاك تبني عليهم بالشرك وقال
سفيان بن عوشب زاذني طول ثيابه شبلاروي
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله لا ينظر يوم القيامة الى من جربوا

خيلا

خيلا وقال القفال طلب العقل عليهم وان يكونوا
يه وقال ابن عباس تبني عليهم وتجبر وقال الكلبي حسد
هارون على العميرة روي اهل الاختار ان قارون
كان اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون واجلهم
واغناهم وكان حسن الصوت ونبي وطني وكان اول طغيانه
وعصيانه ان الله تعالى اوحى الي موسى ان يا مرقوم
ان سلطوا في ارضهم خيوطا اربعة في كل طرف
خيوطا احضرا كلون السماء تذكرون اذا نظروا اليها
السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى
يا رب اولاتنا مرهم ان يجعلوا ارضهم كلها خيوطا
بني اسرائيل تحفر هذه الخيوط فقال الله تعالى
يا موسى ان الصقير من امري ليس بصغير فان لم
يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير
فدعاهم موسى وقال ان الله تعالى يا مرقوم ان تغلقوا
في ارضكم خيوطا احضرا كلون السماء لكي تذكروا
ربكم اذا رايتوها ففعل بنو اسرائيل ما امرهم
فكروا استلبر قارون فلم تفعل وقال ابن عباس
هذا الارباب يعبدون لكي يتبذروا عن عيهم وكانت
هذا يدوعصيانته ويعينون لما قطع الله تعالى بني
اسرائيل البحر واعرق فرعون وجعل الحيوة لهارون
فخلصت له النبوة والعميرة وكان له القربان

والذبح وكان لموسى الرسالة فوجد قارون لذلك
في نفسه وقال يا ربك الرسالة ولهارون الحيرة
ولست في مني لا اصير انا على هذا فقال موسى والله
ما صنعت ذلك لهارون بل الله تعالى جهل ما
له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تزييني
بما تخرج موسى راسا بني اسرائيل وامرهم
ان يحيي كل رجل منهم بمصافحها وابها فخرتها والحقها
موسى عليه السلام في فنه له كان عيدا لله تعالى فيها
وكا ذلك يا مر الله تعالى ودعا موسى ان يورثهم
بيان ذلك فبانوا يحرسون عصم فاصبحت
عصم مرقاة هارون وقد اهلته هارون
احضر وكانت من سحر اللوز فقال موسى لقارون
الا ترى ما صنع لهارون فقال والله ما هذا الا حيا
مما صنع من السحر فاعتزلت قارون ومعه ناس
كثير وولي هارون الحيرة وهي رياسة الذبح
والقزير وكانت بين اسرائيل ياتون بهدايا لهم
الي هارون فتصغر في الذبح وتقر لنا من السما
فتاكلها واعتزلت قارون بالتاعة وكلا كثير المال
والنبي من بني اسرائيل فكان في موسى ولا يحيا له
و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قارون
كان من السبعين المختارة الذين سموا كلام الله

تعالى

تعالى ولما ذكر الله تعالى بعبية تسببه المحقق بقوله
تعالى **وانتبا من الكنوز** اي الاموال المدفونة
المدفونة فضلا عن الظاهرة التي هي لصدد الانفاق
منها ما عساه يعرج من المهمات ما اي الذي اوتي
شيئا كثيرا لا يدخل تحت عصره **انما الحنة**
اي مغايخ الاعلاق التي هي مدفون فيها ورأوا بها
الكنوز اي تمثيل بجهنم ومشقة ثقلها **بالعصبة** اي الجماعة
الكثيرة التي تقصب اي تقوي بعضهم بعضا **اولي** اي
اصحاب **القوة** اي يتيسر من انعامها اياهم تسببه
في المبالغة بالتقدير كنوز والمغايخ والنوع والعصبة
الموصوفة ما يدل على انه اوتي من ذلك ما لم يوتوه
احد من هو في عداوة وكل ذلك مما يتسببه القوة
فلذلك وقع التاكيد واختلاف في عدد العصبة
فقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال
الضحاك وعن ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة
وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعة وفسر
اربعة رجلا اوتي ما يكون من الرجال وقال
جابر عن منصور عن عبيدة بن جابر قال وجدت في الاصل
ان مغايخ هذا اي قارون وقرنتين بغير ما يزيد
فما يحتاج علي اصبع لكل مفتاح كنز وبقا لك انت
قارون انما ذهب يحمل معه مغايخ كنوزه وكانت

من حديد فلما تثقلت عليه جعلت من خشب
فتفتت فبطلت من جلود الفزع على طول الاصابع
وكانت تحتل معه اذا ركب على اربعين فعلا والسائق
بالعصبة وجهان انها كالنقدية في المهرزة ولا
قلب في الكلام والمعنى لنفي المفايح العصبية الا
فويأكل تقول احيا نذوحيت به واذهبت وذهبت
به والثاني قال ابو عبيدة ان في الكلام قلبا والاصل
لنقود العصبية بالمفايح اي لتنهض بها كقولهم
عرضت الناقة على الخوض ولما ذكر الله تعالى يقينية
ذكر وقته بقوله تعالى **اذ قال له قومه** اي بني اسرائيل
لا تفزع اي تليقز الممال فزع بطون فالتفزع
ما لم يرض الزايل يرد على الركوة اليه وذلك
يولد على نسيان الاخرة وعلى غاية الجهل وقلة
الناسل بالسوافنة قال ابن عباس كان فرجه ذلك
سنة لانه ما كان يخاف معه عفتية الله عز وجل
ان الله اي الذي له صفات الكمال **الاحب** اي
لا يعامل معاملة المحب **الفرحان** اي البطرسين
الاشترين الراشدين في الفرح بما يقضي الدين لا يشكرو
الله تعالى بما اعطاهم فان فرجه يرد على سقوط المهم
كما قال تعالى ولا تفزعوا بما آتاكم وقال القائل
ولست بمفرأح ان الدهر سرقي وقال اخراشد الغم عندني في سر

ميت

تفقد عنه صاحبه المتقال فلا يفرح بالدين الا من
رضي بها واطمان فامام قلبه الي الاخرة ويعلم
انه مفارق ما فيه من فزيب لم يخذله بنفسه بالفرح
وابتغ اي اطلب طلبا يخذ بنفسك فيه **فما اناك** **والله**
اي الملك الذي الامركه بيده من الفنى والنزوة
الدار الآخرة بان تقوم بشكر الله في الفهم به عليك
وتتفقد في رضاء الله تعالى ونجا ركب بالجنة **ولا**
تنس اي ولا تترك **نفسك من الدنيا** قال مجاهد
لانترك ان تفصل في هي الدنيا للاخرة حتى تنجو من
العذاب لانه حقيقة نفس الانسان من الدنيا ان
يعمل للاخرة قال السدي بصدق وصلة الرحم
وقال علي رضي الله عنه لا تنس صحتك وموتك
وشبابك وعنتاك ان تطلب بها الاخرة روي انه
صلى الله عليه وسلم قال فليأخذ العبد نفسه
في نفسه ومن دنياه الي اخرته ومن الشبهة
قبل البر من الحياة الي الموت فوالذي لعنتني
محمد بيده ما بعد الموت من مستغنى ولا بعد الدنيا
دار الآخرة والنازعة عن ميمون الازدي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يظنه
اعتنم حنا قبل حنى شيا بك قبل هرك وصحتك
قبل سمك وغتك قبل فزك وفزك قبل

مشفقك وحياك فقل موتك وقلا الحسن امرات
 يقزم الفضل وييسك ما يغنيك وقال منصور بن
 زاذان فزنته وقوة اهلك **واحسن** اي اوقوا الاوصاف
 يدفع المال الي المجاويع والانعاف في جميع الطاعات
 ويرخل في ذلك الامانة بالجاه وطلاقة الوجه وحسن
 المتقا وحسن الذكر **كما احسن الله** اي الجامع لصفاته
 الكمال **اليك** يا من يغني عظم من لا يخاف العجز كما وسع
 عليك **ولا تبغ** اي ولا تزداد ردة ما **الفساد**
في الارض بتفتير ولا بقرير ولا تكبر على عباده لله ولا
 تحقر من اتبع ذلك علقته موكد الاله اكثر المفسدين
 ينسب لهم في الدنيا والكر الناس يستبعد ان يبسط
 في الغير محبوب فقتل **ان الله** اي العالم بكل شئ القدير
 على كل شئ **الاحب المفسدين** اي لا يبايهم معاملته من
 تحب وقيل اذ الغالب له هو هو موسى عليه السلام
 وقيل موثقا فومه وكلي كان فقد جمع في هذا الوصف
 ما فيه من بركته اي ان يقتل بل ان ادخله كفه
 السفينة **ان قال** اي قارون في الجواب **انما اولئك**
 اي هذا المال **على علم** حاصل **عندي** فانه كالا اعلم
 بني اسرائيل بالتوراة فزاني لهم اهلا ففضلتني
 بهذا المال عليكم كما فضلتني بغيره وقيل هو علم النبيا
 وقال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكهيا فقل

يوشع

يوشع ابن نون ثلث ذلك العلم وحمل كالسبع يوقا
 ثلثه وعلم قارون ثلثه فخذ مما قارون حتى اصاب
 علمها الي علمه وكان ذلك سببا مواله وقيل على علم
 عندي بالسترف في التجارة والزراعات والتزاع
 المكاسبات احاب الله تعالى عن كلامه بقوله تعالى
اولم يعلم ان الله اي بما له من صفات الجلال والعظمة
 والكمال **فذا هلك** وقوله تعالى **من قبله من القرون**
 فيه تنبيه على انه لم ينقطع مع مشاهدته لهم بل في
 الموصوفين مع قرب الزمان وبعبده وقوله تعالى
من هو أشد منه قوة اي في البدن والمعاني من العلم
 وغيره والافساد والخراب **واكثر جمعا** في المال
 والرجال احرصهم فزعوا الذي شافوه في ملكه
 وحق امره يوم هلك فيه فحيب وتزيح على الخزاز
 بغيره وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قزاق النوراة
 وكان اعلمهم بها وسمع من حفاظ النواريج واختلف
 في معني قوله تعالى **ولا يبال** **عن زهير بن الجهم**
 فقال فتادة يدخلون النار بغير سوال ولا حساب
 وقاله محبا هدا لست الالملاية عنهم لانهم يعرفونهم
 سببا هم وقال الحسن لا يسألون سوالا لا يستغلهم
 وانهم يسألون سوالا تزيح وتزيح وقيل المراد ان
 الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الي سوالهم

عن كيفية ذنوبهم وكميتها الآية تعالى عالم بكل المعلومات
فلا حاجة الى السواد قاذف كل كيف الجمع بين هذا وبين
قوله تعالى فوريك لنيلهم اجمعين عما كانوا يعملون
اجيب بحمل ذلك على وقتين وقال ابو اسلم السرا
قد يكون ثلثا سنة وقد يكون ثلثي يوم والتوزيع وقد
يكون للاستفهام قال ابو عادل والبق الوجه بهذه
الآية الاستفهام لقوله تعالى ثم لا يؤذون
للمؤمنين كغزو اولاهم يستعجبون هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذون لهم فيم تذرون **فخرج** اي فتنسب عن
خبره واعزازه بما له حرج **على قومه** الذين
ضجروا في الافتضاد في شأنه والاكثر في الجود على
اخوانه وقوله تعالى **في زينة** فيه دليل على انه
خرج باظهر زينة واكملها وليس في القرآن الا هذا
الغذر والناس ذكرها ووجوها مختلفة فقال ابراهيم
النخعي خرج هو وقومه في ثيابهم وصفر وقال
ابن زيد في تفسيره انما علمهم المعصراة وقال
مقاتل خرج على وجه ليلة شهابا عليها سرج من ذهب
عليه الارحوان ومعه ثمانية خياريه يعني علمهم
الحليم والثياب الحمراء على البغال ولما كان كانه قيل ما قاله
قومه **وقال** الذين يريدون **الحياة الدنيا**
منهم لسفولتهم ومنهم ومنهم ومنهم

اهل

357
اهل جهنم وان كان قولهم من باب العقيدة لا من
الحسد الذي هو في زوال النعمة المحسود **بالبس**
لنا اي ينجني فتننا عظيم ان نولي من اي موت
كانه وعلى اي وصف كان **مثل ما اوتي قارون**
اي من هذه الزينة وما سيب عنه من العلم حتى
لا تزال اهلها اموالهم عظموا اما بقولهم موكد
لعلمهم ان ثم من يريد يسكر عليهم **انه** **لذوا حفظ** اي
نصيب ولجنة من الدنيا **عظيم** ما اوتيه من العلم
الذي كان سبيله الى جمع هذا المال وهو لا يعنونه
بمحفل ان يكونوا من الكفار وان يكونوا من المسلمين
الذين يحبون الدنيا ودل على جهنم وقفل العلم
الرباني وحقارة ما اوتي قارون من المال والعلم
الظاهر الذي ادعى اليه اتباعه قوله تعالى **وقال**
الذين اوتوا العلم وهم اهل الدين قال ابن عباس
يعني الاحبار ومن بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا
العلم بما وعد الله في الآخرة وقالوا للذين آمنوا
ويلكم ويل اصلمه الدعا لئلا يتركهم استعمل
في الزجر والريع والبعث على ترك ما يضر وهو
مستحب بحدوث اي الزمكم الله ويلكم **وقال**
الله اي الحليم العظيم **خير** من هذا الختام الذي
اوتيه قارون في الدنيا وما فيها ومن

فانه الخير حله الويل لخم بينوا مستحقه تقظيا
له وبن عنيا للسامع في حالة بقولهم **لهم امر وعمل**
لقد بيا الايمان **صالحا** لخم بين تعالى عظمة هذه
النصيحة وعلو قدرها بقوله تعالى **ولا يلقاها**
اي هذه النصيحة التي قالها اهل العلم وهي الزهد
في الدنيا والرغبة فيما عند الله او الخيرة المتأب
بها **الا صابرون** اي على اداء الطاعات والاحتراز
عن المحرمات وعلى الرضا بقضاه الله في كل ما قسم
من المنافع والمضار للذين صار الصبر لهم
قلقا ولما انشأ عن نظره هذا الذي اوصله الي
الكفر بربه اخذه بالعداء اشارة الى ذلك
بقوله سبحانه ونفاني **ففسقنا** اي بما لنا من العظمة
سبه وبياداره الارض روي انه كان يودي
موسى عليه الصلاة والسلام كل وقت وهو يارب
للغزاة التي بينهما وهو يودي كل وقت ولا
يد الا عنوا وتجبر او معادة لموسى حي جميل
يا بها من الذهب وبي دارا وصري على حذر انما
صفائح الذهب وكافة الملا من بني اسرائيل يفرحون
السود وكونه يتطعمهم الطعام ونضا يكونه قال
ابن عباس نزلت الزكاة على موسى فأتاه قاروة
وقضا له على كل الف دينار دينارا وعيا كل الف درهم

بدرهم

بدرهم وعن كل الف دينار دينارا فلم يستمع بذلك
نفسه فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد امرهم
بكل شيء فاطيعوه وهو الان يريد ان ياخذ أموالكم
فقالوا انت كسيرتنا فامرنا بما نشتي قال امركم
لجيتوا بقلانة البقي فتجعل لها حيلة حتى تفوت
موسى بنفسها فاذ افعلت ذلك خرج عليه
بنوا اسرائيل ووقفوه فدعاها فجعل لها قارون
الف درهم وقيل الف دينار وقيل ملثنا من ذهب
وقيل قال لها قارون اني اموك واخلك بشاي
علي ان تقدي موسى بيقسك عدا اذا حضر بنوا
اسرائيل قلما كان من العدا وكان يوم عيد لهم
قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق
قطعة من زنا غير محصية جلدناه ومن زنا
محصيا رجمناه فقال له قاروة ولو كنت انت
قال ولو كنت انا قال اني اسرايل برعمون
انك فحرت بقلانة قال ادعها فاذ قالت فهو كما
قالت طبا ان حبات قال لها موسى يا قلانة انا فعلت
مكك بك ما يقزل هو لا وعظم علمها وسالها بالذي
فلما البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة الاصدقت
فنداركها الله تعالى بالتوفيق وقالت في نفسها

أحدث اليوم فتوبة أفضل من أودى رسول الله
فقلت لا أكذبوا ولكن جعل لي قارون حبلًا علي
أن أرميك بنفسي فخر موسى ساحله بيكي
ويقول اللهم إن كنت رسولك فأعطني قارون
الله اليه اني امرت الأرض أن تطعمك فخرها
بما شئت فقال موسى يا بني إسرائيل إن الله
يعتني الي قارون كما يعتني الي فرعون فمن كان
معه قليل من ماله فليأتني معي فليعزله
فأعزله ولم يبق مع قارون إلا حبلان ثم
قال موسى يا أرض خذيهم فاحذتي الأرض
بأذنهم وفي رواية كان علي فراسه وسريره
فأخذته هي غيبت سريره ثم قال خذيهم
فأخذتهم الي الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم
الي الأوساط ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم
الي الأعناق وقارون وأصحابه في كل ذلك
الي موسى وبنا سده قارون اللهم والهم حبي
روي أنه نزل سبعين مرة وموسى في كل ذلك
لا ينفقه الي سدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم
فأطعته عليهم الأرض فأوحى الله تعالى اليه
ما علف قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم
فرجهم وعزني وحبل الي لودعاني مرة واحدة

لا حية

لا حية وفي بعض الآثار لا أحبل الأرض بعدك
طوعا لا حدا قال وتادة مستغله فهو يتجلى في الأرض
كل يوم فامنه رجل لا يبلغ فقرها الي يوم القيامة
قال وأصبح يتوا إسرائيل ليتناجونه فيميتهم
إله موسى المناد عا علي قارون ليتبيده رمازة
وكنوزة فدعا الله تعالى حتى خسف بداره
وبأمواله فياكم يا أمة هذا النبي إن ترد وأما أنكم
من الرحمة فتملكوا وإن كنتم أفترى الناس اليه
فإن قارون كان من أقارب موسى عليه السلام
فإن الأنبياء كما أنهم لا يوجد والهمني في قلوب
العدا فكذلك لا ينفونهم من الرد أو الاستغفرة إلا
لمن ارتقى **فيا** أي وتنسب عنه أنه ما كان **له** أي
لقارون وأكرهني لما استقر في الأذهان أن
الأكابر منصورون بزيادة الجاري قوله تعالى
من قية أي أعوان وأصل القية الجماعة من الطير
كانها سميت بذلك لكثرة رجوعها وسرعتها الي
المكان الذي ذهبت منه **ينصرونه** من روث الله
أي غيره بأن يستغوا عنه الهلاك وما كان من
المنصرون أي المستغوا عنه من قولهم نصره من
عدوه فأنصراذ أسفه منه فاستغوا ولما خسف
واستبصر الجبال الذين هم كالبراهم لا يدرون

الا المحسوسات ذكرها لهم بقوله تعالى **واصبح اي**
وصار ولكنه ذكره لمقابلية الاسماء **الذين تمتوا**
اي ارادوا ارادة عظيمة بغاية الشفقة ان
يكونوا **مكاتب** اي يكونوا حاله ومنزلة في الدنيا
لهم **بالامس** اي الزمان القريب الماضي القريب
وان لم يكن ليومهم الذي هم فيه فالامس قد
يذكر ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن
الوقت المستقر به على طريق الاستقارة **فيقولون**
ويكاف الله بسط اي توسع الرزق لمن يشاء
بحسب مشيئته وحكمته لا كرامته عليه **وتقديري**
يضيف على من يشاء لا ليهوان من يضيف عليه بل حكمته
وقضائه ابتلايته وفتنه روي اسم فعل بمعنى
اعجب اي انا والمكعب والكاف بمعنى اللام وهذه
الكلمة والتي بعدها متصلة باجاء المصاقق واختلف
الفرع الوقف فالكساي ووقف على الياء قبل الكاف
ووقف ابو احمد وعي الكاف والباقر عي النون
وعلي الهام وخمزة سهل الهزة في الوقف على اصله واما
الوقف فلا خلاف بينهم ولما لاح لهم من واقعته ان
الرزق ايما هو بيد الله اتبعوه على ما دل انهم اعتقدوا
ايضا ان الله قادر على ما يريد من غير الرزق كما هو قادر
على الرزق من قولهم **لولا ان مسد** اي تقصى الملك

الاعظم

الاعظم **الله علينا** بجوده ولم يعطنا ما تمنينا
من المتون على مثل حاله **لخسف بنا** مثل ما خسف
به **ويكاف الله لا يفيج الكافرون** لشفقة الله لتقارون
والمكذبون لرسله وما وعد له من ثواب
الآخرة وقوله تعالى **لكم الدار الآخرة** اشارة
تقظيم وتخييم لثأرنا اي تلك التي سمعت
بذكرها وبلغك وصفها وتلك مستبدا والدار صفته
والخير **عجلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا**
فسادا العمل المعاصي فلم يعلق تعالى الوعد بترك
العلو والفساد ولكن بترك رادتهما وميل القلب
اليهما كما قال تعالى **ولا تذكروا الى الذين ظلموا**
فعلق الوعيد بالكون وعن علي رضي الله عنه
ان الرجل يعجبه ان يكون متراكب بقله
اجود من متراكب بقل صاحبه فدخل تحتها
وعن الفضل انه تراها ثم قال ذهبت الاماني
ها هنا وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى
عنه انه كان يردد هاتين قنص قال الزمخشري
ومن الطعاع من يجعل العلو لغرور والفساد
لتقارون متعلقا بقوله تعالى ان فرعون عدا في
الارض ويقول له تعالى **ولا تبغ العناد في الارض**
فيقول ما لم يكن مثل فرعون وقارونه فله ذلك

الدار الآخرة ولا يتدبر قوله تعالى **والعاقبة هي المحمودة**
للمتقين أي عتق الله تعالى بعمل طاعته كما تديره
عليه والعقيل وعمر رضي الله تعالى عنهم ولما بين
تعالى أن الدار الآخرة ليست لمن يريد علواً في
الأرض ولا فساداً بل هي للمتقين بين يديك ما
يحصل فقال تعالى **من جاب الحسنة فله عشر مثاقيل**
عشرة أصناف في آلي سبعين إلى سبع مائة صنفاً
إلى ما لا يحيط به إلا الله تعالى **ومن جاب السيئة وهي**
ما نهى الله تعالى عنه ومنه أخافه المومنين
فلا يجزي أي متناهي جاز وأظهر ما في هذا الفعل
من الصمود المادي على من يقول تعالى **الذين عملوا**
السيئات يفتنونهم بفتن الجاهل ومغيراً من عملها
الآخرة ما كانوا يعملون أي مثله وهذا من فضل الله
العظيم وكرمه الواسع لا يجزي السيئة إلا مثلاً
ويجزي الحسنة بأكثر مما كانت مسوقة فيل قال تعالى
أن أحسنهم أحسنهم لا تفكروا وإن أسأتم فلهم
كر ذلك الأحسان والكيف في ذكر الأساة بمرة
واحدة فمما السبب في ذلك أحسب بأن هذا
المقام مقام تزجيب في الدار الآخرة فكانت
المبالغة في التي عن المعصية مبالغة في الدعوى

إلى

إلى الآخرة وأما الآية الآخرة فهي تشرح حالهم
فكانت المبالغة في ذكر محاسنهم أو في قوت
قيل كفي الله تعالى لا يجزي السيئة إلا مثلاً مع
أن المتكلم بكلمة المفرد إذا مات في الحال عذب
أي الأبد أحسب بأنه كان على عزم أنه لو عاش
أي الحال ذلك وقول مقتضى عزمه **أن الذي**
فرض أي أنزل **عليك القزاق** قاله الثر المصنفين
وقال عطاء وجب عليك العمل بالقزاق وقال
أبو علي فزق عليك أحكامه وفرائضه **لراك**
إلى معاد أي معاد ليس لغيرك من البشر وهو
المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك فيه وتلك
المعاد لذلك وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس
يعني إلى الموت وقال الزهري وعكرمة إلى القيامة
وفيل إلى الجنة وروي العوفي عن ابن عباس يعني
إلى مكة وهو قول مجاهد قال القشيري معاد الرقل
بلده يصرف في ثم يعود إلى بلده وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما خرج من الفار إلى المدينة
سار في غير الطريق حتى أقتطعت الطريق فلما أخرج
إلى الطريق ونزل الحقة بين مكة والمدينة
وعرق الطريق إلى مكة اشتاق إليها فأنه جرد
عليه السلام فقال اشتاق إلى بلدك ومولك

مهاجرهم

وقال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي
 فرض عليك القرآن لرادك الي معاد قال الرازي
 وهذا اقرب لان ظاهر المعاد انه كان فيه وفارقه
 وحصل العود وذلك لا يبيح الايكة وان كان
 سائر الوجوه محتملا لكن ذلك اقرب قال اهل
 التحقيق وهذا احتمل ما يدل على نبوته لانه اخبر
 عن الغيب ووقع كما اخبر فيكون معجزا فترك
 جوابا لقوله كفار مكة انك لم تصلات مسجدا
قل اي المشركين ربهم اعلم من جبالهمدي ومن يستحقه
من الثواب في المعاد يعني نفسه ومن هو في ضلال
مبطل يعنيهم وما يستحقونه من العذاب في معادهم
 ونوالها اي بالهمدي وهم في الضلال فتنبه من
 ما منصوب بمضد اي يعلم او باعلم ان حملنا هذا
 بمعنى عالم واعملناها اعماله **وما كنت ترجوا** اي
 ان تسأل الله من الاحوال ان يلقى اي يقر
 على وجهه لم تغد على ربه **الكتاب** اي يوحى
 اليك القران قال البيضاوي اي سبب ذلك
 الى معاد كما انك الكتاب وما كنت ترجوه وهو
 ظاهر على ان المترادف للمعاد مكة وقوله تعالى **الارحمة**
استثنى منقطع اي لكن التام لك الكتاب رحمة
من ربك اي فاعطاك القرآن وقيل متصل قال

الزمخشري

الزمخشري هذا الكلام محمول على المعنى كانه قيل وما
 البع لك الكتاب الا رحمة فيكون استثناء من الاحوال
 او من المعنوية **فلا تكون ظييرا** اي معينا للكاثرين
 على دينهم الذي دعوك اليه قال مقاتل وذكر حسن
 دعي الى دين اليه فذكره الله تعالى بغيره ونهاه
 عن مظاهرته على ما هم عليه **ولا تصدك عن**
آيات الله اي قد افترقا والعمل بها بعد اذ انزلت اليك
 اي لا تزجج اليهم في ذلك **وادع** اي اجد المدعى اليك
 اي الى عبادته وتوحيده **ولا تكون من المشركين**
 اي باعانتهم ولم يوجبوا تحريم في الفعل لينا به
 بخلافه في بعدك فانه حذف من نون الرفع اذا صل
 بعد ذلك حذف نون الرفع المجازم ثم حذف الواو
 لانها الساكنين **ولا تدع** اي تقيد مع الله اي اجمع
 لجميع صفات الكمال **اخر** فاذ قتل هذا وما قبله
 لا يقع منه صلى الله عليه وسلم فيما فائدة ذلك انهم اوجب
 بان ذلك للتمهيد وقطع الطماع المشركين عن متاعه
 لهم او ان الخطايا وان كان معه لكن المراد غيره كافي
 قوله تعالى لن اشركن لحطن عملك ثم عملك ذلك
 بقوله تعالى **لا اله الا هو** اي لا نافع ولا مضار ولا معط
 ولا مانع الا هو كقوله تعالى رب المشرق والمغرب
 لا اله الا هو فاقصد وكذا لا يجوز ان يذله سواء تم عمل

٢٢

وحدانتيه بقوله تعالى **كل شيء ها لك الا وجهي** أي ذاته
 فان الوجه يعبر به عن الذات وقال ابو العالية الاما يريد به
 وجهه وقيل الاملكه واختلفوا في قوله تعالى ها لك فمن
 الناس من فسر الهلاك باجزاءه من كونه منتقيا به بالامانة
 او بتفريق الاجزاء وان كانت اجزا وه باقية فانه يقال هلك
 الثوب وهك المتاع ولا يريدون به قنا اجزائه بل خروجه
 عن كونه منتقيا بعد منهم من قال معنى كونه ها لك قابلا للهلاك
 فاطلق عليه اسم الهالك نظرا الى هذا الوجه وعلى هذا الحمل
 قول الشافعي في بحر الكلام سبعة لا تفتي العرش والكرسي واللوح
 والقلم والجنة والنار باهلها من ملائكة العذاب وكمور
 العيني والازواج **الحكم** أي القضا النافذة في الخلق
والسلك وحده **تزيين** أي في جميع احوالكم في الدنيا والشور
 من القبور للجزا في الاخرة فيجزكم باعمالكم وما رواه البيضاوي
 شفا للزمخشري من قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ اقسام
 القضا كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى وكذب
 ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة
 انه كان صادقا حديث موضوع

تم بحمد الله وعونه وحسن
 توفيقه وصلى الله على
 سيدنا محمد النبي الامي
 وعلى اله
 وصحبه

وسلم
 امين
 م

تفسير

٢٤٦
٣

تفسير الخطيب الشربيني

محمد الخطيب الشربيني

٣

